

وزارة التعليم العالي

والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية

- قسنطينة -

كلية أصول الدين والشريعة
والحضارة الإسلامية
قسم الدعوة والإعلام والاتصال

عنوان البحث

الصحافة الإصلاحية في الاتجاه الإسلامي في الجزائر
دراسة تحليلية تجريدية "المنتقد"

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الدعوة والإعلام والاتصال



إشراف الدكتور
فضيل دليو

إعداد الطالبة
بريزة يحي

السنة الجامعية

1420 - 1421 هـ / 1999 - 2000 م

الإهداء

- إلى الذي شجعني بلوغ أسمى مراتب العلم زوجي وكل عائلة مسعودي .
- إلى والدي، أشقائي "العربي، عماد"، شقيقتي "وسيلة، غنية، ليلي، سامية، ميساء، نوال" مع تمنياتي لهم بالتوفيق .
- إلى عائلة العموشي مصطفى وزوجته زبيدة وأولادهما "محمد، أحمد، مولود" .
- إلى عائلة العموشي محمد وزوجته حياة وأولادهما "حذيفة، نسيم، مريم" .
- إلى عائلة بن كحول وزوجته وأولادهما خاصة أمال .
- إلى عائلة لشهب بلقاسم وزوجته وردة وأولادهما "زكريا، أسامة، قمر" .
- إلى التوأمة: ريان وإيثار .
- وإلى كل طلاب العلم والمعرفة وخاصة شقيقتي غنية جمال .



الشكر

أتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتور "فضيل دليو" الذي تعهد هذا العمل بذرة بالرعاية والتشجيع والتوجيه.

كما أشكر الأساتذة: مولود سعادة، عبد الله بوجلال، صالح نعمان، بوعلي نصير، وأشكر عمال مكتبة الأمير عبد القادر وعلى رأسهم عبد العزيز مجالدي وعاملات مكتبة الأساتذة وخاصة السيدة حليلة مقلید .

ولأنسى كل من السيدة كراة نظيرة لمجهودها في طبع البحث والأنسة: كريمة سويداني لمساعدتها العلمية.

وأخيرا أتوجه بالشكر إلى كل من مد لي يد المساعدة، وإلى من تذكروني ولو بالدعاء .



المقدمة :

إن التطور الذي شهده الإعلام خاصة في جانبه التقني، ألغى الحدود والحواجز وأصبح العالم في ظلّه "قرية كونية" ومع الإيجابيات التي وفرها كسرعة بث وانتشار المعلومة، والقدرة على التقاطها، فإن هذا التدفق المعلوماتي والذي يخضع للانتقائية التعسفية في اتجاه واحد، من الغالب إلى المغلوب، يفرض أنماطا سلوكية جاهزة، ومخططا للتعامل تم ضبطه آفئا، يعتمد على سياسة استيراد الأنساق القيمة وتوظيفها بما يسمح بالحفاظ على السيطرة في ظل الاستعمار الجديد. فالكلمة، والصوت، والصورة، أصبحت وسائل حديثة لإفقاد الأمم هويتها وأصالتها، وجعلها مستهلكا تابعا.

إن لكل حضارة خصوصيتها والتي تشكل انطلاقا منها فعلها الثقافي، والمدنية الغربية صنعت لنفسها ما يتلاءم مع طبيعتها وما تدين به، وانطبقت هذه الخصوصيات على منتجها الإعلامي.

إن العالم الإسلامي قام لفترة طويلة بدور المستقبل لكل وافد عبر الوسائل الإعلامية، وزاد على ذلك بتبنيه لكل مستورد، مما كاد أن يفقده ذاتيته لولا تميزه الحضاري، وبات من الضروري التفكير في إيجاد حصانة تقلل من التعرض للرسائل الإعلامية الغربية، وإنتاج البديل عنها، والذي يساهم في استثمار الفراغ الذي تعيشه المجتمعات الإسلامية في مجال الاتصال.

إن مستجدات العصر وأوضاع العالم الإسلامي تفرض وجود إعلام ذي اتجاه إسلامي يتلاءم مع البيئة التي أنتجته ويفي بمتطلباتها ويحقق الأهداف التي تصبو إليها، والصحافة ذات الاتجاه الإسلامي كجزء من هذا الإعلام مطلب شرعي قبل أن يكون واقعا، وهي تحتاج إلى الدراسات العلمية لتنشأ وفقا لمنطلقات أصيلة، وبحثا عن خصائص تجمع بين التطور التقني العالمي في شكلها والمحتوى الإسلامي المتميز في مضمونها، سعيا إلى عملية التنظير كخطة أولى وانتهاءا بالممارسة.

ورغم المعطيات الواقعية التي تدل على سيطرة النموذج الإعلامي الغربي، فإن هناك من يؤمن بأن الظاهرة الإعلامية عالمية، وأن تدفق الأخبار يجب أن لا يخضع لقيود أو شرط، وأن الصحافة العالمية التواجد بنفس الخصائص والأهداف إضافة إلى أن

الصحف إن لم أقل التجربة الصحفية قابلة للتبادل دون رقابة، لأن الصحافة علم لا رائحة له ولا لون، هذه الرؤية والأحكام المجحفة في حق المستقبل المسلم شكلت السبب الرئيسي لاختيار هذا الموضوع زيادة على دوافع موضوعية أخرى هي :

- قلة الدراسات الأكاديمية حول الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي، فالميدان لا يزال خصبا والموضوعات القابلة للدراسة فيه كثيرة، إضافة إلى أن أغلب البحوث التي تناولت الصحافة الإصلاحية انصبت على الجانب التاريخي أو الوصفي الظاهري.

- ثراء التجربة الإعلامية للصحافة الإصلاحية وإمكانية توظيفها حاضرا ومستقبلا لو أحسنت الإفادة منها ولهذا اخترت دراسة عينة منها.

- قلة البحوث التي تناولت الصحافة الإصلاحية باستخدام منهج تحليل مضمون.

- عند القراءة الأولية لبعض الجرائد التابعة للصحافة الإصلاحية، أوحى لي أنها تحمل النظرة الإسلامية الأصيلة في معالجة مادتها الإعلامية، مما جعلني أقبل على دراستها حتى لا أنطلق من الفراغ في دراسة الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي.

أما اختياري لجريدة "المنتقد" فكان أول دافع فيه محاربتها للطرقية والتي بدأت تعود إلى المجتمع بوجه جديد رغم أن المحتوى والهدف واحد، ثم إنها أول جريدة أسسها ابن باديس - رحمه الله - فجعلتها البداية لأول دراسة لي في الصحافة الإصلاحية.

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف أكثر على الصحافة الإصلاحية من حيث محتواها، وأيضا دراسة الظاهرة الصحفية ومستلزماتها حتى تفي بمتطلبات وأفاق الواقع الإسلامي. ويركز البحث في الأساس على البعد الأخلاقي للعلمية الصحفية في مكوناتها الثلاث : المرسل، الرسالة، الشكل، - طريقة عرض المضمون -، دون أن يستبعد الجانب التقني. إن الساحة الإعلامية العربية والإسلامية تشكو فقرا في مجال البحوث الإعلامية، وعلى الرغم من أن الصحافة سجلت الزيادة في بحوث الاتصال الجماهيري، إلا أنها ظلت لفترة طويلة تهتم بتاريخ الصحف والأعلام البارزين فيها، ثم سادت المسوح الكمية والتي تفتقر إلى البعد الكيفي لتفسير الأرقام والإحصائيات، كما أنها بقيت عاجزة عن صياغة النظريات العلمية التي تبحث في الظاهرة الصحفية، وعناصرها، وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية، على اعتبار أن الظاهرة الصحفية جزء من الظواهر الاجتماعية الكلية تأخذ منها لتعود إليها تأثيرا وتأثرا.

فالجافة لست الصحيفة فقط ولا الأرقام المساهمة فيها، وليست أرقام التوزيع، والدلالات الاقتصادية وحدها، ولكنها المزيج من ذلك كله وغيره، وكل ذلك يدفع بمجموعة حركة العملية الصحفية بوصفها عملية اجتماعية في إطار السياق الاجتماعي العام.

ومن هنا فإن أهمية هذه الدراسة تتأكد من أهمية البحوث الإعلامية عموماً، وبحوث الإعلام ذي الاتجاه الإسلامي خصوصاً، والتي تهدف إلى تقديم الخبرة في هذا المجال بغية تخلص العالم الإسلامي ولو جزئياً من السيطرة الإعلامية الغربية، فالتأسيس لصحافة ذات اتجاه إسلامي بداية بالتنظير ووصولاً إلى الممارسة، ثم التأكيد على أهمية استخدام منهج تحليل المحتوى في البحوث الإعلامية، لأنه يمكن الباحث إذا وفق في استخدامه من ضبط النتائج المتوصل إليها كميًا وكيفيًا.

ولبحث الإشكالية المطروحة والإجابة على تساؤلات الدراسة، وللوصول إلى هدف البحث، والذي أسعى من خلاله إلى التحقق ما إذا كانت الصحافة الإصلاحية في الجزائر قد مثلت صحافة ذات اتجاه إسلامي، بمعظم منطلقاتها وخصائصها قسمت الدراسة إلى أربعة فصول فجاءت خطة البحث كالآتي :

الفصل الأول : ويعتبر جوهر الرسالة إذ مثل الجزء النظري الذي اعتمد عليه الجانب التطبيقي وقد ضم خمسة مباحث، تناول المبحث الأول التعريف الخاص بالصحافة ذات الاتجاه الإسلامي.

جاء بعده المبحث الثاني الذي خصصته لمبررات وجود الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي، وبينت أنها نوعان شرعي وواقعي، محاولة أن أفند الرأي القائل بعدم جدوى وجود إعلام ذي اتجاه إسلامي.

أما المبحث الثالث فجعلته لمنطلقات الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي، وذكرت أنها ثلاثة : الالتزام بالإطار المرجعي، الانفتاح الحضاري الواعي، التعامل مع الواقع، وذلك لأبين أن الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي لها منطلقاتها الخاصة والتي تستلهمها من المجتمع الإسلامي الذي تعمل فيه، كما أنها تشترك مع الصحافة عموماً فيما هو مشترك إنساني عام، وخاصة فيما يتعلق بالجانب التقني.

بعده المبحث الرابع والذي تناول خصائص الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي على مستوى المتغيرات الثلاث : المرسل، مضمون الرسالة الإعلامية، وشكل الرسالة الإعلامية، حاولت فيه إبراز أن ما يميز الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي خصوصاً هو الجانب الأخلاقي للمهنة.

وأوردت أخيراً في المبحث الخامس الوظائف الإعلامية الشائعة مثل الوظيفة الإخبارية، التعليمية التثقيفية، والترفيهية، وأضفت الوظيفة الدعوية لأنني أرى أنها مدار هذه الوظائف جميعاً ونقطة التقائها وهدفها النهائي الذي تسعى للوصول إليه.

الفصل الثاني : حاولت أن أنقل فيه إلى التخصيص فتناولت المعالم المميزة لعصر نشأة الصحافة الإصلاحية في الجزائر، وبعد التعاريف تطرقت إلى المعالم المميزة لعصر نشأة الصحافة الإصلاحية من خلال الأوضاع السائدة : السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، وأنا أبغي في كل ذلك التركيز على الأحداث التاريخية والظواهر الاجتماعية التي كان لها التأثير المباشر وغير المباشر، الإيجابي أو السلبي في ظهور الصحافة الإصلاحية.

الفصل الثالث : خصصته للصحافة الإصلاحية في الجزائر وجعلت المبحث الأول فيه للتعريف، جاء بعده المبحث الثاني ليحتوي على الصحافة الإصلاحية بداية بالمشاكل التي واجهتها، فمبررات الإنشاء، فالعوامل المساعدة على الظهور ثم الخصائص، وأخيراً أهمية الصحافة الإصلاحية. تلاه المبحث الثالث والذي ضمنته أهم الأعلام المساهمة في جريدة "المنتقد".

الفصل الرابع : وهو الجزء التطبيقي للمبحث. حاولت فيه تطبيق منهج تحليل المحتوى على جريدة "المنتقد" والتي اخترتها كنموذج للدراسة، وذلك لأجل الكشف ما إذا كانت هذه الجريدة قد حققت خصائص الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي.

وانقسم هذا الفصل إلى مبحثين : أولهما خاص بالإطار المنهجي للدراسة واشتمل على تمهيد أوضحت فيه أهمية البحوث في الميدان الإعلامي، خاصة التي تطبق منهج تحليل المحتوى، ثم مجتمع الدراسة وعينتها، وأخيراً تصميم كشف الاستمارة والخطوات المنهجية التي رافقت.

أما المبحث الثاني : فخصصته لعرض البيانات وتحليلها وطبقت فيه الاستمارات. لقد احتوى على جداول تحصلت عليها باستخدام فئات ووحدات التحليل إضافة إلى أسلوب العد والقياس، فكانت المساحة والنسب وما رافقها من تحليل للأرقام وتفسير للنتائج. وأخيرا عرضت نتائج البحث في جانبيها النظري والتطبيقي وذلك كإجابات للتساؤلات التي طرحتها في بداية البحث، و خلاصة للدراسة بأكملها.

ولإنجاز هذا البحث، استعملت مجموعة من المراجع مختلفة المواضيع والتخصصات، ونظرا لتشعب الدراسة تنوعت الكتب لتجمع بين علوم عدة : المناهج، التاريخ، الفقه، الفكر عموما، وكتب الإعلام والصحافة خصوصا. وبما أن الدراسة حول الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي، ونظرا إلى أنني لم أعثر على أي كتاب يتناولها بالدراسة، فقد استخدمت كتب الإعلام الإسلامي على قلمها أمكنني الوصول إليها. وإذا كانت كتب الفكر المستعملة في غالبها تمتاز بدقة الطرح وجودة التحليل واستخلاص النتائج من المقدمات، فإن الكتب الإعلامية المتخصصة في الإعلام الإسلامي لا يزال يفتقر معظمها إلى الأسلوب العلمي، والتحليل المعمق، وإنما طغت عليها الكتابات الإنشائية الوعظية، ولعل بعضها لا يختلف عن كتب السيرة النبوية أو التاريخ الإسلامي في شيء. فالحاجة أصبحت ملحة لكتابات متخصصة تمتاز بالدقة والعلمية وتعتمد الأدلة والبراهين كأسلوب للإقناع وليس لتحريك المشاعر والعواطف.

وتجدر الإشارة في الأخير إلى أن موضوع الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي ظل يستهويني، ورغم أنه متشعب ومتفرع، ورغم أن ملامحه الأولى لم تكن واضحة تمام الوضوح عند بداية الدراسة، فقد وجدتني أبحث في هذا المجال محاولة تطبيق المناهج العلمية في ذلك والوصول إلى أدق النتائج كفيما وكما، ولو أن التوفيق في ذلك كان نسبيا ويبقى الموضوع يحتاج إلى أكثر من دراسة لأن جوانب عديدة لم تستوفي حقها. أتمنى أنني وفقت ولو جزئيا في المساهمة بإضافة جديدة لميادين البحث.



موضوع الدراسة ومنهجيتها

1- الإشكالية :

إن تزايد أهمية الإعلام والناجمة عن الصراع الإيديولوجي على الصعيدين المحلي والعالمي، وعن تطور تكنولوجيا الاتصال، وعن شمولية وعمق وتنوع الحاجات الإعلامية للقارئ العام والمتخصص، وعن التطور المذهل لوسائل الاتصال، نقول أن هذه الأهمية المتعاظمة للإعلام أدت إلى تزايد الأبحاث الإعلامية على صعيد النظرية والممارسة، وقد نجم عن ذلك اهتزاز الكثير من الفئات النظرية والممارسات العملية، التي كانت في يوم ما في حكم الثوابت، وإلى ظهور فئات وممارسات جديدة كانت موجودة على المستوى النظري، حتى ولو في شكل إرهاصات وبات من الضروري تقنينها لتصبح مؤهلة للتطبيق في واقع تغيرت معطياته.

إن الاحتكار الإعلامي الذي يمارسه الغرب في شكل وكالات ومؤسسات تزداد خطورته مع تقدم التقنية، والإمكانيات الواسعة للبحث، وهو ما أفرز خلا يعكسه النظام الإعلامي العالمي الجديد، ليست آثاره اقتصادية فحسب، بل ثقافية أيضا، فهو يحطم القيم الثقافية المحلية والأصلية ويغرس محلها روح التبعية الصامتة المعلنه والخفية. وهذا ما قد يساهم في تحطيم مبدأ الشخصية المستقلة، خاصة إذا تمتع من ينقل المعلومات بالتفوق التكنولوجي على من يستقبلها.

إن انعدام الاستقلال الإعلامي الحقيقي للمجتمعات الإسلامية سببه التدفق في اتجاه واحد، ولا يقف ذلك عند حد الإحصاء الكمي بل إن هذا التدفق - في اتجاه واحد - يحمل نوعية مقصودة وموجهة، تؤثر في الرأي العام في سلوكه أو ذهنيته.

إن الثورة الإعلامية المعاصرة تنذر بتقليص ثقافات العالم الإسلامي، وانحصارها في شكل كيانات فكلورية لا مكانة لها في المسار التاريخي للبناء الحضاري، فالعالم الإسلامي أضحي في معظم أوقاته متلقيا ساكنا لمضامين منحازة ومشوهة، تهدف إلى النيل من أسسه ومكوناته.

وإذا كان الإعلام في العالم الإسلامي يدور في فلك الإعلام الغربي، وينهل من منتوجاته إذ يعمد غالبا إلى استيراد أنساق قيمية وفكرية غربية، ويعمل على نشرها وإذاعتها، فإنه من الضروري التفكير في إيجاد إعلام مرتكز على خصوصية حضارية وذاتية ثقافية، ينطلق من أسس عقدية ثابتة وموجهات فكرية أصيلة تعكس واقع المجتمع وتطلعاته، إعلام متجذر في الحضارة الإسلامية بكل معطياتها منتشع بقيمها، ويتحرك في واقع قصد فك الحصار الإعلامي الغربي، وبعث الهوية الإسلامية بجميع أبعادها عن طريق إيجاد أنماط إعلامية أصيلة.

إن الإعلام الإسلامي مطلب ضروري للاعتماد على الذات، تحرير العقول، صناعة القرار، توجيه الرأي، الفكر، الأسلوب والمنهج لحماية المكاسب، كما أنه حتمية لمواجهة الإعلام الغربي تفاديا لتكرار نماذج إعلامية غربية، أو استتساخ صور مشوهة منها. من هذا المنطلق، فإنه أي خطة إعلامية يجب أن تكون مرتكزة على فهم الواقع الذي تتحرك فيه، ثم إنشاء استراتيجية سليمة تقوم على تحديد الأهداف، اختيار الوسائل فمراعاة المتغيرات والبدائل أثناء عملية المتابعة والتقييم.

هذا فيما يتعلق بالإعلام عموما، فإذا عدنا إلى عالم الصحافة وجدنا الوضع أدهى وأمر، فإن إضعاف المكتوب والتوسع في مجال السمعى البصري زاد في توسيع مجالات الغزو الإعلامي، في ظل إدخال الوسائل السمعية البصرية إلى العالم الإسلامي دون أن يكون مهيا لإنتاج المواد الثقافية الإعلامية التي تزود هذه الوسائل. فالمكتوب هو الذي سمح في وقت مضى بالتراكم المعرفي، ومكن الأجيال من الإطلاع على ثقافة السابقين والإفادة منها.

والعمل الصحفي يجب أن يتميز بمنهج فعال يعبر عن مصالح محددة، وينطلق من مواقع واضحة ويقوم على أساس مبادئ راسخة، ويسعى إلى تحقيق وظائف هامة داخل المجتمع من خلال جعل المبادئ الثلاثة الفكرة، التأثير، الاستجابة، تتحرك دون ضغط أو كبت أو إلزام.

فإذا خصصنا حديثنا عن الصحافة في الجزائر لاحظنا أنها من حيث المنشأ الأول والهدف استعمارية، أصدرتها السلطة الفرنسية لتحقيق أغراضها وبسط نفوذها، وتضليل الأوساط المثقفة بادعاءات حرية التعبير، حتى إذا ما تجرأت صحيفة وشرحت أوضاع الجزائريين في حقيقتها وأسباب ذلك أشهرت فرنسا سلاح التوقيف والحجر والمصادرة. ورغم الوضع الخانق الذي عاشته الصحافة المكتوبة خاصة المعربة منها أثناء الاستعمار، فإن الجزائر وجدت عند الاستقلال رصيذا من التجربة الصحفية الثرية والمتينة تمثلت في ممارسات قوية للصحافة المكتوبة، وفي استعمالها كسلاح سياسي وإعلامي، مهد الأرضية عن طريق نشر الوعي وتنوير العقول لظهور أسلحة أخرى استعملها الشعب الجزائري في كفاحه ضد فرنسا وفي ثورته لاسترجاع سيادته. ومع ذلك فإن الجزائر وجدت بعد استقلالها صعوبات للنهوض بالصحافة المكتوبة خاصة المعربة منها، تمثلت أهمها في الصعوبات المادية من قلة في التجهيزات، صعوبة التوزيع، صعوبات بشرية ناجمة عن قلة الإطارات الصحفية خاصة المعربة منها، والتي عانت من التهميش والحصار الفكري نتيجة ممارسات سياسية سابقة، وهو ما أنتج ضعف الرسالة الإعلامية وانخفاض مستوى الصحافة بالجزائر.

تنوعت الصحافة الجزائرية قبل الاستقلال في مضمونها وفي اتجاهات حسب التكوين الفكري لأصحابها والهدف الرئيسي من إنشائها. فقد كانت بالجزائر مجموعة اتجاهات كان أبرزها تيارين تزعمت أحدهما النخبة المفرنسة، وترأست الثاني النخبة المعربة سعت كل من الطائفتين في إطار مبادئها العامة وبرنامجهما العملي إلى إيجاد نمط معين من الحياة. الفئة الأولى كانت فرنسية الثقافة غربية النزعة جعلت من التغريب مصدر إلهامها في إيجاد الحلول، أما الفئة الثانية فهي أصيلة المنبت إسلامية التفكير اتخذت من الكتاب والسنة والتراث الفكري الإسلامي مرجعية لها.

إن الأوضاع التي عاشتها الجزائر فترة الاحتلال بكل معطياتها، خاصة الاجتماعية والفكرية حتمت ظهور نوع من الرسائل الإعلامية والتي كانت تستهدف المجتمع بالإصلاح والتغيير، حملتها صحافة اصطلح على تسميتها الصحافة الإصلاحية.

لقد نوعت الصحافة الإصلاحية من رسالتها الإعلامية، قامت بمعركة ثقافية في جميع جوانبها، فأصبحت الصحافة سلاحا يهدد أركان الاستعمار، ويحد من نفوذ المتزايد ويشحذ همم الجزائريين يحي في نفوسهم منطلقات هويتهم الإسلامية الجزائرية. وكانت مدينة قسنطينة من بين المناطق التي شهدت ميلاد الصحافة الجزائرية العربية وتطورها وتعدد عناوينها واستطاعت بفضل الشخصيات البارزة على رأسها عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي أن تستقطب أقلاما كثيرة ساهمت في مد الجرائد بالمادة الإعلامية المتنوعة شكلا ومضمونا.

إن كل فعل ثقافي هو حصيلة جهد بشري فيه من الخطأ ما يمكن تصويبه، ومن الصواب ما يؤهله لأن يكون نقطة بداية في العملية التراكمية لجمع المعارف وتنمية الخبرات، لذلك كان فهم الماضي مهما في حد ذاته، إلا أن الوقوف عند أحداث الماضي دون الإفادة منها في فهم الحاضر، من خلال الرجوع إلى نشأة الظواهر والتطورات التي مرت بها والعوامل التي أدت إلى تكوينها، ثم التخطيط للمستقبل انطلاقا مما يمكن أن يسفر عنه الواقع. إن هذا التوقف لا يؤدي إلى تحقيق هدف الإنسان في تطوير حياته وأساليبه.

لأجل هذا كانت الصحافة الإصلاحية في الجزائر والتي مثلت خلال فترة تواجدها تيارا إعلاميا ذا اتجاه إسلامي مناهضا للإعلام الفرنسي إبان فترة الاحتلال، وتجربة خصبة يمكن من خلال دراسة الظروف التي عملت فيها، الهيكلة، المضمون الإعلامي، القوالب الصحفية المستعملة، خصائصها ... وغيرها التوصل إلى استخلاص بعض المقومات لبناء نموذج إعلامي ذي اتجاه إسلامي متكامل، مؤهل لإعادة التجربة بنفس المزايا إن لم نقل بفاعلية وقوة أكبر، خاصة في ظل أجواء الاستقلال ومناخ الحرية.

وتعتبر هذه الدراسة محاولة أكاديمية لتحليل مضمون أول جريدة إصلاحية أنشأها الشيخ عبد الحميد بن باديس ألا وهي "المنتقد" قصد التعرف على محتواها وطريقة عرضه، ومدى تمكنها من تحقيق الأهداف المسطرة لها والتي تتدرج عموما ضمن الإعلام ذي الاتجاه الإسلامي تعريفا، منطلقات، خصائصا وأهدافا.

هل يمكن إيجاد صحافة ذات اتجاه إسلامي؟ هل الصحافة الدينية - العاملة على أرض الواقع - يمكن تسميتها صحافة ذات اتجاه إسلامي؟ وإن لم يكن الأمر كذلك فما تعريف الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي؟

هذه التساؤلات والتي كنت أطرحها كبادرة أولى لإشكالية البحث كانت اللبنة لهذه الدراسة، لتتولد عنها مجموعة أخرى من التساؤلات انقسمت إلى جزئين تكفل الجانب النظري من البحث بالإجابة عن قسم منها وهي:

1. ما هي مبررات وجود صحافة ذات اتجاه إسلامي؟
2. هل للصحافة ذات الاتجاه الإسلامي منطلقاتها الخاصة؟ ما هي؟
3. هل تتميز الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي بخصائص؟

- على مستوى المرسل؟

- على مستوى مضمون الرسالة؟

- على مستوى شكل الرسالة الإعلامية؟

4. ما هي وظائف الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي؟

وقبل التطرق إلى أسئلة الجزء التطبيقي والتي تدور حول سؤال رئيسي: هل الصحافة الإصلاحية في الجزائر ذات اتجاه إسلامي؟ كان لا بد من الإجابة على الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما هي الأوضاع التي ميزت الفترة التاريخية لظهور الصحافة الإصلاحية؟
2. ما هي مبررات ظهور الصحافة الإصلاحية؟
3. ما هي خصائص الصحافة الإصلاحية؟
4. ما هي أهمية الصحافة الإصلاحية؟

أما أسئلة الجانب التطبيقي فقد استلهمت من الجزء الرئيسي للبحث وهو خصائص الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي، وتعلقت بجريدة "المنتقد" وهو النموذج الذي اخترته من الصحافة الإصلاحية وجاءت التساؤلات كالتالي:

1. سؤال ذا طابع استكشافي يهدف إلى التعرف على الجريدة موضوع الدراسة وهي "المنتقد" شكلا ومضمونا من خلال المؤشرات التالية:

أ- ماهية شكل الجريدة (الحجم والإخراج)

ب- طبيعتها : صحيفة خبرية أو صحيفة رأي

ج- مكوناتها (القوالب الصحفية)، طبيعة هذه القوالب الصحفية (نوعها، لغتها، مصادرها، ومدى تساندها الوظيفي).

2. هل جريدة "المنتقد" تحلت بالموضوعية في الطرح؟ وذلك من خلال المؤشرات الآتية: أدلة وبراهين، تقديم أمثلة واقعية؛ ذكر الجوانب السلبية والإيجابية؛ تقديم الحقائق والأرقام.

3. هل جريدة "المنتقد" تحلت بالمرجعية الإسلامية في الطرح؟ من خلال :

أ- التأصيل المرجعي لمادتها، الأفكار والمواضيع الواردة فيها وذلك بتوظيف الاستشهاد بالآيات، الأحاديث، أقوال العلماء، المأثورات، ...
ب- البعد الإسلامي للمادة التحريرية في جريدة "المنتقد" وذلك من خلال الكم والكيف.

2- منهج الدراسة :

حتى يتميز البحث بالعلمية لا بد من منهج يتبع لتحقيق أهداف الدراسة والوصول إلى نتائج في الموضوع المختار، فمن الضروري أن يسير البحث وفقا لخطوات ومراحل معينة متميزة، تخضع لقواعد المنطق السليم والتفكير المتسلسل المنظم الذي يميز بين النتائج ومسبباتها بغرض الوصول إلى الحقائق. فالمنهج هو "مجموعة العمليات الذهنية التي يحاول من خلالها علم من العلوم بلوغ الحقائق المتوخاة مع إمكانية تبيانها والتأكد من صحتها" (1).

واختيار المنهج لأية دراسة ليس اعتباطيا وإنما طبيعة الموضوع هي التي تفرض المنهج المناسب، أي أن الصفات التي تميز أية مشكلة بحثية أو أي موضوع من المواضيع التي يفرض على الباحث في مثل هذه المسائل منهجا معيناً لدراستها وإيجاد الحلول لها قصد الوصول إلى نتائج علمية دقيقة (2).

(1) - Madeleine GRAVITZ , Méthodes Des Sciences Sociales, Dalloz. Paris, 5ème édition, 1981, P : 434

(2) - حسن الساعاتي : تصميم البحوث الاجتماعية نسق منهجي جديد - دار النهضة العربية - بيروت - (دط) - 1982 -

ولقد اقتضت طبيعة الدراسة مني استعمال منهجين متكاملين، كان أولهما في الجزء
ولقد اشتملت في الجزء النظري من الدراسة الوصفية
النظري وهو الدراسة الوصفية. وبما أن حدودها لا تتوقف عند مجرد جمع البيانات
الإنشائية والحقائق وتوفرها، وإنما يمتد مجالها إلى تصنيفها وتفسيرها وتحليلها تحليلاً
شاملاً، واستخلاص نتائج ودلالات مفيدة منها تؤدي إلى إمكانية إصدار تعميمات بشأن
الظاهرة (1)، ^{لندرس} وظفتها لوصف الظاهرة الصحفية وتحديد خصائصها تحديداً كفيماً،
والكشف عن حالتها الحالية ومحاولة التنبؤ بما ستكون عليه مستقبلاً من خلال عملية رصد
الواقع ومتطلباته.

كما استخدمت هذه الدراسة للتعرف على الفترة التاريخية التي صدرت فيها الصحافة
الإصلاحية عموماً وجريدة "المنتقد" خصوصاً، وبالتحديد الأوضاع التي كان لها التأثير
المباشر أو غير المباشر في الظاهرة الصحفية في تلك الفترة، إضافة إلى ذلك مكنتني
الدراسة الوصفية من وصف الصحافة الإصلاحية بداية بعوامل النشأة وانتهاء بالخصائص.

أما الجزء التطبيقي من البحث، فاقترضت طبيعة الدراسة فيه استخدام منهج تحليل
المحتوى، وإن كان البعض لا يعتبره منهجاً ومن بينهم الدكتور سمير حسين "تحليل
مضمون ليس منهجاً قائماً بذاته، إنما هو مجرد أسلوب أو أداة يستخدمها الباحث ضمن
أساليب أخرى في إطار منهج متكامل هو منهج المسح في الدراسات الإعلامية، حيث
يسعى الباحث إلى مسح الرأي العام، أو مسح الوسائل الإعلامية، أو مسح المضمون" (2).
وظفت هذا المنهج للتعرف على شخصية الوسيلة الإعلامية التي أنا بصدد دراستها
وهي جريدة "المنتقد"، ودراسة الموضوعات الإعلامية التي تقدمها للتعرف على مكانة كل
مادة إعلامية وتقدير أهميتها، ومعرفة ما تتضمنه من معلومات وما تحملها من أفكار
وانطباعات لإحداث التأثير الذي تهدف إليه، ولم أستثن الجوانب الشكلية التي قدمت فيها
هذه المادة الإعلامية من مساحة، وعناوين، ونوع الأنباط المستخدمة والعناصر
التيبوغرافية والصور وكل ما يمكن أن يؤثر على درجة قراءة الموضوع وهدفه من كل
ذلك الوصول إلى الخصائص التي حددتها في الجزء النظري.

(1)- سمير محمد حسين : بحوث الإعلام الأسس والمبادئ - عالم الكتب - القاهرة - ط.2 - 1995 - ص ص. 123، 124
(2)- محمد عبد الحميد : تحليل المحتوى في بحوث الإعلام - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - 1979 - (بط) -

3- الدراسات السابقة :

تلقي الدراسات السابقة عزوفا من بعض الباحثين، مما يفقدهم إمكانية الاستفادة من نتائج توصل إليها غيرهم، وكما يقول عبد الله محمود سليمان "من الأخطاء الشائعة في إجراء البحوث، اعتبار الدراسات السابقة خاتمة يمكن أن تملأ في أي وقت من كتابة تقرير البحث، ولا يخفى أن كثيرا من الطلاب يشرعون في قراءة وتلخيص وعرض الدراسات السابقة بعد أن يكونوا قد فرغوا من جمع مادة بحوثهم، وعالجوهم كليا ورصدوا نتائجها، وربما كان يختفي وراء هذا السلوك اعتقاد بأن الدراسات السابقة لا تعد جزءا متكاملا من عملية البحث، وإنما هي صفحات تسطر لزيادة حجمه" (1).

وتكمن أهمية الدراسات السابقة في أنها تمكن الباحث من جملة معطيات أهمها :

- تكوين خلفية نظرية عن الموضوع.
- تؤكد له أنه ليس الوحيد الذي درس الموضوع وإنما سبقه آخرون وبذلوا فيه جهودهم، وأعطوا فيه رأيهم، وتحصلوا منه على نتائج، ونتائج بحثه سوف تضاف إلى الرصيد المعرفي العام حول الموضوع.
- إنها توفر على الباحث الجهد في اختيار الإطار النظري العام للموضوع، كما تبصره بالصعوبات التي واجهت من سبقه، سواء أكانت هذه الصعوبات معرفية، مادية، أو في كيفية التعامل مع البحث ميدانيا.
- تبصر الباحث بأخطاء الآخرين.

إن الإعلام ذو الاتجاه الإسلامي عموما والصحافة خصوصا ميدان لا تزال الأبحاث فيه قليلة خاصة الأكاديمية منها. أما الكتابات فلا تزال وعظيمة غارقة في التراثية والنظري فيها أكثر من الميداني.

هذه العوامل جعلت من عملية البحث عن الدراسات السابقة شبه مستحيلة ومع ذلك فقد تحصلت على دراستين في الإعلام ذي الاتجاه الإسلامي وإن اختلفت التسمية، إحداهما "الإعلان من منظور إسلامي" والثانية بعنوان "الإعلام الإسلامي المعاصر في الجزائر نماذج من الصحافة المكتوبة "العقيدة" "النهضة" "المنقذ" .

(1)- فضيل دليو وآخرون : دراسات في المنهجية - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - 1995 - ص. 37.

ودراسة ثالثة في تحليل مدى مساهمة الصحافة الجزائرية في الجرائر وضوابطها الأخلاقية تحليل محتوى "الصحة" نموذجاً وسقتها لاعتبارات المنهجية المتبعة.

1- وكانت أولى هذه الدراسات : رسالة ماجستير قدمت بتاريخ 1994-1995 تحت عنوان : « الإعلام الإسلامي المعاصر في الجزائر، نماذج من الصحافة المكتوبة "العقيدة"، "المنقذ"، "النهضة" ». أعدها الطالب محمد لعقاب تحت إشراف الأستاذ : عزرة عجان بمعهد العلوم والاتصال بالعاصمة.

انطلق فيها الباحث من إشكالية مفادها : أن الإعلام الغربي يمارس اختراقاً ثقافياً واستلاباً إعلامياً، من أجل تسطيح الرأي العام وتزييف الحقائق التاريخية الإسلامية، مما يتطلب مقاومة، وأن الإعلام الإسلامي يمثل الوسيلة الرئيسية لنشر الثقافة والوعي الإسلاميين، والوقوف في وجه الاستلاب.

ولدراسة هذه الإشكالية، اختار الباحث بعض الصحف الإسلامية الصادرة بالجزائر : "العقيدة"، "المنقذ"، "النهضة"، وتناولها من حيث نوعية المواضيع الإعلامية التي قدمتها، الأشكال التعبيرية التي استخدمتها، ومدى انسجام المواضيع مع أحداث عاصرت نشاط الصحافة الإسلامية.

وضع الباحث للدراسة أهدافاً سعى إلى تحقيقها من خلال دراسة الصحف :

- هدف حضاري انطلاقاً من تثبيت قيم الحضارة الإسلامية في الواقع.

- هدف معرفي مفاده أن الإسلام يهتم بشؤون الحياة كاملة اهتمامه بالعبادة، وعلى الإعلام الإسلامي تأكيد هذه الحقيقة.

- هدف أكاديمي وهو البحث على استمرار الاهتمام بالإعلام الإسلامي.

لمعالجة الإشكالية لم يدرج الباحث فرضيات، وإنما اكتفى بتساؤلين :

1- أليس الإعلام الإسلامي ضرورة تاريخية وحضارية ؟

2- أليست الصحف الإسلامية قادرة على تغطية وقائع وأحداث الحياة، وقادرة على نشر

الثقافة والوعي الإسلامي ؟

اعتمد الباحث في دراسته ثلاثة مناهج : تاريخي، وصفي، تحليل محتوى كما أكد الباحث أنه لم يعثر على دراسات سابقة في هذا المجال وأنه أول من اضطلع بالمهمة.

قسمت الدراسة إلى قسمين :

1- نظري : تناول الإعلام الإسلامي كحاجة وضرورة مع تقديم الحقائق المدعمة لذلك، وخصائص هذا الإعلام الإسلامي.

2- عملي : تناول تشخيص الصحف، الأنواع الإعلامية المستخدمة فيها، نوعية المواضيع، الصور في الصحافة الإسلامية.

حقق الباحث أهداف الدراسة من خلال الإجابة على السؤالين اللذين وضعهما فأكد أن :

- الإعلام الإسلامي ضرورة تاريخية وحضارية.

- الصحف الإسلامية تناولت جميع مجالات الحياة.

ورغم أن هذه الدراسة تعتمد على تحليل المحتوى، إلا أن الباحث طبق التحليل الكمي دون الكيفي، مما جعل الجزء التطبيقي يفتقر إلى الضبط أكثر، إضافة إلى خلل في تصنيف الجداول.

2- الدراسة الثانية بعنوان : "الإعلان من منظور إسلامي دراسة نظرية تحليلية تفويمية" من إعداد الطالب : أحمد عيساوي، تحت إشراف الأستاذ : عبد الرحمن عزي. بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بقسم الدعوة والإعلام، معهد الدعوة وأصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر سنة 1991 - 1992 .

انطلق الباحث من إشكالية مفادها : أن الدراسات الإعلانية الإسلامية الأكاديمية التي تنطلق من الفلسفة الإعلامية الإسلامية، في أسسها وتصوراتها، وفي ممارساتها ومضامينها وفي وسائلها المشروعة، في الوقت يشهد العالم كله والأمة الإسلامية خاصة، صحوة إسلامية مباركة، تحاول القوى المناوئة لها أن تشوهها بكافة الأساليب والوسائل، مازالت في بداياتها الأولى.

وهذا ما يحتم على الإعلام الإسلامي القيام بدوره المنوط به لحماية هذه الأمة، وهذه الصحوة الإسلامية، وترشيدها حتى تبلغ هدفها، وهو إقرار منهج الله على هذه الأرض، وتسعى الدراسة إلى تحقيق جملة أهداف أهمها :

- نقد الإعلان الغربي في الأسس والمنطلقات والممارسات وفي الوسائل.

- إمكانية وجود إعلان إسلامي يستند إلى الرؤية الإسلامية في الأسس والمنطلقات، والممارسات والوسائل.

- تحديد أبعاد الإعلان الإسلامي وتأثيراته المختلفة، في الجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والفني والتشريعي.

لم يعتمد الباحث في دراسة لا على فرضيات ولا على تساؤلات.

وتوصل الباحث في خاتمة الدراسة إلى :

"حقيقة الفلسفة الإعلانية الغربية بكل إيجابياتها وسلبياتها، والتي تهدف أساسا إلى الربح السريع والخيالي، والتي تدفع إلى تنمية الروح الاستهلاكية لدى الجمهور والروح التنافسية السوقية دون مراعاة للقيم والمثل العليا.

وقد تبينت عيوب الإعلان الغربي الذي يتلاعب بعواطف وعقول الجماهير، والذي يعكس الفلسفتين الإعلامية والإعلانية الغربية المادية.

وأمام ذلك كله، صار من اللازم وجود إعلان إسلامي بديل، يحمل مع الإشهار والترويج المثل والقيم العليا، ولا يهدف إلى الترويج المادي الهابط، بل هو إعلان إسلامي راشد ومضبوط بالقيم والمبادئ الإسلامية، فكرا ومفهوما وممارسة وغاية ووسيلة، ويستند إلى الفلسفة الإعلامية والإعلانية الإسلامية، وقد تأصلت - والحمد لله - أبعاد الإعلان الإسلامية التشريعية والاجتماعية والتربوية والتعليمية والفنية والثقافية". وانتهى الباحث إلى مجموعة توصيات.

تجدر الإشارة إلى أن البحث احتوى فصلا تطبيقيا حول تحليل مضمون بعض النماذج الإعلانية الغربية، وذات الطابع الإسلامي إلا أن هذا الفصل جاء نظريا أكثر منه تطبيقي.

3- الدراسة الثالثة بعنوان "الصحافة الساخرة في الجزائر وضوابطها الأخلاقية تحليل محتوي "الصحة آفة" نموذجا" تقدمت به الطالبة كريمة عرامة من معهد الدعوة وأصول الدين جامعة الأمير عبد القادر تحت إشراف الأستاذ فضيل دليو وذلك سنة 1997-1998.

تهدف هذه الدراسة إلى تفسير تجربة لعنينة صحفية في إطار السياق الاجتماعي الكلي وعلاقتها بالنظم والمؤسسات الاجتماعية، وبالجمهور الذي توجه إليه الرسالة الإعلامية وذلك من أجل اختبار مدى الاتساق في هذه الحركة وعلاقتها، وأثارها بما يعكس التفلق والتباين في اتجاهات الصحف من القضايا والمواقف المختلفة.

ولمناقشة هذه الإشكالية انطلقت الباحثة من مجموعة تساؤلات بعضها خص الجانب النظري والآخر خص الجانب التطبيقي وجاءت كالاتي :

أسئلة الجانب النظري :

ما هي الخلفية التاريخية للصحافة الساخرة في العالم ؟
هل تتميز الصحافة الساخرة بلغة وأسلوب خاص وما هي صورته ؟
ما هي الأهداف التي ترمي إليها الصحافة الساخرة ؟
كيف هي علاقة الصحافة الساخرة بالنظام السياسي ؟
كيف كانت وضعية الصحافة الساخرة في الجزائر قبل الاستقلال، وكيف أصبحت ؟
ما هي أهم الفلسفات والمذاهب الأخلاقية المعتمدة في الصحافة، وهل هناك مجهودات بذلت لوضع مبادئ تضم أهم المبادئ الأخلاقية ؟
ما هي المنطلقات الأخلاقية الإسلامية التي ينبغي أن يعتمدها الصحفي المسلم وهل هناك تخصيص في هذا المجال يتعلق بالصحافة الساخرة ؟
وأما الجانب التطبيقي فاختص بالإجابة عن ما يلي:
ما مدى التزام صحيفة "الصح آفة" بالموضوعية والدقة ؟
ما مدى التزام "الصح آفة" بمبدأ احترام قيم المجتمع ؟
هل التزمت "الصح آفة" بالواقع في تقديمها للمادة الإعلامية وهل توافقت في ذلك مع الجمهور ؟

توصلت الباحثة إلى الإجابة عن جميع تساؤلاتها وسنلخص ما جاء في الجزء التطبيقي.
صحيفة "الصح آفة" جريدة رأي اعتمدت على المقال وبدرجة ثانية الخبر فهي جريدة تحليلية خبرية، أهملت الصورة، والتزمت بالموضوعية والدقة بدرجة لا بأس بها كما أنها لم تقع في التجاوزات الأخلاقية.

تمهيد

لقد تطورت الصحافة بشكل هائل في النصف الثاني من القرن العشرين سواء من حيث الطباعة أو التوزيع ... مما قارب بين دول العالم بشكل كبير، ووجدت قوى إعلامية مؤثرة على قيم الثقافة، والموروث الحضاري، وأوشكت هذه الهيمنة الفكرية على الخصوص - ونظرا للتطور التقني الذي تستخدمه - أن تحدث استلابا في المجتمعات الإسلامية، فأصبح أغلبها ينبذ ما هو ذاتي بثمة الجمود والتخلف ويستورد ما هو أجنبي بدعوى التقدم والرقى.

ولكن ليس كل وافد قابل للاستنبات، فما يصلح لمجتمع لا يصلح لآخر وإن كنا شبه متجانسين، ناهيك عن مجتمعات مختلفة في القيم، المبادئ، والأفكار ولا يجمع بينها أحيانا إلا كونها مجتمعات بشرية.

وانطلاقا مما سبق قوله تطرح التساؤلات الآتية :

هل للمجتمعات الإسلامية مبررات لإيجاد صحافة ذات اتجاه إسلامي ؟

وإن كان الجواب بالإيجاب فما هي منطلقات هذه الصحافة ؟ وأي الخصائص يجب أن تمتاز بها ؟

وما هي الوظائف الأساسية التي عليها الاضطلاع بها خدمة لمجتمعها وللبشرية جمعاء؟ هذا ما يحاول الفصل الأول من هذا البحث الإجابة عنه.

تمهيد

لقد تطورت الصحافة بشكل هائل في النصف الثاني من القرن العشرين سواء من حيث الطباعة أو التوزيع ... مما قارب بين دول العالم بشكل كبير، ووجدت قوى إعلامية مؤثرة على قيم الثقافة، والموروث الحضاري، وأوشكت هذه الهيمنة الفكرية على الخصوص - ونظرا للتطور التقني الذي تستخدمه - أن تحدث استلابا في المجتمعات الإسلامية، فأصبح أغلبها ينبذ ما هو ذاتي بتهمة الجمود والتخلف ويستورد ما هو أجنبي بدعوى التقدم والرقى.

ولكن ليس كل وافد قابل للاستنبات، فما يصلح لمجتمع لا يصلح لآخر وإن كنا شبه متجانسين، ناهيك عن مجتمعات مختلفة في القيم، المبادئ، والأفكار ولا يجمع بينها أحيانا إلا كونها مجتمعات بشرية.

وانطلاقا مما سبق قوله تطرح التساؤلات الآتية :

هل للمجتمعات الإسلامية مبررات لإيجاد صحافة ذات اتجاه إسلامي ؟

وإن كان الجواب بالإيجاب فما هي منطلقات هذه الصحافة ؟ وأي الخصائص يجب أن تمتاز بها ؟

وما هي الوظائف الأساسية التي عليها الاضطلاع بها خدمة لمجتمعها وللبشرية جمعاء؟ هذا ما يحاول الفصل الأول من هذا البحث الإجابة عنه.

تمهيد

لقد تطورت الصحافة بشكل هائل في النصف الثاني من القرن العشرين سواء من حيث الطباعة أو التوزيع ... مما قارب بين دول العالم بشكل كبير، ووجدت قوى إعلامية مؤثرة على قيم الثقافة، والموروث الحضاري، وأوشكت هذه الهيمنة الفكرية على الخصوص - ونظرا للتطور التقني الذي تستخدمه - أن تحدث استلابا في المجتمعات الإسلامية، فأصبح أغلبها ينبذ ما هو ذاتي بتهمة الجمود والتخلف ويستورد ما هو أجنبي بدعوى التقدم والرقي.

ولكن ليس كل وافد قابل للاستنبات، فما يصلح لمجتمع لا يصلح لآخر وإن كنا شبه متجانسين، ناهيك عن مجتمعات مختلفة في القيم، المبادئ، والأفكار ولا يجمع بينها أحيانا إلا كونها مجتمعات بشرية.

وانطلاقا مما سبق قوله تطرح التساؤلات الآتية :

هل للمجتمعات الإسلامية مبررات لإيجاد صحافة ذات اتجاه إسلامي ؟

وإن كان الجواب بالإيجاب فما هي منطلقات هذه الصحافة ؟ وأي الخصائص يجب أن تمتاز بها ؟

وما هي الوظائف الأساسية التي عليها الاضطلاع بها خدمة لمجتمعها وللبشرية جمعاء؟ هذا ما يحاول الفصل الأول من هذا البحث الإجابة عنه.

المبحث الأول : التعريف بالصحافة ذات الاتجاه الإسلامي

1- تعريف الصحافة :

أ- لغة : " الصحيفة التي يكتب فيها والجمع صحائف و صحف " ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿ (1) ويعني الكتب المنزلة عليهما (2).

وجاء أيضا في أصل الكلمة :

" الصاد والحاء والفاء أصل صحيح يدل على انبساط في شيء وسعة، يقال إن الصحيفة : وجه الأرض، والصحيفة : بشرة وجه الرجل.

ومن الباب : الصحيفة : وهي التي يكتب فيها، والجمع صحائف، والصحف أيضا كأنه جمع صحيفة " (3).

ب- اصطلاحا : أما التعريف الاصطلاحي للصحافة فجاء كالاتي :

• **التعريف الأول :** الصحافة هي : " صناعة جمع الأنباء وإيداء الرأي وتقديمها للناس بعد غربلتها بطريقة تعتمد اعتمادا كبيرا على الصورة الممثلة للحدث وذلك على صفحات نشرة يومية أو مجلة دورية ... " (4)

• **التعريف الثاني :** " الصحافة هي صناعة إصدار الصحف والمجلات، وذلك باستبقاء الأخبار وكتابة الموضوعات الصحفية، تحقيقات وأحاديث ومقالات وأعمدة وجمع الصور والإعلانات ونشر كل ذلك في الصحف والمجلات وتولي إدارتها..... " (5).

وإننا في بحثنا هذا نقصد بكلمة الصحافة ما يطلق عليه الصحافة المكتوبة، بعيدا عن الإذاعة والتلفزيون أو الصحافة المسموعة والمرئية، ومن الصحافة المكتوبة نخصص الجرائد دون المجلات.

(1) - سورة الأعلى - الآية : 18، 19

(2) - ابن منظور : لسان العرب - دار المعارف - (دط) (دت) - جزء 4 - مادة : "صحف" - ص. 2404

(3) - أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - مصر - ط. 2 - 1981 - جزء 3 - مادة صحف - ص. 334 .

(4) - منير البعلبكي : موسوعة المورد العربية - دار العلم للملايين - بيروت - ط. 1 - 1990 - المجلد 2 - مادة : "صحافة" - ص. 707

(5) - محمد فريد محمود عزت : قاموس المصطلحات الإعلامية - إنجليزي/عربي - دار الشروق - جدة - ط. 1 - 1984 - مادة : "صحافة (Journalisme)" - ص. 481

②- تعريف الصحافة ذات الناحية الإسلامية :

تركزت الدراسات حول الإعلام الإسلامي عموما ،ولذلك فإن أغلب الذين كتبوا في هذا المجال عرفوا الإعلام الإسلامي ، و بما أن الصحافة جزء من الإعلام فيمكن واعتمادا على تعريف هذا الأخير أن نشق لها التعريف المناسب .

أ- تعريف الإعلام الإسلامي :

اختلفت النظريات حول الإعلام الإسلامي باختلاف النظرة إليه وانقسمت عموما إلى ثلاث مستويات :

1- **النظرة الجغرافية** : تفهم الإعلام الإسلامي على اعتباره الإعلام الصادر على الدول المسلمة أو الجهات التي تنتسب إلى الإسلام، و هي نظرة كثيرا ما تسود الدول الأجنبية.

2- **النظرة التاريخية** : تحصر الإعلام الإسلامي في إطار زمني ضيق فتوحي بأن الإعلام الإسلامي مفهوم تراثي و ممارسة محدودة في فترة زمنية مثلت هذه النظرة خاصة الدراسات التي تمحورت حول : الإعلام ووسائله في عصر النبوة والخلافة،والرأي العام في الإسلام.

3- **نظرة واقعية تجزئية للإعلام الإسلامي** : تستند إلى صور الممارسة الواقعية لبعض جوانب الإعلام الإسلامي المحدودة و تفهم هذا الإعلام باعتباره إعلاما دينيا متخصصا (1) يهتم في أغلب الأحيان بالشعائر التعبدية، والمناسبات الدينية.

والمأمل لهذه النظريات الثلاث يجدها قاصرة عن إيجاد تعريف شامل مانع للإعلام الإسلامي، ورغم أن الدكتور محمد سيد محمد * حاول أن يضع تعريفا للإعلام الإسلامي إلا أنه وقع في خطأ النظرة الجغرافية القاصرة، ثم أنه جعل ظهور الإعلام الإسلامي مرتبطا بإيجاد المجتمع الإسلامي الذي يطبقه ومما جاء في تعريفه :

" الأصل في الإعلام الإسلامي أنه الإعلام العام غير المتخصص لمجتمع مسلم أو دولة مسلمة أو حكومة مسلمة..."(2).

أما الدكتور محي الدين عبد الحلیم فيعرف الإعلام الإسلامي بقوله " تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي، المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله، وبصورة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية

(1) عبد القادر طاش " إضاءات حول الإعلام الإسلامي " الفيصل مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية - الرياض - السنة 11 ديسمبر 1987 - العدد 130 - ص. 24
* في كتابه المسؤولية الإعلامية في الإسلام - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - ط.2 - (دت) - ص ص. 36 . 37
(2) - المرجع نفسه : ص.36

واسعة ومتعمقة في موضوع... التي يتناولها وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعسي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته، ومما يجدر ذكره أن الإسلام وجوها ثلاثة هي " العقيدة ، العبادة، المعاملة " (1).

رغم أن هذا تعريف متكامل في بعض جوانبه إلا أن صاحبه لم يسلم فيه من النظرة التجزئية، بحيث اعتبر الإعلام الإسلامي تزويد بحقائق الدين الإسلامي أي أنه الإعلام الديني المتخصص، مع أن الإعلام الإسلامي وظائفه أشمل من هذه.

الدكتور إبراهيم إمام اختار المدخل الوظيفي لتعريف الإعلام الإسلامي فكتب "الإعلام الإسلامي يستهدف ترقية اهتمامات الناس والسمو بعقولهم ووجدانهم وسلوكهم وإشاعة الثقافة الإسلامية بمبادئها السامية وقيمها الرفيعة ومحو الأمية الحرفية والفكرية والسعي لتوحيد الأمة وتضامنها فكريا ووجدانا وولاءا وتطبيقا مع بث روح الألفة والمودة والتعارف والتآلف والانسجام بين سائر المسلمين وتبديد الغربة فيما بينهم.

والإعلام الإسلامي يهتم بشؤون المسلمين بالدرجة الأولى ويرى أن من لا يهتم بشؤون المسلمين فليس منهم، وينظر إلى كافة الأحداث والأخبار والمعلومات والأحكام بمنظور إسلامي أصيل وهو يتبنى قضايا المسلمين ويبرزها، ويحللها ويعرض أنجع الحلول لها، ملحا على المطالبة بحقوق المستضعفين حاثا على مناصرتهم والعمل على إنصافهم..."(2).

اختار الكاتب المدخل الوظيفي لتعريفه بحيث ركز على وظائف الإعلام الإسلامي ودوره في المجتمع الإسلامي خاصة.

إن الإعلام الإسلامي لا بد أن يكون مرتبطا في جميع أبعاده بالدين الإسلامي منه يستمد و إليه يعود :

- فلسفته الأساسية وإطاره الفكري العام مبني على التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان وغاية الوجود الإنساني.
- غايته الكبرى تحقيق المجتمع الإسلامي في جميع أبعاده وبكل خصائصه معتمدا على منهج أصيل ذي منطلقات إسلامية في الوصول إلى غاياته المرحلية.

(1)- محي الدين عبد الحليم : الإعلام الإسلامي و تطبيقاته العملية - مكتبة الخانجي - القاهرة - دار الرفاعي - الرياض-

ط.2- 1984 - ص. 147

(2)- إبراهيم إمام : أصول الإعلام الإسلامي - دار الفكر العربي - مصر - (دط) (دت) - ص ص.31،32

- وظائفه العامة والخاصة ومدار ارتباط هذه الوظائف بالحاجات الواقعية لأفراد المجتمع ومقدار استجابتهم للظروف المحيطة بهم.
- أساليبه في تقديم المضمون إلى الناس متميزة تراعي الناحية الشرعية وتستجيب للتقدم التقني ما دام استعماله مباحا، تراعي خصائص الجمهور المتلقي للرسالة الإعلامية و كيفية تفاعله معها .
- وسائله وقنواته المتنوعة سواء التقليدية منها أو الحديثة تسعى نحو التجديد في إطار الأصيل وتبحث عن النماء والتعدد في إطار الاحتفاظ بالهوية والذاتية المتميزة.
- نظمه وسياساته العامة والخاصة تعتمد على الأسس والضوابط التي يضعها الإسلام لتقنين تلك النظم وصياغتها وترشيد السياسات الإعلامية التي يتبناها (1).

ب- تعريف الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي :

الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي هي "مطبوع دوري يعمل على تزويد الجماهير بالمعلومات ويسعى إلى معالجة قضايا الواقع الإسلامي والعالمي، مستمدا خصائصه العامة من المبادئ الإسلامية، مستفيدا من التطور التقني، ويعمل وفق أهداف مرحلية أهمها ضرورة إحداث تغيير شامل ومتوازن داخل المجتمع ، بغية الرجوع به إلى هويته الحقيقية النابعة من الذاتية الإسلامية".

المبحث الثاني : مبررات قيام الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي

هل أن وجود صحافة عالمية والتي ظلت منذ نشأتها وذلك حسب المواثيق والقوانين خادمة للعالم بأسره، داعية في ظل إعلام شامل إلى تحقيق توزيع عادل للمعلومات، واهتمام متساوي للقضايا الإنسانية أينما كان توأجدها، هل أن وجود هذه الصحافة يغني عن قيام صحافة ذات اتجاه إسلامي داخل الدول الإسلامية خاصة، وحيث ما يتواجد المسلمون عامة؟ وإن كانت الإجابة بالنفي فهل هناك مبررات يمكن الاستناد إليها لدعم تأسيس هذه الصحافة؟ وما هو نوع هذه المبررات؟.

(1)- عبد القادر طاش : مرجع سابق - ص. 25

لم تكن رسالة الرسول ﷺ موجهة إلى شبه الجزيرة العربية فقط، ولا إلى العرب دون سواهم، ولكنها رسالة عالمية، كلف الرسول ﷺ ومن بعده الخلفاء الراشدون ثم المسلمون عامة بتبليغها إلى الناس كافة، دون تمييز بين جنس أو عرق. فعالمية الإسلام تقتضي وجود حركة دعوية مبرمجة ومنظمة، متضمنة جميع جوانب الشريعة الإسلامية، وموجهة إلى العالم بأسره. والدعوة بهذا المفهوم الشامل تحتاج لتبليغ مضامينها بفعالية، وإلى أكبر عدد من المخاطبين إلى إعلام فعال و موجه ، يعتمد على أحدث التقنيات .

هذا الإعلام الذي يمكن أن نصطلح على تسميته بالإعلام ذي الاتجاه الإسلامي ومن أحد قنواته الصحافة. فعملية التبليغ أو النشر ليست غريبة ولا مستوردة ولكنها مؤصلة في تراثنا الإسلامي، ومذكورة في القرآن والسنة.

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (1).

﴿ فَإِنِ اعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنَّ عَلَيْكَ إِلًّا الْبَلَاغُ ﴾ (2).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿۱﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ (3).

﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (4).

﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ (5).

• ومن السنة : « كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق و أنت له به كاذب » (6).

(1)- سورة النحل : الآية 125

(2)- سورة الشورى : الآية 45

(3)- سورة الأحزاب : الآية 70 - الآية 71

(4)- سورة الإسراء : الآية 53

(5)- سورة الأنعام : الآية 153

(6)- أخرجه أبو داود في سننه - كتاب الأدب - باب من المعارض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر - ط. 1.

- 1952 - جزء 2 - ص. 590

فإذا عدنا إلى المطبق الأول للشرع الإسلامي، أي إلى أعمال الرسول ﷺ وجدنا الإعلام مجسد في دعوته ﷺ، استعمله لتوصيل الحقائق الجديدة والأوامر الإلهية، منوعا وسائل الاتصال الشخصي والجمعي من خطب منبرية، رسائل ووفود، مناظرات وحوارات، تعددت الأشكال حسب المناسبات والظروف المحيطة، وحسب كثرة المخاطبين أو قلتهم. فقد أتقن الرسول ﷺ وهو المعلم الأول اختيار القناة المناسبة لكل مرحلة، ولكل ظرف حتى يحقق أعلى قدر من التأثير، وأرفع نسبة من الاستجابة وكذا هذا الخلفاء من بعده حذوه (1).

تطورت وسائل الاتصال على مر الزمان وتغير الأوضاع، وظهرت قنوات جديدة للبت ووسائل حديثة للاتصال، أغلبها لم يكن معروفا في عهد النبوة، وما كان معروفا منها ازداد تطورا ليتناسب مع حركية المجتمع وعصر التقنية.

إن الاكتفاء بوسائل الاتصال التي استعملها الرسول ﷺ في دعوته - رغم أهميتها في عصره - واتخاذها لوحدها مرجعية دون الإمام بمستجدات العصر ومستحدثاته، يجعل الإعلام قاصرا ويحد من دوره، وذلك أن الرسول ﷺ تعامل مع وسائل تناسبت مع بيئته وعصره ورقعته الجغرافية ونسبة المكلفين بالخطاب ومحدودية أماكن تواجدهم، وكلها معطيات تغيرت في عالمنا. فالعالم الإسلامي اتسعت رقعته وامتدت، وتعددت شعوبه واختلقت، والقنوات التقليدية أصبحت عاجزة عن اختراق الحدود الجغرافية والسياسية، وعن إذابة الحواجز الفكرية والعقدية للوصول إلى المسلمين وغير المسلمين في كافة أرجاء العالم، لأجل ذلك كان لا بد من تطبيق حديث الرسول ﷺ « أنتم أعلم بأمر ديناكم » (2).

(1) - محمد سيد محمد: المسؤولية الإعلامية في الإسلام - المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ط. 2 - 1986 - ص 76,75.

(2) - أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره ﷺ من معاش الدنيا على سبيل الرأي - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - لبنان - (ط) (دت) - ج 4 - حديث رقم 141 - ص 1836.

فبالإضافة إلى إدخال تقنيات جديدة على الوسائل التي كانت مستعملة و تطويرها لملاءمة العصر، لا بد من استغلال القنوات والأساليب الجديدة طالما كانت مشروعة ولا تتعارض مع المبادئ الإسلامية، خاصة في الظرف الراهن حيث يتهم الإسلام بالجمود و التحجر والانغلاق بعيدا عن التطور، وتشوه صورته بواسطة وسائل الإعلام الغربية . فيجب على الأقل العمل على تصحيح هذه الصورة، وإبراز نقيضها لا قولاً فحسب بل من خلال التطور الدائم والمستمر على جميع الأصعدة. والأكد أنه لا يتاح لهذا التطور إمكانية الظهور على حقيقته والانتشار عبر قنوات غربية أو قنوات في دول إسلامية لا تسلم من السيطرة الخارجية أو الداخلية مما يؤدي إلى تشويهه أو تحريف المضامين، إذ لا بد من إيجاد إعلام ذي اتجاه إسلامي أصيل في فكرته متطور في تقنياته .

" إن النظم الإسلامية تحمل في طياتها فكرة التطور لتناسب كل زمان ومكان فالأساس هو هو لا يتغير، ولكن شروحه وتفريعاته عندما يحسن استغلالها ستمدنا بكل ما يحتاجه المجتمع الجديد من مقومات النجاح " (1).

فالثوابت في الإسلام لا يمكن تغييرها من حيث المضمون، ولكن وسائل تبليغ هذه الثوابت و التعريف بها تتغير بتغير الزمان، ونوعية المخاطبين إذ لا يمكن أن تتحقق أهداف الدعوة الإسلامية على المستوى المحلي أو العالمي دون استخدام الإعلام وتقنياته، والسيطرة على وسائله وفهم أبعاده، وإذا تقررت صلة الإعلام الإسلامي بالدعوة الإسلامية، فإن النهوض بالإعلام الإسلامي والعناية بدراسته والتأصيل النظري والتطبيق العملي له أصبح ضرورة عصرية وضرورة فعالة يوجبها الدين وتقتضيها ظروف الأمة الإسلامية، للتعبير عن أصالتها وفكرها ووجودها وسياساتها الاقتصادية والسياسية والنفسية والعقدية (2).

(1)- أحمد شلبي : المجتمع الإسلامي : أسس تكوينه ، أسباب ضعفه ، وسائل نهضته - مكتبة النهضة المصرية - ط.6

- 1983 - جزء 6 - ص. 302

(2)- جمال النجار : إستراتيجية الإعلام الإسلامي : دار السعادة للطباعة - مصر - ط.1 - 1995 - ص. 3

وإذا كانت الدعوة إلى الإسلام فرض - بغض النظر إذا كانت فرض عين أو كفاية - وإذا كان رد الشبهات والأباطيل والمفتريات على الإسلام فرض، أمكننا القول أن استعمال الوسيلة التي تحقق هاذين الفرضين فرض أيضا. ولا توجد وسيلة لتحقيق هذا الغرض أجدى من إعلام ينبع من الإسلام ويسعى إلى تحقيقه في جميع أبعاده، فكل فرد من الأمة مطالب بإلقيام بالدعوة بقدر طاقته من العلم والكفاية والبيان . (1)

②- مبرر واقعي :

يقع المسلمون في بعض المغالطات عن قصد أو عن غير قصد، وهي التغني بأمجاد الماضي و العيش على ذكرياته، والنظر إلى الواقع بما يعتريه من تخلف وجمود، على أنه مرحلة آنية عابرة سوف تتكشف. ولكن العجز عن إدراك حقيقة الظواهر والحكم عليها من خلال قشورتها لن يؤدي إلى تغييرها.

لقد توقف العالم الإسلامي عن الإبداع والعطاء، واكتفى بمنتجات المدنية الغربية حين انهالت عليه، توقف عند حدود معرفة فائدتها إجمالاً دون أن يفكر في نقدها، وخاصة أن الأشياء المستعملة تحمل معها قيما يمكن مناقشتها، ومن ثمة وجدنا المسلم لا يكثر لمعرفة كيف تم إبداع هذه الأشياء، بل قنع بمعرفة طرق الحصول عليها، مما أدى إلى تطور في الكم زاد في كمية الحاجات دون أن يعمل على زيادة وسائل إشباعها (2).

إن العالم الإسلامي يعيش صراعا فكريا دون أن ينفطن إلى حقيقته، رغم أنه يسجل نتائج السلبية في حياته وأخلاقه، ومع ذلك لا يكثر لأثره ويترك المعركة دائرة على أرضه، يتحمل تبعاتها في جميع وجوه نشاطه وكان الأمر لا يعنيه (3) وكان للمستعمر مساهمته في خلق هذا الوضع وتكريسه، إذ لم يعمل على نشر عناصر ثقافته في البلاد المستعمرة، بل أحال هذه الأخيرة إلى مقبرة لنفائاته، بعد أن جعل مواطنيها عبادا لاقتصاده.

(1)- يراجع :

• محمد علي العويني : الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية و التطبيق - عالم الكتب - بيروت (د.ط) 1987 ص. 63

• وإبراهيم إمام : مرجع سابق - ص ص 24، 25

(2)- مالك بن نبي : وجهة العالم الإسلامي (ترجمة عبد الصابور شاهين) - دار الفكر - دمشق - 1981 - ص. 59

(3)- مالك بن نبي : الصراع الفكري في البلاد المستعمرة - دار الفكر - دمشق - (د.ط) - 1985 - ص. 34

فأوروبا حين اكتشفت العالم الإسلامي لم تؤتته حضارتها، وإنما اقتصرت فيما اصطحبته من أدوات على ما يسهل للمستعمر الحصول على رفاهيته العاجلة (1)، كما كان لعقدة الدونية والشعور بمركب النقص لدى الشعوب الإسلامية اتجاه الحضارة الغربية، والانبهار بها عاملاً آخر في تكريس هذا الوضع.

إن التخلف الذي يعانيه العالم الإسلامي ليس بسبب فقر مادي، فإن لنا من الإمكانيات المادية الشيء الكثير - وهذا حق لا ينكره عاقل - فلا بد أن تكون أزمة الأمة ومنبع العجز في كيانها، في جانبها النفسي المعنوي، ولا نقصد بهذا أزمة العقيدة والقيم والمبادئ، وإنما هي أزمة فكر ومنهج وقد بدأت منذ أمد بعيد، تعود جذوره إلى توقف نمو الحركة الفكرية والعلمية والمنهجية والاجتماعية، والتي أدت بالأمة إلى العجز عن مواكبة التغيرات والتطورات والتحديات الحضارية المتعاضمة المتلاحقة (2).

فما زالت ذهنية القرن التاسع عشر، السيطرة للأقوى مادياً للدفاع والأسلحة تسود العالم الإسلامي، في حين أن السيطرة أصبحت للقوى الفكرية واحتكار مجالات الإبداع (3).

لقد استطاعت الدول الغربية أن تزيد من عمق الهوة التي تفصلها عن العالم الإسلامي، فازدادت تطورا وعملت على تكريس تخلفه من خلال :

1. ما تملكه من ثقافة مغربية تذيبها لدى أبناء العالم الإسلامي.
2. ما لديها من وسائل تكنولوجيا متقدمة في ميدان الإعلام - خاصة - تستطيع بواسطتها أن تحقق الغزو الثقافي.
3. ارتباط هذا الغزو بمصالح الشركات المالية الكبرى ولا سيما الشركات المتعددة الجنسيات.
4. إيهامه أن ما تقدمه عون ثقافي يبسر له الاتصال بالتجربة العالمية، وبأحدث معطيات التطور العلمي والاجتماعي (4).

(1)- مالك بن نبي : وجهة العالم الإسلامي - مرجع سابق - ص ص 57، 58
(2)- أبو سليمان : أزمة العقل المسلم - دار الهدى - عين مليلة - ط. 2 - 1992 - ص ص 44، 65
(3)- مالك بن نبي : مشكلة الثقافة - دار الفكر - دمشق - ط. 4 - 1984 - ص 14
(1)- عبد الله عبد الدائم : في سبيل ثقافة عربية ذاتية الثقافة العربية والتراث - منشورات دار الآداب - بيروت - ط. 1 - 1983 - ص 48

والأمة الإسلامية لم تستطع بعد الاستيقاظ من سباتها، والتفتن إلى ما يدور حولها فلقيد مضى عليها زمن طويل أمست فيه غنيمة لمناطق النفوذ، وأسواق الإنتاج الصناعي الأجنبي، ومصدرا رخيصا للمواد الأولية والأيدي العاملة غير الفنية، وأمست ميدان صراع بين القوى العالمية، ولا شك أن معالجة الوضع تقتضي معرفة أسباب القصور ودواعي التخلف والضعف التي بلغت بالأمة الإسلامية لأول مرة في تاريخها إلى تهديد الوجود، ولن يكون ذلك باستحداث أسلوب التفليق كرد فعل، انطلاقا من استيراد أدوات الغرب ووسائله إضافة إلى تقليده ومحاكاته وتقبل مفاهيمه وقيمه وممارساته، بما فيها من أثر على عقائد الأمة ونفسيته وقيمه ومبادئها.

إن استيراد الحلول الأجنبية الدخيلة دون فهم البعد الفكري والثقافي لها لا يزيد إلا الوقت ضياعا في التبعية والتقليد والمحاكاة، ولن يجلب إلا مزيدا من المعاناة والرضوخ (1). ورغم أن كثيرا من الأصوات ارتفعت محذرة من الغزو الفكري إلا أنها قوبلت بالمعارضة والاستنكار. فالحديث عن الغزو الفكري عند البعض مجرد وهم، وذلك انطلاقا من اعتبارهم للعالم رغم الحدود الدولية السياسية والحوجز الجغرافية، وبسبب من التقدم الهائل في ثمرات ثورة الاتصال، وطنا واحدا لحضارة واحدة، هي حضارة العصر أو الحضارة العالمية أو الحضارة الإنسانية، وأن الشعوب مجرد درجات في بناء هذه الحضارة، ولهذا فإن عبور الفكر مهما كانت مضامينه للحدود، مهما كانت اختلافاتها ليس فيه شبهة غزو ولا أثر عدوان (2).

"لقد نجحت العقلية الأوروبية الغربية في فرض شكلية معينة في التحقيق والتقويم ومناهج النقد، وانتهت إلى إيجاد ركائز عربية معبرة عنها ومتبنية لوجهة نظرها ومدافعة عن المواقع الثقافية التي احتلتها لقد ارتهنوا للمنهج والمصدر في أن واحد" (3). وهذا التقبل والتبني أدى إلى محاولة التكيف مما أنتج تقبلا للوضع القائم، واعترافا بشرعيته والنظر إليه كأمر طبيعي ونهائي والبحث عن طريقة التأقلم معه (4).

(1)- أبو سليمان : مرجع سابق - ص ص 19، 20، 27، 91

(2)- محمد عمارة : الغزو الفكري وهم أم حقيقة - دار الشروق - بيروت - ط. 1 - 1989 - ص. 8

(3)- عمر عبيد حسنة : مراجعات في الفكر و الدعوة و الحركة - دار الهدى - الجزائر - (دط) (دت) - ص. 32

(4)- محمود أحمد حماد : الإعلام و الدعوة بين التكامل و التضاد - دار السعادة - مصر- (دلم)- 1994- ص. 56

ورغم أن أصواتا ارتفعت تسد من السيطرة الاستعمارية الجديدة، إلا أن أغلب العالم الإسلامي لا يزال مبهور باستقلاله السياسي. يقول توينبي " لقد انحسرت هذه السيطرة بسرعة كبيرة منذ الحرب العالمية الثانية ولكن الغرب ما زالت له السيادة في الميدانين الاقتصادي والسياسي، فالسيطرة الثقافية المستمرة للغرب هي بقية من بقايا سيطرته السياسية السابقة ". ويضيف " لكن هذه البلاد التي استقلت سياسيا ما زالت غير متحورة تماما من الوجهة الثقافية، فهي ما تزال متأثرة بالأفكار والمثل العليا الغربية، وهي في بعض الحالات لا تزال تأخذ بهذه الأفكار والمثل العليا دون تمييز" (1).

إن النموذج الغربي يبحث عن السيادة على باقي الحضارات، بعد أن يضعفها ويكبح عطاءها بالمسخ والتشويه، فالعمل على تكريس التبعية الحضارية وتحويل الغير إلى هامش له أصبح الهدف الذي يصبو الغرب إلى تحقيقه، ولن تستثنى الحضارة الإسلامية من هذا المخطط، خاصة بعد أن فقد المسلمون خصوصيتهم الحضارية، ويفقدون اليوم تواصلهم الحضاري (2)، مستسلمين للنموذج المنتصر الذي تهيأت له جميع أسباب القوة من تقنيات ووسائل متطورة و مستوى التقدم ، مما سهل مهمته وجعل باقي الحضارات تتقاد له طائعة عن رغبة أو رهبة (3).

ويزداد عمق المشكلة حين ندرك أن الحضارة التي تغزونا ليست حيادية ولا نزيهة، وإنما تحمل معها قيم المجتمع الغربي المستندة إلى الاستهلاك والبذخ والمجون، لتحتفي في مجتمع لا يملك من الحصانة والمناعة الذاتية ما يمكنه من الانتقاء والمواجهة، بل أكثر من ذلك هو مولع باستهلاك كل ما يفد باسم الحضارة والتحضر، حتى لو كان سببا في زعزعة قيمه، واندثار مقوماته وتحطيم كيانه (1).

وقد تفتن الغرب إلى هذا الأمر منذ زمن، ويعمل ضمن إستراتيجيته على تحقيقه، فالأمر أبعد من تصدير أنماط جاهزة لبيتناها العالم الإسلامي، بل إنه يقوم على تحطيم أسس المقاومة الداخلية بداية بعقيدة الشعب وفكره وحضارته وأنماط معيشته ونهج حياته،

(1)- فكتور سحاب : ضرورة التراث - دار الإعلام للملايين - بيروت- ط.1 - 1984 - ص. 59

(2)- محمد عمارة : مرجع سابق - ص. 12

(3)- عبد الله عبد الدائم : مرجع سابق - ص. 29

(4)- المرجع نفسه - ص. 46

ثم ترويضه وإقناعه بالبدائل النربية، التي تجعل منه صورة هجينة للنموذج الغربي، الصورة التابعة التي تقبع تحت الأسماء المزيفة والادعاءات الفارغة (1).

ومع التطور التكنولوجي الذي يشهده العصر، والتوزيع غير العادل للإمكانيات، فإن الدول العربية لن تعدم في سبيل تحقيق أغراضها الوسائل، تتفنن في اختيارها وتسعى في تطويرها، وتجديدها أو تغييرها حسب تطور الزمان فبعد الحرب العالمية الأولى قفزت إلى الساحة العالمية قوة جديدة ما لبثت أن استقطبت القوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية وغيرها...، و تمكنت هذه القوة بفضل التقدم الهائل للوسائل التقنية في ميدان الاتصال، و بحكم طبيعتها من احتلال مكانة بارزة أهلتها للقيادة والسيطرة، حتى أصبحت في العصر الحالي مصدرا لتشكيل السلوك وهندسة الفكر. فالحدود الجغرافية مجرد مؤشرات على الخرائط، والحدود السياسية وما تفرضه من حواجز ستعجز عن توقيف سيل المعلومات، والتي سنلغي معها السرية وتصبح جميع القوى والسلطات عديمة الجدوى في مواجهة تدفق المعلومات، إلا القوى التي تصنعها وتتحكم في إنتاجها وبنائها (2).

إن الارتهان الإعلامي هو الصورة الأحدث التي تطور إليها الاستعمار، مستعملا خصيتنا التحكم والاختراق، ومن ثمة الوصول إلى الاحتواء، مما يمكن من إحداث التأثير في تشكيل الأفراد والجماعات .

فالإعلام هو الذي يحضر الأمم أو يفقدها حضارتها، وينشئ لديها القابلية للعمالمة الثقافية والحضارية، ويفقدها ذواتها دون أن تدري أنها لا تملك أمرها (1) .
لقد تسبب فيض الرسائل الذي يجتاح العالم الإسلامي دون قيد أو شرط، ودون مقاومة من حواجز اللغة، في أحداث تلوث اتصالي بشكل يهدد النسيج الاجتماعي والبيئي بالتشويش والإحباط ويمزق الهوية الحضارية .

(1)- فكتور سحاب : مرجع سابق- ص ص. 60,61

(2)- جون ميرل : الإعلام وسيلة ورسالة تعريب - ساعد خضر العرابي الحارثي - دار المريخ - الرياض - (دط)- 1989 المقدمة

(3)- عمر عبيد حسنة : مرجع سابق - ص. 38

إن الدور الحقيقي للرسائل الإتصالية التي تنساب في اتجاه الجماهير هو تشكيل اتجاهاتها وآرائها وأفكارها، وتزويد من حصيلتها المعرفية وترفع من مستوى وعيها بمحيطها للاجتماعي، ولكن هذه الوظائف لا يمكن أن تكون السبب في عدم الوقوف على حقيقة وهوية هذه الرسائل، من حيث أهدافها ومصادرها ونوعية المعرفة ودرجة الوعي التي تسعى إلى رفع الجماهير إليها، ذلك أن الثقافة والفكر والعلم والمعرفة والقيم والأخلاق، والتربية والتنشئة والنظم والتشريعات والهياكل المؤسسية والبنائية أصبحت سلعا، يتم تداولها داخل أنساق وأطر شديدة الجاذبية، يمارس من خلالها الإعلام أعنف وأشد الضغوط النفسية والفكرية والمعرفية والاجتماعية والثقافية على المجتمع، ولكن برفق وإغراء (1).

إن الدول الغربية تلعب دور المسيطر في المجال الإعلامي لما لها من سبق وما توفر لديها من إمكانيات وخبرة، ذلك أن الإعلام أصبح صناعة كبرى تحتاج إلى موارد ضخمة وإلى إمكانيات تكنولوجية عالية، مما مكن الدول الغربية من اختراق الحواجز والحدود بواسطة وسائل الإعلام المختلفة، والتي تختلف مضامينها ولغتها حسب الدول المرسل إليها، ووفق الإمكانيات العالية للبت.

هذا التدفق الإتصالي في اتجاه واحد لا يسلم من أخطار جسيمة، فقد أثر الإعلام المستورد على الجمهور الواسع من المنقذين وغير نظرتهم إلى كل ما يحيط بهم، بل حتى إلى أنفسهم مما أثر سلبا على سلوكهم وتصوراتهم وتقديرهم للأمر.

وكان من نتاج هذا التغريب المكثف المستمر للعقل والمشاعر فقدان أو ضعف الشعور بالذات الإسلامية والاستعلاء الإسلامي، أمام الانبهار بالغرب المسيطر المنتصر، وبرز ظاهرة التبعية المطلقة للغرب في كل ما يصدر عنه من ماديات أو معنويات (2).

(1)- محمود أحمد حماد : مرجع سابق - المقدمة

(2)- يراجع :

- جيهان أحمد رشدي : الإعلام الدولي - دار الفكر العربي - القاهرة - (دط) - 1986 - ص. 339
- ومرعي مدكور : الإعلام الإسلامي وخطر التدفق الإعلامي - دار الصحوة للنشر والتوزيع - القاهرة - ط. 1 - 1988 - ص. 18
- ويوسف القرضاوي : هموم المسلم المعاصر - دار الشهاب للنشر - الجزائر - (دط) - 1982 ص. 144، 146

وعلى حد تعبير ابن خلدون فإن السنلوب مولع بتقليد الغالب حتى وإن كان ما يحاكيه صورة استحدثت لأجله.

إن الدول الأوروبية تسعى إلى تبني مفهوم التدفق الحر للمعلومات، وذلك بإزالة جميع العوائق التي تحد من حرية التعبير أو حرية الرأي، فمن حق جميع الأفراد والمؤسسات الوصول إلى وسائل الإعلام بشكل عادل و متساوي، وأن تتدفق المعلومات بحرية عبر الحدود الوطنية. وأصبح هذا المذهب - التدفق الحر - ملزم للدول الأعضاء في منظمة اليونسكو وإعلان حقوق الإنسان (1).

ولكن نظرية سوق الأفكار الحرة سرعان ما أثبتت فشلها، ولم يتحقق ما وضعت لأجله، أي التعبير عن عامة الناس وتقديم وجهات نظر عديدة ومتنوعة، كما أنها قضت على أحلام العالم الثالث، خاصة عندما لاحظ أنه أصبح مفتوحا أمام البضائع الإعلامية للدول المتقدمة، في حين لا يملك هو إنتاجا يغزوهم به، ولا يملك حتى البديل الذي يدافع به عن نفسه وكيانه أمام الاكتساح المتزايد للمواد الإعلامية الوافدة، والتي أثبتت الفرق الشاسع بين الإنتاج المحلي والإنتاج المستورد، وذلك كنتيجة للأسباب التالية :

- ① - عدم المساواة في موارد المعلومات، حيث تهيمن وكالات الأنباء الغربية على نسبة كبيرة من المعلومات، وتضطر دول العالم الإسلامي إلى الاعتماد عليها في استيفاء الأخبار، مع عدم القدرة على التأكد من مصداقيتها.
- ② - تهيمن وسائل الإعلام الغربية على السوق الإعلامية، رغبة منها في فرض السيطرة وتحقيق الربح، وتتضح هذه الهيمنة في عدم الاهتمام الملحوظ لدى وسائل الإعلام في البلدان المتقدمة، ولا سيما في الغرب بمشكلات البلدان النامية واهتماماتها وتطلعاتها، فهي تقوم على القوة المادية والصناعية والثقافية والتكنولوجية، وينجم عن ذلك اعتبار معظم البلدان النامية مجرد مستهلكة للمعلومات التي تباع مثل أي سلعة أخرى، وتمارس تلك السيطرة عن طريق التدفق الحر للمعلومات، التي تختاره وتمارسه الوكالات عبر الوطنية دون عائق في معظم البلدان النامية والتي تسعى إلى تحقيق الأغراض التالية.

(1)- جهان أحمد رشتي : المرجع السابق ص 342، 343

- 3- إبقاء الخلفية الاستعمارية القائمة على القوي والضعيف في نشر وتوزيع المعلومات.
- 4- استغلال الإعلام للوصول إلى الاحتكار الاقتصادي، الاجتماعي وخاصة الثقافي.
- 5- نقص المعلومات المقدمة عن العالم الإسلامي*، والتي كثيرا ما تتعرض إلى الانتقائية**، وذلك من أجل الإبقاء على الاستعمار السياسي والاقتصادي والثقافي، وينعكس ذلك في التفسير المغرض غالبا للأنباء المتعلقة بالبلدان النامية، ويتجلى ذلك في إلقاء الضوء على أحداث تكون أهميتها محدودة أو حتى معدومة في بعض الأحوال.
- 6- فشل نظرية سوق الأفكار الحرة في أن تفي بما وعدت به من تحقيق الفوائد المتوقعة.
- 7- فشل وسائل الإعلام في إمداد الجمهور بالحقائق المتكاملة عن الأحداث اليومية في سياق له دلالة .
- 8- رسائل إعلامية لا تتناسب مع المناطق التي تنتشر فيها (1)، سواء من ناحية المضمون، الشكل أو الجمهور المستهدف بالعملية الإعلامية.
- وأخيرا خلل في دول العالم الإسلامي ذاتها، إذ تعتمد في إعلامها على الدول الغربية وبشكل خاص الولايات المتحدة الأمريكية، مما جعل من وسائل الإعلام في تلك الدول وكالات ثقافية محافظة تعمل على تطوير وحماية الأنماط الراهنة، وبذلك لم تثبت تلك الوسائل نفسها بشكل مقنع كطبيعة للتوعية والتنقيف وخدمة المجتمع (2)، بل على العكس من ذلك تعمل على خدمة النموذج الغربي، متجاهلة الحواجز الفكرية والثقافية وخاصة المعايير الأخلاقية.

* نوعان من العالم أول هادئ يمكن مساعدته بصورة محدودة ذلك الذي بقي في كنف المستعمر القديم وليست له مطالب وعالم آخر من الأفضل تجاهله هو العالم الذي اختار طريقا أخرى لنموه أو الذي أبدى مجرد تشكيات من الغرب دون أن يختار أية طريق مضادة.
يراجع في نفس الفكرة

• تصفية الاستعمار الإعلامي لهنري جورج - ترجمة المنجي الصيادي - دار الجيل - دار لسان العرب - ط. 1 - 1996 - ص. 32

** إن التبعية الاقتصادية، المساعدة المشروطة، تمديد آجال الدين، تدهور ظروف التبادل، الضغوط السياسية، احتكار المناصب الهامة، وفي جملة الاستعمار الجديد كل هذه الأمور لا تثار أبدا. يراجع: كتاب: تصفية الاستعمار الإعلامي - ص. 33

(1)- يراجع :
• فتحي الابياري: الإعلام الدولي والدعاية - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية - ط. 1 - 1985 - ص 46،45

(2)- جهان أحمد رشتي : الإعلام الدولي - مرجع سابق - ص. 349

إضافة إلى ما ذكرناه تهدد الصحافة في العالم أخطار أخلاقية، ورغم أن منظمة الأمم المتحدة عقدت عدة اجتماعات لهذا الغرض أسفرت عن توصيات، إلا أنها لم تطبق في أرض الواقع.

فالصحافة في الدول الغربية تخضع لسيطرة رأس المال والأحزاب السياسية أو شركات الإعلان، لذلك فهي تعبر عن الذي يدفع أكثر أي أنها سلعة تباع وتشترى...، وقد وجدناها تارة تعمل من أجل الإثارة وطورا من أجل التجارة، فأزمة الماديات كادت أن تقضي على الروحانيات .

هي أزمة الإيمان بالمال الذي يستطيع أن يشتري المبادئ، هي أزمة الإيمان بالقوة والبطش لفرض إرادة معينة، وتبقى الصحافة مرآة حضارية تعبر عن الاتجاهات من خلال منظار محرف ، لتعكس بشكل غير دقيق المجتمع الذي تنتمي إليه (1).

ليس العالم الإسلامي معزول عن بقية العالم يكمل تطوره لوحده، إنما هو جزء من الإنسانية يقوم بدور الشاهد والممثل، وهو مطالب بالتوفيق بين حياته الروحية والمادية، ولكي يكون دوره مثمرا وفعالا للبشرية، يجب أن يعرف من حوله ويعرف بنفسه، وأن يستثمر قيمه الذاتية، وما توافق معها وانسجم مما تملكه البشرية من قيم (2)، ولن يتم ذلك دون تفاعل ثقافي مشروع، تفاعل يقوم على الأخذ والعطاء كل حسب حاجياته وإمكانياته، تفاعل يسير في اتجاهين وفق معايير مدروسة، لكل من الطرفين الحرية في الاحتفاظ بخصائصه الحضارية وهويته الذاتية، عكس ما تسعى إليه الحركة الحديثة التي تسير دون خطة مبرمجة في الوسائل ولا الأهداف، مغرمة بكل مستحدث هدفها اقتناءه، جعلت من المسلم زبونا لمدينة الغرب منبها بمنتجاته، يسعى إلى البذخ والترف، مما زاد من حدة ظاهرة الاستلاب وعمق الأزمة التي يعيشها العالم الإسلامي .

(1) - خليل صابات : الصحافة رسالة استعداد فن علم - دار المعارف - مصر - ط.1 - 1959 - ص. 9

جيهان أحمد رشتي : الإعلام الدولي - مرجع سابق - ص 369

(2) - مالك بن نبي : وجهة العالم الإسلامي - مرجع سابق - ص. 153

لذا على الأمة الإسلامية أن تعيد النظر في فكرها وقواعد منطلقاتها، بعد أن فشلت المعالجات السطحية التلقينية في القضاء على الأزمة، ولن تتم هذه المعالجة إلا إذا اضطلعت بها مؤسسات علمية، ذات مواقع ثابتة محددة الأهداف والبرامج وتوظف الطاقات والإمكانات بشكل مثمر وفعال ومنظم ومنضبط، وفق منهج وأسلوب علمي شمولي. لقد انقضى عصر الكلام والألفاظ الرنانة ولا بد لعصر العمل المبرمج الهادف أن يبدأ (1). إذا كان الإعلام في عصرنا الراهن يعد واحد من أهم العوامل المساعدة على خلق عالم ثقافي، من خلال ما يقدمه من معلومات ومعارف وما ينقله من خبرات وتجارب تساهم في رفع درجة الوعي، حتى يساهم الأفراد في بناء مجتمعاتهم والحفاظ على كيانهما، وإذا كانت فاعلية وسائل الإعلام تقاس بالقدرة على التأثير والتأثر، التأثير على الأفراد لخلق الاستجابة وتغيير المواقف وتهذيب الأخلاق ورفع درجة الوعي، والتأثر بالبيئة الاجتماعية والثقافية واتخاذها كمرجعية للانطلاق وكهدف للإصلاح، وحتى لا يكون الإعلام غريبا في مضامينه، وأهدافه لعكس واقع المجتمع، وليس استيراد أنساق قيمية قد لا تتلاءم مع هذا المجتمع، فالخطاب الإعلامي لا يتفاعل مع الواقع الاجتماعي إلا إذا تفاعلت مكونات العملية الإتصالية مع النظم المنبثقة عن الواقع الاجتماعي. (2)

والصحافة كجزء من الإعلام لا يمكن أن تدرس وتعالج بمعزل عن البناء الاجتماعي، وخارج المجموعة الكاملة وبمعزل عن الحاجيات الاجتماعية، وأهداف ومهام التطور الاجتماعي، فالصحافة لا بد أن تعكس الحياة والواقع وتؤثر فيهما وهذا هو سبيلها لتحقيق أهدافها.

إن الصحيفة لا تصدر في فراغ بل إنها تسد ثغرة معينة موجهة إلى جمهور يفهمها وتعالج موضوعات المجتمع بحاجة إليها (3). لقد أصبحنا في حاجة إلى إعلام إسلامي يعمل على إعادة بناء الإنسان المسلم الذي تعرض إلى أعنف حملات المسخ والإذلال، ومساعدته على استرجاع الثقة المفقودة في نفسه وفي مبادئه وقيمه، ولأجل ذلك لا بد من وضع الأطر المناسبة للقيام بمهمة البلاغ والمساهمة في عملية النهوض والارتقاء بأدوات توصيل الخطاب

(1)- يراجع :

• مالك بن نبي : تأملات دار الفكر - دمشق- (دط) (دت) - ص ص. 167، 192، 193

• مالك بن نبي : وجهة العالم الإسلامي - مرجع سابق - ص. 65

• أبو سليمان : أزمة العقل المسلم - مرجع سابق - ص ص. 100، 217

(2)- محمود أحمد حماد : مرجع سابق - ص ص. 43، 46، 48، 49

(3)- أديب خضور : النظرية العامة في الصحافة - المكتبة الإعلامية - دمشق - ط. 1 - 1990 - ص. 40

الإسلامي المعاصر، وإلقاء الضوء على بعض الشروط والمواصفات الغائبة لهذا الخطاب، سواء من الداخل عن طريق اهتزاز الثقة وفقدان المصداقية أو من الخارج بواسطة التشويش الإعلامي المتعمد. (1)

المبحث الثالث : منطلقات الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي

لكل عمل فكري منطلقاته التي يبدأ منها لتحقيق أهدافه، وعليها يعرض آراءه، ومن خلالها يقيم أفكاره، فما انسجم معها طبق، وما تعارض معها استبعد. والعمل الإسلامي أيا كان نوعه، يستلهم أسسه من المنطلقات الإسلامية : الإطار المرجعي كتابا وسنة وفكرا إسلاميا، ثم بتفتحه الواعي على الحضارات الإنسانية، ثم مقتضيات الواقع، لأن هذا الأخير إضافة إلى كونه معطى أساسي من معطيات المعادلة الاجتماعية، فهو المستهدف بعملية التغيير، وهو ذاته محل العملية. ومن ثمة فإن الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي تنطلق مما يلي :

1- الالتزام بالإطار المرجعي :

الإطار المرجعي هو النموذج الذي يسعى الإنسان إليه، وتعمل الأمة على العيش طبقا له، يمدّها بالأهداف التي تبغى تحقيقها، ويحدد لها الرسالة التي تمنحها بعدها الحضاري، ويعطي بالتالي للحياة معناها وقيمتها، كما يمدّها بأسباب الحركة والنمو والتقدم المستمر (2). تسعى الأمة الإسلامية والتي تمتلك مجموعة من المبادئ والقيم إلى العمل بها، والتطابق معها أو على الأقل الاقتراب منها، حينما أدركت أن الأزمة التي تعيشها اليوم لا تكمن في إطارها المرجعي، وإنما مرجعها إلى قصور في التعامل مع أفسامه: كتابا وسنة، وتراثا فكريا، والعجز على الملاءمة بينها وبين الواقع، مما أفقدها القدرة على العطاء الفكري (3) .

(1)- يراجع :

• جمال النجار : مرجع سابق - ص. 10

• عمر عبيد حسنة : مرجع سابق - ص. 38

(2)- محمد زرمان : الأسس النظرية لمنهج التغيير عند محمد البشير الإبراهيمي - أطروحة دكتوراه دولة - معهد أصول

الدين - جامعة الأمير عبد القادر - 1994 / 1995 - ص. 69

(3)- طه جابر العلوانى : إصلاح الفكر الإسلامي : المعهد العالمي للفكر الإسلامي - مكتب عمان- الأردن - (دت) (دط) -

ص. 12

فالأمة حينما تستوعب مقوماتها الذاتية المنبثقة من إطارها المرجعي، تدرك بوعي دورها التغييرية، وتعمل بفعالية لتخليد حضورها، وإبراز أصالتها الممتدة إلى الحاضر المتطلعة إلى المستقبل. وقد ثبت بطلان الاعتقاد بأن الاعتماد على الإطار المرجعي رفض للحاضر والمستقبل، وتعظيم للماضي، وما هذا الأخير في حقيقة الأمر إلا ثروة وواق من البداية الصفرية، بواسطته تحدث العملية التراكمية، ومنه تستخلص حكم التجارب (1) ووفقا له تحدد المشروعية.

وإذا كان الشق الأول من الإطار المرجعي ألا وهو القرآن والسنة يقتضي التقبل الكلي والتعامل الحرفي، فإن التراث الفكري الإسلامي على الرغم مما له من أهمية في تصحيح الانطلاقة صوب الهدف، لا بد أن يخضع إلى عملية رصد لجوانبه المختلفة وتحليل لمكوناته، للتعرف على الأصيل والدخيل، والتخلص من رواسب الزمن، وإعطاءه دفعة جديدة، وبعث الحياة فيه وربطه بحاجات العصر، لأنه ضروري لتصويب الفعل الحضاري و تأصيله" ولن يتم ذلك ما لم يستعد المجتمع الإسلامي قوة تماسكه، الموجودة بكل وضوح في الإسلام المتحرك في عقولنا، وسلوكنا والمنبعث في صورة إسلام اجتماعي، فأول واجباتنا تبدأ بتصفية تراثنا مما فيه من عوامل قتالة، حتى يصفوا الجو للعوامل الحية والداعية إلى الحياة " (2) .

إن الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي ملزمة بمراعاة الإطار المرجعي في منطلقاتها والانضباط به لتحقيق أهدافها، ولذلك فهي تحتاج إلى إصلاح مناهج الفكر، وإعادة التشكيل الثقافي، وتصويب مسار المعرفة، في ظل رؤية شاملة ومتوازنة للإطار المرجعي لأنه الأساس والدليل، وهو ما عبر عنه ابن باديس بقوله : " و ليكن دليلنا في ذلك وإمامنا كتاب ربنا، وسنة نبينا، وسيرة سلفنا الصالح، ففي ذلك كل ما يعرفنا بالحق و يبصرنا في العلم، ويفقهنا في الدين، ويهديننا إلى الأخذ بأسباب القوة والعز والسيادة العادلة في الدنيا، ونيل السعادة الكبرى في الأخرى " (3).

(1)- فيكتور سحاب : مرجع سابق - ص. 34

(2)- مالك بن نبي : مشكلة الثقافة - مرجع سابق - ص ص. 71-81

(3)- عبد الحميد ابن باديس : تفسير ابن باديس - المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية - الجزائر - (دط) - 1991 - ص. 164

فالوعي الكامل بالماضي عملية تتطلبها معرفة الجوانب الإيجابية للتركيز عليها،
واستمداد القوة منها، والجوانب السلبية التي طالما أدخلت الأمة الإسلامية في معارك
وهمية، استفذت فيها الجهد، والوقت، والمال (1).

إن العقل المسلم لم يرق بعد إلى فهم تراثه الفكري ذلك أن التعامل معه ما زال
محصوراً في الدوائر الثلاث : الرفض المطلق ، القبول المطلق، دائرة التلويح الانتقائي
العشوائي، وهو تعامل يفوت فرصة التواصل مع ما ينبغي التواصل معه، والقطيعة مع
ما تجب مقاطعته، ثم إن عملية تغيير الألفاظ والمصطلحات لتوهم بالتجديد لا جدوى منها
إذا لم ترتبط بعملية التفكير والتوظيف، للتمكن من الحكم على المصطلحات والأفكار
وفقاً لقيمتها الحقيقية، دون غمط لها أو إعلاء لشأنها. فتجديد الألفاظ واستحداثها لا يبعث
الحياة في معان فقدت عطائها.

حقيقة أن حضارتنا انطلقت من منابعها الفكرية الأصيلة، ومن واقع الضرورات
والقضايا المعيشة في تلك الفترة، واستفادت من الالتقاء مع مجموعة حضارات ذات
موروث عقائدية، فاستطاعت أن تبذل وفقاً لخصوصيتها الحضارية، ولكن الاكتفاء بهذه
التجربة التي أصبحت منفصلة عن الواقع، وبقيت نموذجاً جاهزاً يقتدى به، ويطلب منه
أن يثبت صلاحيته في الحاضر كما أثبتتها في الماضي، غير كاف .
فالإكتفاء بالموروث الحضاري والاستغناء عما أنتجه الآخرون، ساهم في تكريس الأزمة،
وما الانحصار الحضاري الذي يعيشه العالم الإسلامي، إلا نتيجة لتعطيل العقل عن
العطاء والإبداع، والإكتفاء بأعمال السلف بحجة : " ليس في الإمكان أبدع مما كان " (2).

(1) - أبو سليمان : مرجع سابق - ص. 90

(2) - يراجع :

- طه جابر العلواني : مرجع سابق - ص. 110، 127، 128
- مالك بن نبي : وجهة العالم الإسلامي - مرجع سابق - ص. 80
- محمد عمارة : مرجع سابق - ص. 61
- عبد الله عبد الدائم : مرجع سابق - ص. 31
- عمر عبيد حسنة : مرجع سابق - ص. 16

إن جميع القطاعات في المجتمع الإسلامي لا بد أن تتطلق من الإطار المرجعي، وهي ما ينطبق على الإعلام ذي الاتجاه الإسلامي وعلى الصحافة خصوصاً - لأنها مجال بحثنا - إذ لا بد أن تكون الصحافة أصيلة في الماضي، قادرة على توليد صيغتها المستقبلية الذاتية، بما يلبي حاجيات المجتمع الإسلامي، ومن خلال السعي الدائم لامتلاك ناصية التقدم على النحو الملائم (1)، مستصحة معها الرؤية القرآنية لأجل امتلاك قدرات العطاء المتجدد.

إن الموروث الإعلامي من عصر النبوة والخلفاء، والذي شكل تجربة خصبة في عهده، يلزم الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي بالإفادة منه، ولكن دون جعله سلطة مرجعية ضاغطة تحتوي الذات وتفقدتها شخصيتها، بل وتحجب عنها خصوصيات عصرها، وتحدد الوظائف التي يجب أن تضطلع بها (2). بل تستمد منه المقومات الأساسية الثابتة، وتكيف وفقاً لها متغيرات عصرها.

2- الانفتاح الحضاري الواعي :

إن الأمة الإسلامية تعاني أزمة حضارية، نتجت عن ضعف في التعامل مع القيم الموروثة، وعجز عن الارتفاع بالفكر إلى الأحداث الإنسانية، والتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها (3)، والكشف عن السنن التي تحكم الحركة الاجتماعية للأمم، واستقراء التاريخ، والتعرف على القوانين التي حكمت حركة البشر للإفادة منها، والتبصر بأحوال الأمم السابقة، واستشراف التجربة البشرية، لأن التاريخ العام هو المصدر الأساسي للفقهاء الحضاري، والمختبر الحقيقي لصواب الفعل البشري (4).

إن الانغلاق الحضاري - مع استحالته - يؤدي إلى الانتحار والاندثار، وإن الاكتفاء الذاتي في الميدان الحضاري هو أبعد ما يكون عن فقه الواقع المعاصر، فالانغلاق والعداء الحضاري يفوت فرصة الاستفادة مما أنتجه الآخر، والتبعية الحضارية استسلام وتخل عن البصمة الحضارية المميزة.

(1)- عبد الله عبد الدائم : مرجع سابق - ص. 45

(2)- جودت سعيد : اقرأ وربك الأكرم ، المطبعة العربية - الجزائر - ط. 1 - 1990 - ص. 94

(3) - مالك بن نبي : شروط النهضة - ترجمة عمر كامل مسقاوي - عبد الصابور شاهين - دار الفكر - دمشق - ط. 4 - 1997 - ص. 19

(4)- عمر عبيد حسنة : مرجع سابق - ص. 22، 16

إذ الانفتاح الحضاري يعني استعادة من منضيات الحضارة الغربية في جانبها المنهني والعملية، وما يسمى المشترك الإنساني العام، واستبقاء الجانب الإيديولوجي خارج إطار الاقتباس، لأنه خصوصية للحضارة الغربية تصلح لمجتمعاتها دون سواها، أنتجتة وفقاً لمبادئها وللأهداف التي تسعى إليها (1) .

تحتاج الأمة في تطورها إلى وعي متنامي من داخلها يسمح بإطلاق طاقاتها، وتفجير الكامن من قدراتها، وعلاج أوجه القصور المختلفة في فكرها، أما أن تستورد الأفكار بما يخالف عقيدة الأمة، ويتناقض مع مفاهيمها الأساسية ويحاول استنابات الدخيل فذلك يؤدي إلى تفتت المجتمع (2)، "ومن حقائق علم الحياة أن عملية نقل الدم تخضع لشروط وقواعد دقيقة، تتبغى مراعاتها مخافة أن يؤدي الأمر إلى زلزلة الجسم المتلقي، والفتك به، فليس كل عنصر من عناصر الدم يقابل ليحل محل الآخر، لما بين فصائله من اختلاف عضوي يرجع في الحقيقة إلى اختلاف الأبدان، هذه الحقيقة العضوية ذات الطابع الحيوي صادقة فيما يتعلق بالمجال العضوي التاريخي، فالعناصر الاجتماعية التي تسم الثقافات المختلفة ليست كلها قابلة للتداول، والمجتمع الإسلامي منذ نصف قرن لم يقدر هذه الشروط حق قدرها، فقبس من أشياء الغرب دون أدنى مقياس أو نقد، يحمله على ذلك أحيانا نوع من الإكراه، وغالبا كثيرا من النفخ و فراغ العقل " (3) .

إن استعارة الثقافة لتحقيق التقدم، ثم التمرد عليها متى أثبتت فشلها في الوصول إلى الهدف، ومحاولة انتقادها بعد ذلك، أمر لا يفيد العالم الإسلامي، ولا يساهم في بنائه، ثم إن المعرفة تدين بدين حاملها متى أنتجها وتحمل فلسفته، وتسعى إلى أهدافه وغاياته، ولو لم تستعمل في منشئها الأصلي .

إن الفهم الشمولي الصحيح للحضارة المعاصرة، والانفتاح المنضبط اتجاهها أمر ضروري للتبادل الحضاري الواعي وفق تفاعل مع كل الحضارات، مع إدراك مواطن وميادين المشترك الإنساني العام، ومواطن الخصوصية الحضارية التي تحفظ للأمة

(1)- محمد عمارة : مرجع سابق - ص ص. 17، 18، 19

(2)- نصر محمد عارف : الحضارة الثقافة المدنية - الدار العالمية للكتاب الإسلامي - الرياض - ط2 - 1995 - ص. 11

(3)- مالك بن نبي : وجهة العالم الإسلامي - مرجع سابق - ص ص. 72، 73

ذاتيتها، وتمكنها من الانتقاء والاستفادة العلمية والفنية الصحيحة، دون مساس بالقيم والعقائد والمبادئ والهوية، فتسعى الأمة الإسلامية إلى امتلاك التقدم والتفوق، وتساهم في تنمية الفكر الإنساني العام (1).

ويمكن الاستفادة من الإطار المرجعي وتحقيق الانفتاح الحضاري المشروط والواعي من خلال ما يلي :

①- ضرورة استلهاج التراث، وانتقاء مفاصل الإبداع فيه، لتشكل مساحة أساسية في ذهننا الثقافي.

②- استثمار المشروع الحضاري الغربي بشكل خلاق لا تقليد فيه (2).

③- ضرورة التأصيل للمنطلقات، مع الاستفادة من المشترك الإنساني العام.

④- التعامل مع الواقع :

الواقع معطى من معطيات المعادلة الاجتماعية، يتكون من مجموعة عناصر متفاعلة منها الظاهر والخفي، الروحي والمادي، الأني والتاريخي، الثابت والمتغير، الفردي والجماعي، ويخضع الواقع للفعل الإنساني الذي يحكمه ويوجهه. وللتعامل مع الواقع لا بد من فهمه والإحاطة بمكوناته النفسية والاجتماعية، وفهم تاريخه وثقافته ومعادلته الاجتماعية.

والواقع بدوره ينقسم إلى واقع فطري، وواقع معيشي، فأما الأول فهو الكيفية التي خلق الله الناس عليها وهياهم للحياة من خلقة فيزيولوجية وتركيبية نفسية ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ﴾ (3)، وما أودعه الله فيه من قدرات وإمكانات، وهذا الواقع لا يتغير ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ (4).

(1)- يراجع :

- أبو سليمان : مرجع سابق - ص. 161
- محمد عمارة : مرجع سابق - ص. 265
- منير شفيق : الإسلام في معركة الحضارة - دار الكلمة للنشر - ط. 1 - 1982 - ص. 72
- (2)- رياض قاسم : الثقافة والمتف في الوطن العربي - مركز الدراسات - الوحدة العربية - بيروت - (د. ط) 1998 ص. 13
- (3)- سورة التين : الآية 4
- (4)- سورة الروم : الآية 29

أما الواقع المعيش فيحكمه سلوك الإنسان فسي هذا المجتمع، وتفاعل الأنظمة الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، إضافة إلى الأفكار التي تنتظم في شبكة علاقات اجتماعية تحكم الأفراد .

إن الواقع الإنساني بشقيه الفطري، المعيش، هو المستهدف بعملية التغيير، والتي لا بد قبل البدء فيها من دراسة عميقة لمكوناته، والتعرف على نسبها ، وكيفية انتظامها، وهو ما أكدّه البشير الإبراهيمي بقوله : " من أراد أن يخدم هذه الأمة فليقرأها كما يقرأ الكتاب، وليدرسها كما يدرس الحقائق العلمية، فإن استفهام له ذلك، استفهام له العمل وأمن الخطأ فيه، وضمن النجاح والتمام له فإن التصدي لأي عمل يمس الأمة من غير درس لاتجاهها، ولا معرفة بدرجة استعدادها كان حظه الفشل " (2).

يخضع الفرد في مجتمعه لقيود و شروط، تتبع من واقعه ومكوناته، وما يتصل به من تحديات، كما أن للجانب الأخلاقي دوره و بعده الوظيفي في الحد من الحرية العشوائية، فإذا كان الغرب يؤمن بـ " فن الممكن من الواقع "، بغض النظر عن الأخلاق، فإن المسلم يعيش استنادا إلى قاعدة " الأعمال التي يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد " (3).

إن أية دراسة علمية لا بد أن تخضع إلى انطلاقة واقعية، تجمع بين الطبائع والفطرات الكونية، لتصل إلى غايات ومبادئ وقيم، ولذلك لا بد من تحريك العقل المسلم، وفك حصار الوصاية عنه، ليعود وبجهد إلى أصلته في الاستنباط، الاستقراء والنظر والتدقيق والتجريب والفهم وإدراك المصلحة، فأبي بناء للعلم لا يتحقق بهذه الشروط ولا يوفر للعقل المسلم إمكانياته، فهو ليس إسلاميا ولا يمكن أن يحقق للمجتمع التطور في ظل التميز الذي يصبوا إليه.

وإذا كان العالم الذي نعيش فيه اليوم يتصاغر يوما بعد يوم، وتتشابك فيه منافع الناس، وتتوحد المصالح والمخاطر، فإن على المسلمين احتلال موقعهم فيه، والعطاء بكفاءة انطلاقا من احتياجاتهم الواقعية للتطور أولا، ثم لخدمة العالم ثانيا.

(2)- من آثار محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - (دط) (دت) - ص 224

(3)- محمد عمارة : مرجع سابق - ص 252

فالممارسة في أي ميدان لاكتساب الخبرة لا بد من أن تنطلق من الواقع، وإشكالياته وقضاياها، وإمكانياته، لأحداث النقلة الفكرية والحضارية المطلوبة (1). وتجاهل الواقع في أبسط مكوناته يحكم على أي عمل تغييري بالإخفاق.

والصحافة كظاهرة اجتماعية لها وظيفتها، فهي رسالة تستهدف خدمة الإنسان في موقعه، وهي بذلك تتصل بالواقع الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع الذي تصدر فيه الصحيفة، وبنوعية الأنظمة القائمة (2)، فالأسباب التي تؤدي إلى إنشاء الصحافة مستمدة من الواقع، والأهداف التي تعيش تلك الصحافة لخدمتها مرتبطة بالواقع أيضاً، والجريدة التي تغفل واقعها وقضاياها، وتلجأ إلى استيراد قضايا جاهزة وغير مطابقة لآمال وأمان جمهورها، كثيراً ما يكون الموت حليفها.

وإهمال الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي لمكونات الواقع المتغير، وخاصة لتطور الحاصل به، كثيراً ما جعلها تنكفي على نفسها وتطرح قضايا تجاوزها الزمن، أو مشاكل ما زالت عالقة بالمجتمع ولكن بأسلوب لا يشجع على قراءتها من جهة، و من جهة أخرى لا تبحث لها عن حلول واقعية، وإنما هي غارقة في التراثية.

إن مراعاة الواقع في المنطلق هو الأساس، و مراعاته في مد الجريدة بالمواضيع، ومراعاته في المعالجة وإيجاد الحلول، في جميع أبعاده الإسلامية، هو المنهج الذي لا بد أن تقوم عليه الصحافة وتعمل لأجله.

فإذا كان الإطار المرجعي، والانفتاح الحضاري، منطلقان أساسيان لأي صحافة في مجتمعها، فإن الواقع ضروري لاستكمال الأصالة في المنطلق، والواقعية في البداية، لأنها الأساس في نجاح أو فشل أي مشروع تغييري.

(1)- أبو سليمان : مرجع سابق - ص. 34
(2)- فاروق أبو زيد : منخل إلى علم الصحافة - عالم الكتب - القاهرة - ط. 2 - 1993 - ص. 51

المبحث الرابع : خصائص الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي

تمهيد :

إن الإعلام اليوم علم له معاهده، مقوماته، شروطه، تقنياته ومتخصصوه، فإليه مستلزماته وأدواته، وهو ثمرة اشتراك جميع المعارف والعلوم، استخدمت من أجلها أرقى الخبرات، وخصصت لها مؤسساتها، خططها، نفقاتها، بل لعل الدعم الإعلامي في كثير من الدول اليوم تفوق ميزانيته الدعم الغذائي، الذي به قوام الحياة. وإذا كان الإعلام بالأمس يوظف ليكون أداة ترويح وتسلية يعيش على هامش المجتمع، فهو اليوم في صميمه ويضطلع بأهم وأخطر الوظائف فيه (1). لقد أصبح الوسيلة المسيطرة في جميع أبعادها، وأحيانا يكاد التسابق التكنولوجي في مجال الإعلام يعادل التسابق في ميدان التسليح فامتلاك المعلومات يخول حريضة توظيفها.

ولئن كانت المهمة الأولى للإعلام هو بث المعلومة حتى يتمكن الجمهور من تلقيها، واستيعابها وهضمها، فإن الأهم من ذلك هو التحكم في هذه المعلومة وطريقة استعمالها وتوظيفها، لما لها من أهمية في تغيير مجرى التفكير ودفع الاتجاهات النفسية والتأثير في العلاقات الاجتماعية، كل ذلك وفق خطة مدروسة وأهداف محددة ومقصودة . فعملية التحكم الإعلامي تحتاج إلى خبرات ومؤسسات وتخصصات . (2)

إن الصحيفة كوسيلة للتبليغ والتغيير في حد ذاتها مؤسسة إعلامية، اجتماعية تنتمي إلى ثقافة المجتمع وتتغذى منها، محاولة تمثيل الواقع والتأثير فيه من خلال تجزئته وإعادة صياغته وتنظيمه، في جميع مستوياته المحتوى، المضمون، الإخراج، فتعمل على إنتاج المعنى ذو دلالة يسمح بالتأثير على الجمهور، لخلق تفاعل والاشتراك في فهم الواقع، ومحاولة تغييره إلى الأحسن من خلال اقتباس التجارب .

(1)- عمر عبید حسنة : مرجع سابق - ص. 49

(2)- مرعي مذكور : الإعلام الإسلامي الطباعي في الدول غير الإسلامية - دار المعارف - القاهرة - (دط)(دت) -

فالجريدة شخص مؤسس تعمل وتتفاعل في إطار اجتماعي سواء بالنسبة للأفراد أو المؤسسات. (1)

لقد ساهمت الطباعة بتطورها في عملية انتشار المطبوع، وقلة تكلفته، وجودته في أغلب الأحيان ولكن من الخطأ الذي يتم تداوله أن نشأة الصحافة مرتبطة بنشأة المطبعة، والأصح من هذا أن الصحافة نشأت لتلبية حاجات اجتماعية ضمن واقع متغير، فالطباعة ساعدت على تطور الصحافة وبعثها . (2)

لقد شهدت الساحة الإعلامية وتشهد تطورا مستمرا خاصة في المؤسسات الإلكترونية والتي خلقت منافسة للصحافة المكتوبة بعد أن عرفت شعبية ساحقة، ومع ذلك فإن الصحافة تتفرد بميزات عن الراديو والتلفزيون، ومن بينها الإستراتيجية حيث يتمكن القارئ من فحص وفهم وتحليل كل كلمة على حدة وكل صورة أو إعلان أو مقال في الوقت الذي شاء، ويُتيح بقاء الكلمة المكتوبة وسهولة الرجوع إليها في الصحيفة مزايلا لا تستطيعها وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، رغم ظهور عصر التسجيل الإلكتروني بالفيديو. فتمكن القارئ من التجوال في سوق الأفكار والمعلومات والترفيه والإعلانات، وهو في كل ذلك متحكم في ظروف التعرض سواء من حيث الوقت أو المكان أو عدد المرات، مما يتيح إمكانية الاستيعاب الأفضل للمعنى وإعادة النظر في التفاصيل، فالصحافة تحتاج من القارئ مشاركة فعالة وجهدا إيجابيا سواء من حيث عملية انتقاء ما يقرأه إذ أن الصحيفة لا تفرض عليه شيئا من محتوياتها، وبالتالي يمكنه تجاهل ما لا يهمله، فما من أحد يطالع الصحيفة من الصفحة الأولى إلى الأخيرة. (3)

(1) - جون ميرل : مرجع سابق - ص. 132

(2) - عبد اللطيف حمزة : المدخل في فن التحرير الصحفي - دار الفكر العربي - القاهرة - ط. 4 - (دت) - ص. 50

(3) - يراجع :

• جون ميرل : مرجعنا بقاء - ص. 79، 80
• عاطف عدلي العبد : الاتصال والرأي العام - دار الفكر العربي - القاهرة - (دط) - 1993 - ص. 181، 182
• فيليب غايار : تقنية الصحافة - ترجمة فادي الحسيني - منشورات عويدات - بيروت / باريس - ط. 2 - 1983 -

إن الصحيفة باعتبارها أحد وسائل الاتصال تعتبر مرآة حضارية، وهي إن كانت تعكس بشكل غير دقيق الواقع الذي تعمل ضمنه، تبقى مؤسسة اجتماعية وثقافية تعمل ضمن الخط العام لسياستها وإستراتيجيتها المحددة، بعد دراسة وفهم عميقين لظروف ومتطلبات المرحلة وحاجات الجماهير، فعملها لا يمكن أن يدرس بمعزل عن النسق الاجتماعي العام، وبمعزل عن الحاجات الاجتماعية وأهداف ومهام التطور الاجتماعي. وهي في نفس الوقت وسيلة لتحقيق رسالة تستهدف الإنسان في إطار خدمة المجتمع، فهي وثيقة الصلة بطبيعة الواقع الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع الذي تصدر فيه، ونوعية الأنظمة القائمة فيه، والإيديولوجية التي يؤمن بها هذا المجتمع، وهي في كل هذا تستمد قوتها من انتشارها في ملايين النسخ، وصدورها دورياً، ومدى تأثيرها المستمر على الجمهور ورغباته مستفيدة من التقدم التكنولوجي لوسائل المواصلات والطباعة. (1)

إن المجتمع الإسلامي له خصائصه التي تتبع من شمولية عقيدته، وتكامل بنائه، والصحافة فيه لا بد أن تعكس شمول العقيدة وتكامل البناء الاجتماعي، وأن تتسجم مع المثل العليا وتكيف أهدافها وغاياتها مع احتياجات ومتطلبات المجتمع الإسلامي، وأن تعكس حياته وواقعه، وتؤثر فيه بطريقة معينة. فالصحيفة لا تصدر في فراغ وإنما توجد لسد ثغرة في منطقة إعلامية، ولتلبى احتياجات جمهور معين بحاجة إلى موضوعات خاصة في مضمونها، وطريقة تقديمها (2) لتبلغ الأهداف التي يصبو المجتمع إلى تحقيقها، انطلاقاً من واقعه وتطلعا إلى مستقبل أفضل.

(1)- يراجع :

- جهان رشتي : مرجع سابق - ص. 396
- أديب خضور : مرجع سابق - ص. 47
- فاروق أبو زيد : مرجع سابق - ص. 51
- مرعي مذكور : مرجع سابق - ص. 143

(2)- محمد سيد محمد : الإعلام الإسلامي والتحدي الحضاري - مجلة الأمة - إسلامية شهرية جامعة تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية - قطر - السنة الخامسة - شوال 1405 يونيو 1985 - العدد 58 - ص. 78

- أديب خضور : مرجع سابق - ص. 47

وكما قال فهمي الهويدي متحدثاً عن الإعلام الذي هو أشمل من الصحافة : " إن الإعلام الإسلامي يظل جزءاً من الواقع الإسلامي لا ينفصل عنه، ومن ثمة فإن تقدم ذلك الواقع أو تخلفه ينعكس بصورة مباشرة على أدوات التعبير عنه، والإعلام في مقدمتها" (1).

والصحافة ذات الاتجاه الإسلامي إذا أرادت أن تكون فعالة لا بد أن تقوم على تخطيط مدروس يعرفها بجمهورها الذي تخاطبه، وبالمؤثرات الواقعة عليه، والتي تزيد أو تحد من استجابته، والمواضيع التي سبق طرحها والطريقة المستعملة في ذلك، والتقنيات الجديرة بالاستعمال لتحقيق نسبة عالية من النجاح، سواء على مستوى المبيعات أو على مستوى التغيير المراد إحداثه، فالعوامل التي تساعد على نجاح المطبوع هي :

- ①- المضمون : وهو المحتوى الذي تتناوله هذه المطبوعات.
- ②- الشكل : وهو الطريقة التي يقدم بها المضمون.
- ③- التوزيع : ويتم ذلك وفق نجاح الشكل والمضمون، وعلى ضوء معرفة الجمهور المستهدف (2).
- ④- التأثير : ويقاس بمدى تحقق الأهداف التي يسعى المطبوع إلى تجسيدها واقعياً وهو النجاح الحقيقي لآية صحيفة.

وإذا تجاوزنا المستوى النظري للصحافة الإسلامية إلى ما هو موجود واقعياً، وجدنا ما يسمى بالصحافة الدينية - وإن كانت هذه في حقيقة الأمر لا تمثل إلا جزءاً من الأولى - وهي في عمومها - حسب تقديري - ضعيفة من حيث الشكل والمضمون، مما يجعلها غير فعالة وغير مؤثرة، وغير قادرة على تبليغ رسالتها وأهدافها المنوطة بها، وذلك رغم ما تملكه الدول الإسلامية من إمكانيات مالية تستطيع بها أن تدعم إمكانياتها الفنية والعلمية والتقنية، وتطور وتزيد من شبكاتهما الإعلامية، وتكون إشارات علمية

(1) - إبراهيم اليوسف : الصحافة الإسلامية والتحديات المعاصرة - منار الإسلام - إسلامية ثقافية شهرية - الإمارات - السنة 21 شوال 1416 فبراير 1996 - العدد : 10 - ص. 106 .

(2) - يراجع :

- مرعي مذكور : مرجع سابق - ص. 143
- محي الدين عبد الحلیم : مرجع سابق - ص. 43

مؤهلة تستطيع إذا أتاحت لها الفرصة والتخطيط الفعال، أن تقدم مضمونا راقيا بشكلٍ يسمح له بالانتشار، مما يسمح للصحافة ذات الاتجاه الإسلامي أن تقوم بدور كبير في تصحيح الأفكار، وتغيير المفاهيم، وتكوين رأي عام، وتهيئة الأوضاع لجو من المناقشة والحوار، حتى تتمكن من إيجاد الشخصية الإسلامية المعتدلة المتوازنة .

فالصحافة ذات الاتجاه الإسلامي لا تزال تفتقر إلى المنظور الإسلامي الشامل والمتكامل، الذي تعمل من خلاله، وهي ما تزال تطرح القضايا النظرية والتي كثيرا ما تكون مبتعدة عن الواقع، فاتجاهاتها هروبية إما لضغط الأوضاع، وإما لنقص التجربة في الميدان (1)، وهي إن كانت تستمد مقوماتها الأساسية من تعاليم الإسلام ، فهي لا بد أن تستخدم الجهود الفنية والعلمية المدروسة والوسائل التقنية الحديثة في نشر الأفكار والمعلومات الصادقة، التي تعمل على تكوين رأي عام يدرك حقائق الدين الإسلامي، ويتأثر بها في معتقداته وسلوكه ومعاملاته (2).

فالتخلي عن الجانب التقني وعدم الإلمام بالتطورات المستجدة بحجة الابتعاد عن التقليد الغربي لا مبرر له، بل وأكثر من ذلك فإن السلبيات تتجلى على أكثر من صعيد.

ويمكن أن نوضح بعض النقائص التي تعانيها الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي، والتي هي بصدد العمل على أرض الواقع رغم اختلاف تسميتها :

- 1- تحجيم وتقزيم دور الصحافة لمسؤولياتها حيث حصرت في العبادات.
- 2- عدم الكفاءة الصحفية لدى العاملين في حقل الصحافة.
- 3- قلة المعلومات الصحفية أو افتقارها إلى المصداقية.

(1)- يراجع :

- جمال النجار : مرجع سابق - ص. 06
- عبد الرحمن محمد إبراهيم : مشاكل الصحافة الإسلامية - مجلة الأمة - مرجع سابق - السنة 2 محرم 1402 - نوفمبر 1981 - العدد 13 - ص. 18
- (2) - جمال النجار : مرجع سابق - ص. 21

4- قلة الأموال اللازمة لقيام الصحافة بدورها بسبب الافتقار إلى الدعم.

5- قلة التوزيع المرتبطة بقلة القدرة المادية وقيود الرقابة الإعلامية.

6- غياب الحرية الصحفية أو حرية الكلمة. (1)

7- أغلب ما يطرح في الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي من مضمون هو مقالات خطابية وعظمية، ومواد إنشائية انطباعية، وأحيانا لا تخلوا من التكرار.

8- تخلوا المادة المقدمة من التحاليل العلمية، والربط بين الأحداث والاعتماد على الإحصائيات.

9- تخلوا الصحف تقريبا من الأخبار الجديدة، ومن النادر أن تتفرد الصحف بنشر أخبار معينة وذلك لاعتمادها على وكالات الأنباء الغربية، والتي تبيع الأخبار إلى جميع الصحف.

10- الافتقار إلى أرشيف للأحداث.

11- افتقارها إلى الإغراءات المادية مما يقلل من إقبال الكفاءات العاملة عليها. (2)

12- الافتقار إلى الدراسات الأكاديمية لتطور الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي.

إن الصحف ذات الاتجاه الإسلامي أشبه ما يكون بنشرات داخلية تحاور وتحاكي نفسها، متجاهلة دورها في صياغة رأي عام ضاغط ومؤثر، فعجزت عن إحداث التواصل ومد الجسور إلى الغير، معتمدة على الأسلوب التعبوي فإن تخطته فإلى الهجوم والمواجهة، دون القدرة على الحوار والمناقشة، وتقبل رأي الطرف الثاني، انشغلت بنفسها في نطاق أحوال أمتها، في وقت أصبحت المادة الإعلامية تخضع لاستشارة متخصصين في علم النفس، الاجتماع، العلاقات الدولية..... لتقدير قيمتها، جدواها ومدى ملاءمتها لأحوال المتلقي قبل أن تعرض على الجمهور. (3)

(1) - إبراهيم اليوسف : مرجع سابق - ص. 106

(2) - عبد الرحمان محمد إبراهيم : مرجع سابق - ص. 18

(3) - عمر عبيد حسنة : مرجع سابق - ص. 55

إن الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي تعيش مرحلة التشرنق محاولة التحلل من الأساليب الغربية الموروثة في تقنية العمل الصحفي، والبحث عن الأسلوب الإسلامي المطلوب مع أنه لا تعارض بين الإسلام واستعمال أحدث التقنيات والأساليب العلمية للتهوض بالصحافة مضمونا وإخراجا(1) سعيا نحو العالمية والتي هي ضرورة للصحافة ذات الاتجاه الإسلامي إذا ما أرادت لنفسها البقاء ورغبت في ضمان وصول رسائلها وتحقق أهدافها.

إن التطرق إلى خصائص الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي يتم على مستويات : المرسل، الرسالة، الوظائف، والجدير بالملاحظة أن استخدام التقنية بكل أبعادها التطورية والخضوع إلى المبادئ المهنية والأخلاقية، وشكل وأنواع القوالب المستعملة وطرق كتابتها، وغيرها، أمور تشترك فيها الصحافة أيا كان مذهبها، وحيثما كان تواجهها، ولكن نظرا لخصوصية المجتمع الإسلامي والذي يعد الأخلاق جوهر التعامل، لأنها مرتبطة بشخصية المسلم، لا يمكنه الانسلاخ عنها، ويعتبر المبادئ المهنية - حتى وإن لم يقنن لها، وتصدر في شكل مواد وقرارات - شرط ضروري يسترشد به المرسل لإنجاح أدائه ولتمكين لرسالته. فإن الصحافة فيه ملزمة بمجموعة قيم لا يمكن أن تحيد عنها.

فالجريدة ذات الاتجاه الإسلامي تتميز بجميع تقنيات الجريدة الحديثة إضافة إلى مضمونها الشامل الواعي الأخلاقي المتميز والهادف، والذي يستند إلى مرجعية شرعية، فكرية تتبع من أصالة المجتمع ساعية إلى جعل واقعها متطابقا معها.

أولا : خصائص المرسل

يكتسب العنصر البشري في عملية الاتصال أهمية قصوى، تفوق أهمية بقية العناصر.

(1) - عبد الرحمن محمد إبراهيم - مرجع سابق - ص. 21

من هذا المنطلق كان لا بد من الاهتمام بهذا العنصر الفاعل من ناحية التآطير، التكوين أو الاختيار الأمثل. وبما أن البيئة الاجتماعية تؤثر في تكوين الإنسان وتلون طباعه وصفاته، بفعل التنشئة الاجتماعية داخل حيز جغرافي معين ومن خلال تكوين فكري، الذي إما أن يرقى بالإنسان إلى مستوى التحضر، وإما أن ينحط به حتى يعجز عن التمثل والإبداع، وهو ما يرفضه صريح الشرع، إذ أن الله خلق الإنسان ليكون قوة فاعلة موجهة مريضة، ومن ثمة فهو قوة موجبة في واقع الحياة، قوة دافعة إلى الأمام، قوة تسيطر على القوى المادية وتستغلها في عمارة الأرض، كل ذلك من خلال طاقة إيمانية دافعة، أما إذا أصبح إيمان الإنسان جذبياً وفقد إشعاعه، فإن رسالته تتوقف فيعجز عن تكوين حضارة أو حتى المحافظة على ما أبدعه (1). إن السيطرة أصبحت للأقوى فكرباً بعدما تلاشت لغة السلاح والمادة، لتخلفها الهيمنة الثقافية، والغزو الإعلامي.

"فالتاريخ يبدأ بالإنسان المتكامل الذي يطابق دائماً بين جهده وبين مثله الأعلى وحاجاته الأساسية، والذي يؤدي في المجتمع رسالته المزدوجة كمثل وكشاهد، وينتهي التاريخ بالإنسان المتحلل بالجزء المحروم من قوة الجاذبية، بالفرد الذي يعيش في مجتمع منحل لم يعد يقدم لوجوده أساساً روحياً أو أساساً مادياً" (2)

وحتى يؤدي الإنسان دوره كمثل وشاهد في نفس الوقت لا بد عليه من أداء رسالته التي وجد من أجلها، وبما أن الصحافة قناة من قنوات تبليغ هذه الرسالة فهي ليست مجرد مهنة، وإنما هي حياة كلها جهاد وعمل في ظل واقع لا بد من تغييره نحو الأفضل.

(1) - يراجع :

- أمينة صاوي، عبد العزيز شرف، نظرية الإعلام في الدعوة الإسلامية - مكتبة مصر - القاهرة - (دط) - 1985 - ص. 71
- ومالك بن نبي : وجهة العالم الإسلامي : مرجع سابق - ص. 31
- وأمينة صاوي، عبد العزيز شرف - السيرة النبوية والإعلام الإسلامي - مكتبة مصر - القاهرة - (دط) - 1986 - ص. 47

(2) - مالك بن نبي : المرجع نفسه - ص. 28

وحرري بمن وهب نفسه لهذا العمل الشاق أن تتوفر فيه مجموعة قدرات ومواصفاته بواسطتها وانطلاقاً من تأدية عمله يتمكن من إنجاز الأمثل والأحسن، في مسيرة البشرية نحو الرقي والتحضر.

1- المؤهلات الفطرية للمرسل :

إن الصحافة قبل أن تكون علماً هي استعداد فطري، والشخص الذي لا يشعر في نفسه ميلاً اتجاه هذا الميدان، لا يمكن أن يكون صحفياً ناجحاً، حتى لو درس الصحافة وفنونها وعلومها وتقنياتها في أكبر الجامعات وأشهرها . (1)

ومن بين مؤهلات المرسل الفطرية :

أ- أن تتوفر لديه الموهبة الخلاقة التي تهيئ له أفضل الفرص لاستيعاب كل جديد في مجال عمله.

ب- أن تتطور هذه الموهبة الوليدة المكتشفة، وأن تنمو وأن تبدأ اكتساب المهارات العملية والعقلية خلال الممارسات المختلفة .

ج- أن يكون المرسل مستعداً لاكتساب مهارات جديدة بإتاحة فرص البحث والتفكير والتدريب .

د- أن يرتبط العمل بالجرأة على أعمال الفكر والجرأة على اقتحام ميادين جديدة تكون مجالاً خصباً للعمل حتى تنمى هذه الموهبة وتطبق مبتكراتها . (2)

إذن الموهبة شرط أساسي وضروري يجب توفره فيمن اختار مهنة الصحافة، ولكن على أهمية هذا الشرط يبقى غير كاف ، وإنما يحتاج المرسل إلى التخصص العلمي الذي يعينه على اكتشاف مواهبه من جهة، وتوظيفها من جهة أخرى، التخصص الذي يمكن كل فرد من احتلال الموقع الذي يمكن من العطاء في مجاله،

(1)- خليل صابات : مرجع سابق - ص. 31

(2)- يراجع :

- محي الدين عبد الحليم : مرجع سابق - ص. 30
- محمود أدهم : الفكرة الإعلامية : مطبعة دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة - (دط) - 1983 - ص. 11
- جيهان رشتي : الإعلام الدولي - مرجع سابق- ص. 348

والذي يسمح له بعد ثغرة من الثغور دون أن يزعجه فيها أو يسبقه إليها أحد، ذلك لأنه الموقع الذي جعل خصيصاً لأجله، فمركزه في المجتمع يتحدد من خلال حاجة هذا الأخير إليه، والمكانة التي يحتلها فيه من خلال وظيفته التي يقدمها انطلاقاً من تخصصه، فهناك ملايين السواعد والعقول المدبرة المفكرة في البلاد الإسلامية صالحة للاستخدام لو أحسن توظيفها (1)، فالأزمة التي يعيشها العالم الإسلامي لا تكمن في العنصر البشري، لا من حيث الكثرة، ولا حتى من حيث التخلف أحياناً، ولكن هي أزمة المواقع والكفاءة في العطاء.

فالاستعدادات وحدها أصبحت غير كافية دون تأهيل صحفي مناسب، فقد انقضى العهد الذي كانت فيه المواهب الطبيعية والثقافة العامة والميل إلى العمل في الصحافة أساساً لهذه المهنة، وذلك نظراً لتعدد الأعمال التي تقوم بها الصحف، أصبح المرسل فيها ملزماً بمعرفة مجموعة من العلوم والمذاهب الاجتماعية، إضافة إلى المعارف التقنية في ميدان عمله. (2)

2- المؤهلات المكتسبة للمرسل (التكوين) :

فإذا عدنا إلى إعداد الإطارات الصحفية في العالم الإسلامي، وبناء نظم التدريس ورسم سياساته، وجدنا الأمر إعتسافياً، عشوائياً، لا يخضع إلى دراسة ولا إلى تخطيط منضبط، مما أدى إلى تخبط الأمة أثناء مسيرتها، وانهيار مؤسساتها وانحطاط نوعية كوادرها. (3)

ومع أننا ندرك أن التأهيل المهني لوحده غير قادر على إزالة العقبات وإخراج الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي من الحلقة المفرغة التي تدور فيها، ونوعية المواضيع التي مازالت تطرحها، ولكن الاعتراف بالخطأ وإعداد المناهج السليمة المرضية للتأهيل الصحفي يجعلنا نساهم في الإقلال من هذه العقبات حيث تكون. (4)

(1) - مالك بن نبي : تأملات - مرجع سابق - ص. 205 و مشكلة الثقافة : مرجع سابق - ص. 67

(2) - خليل صبايات : مرجع سابق - ص. 33، 51

(3) - أبو سليمان : مرجع سابق - ص. 60

(4) - جيهان رشتي : الأسس العلمية لنظريات الإعلام - دار الفكر العربي - القاهرة - ط. 3 - 1986 - ص. 146

وما لم تأخذ قضية التخصص وتقسيم العمل بعدها ومكانها ومكانتها في العقل المسلم، فسوف تستمر صحافتنا معتلة باسم التدين، ونكرس أكثر التخلف ونوهم أنفسنا بأن مؤسساتنا الصحفية الإعلامية تقدم محتوى إسلامي، على الرغم من افتقارها للإطارات البشرية المؤهلة المتخصصة، ونعيش على المخرج والمنتج والفنان، خطابها ما يزال داخليا(1).

وحتى يكون العمل إيجابيا لا بد من دراسة موضوعية، نتمكن بواسطتها من إغناء التجربة والوصول إلى حكم رشيد يدفع بنا إلى تعميق الإيجابيات، والتخلص من السلبيات وذلك من خلال مراعاة ما يلي :

أ- هناك بعد اجتماعي للقائم بالاتصال يتعلق بمركزه الاجتماعي والمهني ونظام الإنتاج وطبيعة السلطة القائمة وعلاقته بالأجيال.

فالصحافيون يتعرضون إلى تنشئة اجتماعية وسياسية تشكل مواقفهم واتجاهاتهم وقيمهم، وكلها تعكس المجتمع الذي يعيشون فيه، ومن الصعب عليهم أن يمارسوا مهنتهم بمعزل عن هذا المجتمع ومعطيائه، من هنا تبدو أهمية معرفة الإطار النفسي والاجتماعي الذي يعمل فيه القائم بالاتصال وتتحدد المؤثرات من خلال ما يلي :

- أنواع النظم الاجتماعية التي يعمل المرسل في إطارها.
- مكانة القائم بالاتصال في هذه النظم .
- الأدوار التي يؤديها القائم بالاتصال والمهام التي يجب أن يقوم بها.
- الوضع أو المركز الاجتماعي للقائم بالاتصال.
- مضمون الإطار الثقافي الذي يعمل في ظله والعادات والتقاليد والقيم المسيطرة عليه، وأنواع السلوك المقبولة وغير المقبولة، المطلوبة وغير المطلوبة ثقافيا (2).
- تطلعات المجتمع، وتكييف الأهداف وفقا لها.

(1)- عمر عبيد حسنة : مرجع سابق - ص. 58

(2)- محمد العويني : مرجع سابق - ص. 156

ب- الاعتناء بوضع برامج التسليم إذ أن هذا الأخير ليس مجرد إضافة معلومات فحسب؛ بل هو تصفية نفسية وتعديل معادلة شخصية، زيفتها عهد الكساد. لا بد أن يساهم التعليم في بناء الشخصية الجديدة وفق متطلبات النهضة، فالبرامج لا بد أن تتعدى وظيفة التثقيف، بأن تتصل بعلم النفس والدوافع الأساسية وغيرها من العلوم .

لا بد أن تتبع برامج التدريس من الواقع وأن تكون في خدمته غير مستوردة ولا ملفقة، وقد عبر "ابن باديس" عن ذلك بقوله : "قسم طلبوا العلم من الغير فنالوه، إلا أن الغير طبعه بطبعه فهم عوض أن يأتوا به مطبوعا بطابعنا الفطري الذي هو حبل الاتصال بين أفراد أمتنا أصبحوا متأثرين بطابع الغير، وقسم نالوا العلم ولم يحسنوا التصرف فيه لنفع مجتمعهم ووسطهم" (1). إن النظرية التي مفادها عالمية المعرفة أثبتت خطأها، فالمعرفة تدين بدين صاحبها الذي أنتجها.

ج- تغيير النظرة اتجاه اللغة العربية، سواء من الذين أهملوها مطلقا أو الذين يعتمدون عليها اعتمادا كليا دون إمام بغيرها من اللغات، وموقفهم غير المسؤول يقوم على نفسية واحدة عند الطرفين، هي نفسية الاستهلاك والإتكال، أحدهما يهمل تطوير لغته ولا يتصرف فيها لأنه يكتفي باستهلاك ما خلفه الأجداد، والآخر أهمل لغته برمتها لأنه يكتفي باستهلاك ما في لغة الأجنبي، دون أن يتعرف على مجتمعه ووسطه ولغته، الأول يتهم الثاني بأنه مقطوع عن أمسه والثاني يتهم الأول بأنه مقطوع عن غده.

فالمقدرة اللغوية للمرسل عنصر هام في عملية الاتصال، بواسطتها يعبر عن أهدافه وتتجلى مهارته الإتصالية الضرورية، إذا تمكن من وضع الفكرة في كود يعبر تعبيراً دقيقاً عن هدفه، أما ضعف المهارات الإتصالية فإنه يحد من قدرة التأثير لعدم تحقيق الرسالة لهدفها بسبب ضعف مضمونها. (2)

(1)- عبد الله شريط : من واقع الثقافة الجزائرية - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - ط.2 - 1981 - ص. 21
(2)- يراجع :

• عبد الله شريط : المرجع نفسه - ص. 2 هـ
• وعاطف عدلي العبد : مرجع سابق - ص. 83

ومهما كان المستوى التعليمي منخفضاً في المجتمع فإنه ليس مبرراً لخفض المستوى اللغوي للصحيفة.

د- إعداد الإطارات وفقاً لحاجيات المجتمع، وكما قال ابن باديس: " لا يستطيع أن ينفع الناس من أهمل أمر نفسه، فعناية المرء بنفسه عقلاً وروحاً وبدناً لازمة له ليكون ذا أثر نافع في الناس على منازلهم منه في القرب والبعد ". (1) فلا بد من المرسل المؤثر والمخطط المدرك تماماً ما للساحة التي يعمل فيها، والمخاطر التي تحيط به من الخارج ليكون قادراً على معالجتها، فيتمكن من التعبير عن رسالة الإسلام بثقافته وحضارته وعطاءه للإنسانية، متجاوزاً الصور المنفرة التي عليها المسلمون.

فالشباب الإسلامي يفتقر إلى الدراسة الأكاديمية، وإلى الخبرة بسبب رفضه العمل في الصحف العلمانية، مع أن الاستفادة منها واجبة في عدم وجود البديل، طبعاً دون تبني آرائها ومواقفها، أي الأخذ بالتقنية مع عدم موافقة المضمون كل ذلك لتكوين خبرة تمكن من إنتاج البديل. (2)

فلا بد من تعلم التقنيات الجديدة للتغلب على عنصر الخبرة المشتركة، التي بدونها لا يتم الاتصال، وهذه الخبرة تكاد تكون مفقودة تماماً بين المسلمين .

إن رجال الإعلام في الأمم هم السفراء في ميدان الأخبار والثقافة والإرشاد، وهم المسؤولون عن التطور الحضاري في بلدانهم أو التبعية والتخلف، ولكن القدرات والقابليات الإعلامية المبدعة التي تشكل أملي الخروج من التحكم استنزفت بسبب التجاهل والحصار الثقافي، مما يجعل الساحة الإعلامية الإسلامية صدى لما يحدث في الغرب، وسوقاً لمنتجاته الإعلامية وأفكاره، فالطاقات لا تستتبت في أجواء الاضطهاد، وإن من لوازم الطرد من هنا والجدب من هناك، إشاعة مناخ الاستبداد والقمع وتضييق فرص الحرية هنا وإتاحتها هناك. (3)

(1)- أحمد بن زياب : ابن باديس وعوامل نجاحه في أداء رسالته - الأصالة - مرجع سابق - السنة الخامسة - أبريل 1976 - العدد 32 - ص. 119

(2)- عمر عبيد حسنة : مرجع سابق - ص. 51

(3)- عبد اللطيف حمزة : المدخل في فن التحرير الصحفي - مرجع سابق - ص. 201

إن للصحيفة دور هام من أجل الفرد والمجتمع والإنسانية تقوم به من خلال موادها التحريرية ومحتواها، ولذلك ينبغي أن يكون للعامل بها - المرسل - مستوى ثقافي يمكنه من عمل المصلح للوصول إلى التغيير، والمؤرخ ليعبر الأحداث ويربط بينها. إن المرسل سيعمل انطلاقاً من واقعه وضمن موروته الثقافي ومعرفته للأحداث وحسه النقدي، وبراعته في استخدام الوسائل لإتقان دوره بأقصى فعالية، والتأثير في غيره لأن الصحافة تحتاج إلى ثقافة عالية، خاصة وأنها تتجه إلى العالمية في طرق الطرح والمعالجة.

كثيراً ما تتمكن الصحافة من إدراك المشكلات الاجتماعية بجميع أنواعها ولكن دورها يبقى قاصراً إن هي اكتفت بالتنبيه إليها دون البحث عن حلول قابلة للتطبيق. فالوعي بالمشكلة كفكرة دون إمكانية تجسيد الحل إلى عمل يبقى عملاً قاصراً، والمتقف هو القادر على إدراك تلازم العمليتين الوعي والعمل لأجل الوصول إلى الهدف الذي يقصده، من خلال الجمع بين العمليتين بالوقوف على المعلومات التي تمكنه من الحكم الصائب والنظر الصادق والتوجيه السليم، ثم توظيفها في نطاق مجتمعه حتى تؤتي ثمارها.

إن الثقافة هي المحيط الذي يتحرك في حدوده المرسل، ليزيد وعيه ويستخدم إلهامه، ويسعى إلى التأثير عن طريق التبادل، وهي تطبعه بصبغتها وتغذي طاقاته الخلاقة، لأنها الرباط العضوي بينه وبين الإطار الذي يحوطه، والمرسل الكفاء هو الذي يمتلك ثقافة عصره وبيئته ويسيطر عليها عن طريق تغييرها وإدخال الجديد عليها، حتى تبقى حية خالقة بواسطة الإنماء والإضافة (2).

(2) - يراجع :

- مالك بن نبي : مشكلة الثقافة - مرجع سابق - ص. 102
- وعبد الله شريط : مرجع سابق - ص. 19

فالمرسل مطالب بالثقافة الواسعة وإن لم تكن في مجال واحد ، حتى يتفادى تقديم معلومات خاطئة أو غير دقيقة فيشوه معارف المتلقي بدل تنميتها. ولتوسيع مداركه والتحسين المستمر لمستواه الثقافي، يحتاج الصحفي إلى كثرة المطالعة والاطلاع على أحدث المستجدات على أصعدة مختلفة، لأن الثقافة إذا لم تتصل بينابيع تجدها آلت من التقادم إلى الإضمحلال.

فالثقافة هي مصنع الأفكار وكلما كانت واسعة كان إنتاجها غزيراً ودقيقاً، والأفكار التي تفقد الوضوح تفقد الكلمات المعبرة عنها، فتصبح الجمل مجرد رصف للألفاظ، وتأتي الرسائل الإعلامية كلاماً إنشائياً لا روح فيه، يعزف المتلقي عن مجرد قراءتها بله التآثر بها.

3- الضوابط الأخلاقية للمرسل :

إضافة إلى التكوين العلمي والتقني وامتلاك ثقافة واسعة، المرسل مطالب لأداء عمله بمجموعة ضوابط أخلاقية ، ليست حكراً على المسلمين ولكنها عالمية التواجد، وإنما نظراً لكونية الرسالة الإسلامية ووجوب تبليغ مضمونها بصدق وأمانة، فالمرسل في الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي مدعو أكثر من غيره إلى تطبيق هذه الضوابط، حتى يكسب رسالته أكبر قدر من المصداقية و يكون مضمونها أحسن تقبلاً وأكثر تأثيراً .
ومن بين هذه الضوابط الأخلاقية :

أ- **الصدق** : قد يضطر المرسل إلى نشر أخبار دون التأكد من صحتها لغرض السبق الصحفي، كما قد يلجأ إلى التهويل والتضخيم قصد التأثير على القارئ، لتغيير بعض مواقفهم، ولكن الابتعاد عن حقيقة الواقع مع انتقاء العبارات، لن يعمل على إقناع الجمهور بمصداقية الصحيفة.

وقد كان شعار إحدى وكالات الأنباء قديماً "احصل عليها أولاً ولكن احصل عليها صحیحة"، إذ ليس هناك معنى للسبق الصحفي والافراد بنشر المعلومات، إذا لم تكن صحیحة.

كما أن الابتعاد عن تلوين الأخبار، التحيز، الالتزام بالسياق العام من العوامل التي تساعد على إكساب الجريدة المصداقية، التي تؤهلها إلى كسب ثقة جمهورها. فالرسائل التي تبثها مصادر ذات مصداقية عالية لديها فاعلية أكثر من الرسائل التي تبثها مصادر مشكوك فيها ولقد أثبتت الدراسات أن الرسالة حتى لو كانت صادقة ولكن قدمت عبر وسيلة تفننر إلى المصداقية حتى بمجرد الشك فإن مضمونها سيرفض من قبل الجمهور(1).

يجب أن يفرق المرسل بين الخبر وبين تفسيره أو التعليق عليه، فإذا كان من حقه أن يبدي رأيه من خلال الشرح والتوضيح فإنه ليس من حقه أن يصبغ الخبر بذاتيته، وان صدق الجريدة لن يتوفر ما لم تتعرض الأخبار فيها إلى الدقة، والمراجعة والتأكد، وهي عمليات على المرسل أن ينجزها قبل نشر العدد بما يتضمنه (2)، وذلك حفاظا على حق الرأي العام في تلقي أخبار صادقة وصحيحة.

حقيقة أن الخبر في الصحيفة هو أكثر المواد تعرضا للتزييف، إلا أن الإعلامي مطالب بالصدق في كل ما يكتبه وفي كل ما يصدر عنه، لأن ذلك جزء من شخصيته ومما هو مطالب به شرعا، فالإعلامي الإسلامي ملزم دائما بقيم الإسلام و معاييره، ومبادئه ومطالب بالتعبير عنها في كل ما يقدمه للناس من معلومات ووقائع لأن الصحافة مهنة قوامها التبليغ والنشر وأساس كل من هاتين الوظيفتين الصدق .
فأهل الصحافة والقلم ملزمون بالحذر إلى أقصى الحدود، والتدقيق بأنفسهم في صحة جميع ما يستعملونه من مواد، بيانات، إحصائيات، وحجج والتي من شأنها أن تكسب الجريدة المزيد من ثقة قرائها(3).

(1) - Judith Lazar : La science de la communication - Presse universitaire de France - 2ème édition - Mai 1993 - pp.23,75

(2) - جون هوهنبرج : الصحفي المحترف - ترجمة كمال عبد الرؤوف - (دط) (دت) (دب) - ص. 132 .

(3) - يراجع :

- إبراهيم إمام : مرجع سابق - ص. 14
- فتحي الأبياري : مرجع سابق - ص. 59
- حسن عماد مكاوي : أخلاقيات العمل الإعلامي - الدار المصرية اللبنانية - ط.1- 1994 - ص. 167، 168

قال ﷺ « إن الصدق يهدي إلى البر و إن البر يهدي إلى الجنة ، وأن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا ، و إن الكذب يهدي إلى الفجور و إن الفجور يهدي إلى النار و إن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا » (1)

وعن مسؤولية الصدق يوم القيامة يقول الله عز وجل ﴿ لَتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ (2) إلا أنه في الحالات النادرة قد يلجأ الصحفي إلى كتمان بعض الحقائق لأجل مصلحة الرأي العام كعدم الإدلاء بمخلفات الكوارث و حالات الأوبئة كاملة . « ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا » (3)، حتى لا يؤدي ذلك إلى حالة الفرع بين السكان، وأيضا التكتّم على بعض أخبار الجريمة والعنف إذا لم يكن في ذكرها فائدة لأجل التوعية والتبئية لأخذ الحيطة والحذر.

ب- الموضوعية : هي بعبارة مختصرة ضبط الشخص لنفسه، وعدم إفساح المجال لأهوائه، ميوله وآرائه حتى لا تطغى على الموضوع فتصبغه بذاتية كاتبه، وإذا كان المرسل يستطيع التحكم في صدق أخباره والوقائع التي ينقلها، فإن الأمر أصعب بالنسبة للموضوعية، إذ كثير ما يحيد الصحفي عنها دون شعور منه، خاصة إذا اجتذبه الموضوع وأثر على مشاعره، ولاجتئاب الذاتية لا بد من الدقة والاعتماد على المراجعة، إيراد الحقائق والإحصائيات، وللمرسل الحرية لكتابة رأيه في آخر الموضوع على أن لا يتناقض هذا الرأي مع حقائق علمية ثابتة. كما أن على المرسل التجرد من العاطفة والأهواء والأغراض الشخصية، بل عليه مراعاة الصالح العام في جميع ما يكتب.

(1) - أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب قول الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين" وينهى عن الكذب - فتح الباري لابن حجر العسقلاني - طبعة فؤاد عبد الباقي - محب الدين الخطيب - دار المعرفة - بيروت- (دط) (دت) - ج. 10 - حديث رقم 6094 - ص. 507 .

(2) - سورة النحل : الآية 56 .
(3) - أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر - باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله - طبعة محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - (دط) (دت) - ج 4 - حديث رقم : 103، 104، 105 - ص ص. 2012، 2013 .

إن المستقبل لم تعد تقنعه الآراء والتفسيرات الشخصية، وإنما بسبب تنامي ثقافته أصبح يبحث عن الوقائع التي تدعمها الإحصائيات، والرموز الكمية، وإذا ما أراد المرسل أن يحافظ على الثقة التي تربطه بجمهور قرائه، فلا بد من اعتماده على الموضوعية، لأنه بذلك يكون أقرب للتعبير عن المستوى الإنساني الرفيع في التفكير والعمل، محققاً لمصالح الناس وملبياً لاحتياجاتهم في مختلف شؤون الحياة، ولكن بالشكل الذي لا يتعارض مع كليات الشريعة وجزئياتها(1).

ولتحقيق الموضوعية لا بد من مراعاة ما يلي :

- ①- إيراد الحقائق والوقائع كما هي.
- ②- الاعتماد على الإحصائيات والأرقام.
- ③- الابتعاد عن الكتابات الإنشائية، الانطباعية والوعظية.
- ④- عدم ترك المجال للعواطف والمشاعر للتدخل في تفسير الوقائع، وإنما يجب تحكيم العقل والمنطق.
- ⑤- الحذر من التحيز لآراء أو أشخاص أو لذاتية المرسل نفسه.
- ⑥- اجتناب تلوين المواضيع بالحدف والانتقاء، القائم على اعتبارات شخصية.

ج- المسؤولية : إن أي وظيفة تستدعي من القائم بها الشعور بالمسؤولية اتجاه نفسه واتجاه غيره، والصحافة كمهنة مرتبطة بالمجتمع وتتفاعل مع جميع قطاعاته السياسية، الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية، وتؤثر فيه من خلال تحقيق وظائفها تحتم على العامل فيها الشعور بروح المسؤولية في جميع أبعادها، مسؤولية المعلومة في صدقها، ومسؤولية الكلمة في قوة مدلولها، ومسؤولية العبارة في مضمونها، ومسؤولية الموضوع في محتواه.

(1)- محمود أحمد حماد : مرجع سابق - ص. 19

والصحفي مسؤول مسؤولية كاملة عما يقدمه أمام الله سبحانه وتعالى « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » (1) ومسؤول أمام المجتمع عن الأهداف التي خطط الوصول إليها، ومدى خيريتها للبشرية وعن الوسائل التي اختارها لتحقيق أغراضه، والتأكد من مشروعيتها.

﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ (2) ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (3) ﴿ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (4).

إن التحلي بروح المسؤولية يولد لدى المرسل الشعور بالآخرين، والتفاني في خدمتهم، من خلال التفاعل معهم والإحساس بمشاكلهم، والمساهمة في حلها أو على الأقل التحسيس بها والتوعية بأضرارها وأخطارها، أو إبراز إيجابيات في المجتمع، والدعوة إلى التمسك بها، وعلى العمل على نشرها، كل ذلك مع التزام المرسل بالتواضع ودون شعوره بالأفضلية أو التعالي، فلا يكون خطابه موجها من منطلق الفوقية والزامية المخاطب به، وإنما من باب إساءة النصيحة، والخوف على مصلحة الآخر. فالنفس الإنسانية جبلت على رفض التعالي والتكبر، واعتادت الاستئناس بالتواضع.

إن روح المسؤولية لدى المرسل ومحاولة الاسترشاد بها في أعماله، تيسر له وللمجتمع مجموعة خصائص منها :

- ①- التخطيط للأهداف عن دراسة ووعي لتحقيق الوظائف الموكلة إلى الصحافة .
- ②- بروز الكفاءات بسبب منح المناصب للأصلح للمسؤولية والأقدر على العطاء في مجال تخصصه.
- ③- تقديم مصلحة الغير على مصلحة النفس، والأسبقية لمصلحة المجتمع على مصلحة الفرد.

(1)- أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الجمعة - باب الجمعة في القرى والمدن - فتح الباري - ج.2 - حديث رقم 893، ص. 380 ، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم - ج.3 - حديث رقم 20 - ص. 1459 .

(2)- سورة البقرة : الآية 285

(3)- سورة الإسراء : الآية 36

(4)- سورة النحل : الآية 93

- 4- السَّعور بالآخرين ومراعاة احتياجاتهم .
- 5- التدقيق في انتقاء الوسائل، والقوالب الصحفية المستعملة، واختيار الموضوعات.
- 6- إتقان العمل والإخلاص فيه .
- 7- متابعة العمل بعد إنجازه ميدانيا لمعرفة آثاره(1).

د- الالتزام بالحق والثبات عليه : إن القائم بالاتصال تتحكم فيه مجموعة قيود تتشكل أساسا فيما يعرف بالرقابة، وكثيرا ما يعمل ضمن جهاز يعتمد على مصادر قد تهدف إلى استغلاله . (2) ولكن معرفة المرسل لجميع هذه القيود تمكنه من تجاوز معظمها، إن لم نقل كلها خاصة إذا كانت المساومات للتخلي عن الحق.

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (3)

فالمرسل يكتسب مكانته ورفعة شأنه من استمساكه بالحق، بحيث يكون له من الشجاعة ما يحمله على الجهر به، والإعلان عنه، دون خوف أو جبن، ذلك أن للحق والدعوة إليه والثبات عليه، والتمكين له وتعميق جذوره، تبعات تتطلب أحيانا التضحية بالوقت، المال والجهد . (4) والمرسل في كل هذا مطالب بامتلاك مهارات تمكنه من تمرير الحق دون أن يعرض نفسه إلى الأذى، فللتغيير المنكر وإعلاء الحق مراتب يجب على الصحفي أن يتدرج فيها، مصداقا لقول الرسول ﷺ « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه و ذلك أضعف الإيمان » (5)، ولتكن دائما قاعدته في ذلك درء المفسدة قبل جلب المصلحة.

(1)- يراجع :

- أبو سليمان : مرجع سابق - ص. 165
- وخليل صابات : النظام الجديد للإعلام الدولي - عالم الفكر - مجلة دولية تصدر عن وزارة الإعلام - الكويت - المجلد 14 - مارس 1984 - العدد 4 - ص. 54
- (2) حسين محمد السيد : إنتاج الإخبار في الراديو والتلفزيون - عالم الكتب - القاهرة - ط. 1 - 1988 المقدمة .
- (3) - سورة البقرة : الآية 41
- (4) - عبد الكريم عثمان : معالم الثقافة الإسلامية - مؤسسة الأنوار للنشر والتوزيع - الرياض - ط. 5 - 1978 - ص 54، 56
- (5) - أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب كون النهي عن المنكر من الإيمان - الجزء 1 - حديث رقم 78 - ص. 69

وهذه بعض الخطوات التي يجب مراعاتها للدعوة إلى الحق، علما أنها تتدرج حسب فقدان مناخ الحرية، وطغيان الاستبداد :

- ①- عدم تقديم التنازلات لتغيير المواقف رغم الإغراءات المادية .
 - ②- التحلي بالاستقامة والاعتماد على يقظة الضمير المهني .
 - ③- محاولة الجمع بين السلبيات الموجودة في المجتمع، والإيجابيات المتطلع إليها في قالب صحفي واحد .
 - ④- تقديم البديل عن طريق الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (1).
 - ⑤- الالتزام بالحق دون محاولة حمل الناس عليه بالقوة، بما في ذلك إعطاء المادة الإعلامية صبغة الأوامر والنواهي، فالنفس الإنسانية جابت على حب من يحسن إليها ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنَّ عَلَيْكَ إِلًّا الْبَالِغُ ﴾ (2).
 - ⑥- إذا اقتضت الظروف تتم الإشارة إلى أحقية الحق دون تصريح، وذلك بتعدد المواطنين، وتكرر المناسبات ﴿ وَذَكَرْهُ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (3)، ﴿ فَذَكَرْ إِنَّ نَفْعَ الذِّكْرِ ﴾ (4)، وذلك حتى لا يتعرض المرسل إلى بعض التجاوزات ممن يضر بهم ظهور الحق وهم من أصحاب النفوذ.
- إضافة إلى ما ذكرنا من ضوابط أخلاقية من صدق، موضوعية، مسؤولية والالتزام بالحق، هناك ضوابط أخرى أخلاقية ومهنية نشير إلى بعضها فيما يلي :
- ①- حسن التصرف والنباهة والذكاء .
 - ②- حسن المظهر والعناية به، إضافة إلى اللباقة، وحسن التعامل مع الناس .
 - ③- الروح الاجتماعية والتي تمكن من خلق علاقات، والحفاظ عليها، وهي أمور تساعد في أداء مهنة الصحافة .

(1)-سورة النحل : الآية 125

(2)-سورة الشورى : الآية 45

(3)-سورة الذاريات : الآية 55

(4)-سورة الأعلى : الآية 9

④- دقة الملاحظة وسرعة رد الفعل والاستجابة والحيوية والمقدرة على التركيز.

⑤- معرفة انتقاء ما يصلح للنشر والجودة في تقديمه(1).

لقد حاولنا أن نقدم بعض الشروط والضوابط الواجب توفرها فيمن أراد أن يعمل في الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي، وهي من الناحية النظرية لا تقتصر على المرسل المسلم فقط، ولكنها عامة لجميع الصحفيين دون تمييز بين عرق أو لون، أما من الناحية العملية فمن النادر تطبيقها خاصة في المجتمعات المتقدمة، فباسم السبق الصحفي تنتهك معظم الأخلاقيات، ويبيع بعض الصحفيين ضمائرهم إلى من يدفع أكثر، ورغبة في زيادة المبيعات تخصص مساحات بأكملها للفا حشة والإغراء، فإذا عدنا إلى المجتمعات التي تسمى نفسها إسلامية وجدنا الرقابة المستمرة للسلطة، واحتكار الدولة لقطاعات الإعلام والصحافة، وقلة إمكانيات الصحافة الخاصة وتعرضها للمتابعات القضائية، كل هذه العوامل تحد من إمكانية تطبيق الضوابط الأخلاقية، ولكنها في نفس الوقت لا تلغيها.

والمرسل في كل هذا مطالب بتحقيق أعلى قدر منها، حتى يكون جديرا بالمهنة التي اختار الانتساب إليها.

ثانيا : خصائص الرسالة

1- على مستوى المضمون :

إن نجاح الرسالة الإعلامية في الوصول إلى أكبر عدد من القراء، وتحقيق أغلب الأهداف التي أنشئت من أجلها يتوقف على مضمونها فكرة، ألفاظا وإخراجا، وكلما كانت الأفكار المطروحة في هذه الرسالة على قدر من الرقي والأهمية، والألفاظ منتقاة بدقة، والشكل مصمم على أساس من الإتقان، استطاعت الرسالة أن تجذب إليها الجمهور وأن تؤثر فيه.

(1)- يراجع ما يلي :

- أديب خضور : النظرية العامة في الصحافة - مرجع سابق - ص. 59
- عبد اللطيف حمزة : المدخل في فن التحرير الصحفي - مرجع سابق - ص. 297
- خليل صابات : الصحافة، رسالة، استعداد، فن، علم - مرجع سابق - ص. 33

وإذا كانت الكلمة بوصفها فنا حضاريا خالصا قد مارست تأثيرها على الناس بأشكال مختلفة، وبوسائل متعددة من ذلك الكتب، المطبوعات، النشريات والصحف، فذلك لأنها تتميز بعمق في التفكير، وتحمل في طياتها الرأي المدروس، وهي الأقدر على الاحتفاظ بالمعلومات(1).

وقد وصف مالك بن نبي الكلمة بما يلي : " إن الكلمة لمن روح القدس إنها تسلمهم إلى حد بعيد في خلق الظاهرة الاجتماعية، فهي ذات وقع في ضمير الفرد شديد، إذ تدخل إلى سويداء قلبه فتستقر معانيها فيها لتحوّله إلى إنسان ذي مبدأ ورسالة، فالكلمة يطلقها إنسان تستطيع أن تكون عاملا من العوامل الاجتماعية، حين تثير عواصف في النفوس وتغير الأوضاع العالمية"(2).

إن الكلمة المطبوعة وسيلة فعالة للوصول إلى عقول وقلوب وعواطف الجماهير، فتؤثر في الفكر الذي يترجم إلى سلوك، وإن كانت في نظر بعض علماء الاتصال * تعبر من الوسائل الباردة التي تستوجب من القارئ انتباها أكثر وجهدا أكبر، مع ذلك فإن هذه المشاركة من المستقبل تسمح له بالتفاعل أكثر لاستيعاب مضمون الرسالة(3).

ومع أهمية الكلمة المطبوعة في ترسيخ القيم ونشر المثل سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات فإنها كثير ما تفقد جاذبيتها، وذلك إذا أفرغت من معناها فعبرت عن فكرة ضحلة خالية من بعدها الاجتماعي، فالأفكار لا تأت من العدم، ولا تستنبت في الفراغ وإنما هي محصلة اهتمام جدي ببعض القضايا والقدرة على استيعاب، تفكيك، تحليل العوامل المركبة لها، والبحث عن الحلول، فإذا ما انفصل النشاط الاجتماعي عن عالم الأفكار ظل يتراوح مكانه في المتاهات والغموض، لأنه لم يحدد غايته وإنما خضع لقانون الصدفة(4).

(1)- محي الدين عبد الحليم : مرجع سابق - ص. 43

(2)- مالك بن نبي : شروط النهضة - مرجع سابق - ص. 22

* Marchal Maclohane : The midium is the message - New work - Benton 1967 - P.17

(3)- مرعي منكور : الإعلام الإسلامي الطباعي - مرجع سابق - ص. 65

(4)- مالك بن نبي : مشكلة الثقافة - ص. 67، 68، و تأملات - ص. 186، 187

الأفكار أساس العمل الإعلامي، فإذا ما روعيت مقومات الفكرة في النشاط الصحفي، استطاعت الصحيفة أن ترتقي بمضمونها، وأول خطوة يبدأ بها المرسل هي: إنشاء الفكرة قد تكون هذه الأخيرة مبتكرة كما قد تكون مستقاة من مصادر هـا، والتي تتمثل في المصادر المطبوعة، المصادر البرقية، المصادر الوثائقية، المصادر الذاتية، المصادر المهنية، المصادر المتنوعة (1) فلا يشترط أن تكون جديدة، وإنما تراعي عملية التجديد في عرضها وتقديمها، فكثير من الأفكار القديمة أثبتت فاعليتها حينما خضعت لعملية التكرار، وغالبا ما تؤدي الأفكار الجيدة إلى مزيد منها يستعملها المرسل للترويج في رسائله .

ثم تقديم الفكرة لتعتنق، وكلما تميزت هذه الأخيرة بالواقعية، والمصداقية، والوضوح في طريقة التعبير، كانت نسبة تقبلها ثم اعتناقها أكبر. ولإنجاح الفكرة لا بد من توفر مجموعة شروط منها :

- ①- يجب أن يوضع للفكرة وما تعلق بها تخطيط، وأن تكون مدروسة علميا بعد تحديد الهدف منها، والرسالة التي ستحملها وطريقة تقديمها. ولكي تكون الرسالة بما تحمله من فكرة مفهومة يجب تكرار بعض عناصرها وإدراج مفاهيم ورموز مألوفة من قبل القارئ وأحيانا يلجأ المرسل إلى تكرار بعض الكلمات واستعمال مرادفاتها. (2)
- ②- اختيار القالب الصحفي الأكثر ملاءمة لعرضها حتى تبلغ بأكثر وضوح وفاعلية.
- ③- وضوح الفكرة لدى المرسل يجعلها مفهومة لدى المستقبل، الأول يدفعها إلى الجماهير إما لتقتنع بها، أو لتلغيها، والثاني يستجيب بالدعوة ويحقق الهدف .
- ④- يجب أن تحقق فعل التأثير والاستجابة لدى المستقبل، وأن يكون ذلك مشروعا وللصالح العام . (3)
- ⑤- متابعة الفكرة ميدانيا، وإذا ما أثبتت نجاحها، تدعم إما بالتكرار أو التطعيم.

(1) - محمود أدهم : الفكرة الإعلامية - مرجع سابق - ص. 65

(2) - Lucien, Sfez : La communication - Presse Universitaire de France - 2 ed. - Juin 1992 - P.20

(3) - محمد عبد القادر حاتم : الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية - مكتبة لبنان - بيروت - (د.هـ) 1973 - ص. 103

أما بالنسبة لنوعية الأفكار التي يمكن استخدامها وحسب ما أشرنا إليه آنفاً، فإنَّ عنصر الجودة غير ملزم بالنسبة للأفكار، ويمكن توظيف مجموعة أشكال منها حسب ما يلي :

- ①- التناول الجديد لفكرة قديمة .
- ②- التركيز على فكرة قديمة من زاوية واحدة جديدة .
- ③- التناول العكسي أو المعكوس للفكرة القديمة أو المعروفة .
- ④- أن تركز الفكرة الجديدة على المقدمة أو البداية لعمل قديم .
- ⑤- أن تركز على أحد جوانب عمل إبداعي معين .
- ⑥- أن تركز على موضوع شامل لعمل جزئي .
- ⑦- تعريب فكرة أجنبية .
- ⑧- أن تركز على الإطار الزمني أو المكاني والمحل الذي تدور فيه الأحداث . (1)

وحتى تستطيع الأفكار أن تصل إلى هدفها وتحقق الغرض من إنشائها، وحتى تتحرك ضمن مبدئي التأثير والاستجابة دون كبت أو ضغط أو إلزام، لا بد أن تتعرض لثلاث عمليات :

◀ **الإلحاح** : هو طرح الفكرة مرارا في أشكال جديدة ومناسبات عديدة، حتى تحقق الهدف من وضعها، وحتى تكتسب خاصية الإقناع .

◀ **المتابعة** : لتعميق وترسيخ الفكرة في عقول الجمهور، والتأكد من النتائج التي حققتها .

◀ **الملاحظة** : بإدخال تعديلات جديدة على الفكرة أو تدعيمها بأفكار جزئية أخرى لإكسابها مزيدا من الحيوية والجدة . (2)

(1) - محمود آدم : الفكرة الإعلامية - مرجع سابق - ص ص 12 ، 13

(2) - محمد عبد القادر حاتم : مرجع سابق - ص 108



الفصل الأول

الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي.

- المبحث الأول : التعريف بالصحافة ذات الاتجاه الإسلامي.
- المبحث الثاني : مبررات قيام الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي.
- المبحث الثالث : منطلقات الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي.
- المبحث الرابع : خصائص الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي.
- المبحث الخامس : وظائف الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي.



إن الفكرة هي جوهر أية رسالة إعلامية مهما كان مضمونها، وأيا كان الشكل الذي كتبت فيه.

والرسالة في حد ذاتها إشارة تنبعث من مصدر ما لتبليغ متلقي، وتتفاوت الرسائل من حيث حجمها وعدد الأفكار التي تطرحها، وهي أيضا جملة المعلومات والأفكار والمعلني والتصورات التي يريد المصدر نقلها إلى المستقبل. (1)

ومصطلح الرسالة الإعلامية لا يطلق على المادة المكتوبة إلا إذا توفرت فيها جملة من شروط منها :

- أن تهتم أكبر قدر من الجماهير المستقبلية لها ، من خلال القضايا العامة التي تعالجها، حتى وإن لم تتمكن من تحقيق نسبة عالية من التوزيع.

- مراعاة مستويات الجمهور، حتى لا توجه إليهم خطاب أعلى أو أدنى من مستواهم.

- تعد الرسالة حسب الظروف التي تحكم كل وسيلة إعلامية، فإذا كانت التلغزة تعتمد على الصوت والصورة، فإن الراديو لا يمتلك إلا خاصية الصوت، بينما تفنقر الصحافة المطبوعة إليهما معا، فهي لا تعتمد إلا على الكلمة، وشكل عرضها.

- يجب أن تحترم الرسالة العادات والتقاليد التي يحافظ عليها المجتمع، في نفس الوقت فهي مطالبة بالسعي إلى تغيير كل ما من شأنه أن يؤثر سلبا على المنظومة الفكرية والأخلاقية للمجتمع.

- يجب أن تتميز الرسالة بالبساطة في مفرداتها، والوضوح في أفكارها.

- الالتزام بقيم الإسلام ومعايير ومبادئه والتعبير عنها في كل ما يقدم من المعلومات. (2)

(1)• جون ميدلتون : نهوج في تخطيط الاتصال - تعريب شعبة الترجمة العربية باليونسكو - مطابع فلوش فرنسا - (دط) - 1985 - ص. 134

• و محمد سيد محمد : مرجع سابق - ص. 26

(2)- يراجع :

• محي الدين عبد الحلیم : مرجع سابق - ص. 34، 35
• وإبراهيم إمام : أصول الإعلام الإسلامي - مرجع سابق - ص. 14

أ- مقومات الرسالة الإعلامية :

إن الصحافة رسالة يرتبط فيها منهج العمل والكفاح بفلسفة محددة مدروسة، وبأهداف مرحلية ونهائية مخططة، وكأي عمل يحتاج إلى جهد متواصل، لا بد من المحافظة عليه من الإهدار أو الضياع، لأجل ذلك كان لا بد للمرسل إذا أراد لرسالته النجاح ولو جزئي في تحقيق الوظائف والأهداف المسطرة لها، أن يراعي المقومات الآتية :

1- الصدق : تقديم الوقائع الصحيحة التي تعكس الواقع بصدق، وأفضل وسيلة لتحقيق مصداقية المعلومات تكون من خلال الاستعانة بالوثائق، والمنشورات الرسمية، وكذلك إجراء اللقاءات المباشرة، ويفيد ذلك في تحري الدقة والموضوعية، وتجنب الوقوع في التجاوزات، وعدم العمل بالمقولة : " لا تدع الحقائق تقف في سبيل تحقيق قصة إخبارية جيدة ". فالقصة الإخبارية لا تكون جيدة إلا إذا دعمتها الحقائق.

فالمستقبل لم تعد تستقطبه المبالغات والتهويلات، وإنما أصبح يبحث عن الدقة والعناية بالجوهر. (1)

والصدق لا يقتصر على تسجيل الوقائع ونشرها فقط، وإنما يمتد إلى تفسيرها وشرحها، بأمانة ومصداقية، إذ أن الحدث أو الواقعة بالنسبة للصحيفة هي نقطة بداية يجب أن لا تتوقف عندها، وأن تعزل الحدث عن السياق العام للظواهر في المجتمع، بل لا بد أن تتعرف على جوهره وحقيقة الفكرة الكامنة وراءه، فتتطلق من الحياة باحثة مستنتجة لتعود إلى الحياة مرة أخرى. (2)

ومن الصدق أيضا عدم جواز استعمال وثائق منسروقة كمصدر للمعلومات، أو طرق غير مشروعة للحصول على السبق الصحفي. فالصحافة ذات الاتجاه الإسلامي تتحرى دائما مشروعية الوسيلة لتحقيق أهداف مشروعة.

(1)- يراجع :

- أديب خضور : مرجع سابق - ص. 53
- حسن عماد المكاوي : مرجع سابق - ص. 200
- عبد اللطيف حمزة : مرجع سابق - ص. 92
- (2) - أديب خضور : المرجع السابق - ص. 55

2- الموضوعية : التجرد من الذاتية والتخلي بالموضوعية في عرض الحقائق، والاعتماد على الإحصائيات والرموز الكمية المضبوطة، بعيدا عن الكلام الإنشائي الفضفاض أو التأويلات التي تتحكم فيها العاطفة.

3- الفعالية : لا بد أن تكون الصحافة فعالة من خلال رسالتها، حتى تؤثر على القارئ على عقله، ووعيه وعاطفته، بهدف الإقناع إما للحفاظ على سلوك معين، تعديله، تغييره، أو إيجاد قنوات جديدة : "الرسالة إذا لم تتوصل إلى خلق التأثير والاستجابة، تفقد هدفها الذي صممت من أجله، فتعدو مجرد كلمات جوفاء لا حياة فيها، فتفقد القدرة على الانتقال من مرحلة المطبوع على الورق إلى مرحلة المطبوع في العقول، والمترجم إلى الأقوال والأفعال، ولا تكون الرسالة فعالة إلا إذا كانت فكرتها دالة وذات مغزى". (1)

4- السرعة : في استيفاء الأخبار وتحرير الموضوعات ونشرها، فنشر المادة المناسبة في الوقت المناسب ومواكبة الأحداث الراهنة من مميزات الرسائل الناجحة، فالأحداث التي يتأخر نشرها تفقد فاعليتها وأهميتها، والصحيفة التي تتخلف سوف تموت. وإذا كانت السرعة ضرورية لحياة الجريدة فإنها يجب أن لا تكون على حساب الدقة والصدق والحقيقة والموضوعية، كما أنها أيضا ليست على حساب التحليل العميق والتقويم الصحيح للأحداث.

5- الواقعية : كلما كانت القضايا المطروحة من خلال الرسائل الإعلامية مرتبطة بالواقع، كلما كان إقبال الجمهور على قراءتها كبيرا، وكلما كان تفاعله وتأثيره بمحتواها عميقا. فالرسائل التي تهمل الواقع أو تبتعد عنه تغدو غريبة في مجتمعها خاصة تلك التي تبحث أمورا خيالية، أو التي تعتمد على الشائعة والتهويل، فالواقعية هي احترام للجمهور وحقه في الإعلام.

(1)- عمر عبید حسنة : مرجع سابق - ص. 186

6- الشمولية : على الصحيفة أن تكسب رسالتها الإعلامية صفة العالمية، فتتروود بالمعلومات الدقيقة حول ما يجري في العالم، لأن القضايا المحلية تتأثر وتؤثر فيما يحدث في المحيط الخارجي، والجمهور اليوم أصبح يتطلع إلى ما وراء حدوده الجغرافية والفكرية، بحثا عن الجديد، وبحثا عن التواصل الثقافي.

7- الجودة : يجب أن تتسم الرسائل بالجدة في المواضيع أو طرق عرضها، فالحديث والآني أصبح من اهتمامات القارئ، كما يجب ان تنوع الصحيفة من رسائلها الإعلامية، حتى تسبغ الحيوية على الصفحة المطبوعة، سواء من ناحية المضمون المتنوع، أو تعدد القوالب الإعلامية، وذلك للتغلب على المنافسة، ولفت الانتباه، وجذب الجمهور المتأثر بالوسائل الحيوية كالسينما، الراديو والتلفزيون.(1)

إن الفكرة الجيدة والمضمون الراقى لا يمكن لهما أن يحققا أثرهما على الفرد والمجتمع إذا لم يراعى اختيار الأسلوب الأحسن لتقديمهما، وكثيرا ما شوهدت أفكار كان من الممكن الإفادة منها حينما عرضت بطريقة خاطئة.

إن اللغة هي أداة الاتصال بين الأفراد وفي استخدامها لابد من عملية انتقاء الكلمات، والمصطلحات، حسب المواقف التي تستدعي استخدامها. فعملية الاختيار هذه تساعد على توصيل الرسالة وتحقيق وظائفها، وقدرة الفرد على الاتصال وإعطاء الرسالة فاعليتها تتوقف إلى حد كبير على حصيلته من المفردات والتراكيب اللغوية .

إن الأسلوب هو طريقة التركيب بين الكلمات حتى يكون لها معنى، وهو في نفس الوقت امتداد للفكرة والمضمون وتجسيد لهما وتعبير عنهما، والأسلوب الواضح لا يعني فقط استخدام لغة سهلة بسيطة مفهومة، بل يعني أيضا وضوح الفكرة ودقة عرضها، وتقديمها بطريقة مناسبة ومقنعة، بحيث يستطيع القارئ العادي فهمها.

(1)- يراجع :

- محي الدين عبد الحليم : مرجع سابق - ص. 18
- ومحمود أدهم : الفكرة الإعلامية - مرجع سابق - ص. 109
- وأديب خضور : مرجع سابق - ص. 58
- وعبد اللطيف حمزة : المدخل في فن التحرير الصحفي - مرجع سابق - ص. 93
- وعاطف عدلي العبد : مرجع سابق - ص. 118

كما أن الأسلوب يجب أن يتمتع بالقوة على التأثير والإقناع، بعيدا عن الخشونة والجفاء، حتى لا يضيع المضمون الحسن للرسالة، كما قال الغزالي في كتابه الإحياء : " لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا رفيق فيما يأمر به حليم فيما ينهى عنه فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه " (1).

وقال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (2).
وقال أيضا : ﴿ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (3).

ب- أسلوب الرسالة وخصائصه :

" إن التحرير الجيد يشد من أزر الصحيفة ويدافع عنها وعن وجودها، ويشجعها في الوقوف على قدميها في حلبة المنافسة الشديدة، والقائمة بينها وبين الصحف أو المجالات الأخرى المنافسة، لا سيما تلك التي تملك الأجهزة الحديثة المتصلة بتكنولوجيا الاتصال، تكنولوجيا العمل الصحفي، العناصر البشرية جيدة المستوى" (4).

مهما كان تنوع الموضوعات في الجريدة، ومهما كانت أهمية هذه الموضوعات، فإنها لا تبعث على الإقبال ولا على القراءة ما لم تكن محررة تحريرا جيدا، يجمع في ثناياها بين الأسلوب العلمي المعتمد على الإحصائيات، والأسلوب الإعلامي، إضافة إلى التحرير التعبيري. ومما يزيد من إلزامية الاعتماد على التحرير هو المنافسة التي تقوم بينها المائدة المسموعة والمرئية، والتي تحاول اجتذاب القراء واختلاس أوقاتهم، خاصة وأن لها مؤثرات إضافية كالصوت والصورة.

ولكي تنفق الصحيفة في حلبة هذه المنافسة - حتى لا نقول تتفوق على باقي الأجهزة - لا بد لها أن تعتمد أسلوبا شيقا مغريا للقراء.

واعتماد التحرير الجيد يحقق للجريدة مجموعة إيجابيات منها :

- (1)- أبو حنبل الغزالي : إحياء علوم الدين - مطبعة الاستقامة - الجزائر - ط.2 - (دت) - ص.124، قال العراقي : لم أجده هكذا والليثقي في الشعب من رواية عمر بن شعيب عن أبيه عن جده "من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف"، أخرجه المعني عن حمل الأسفار في الأسفار والذي نيل به الإحياء.
- (2)- سورة النحل : الآية 125.
- (3)- سورة التخصص. الآية 77.
- (4)- محمود أدهم : الأسس الفنية للتحرير الصحفي العام - (دب) (دب) (دب) - ص.47.

✓ يساعد القارئ على الاختيار بين المواد المختلفة في الجريدة، وقد يشده إلى مادة معينة ويحمسه على قراءتها، كما يعينه على مواصلة ومتابعة القراءة وزيادة قابليته على الجريدة، مما يحقق النتائج المستهدفة من عملية النشر.

✓ التحرير الجيد يمكن المرسل من اختصار وتركيز المادة الصحفية دون أن تفقد مدلولها ومحتواها، مما يعطي المستقبل فرصة أكبر للإطلاع على أعلى قدر ممكن من الأخبار، وما وراء الأخبار والمعلومات بما يساهم في تنويره ووعيه بالأحداث والمواقف.

✓ يمكن التحرير الجيد القارئ من استيعاب أهم المعلومات والبيانات والأرقام والوثائق، فيكون على إطلاع بما يجري حوله، ويتمكن من معايشة يومه وعصره، بكل ما فيه من حقائق ومنجزات يقدمها له المحرر خالصة، جديدة، صادقة في إطار مركز وجذاب وبأسلوب جيد.

✓ إن التحرير الجيد يبرر الثمن الذي يدفعه القارئ يوماً في الصحيفة، فكما كانت الاستفادة كبيرة من المحتوى كلما كانت أجرة الجريدة مبررة عقلاً وشرعاً (1) :
« إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » (2).

إن المحرر في وسائل الإعلام عامة والصحافة خاصة-وسعيًا منه للوصول إلى إقناع القارئ وشد انتباهه- أصبح يستعين بمجموعة علوم حديثة كعلم النفس، وعلم الاجتماع والعلاقات العامة، وغيرها ويستفيد منها في كيفية توصيل المعلومات بعد اقتنائها بما يعطيها أكبر قوة فاعلة وأعلى شحنة تأثيرية.

وإن كان الباحثون* قد قسموا الأسلوب التحريري إلى ثلاثة أنواع، فببقي هذا التقسيم من الناحية النظرية، ذلك أنه من الناحية التطبيقية كثيراً ما يحدث تداخل بينها، خاصة وأن الكلمة تبقى الوحدة الرمزية التعبيرية الصغرى في جميع هذه الأنواع والتي هي كالاتي :

(1)- محمود أدهم : مرجع سابق - ص. 43
(2)- أخرجه أبو يعلى في المسند عن عائشة - دار الثقافة العربية - ط. 1 - 1992 م - الجزء 7 - حديث رقم: 438 - ص. 349 منهم عبد العزيز شرف في مقاله "ماهية التحرير الإعلامي" - عالم الفكر - الكويت - المجلد 11 - جويلية، أوت - 1980 - العدد 2 - ص. 484

①- **التحرير الإعلامي** : هو " ... أسلوب من أساليب الاتصال بالجمهور، وهو يتوصل بعدة وسائل يصل من خلالها إلى الجمهور، ولكل وسيلة من هذه الوسائل خصائصها ومميزاتها، والتحرير الإعلامي بين التحرير التذوقي الجمالي المستعمل في الأدب والفن، والتحرير النظري التجريدي المستعمل في العلوم، والتحرير الإقناعي المستعمل في الإعلان والدعاية والعلاقات العامة، فهو بطبيعة الحال كما تشير الدلالة العربية أوسطها وأطيبها، لأن التحرير الإعلامي يتوسل بما يسميه المحدثون : المستوى العلمي الاجتماعي العادي في التعبير، وهو الذي يستخدم في وسائل الإعلام" (1).

وأهم ما ميز التحرير الإعلامي هو البعد عن الذاتية، والتخلي بالموضوعية، فهو يستدعي من المحرر السرعة في الإقبال على كتابة المواضيع، ومراعاة مصلحة المجموع لا الشعور الشخصي والأحاسيس الخاصة، كما يتطلب منه استخدام لغة بسيطة موجهة إلى أكبر قاعدة من الجمهور، ومعدة لمختلف الفئات على تنوع مستوياتها الفكرية والثقافية. والمحرر في كل ذلك يقوم برصد الواقع بصدق وأمانة، ونقل الحقائق والمعلومات، وكشف النقاب عن الخفيات والأبعاد.

②- **التحرير التعبيري** : يعتمد على تخير الألفاظ والتعبير الجمالية وصيغ البلاغية ويميل إلى استخدام المحسنات اللفظية، وإن كانت لغته سهلة فإنها تميل في بعض الأحيان إلى التكلف وكثيرا ما يستخدم هذا الأسلوب في المقالات الأدبية والنصوص الثقافية، وهو يعتمد كثيرا على ذاتية الكاتب وتفاعله مع الأحداث وانسجامه التام مع الأفكار التي يطرحها.

فللكاتب الحق في اختيار الموضوع الذي يكتب فيه، ولديه فسحة من الوقت لأنه ليس مضبوط بصدور عدد من الجريدة، كما أنه ليس محدود بالمساحة المخصصة له، فلديه مجال أكبر للتعبير عن أحاسيسه وتوظيف ثروته اللغوية.

(1) - عبد العزيز شرف: المرجع السابق - ص. 484

③- التحرير الإقناعي : وهو يقع بين التحرير الإعلامي والتحرير التعبيري، ويستعمل

كلا من الأسلوبين للوصول إلى القارئ وإقناعه بمواقف أو آراء أو نظريات معينة، فيحتاج من التحرير التعبيري ميزته التأثيرية على العواطف، ويحتاج من التحرير الإعلامي خاصية للوصول إلى عقول الجماهير. ومع اختلاف أساليب التحرير وتنوعه فإن تعدد القوالب الصحفية وتنوع وظيفتها في الصحيفة كثيرا ما يدفع هذه الأخيرة إلى استعمال جميع هذه الأساليب في تحريرها، وإن كان تداخلها بنسب مختلفة، فإذا كان الخبر يحتاج إلى تحرير إعلامي خالص مجرد عن أي ذاتية، فإن المقال الافتتاحي، العمود وخاصة الإعلان يحتاج إلى شيء من الأسلوب الإقناعي للوصول إلى نفسية القارئ، من جهة أخرى يحتاج المقال التحليلي إلى التحرير التعبيري لتحقيق الهدف منه، كما قد يستعمل التحرير الإقناعي في عرض وجهات النظر والآراء المختلفة. والصحيفة المتكاملة هي التي تجيد استعمال جميع هذه الأنواع التحريرية في مواقعها المناسبة، وبالكميات المناسبة بما يخدم مواضيعها.

ومن الأمور التي يجب مراعاتها لتحقيق تحرير جيد اللغة إذ أن كثيرا من المشكلات الإنسانية وأغلب الفشل الذي يصيب الرسالة الإعلامية مرده إلى الفشل في فهم حقيقة ما يريده المرسل، والمشكلة الأساسية التي يواجهها هذا الأخير هي كيفية استخدام اللغة أو الرموز للتعبير عن المعارف، المعلومات، الأخبار بدقة ووضوح. وكثيرا ما كانت العلاقة بين المعنى والتعبير هي أساس مشكلة المعاني، وهي تكمن وراء اهتمام كل رجل إعلام بالرسالة التي يوصلها وخوفه من أن يسيء مستلغوه فهم المعلومات التي يريد توصيلها، فالمحرر الناجح هو الذي يحاول الجمع والتوفيق بين عمليتين متتاليتين : " ... في المقام الأول اكتساب مفاهيم واضحة وحية عن جانب من الجوانب العديدة للإنسان أو الأشياء أو الوقائع والأحداث وفي المقام الثاني تجشم متاعب لا نهاية لها في تجسيد هذه المفاهيم في لغة مهياة تماما إلى أذهان الآخرين". (1)

(1)- محمد منير حجاب : المقال الافتتاحي - مؤسسة سعيد للطباعة - طنطا - (دط) - 1987 - ص. 76

وبما أن الكلمة هي أصغر وحدة تعبيرية، وهي أيضا أصغر وحدات البناء التعبيري، وإن كانت قليلة الأهمية إلا أنها تأخذ مكانتها مما تعبر عنه من معاني، ولذلك على المحرر عند وضعه لكلمات للوصول إلى المعنى مراعاة ما يلي :

1. تجنب استخدام الكلمات التي تعطي أكثر من معنى فإن كان لا بد منها فليتبعها مرادف يوضح معناها.
2. تجنب الكلمات المعقدة والصعبة والتي لم يألّفها الجمهور، مع مراعاة تجنب العامية ولو كان الغرض منها التبسيط والوصول إلى فهم القارئ ذي المستوى المحدود والثقافة القليلة.
3. تجنب استخدام المصطلحات غير الواضحة أو غير الشائعة أو التي قد يبتكرها المحرر للخروج عن المألوف.
4. تجنب استخدام الكلمات الزائدة كأدوات التعريف التي لا لزوم لها والصفات وظروف المكان والزمان وأحرف الإضافة وحروف الربط^{التي} إلا ضرورة لها ...، وأيضا الكلمات المكررة دون هدف.
5. تجنب استخدام أفعال التفضيل ... ، والجمع المركب.
6. تجنب الكلمات التي لا تعبر عن المعنى المطلوب بدقة وموضوعية.
7. استخدام الكلمات المعربة الشائعة كالديمقراطية، الإستراتيجية.
8. تجنب الألفاظ ذات المعاني السامية والتي توظف لإقناع القارئ دون دليل أو برهان كالحرية، الأمانة.
9. تجنب الألفاظ المجازية والتي توضح للتعبير عن كلمات أريد مواراتها كالقول : علاقة شبه زوجية، للتعبير عن علاقة لا شرعية .
10. مراعاة القواعد من نحو وصرف في الجمع والتنثية .
11. الابتعاد عن الكلمات البديئة أو التي تحمل معاني السب أو الشتم، أو التي يقصد منها غيبة أو نيمية، فالكلمة تكسب قدسيتها ومشروعيتها من مشروعية الهدف الذي ترمي إلى تحقيقه.

ولأن مجموع كلمات يكون جملة وهذه الأخيرة تستطيع التعبير عن أفكار المرسئ ودقتها، كما تكشف عن شخصيته ومكوناته النفسية وعلاقته بجمهوره، ومدى احترامه له، لأجل ذلك فإن على المحرر مراعاة المتوسط في جملة، فلا هي قصيرة بحيث تخل بالمعنى، ولا هي طويلة بحيث تفوت ترابط الأفكار وتبعث على الملل والسامة، بل لابد أن تكون الجملة متكاملة متسمة بالدقة والقدرة على التعبير، وتوضيح الأفكار التي تحملها والمعاني التي تريد توصيلها، ضمن الفقرة التي تحتويها.

وإذا كان المقال أو الموضوع هو في حد ذاته مجموعة فقرات من خصائصها القصر، والتركيز، وعدم التكرار، فإن الجملة والفقرات لابد أن تتحلى بمجموعة مواصفات للوصول إلى تحرير جيد وهذه من ضمنها :

1. أن تعبر الجملة عن المعنى المقصود بدقة .
2. أن تكون الجملة سهلة الإدراك والفهم بالنسبة للقارئ العادي.
3. الاهتمام بطريقة بناء الجملة ... ونظام ترتيب الكلمات داخلها فالكلمة تحمل وزنا يختلف حسب موقعها ... كما أن البداية والنهاية لكل جملة مواقع للتأكيد.
4. تحتوي الجملة على فكرة واحدة فقط ... على أن تكون كاملة.
5. ألا تتضمن الجملة إلا الكلمات الضرورية.
6. إذا فهمت الجملة من السياق فلا داعي لتكرارها.
7. يجب أن تحمل كل كلمة داخل جملة أو الفقرة المعنى بدقة، والمعنى المناسب فقط ... فعدم الدقة يؤدي إلى الغموض.
8. لا تذكر الحقائق المعروفة لأنها تشغل مكانا وتضايق القراء.
9. لا بد أن يجمع الموضوع بين شتات الجملة والأفكار، ليصل إلى فكرة مركزية واحدة هي أساس الموضوع وجوهره.(1)

(1)- محمد منير حجاب: المرجع السابق - ص ص. 78 ، 79

إن مراعاة هذه الأساسيات في تحرير الصحيفة ذات الاتجاه الإسلامي، يمكنها من الاستخدام الأمثل للرموز اللغوية، لأجل تحقيق المعاني الكامنة وتمكين القارئ بالاتصال من إرسال خطاب متكامل الوحدات، متناسقا من حيث التركيب، حتى يستقبله القارئ بأكبر قدر من الدقة والوضوح، لأجل تحقيق المكونات الكلية للعملية الإتصالية.

ج- القوالب الصحفية وخصائصها :

إن التطور الذي يشهده المجتمع وتنوع رغبات أفراد، واختلاف ميولهم، يجعل الصحيفة تعتمد في تقديم رسالتها الإعلامية على مجموعة أنواع صحفية وهي في الأساس : " ... أشكال أو صيغ تعبيرية لها بنية داخلية متماسكة، ولها طابع الثبات والاستمرارية، تعكس الواقع بشكل مباشر، واضح وسهل، وتسعى إلى تقديم وتحليل وتفسير الأحداث والظواهر والتطورات، هادفة بذلك إلى إيصال رسالة محددة إلى القارئ موجهة إلى ذهنه ومشاعره، ويقصد إيجاد أو ترسيخ قناعة محددة لديه، ومن ثمة تمكينه من أن يفهم الواقع على ضوء هذه القناعة، وبالتالي دفعه إلى أن يسلك في المجتمع سلوكا يتوافق مع هذه القناعة" (1)، وأحيانا تسعى إلى الصيغ التعبيرية إلى تغيير بعض قناعات القارئ أو تقديم بدائل لها وفقا للهدف الرئيسي الذي سطرته الصحيفة لنفسها.

فالصحيفة تزداد أهميتها انطلاقا من تنوع المادة التي تقدمها، وتعدد الأجناس الصحفية التي تقدم ضمنها المادة، سعيا إلى إرضاء أذواق الجمهور. ومع اتحاد القوالب الصحفية في الوظيفة الأساسية وهي نجاح الصحيفة بفضل ازدياد مقروئيتها والوصول إلى الأهداف التي سطرتهها ضمن سياستها العامة فإن لكل قالب خصوصيته التي يتميز بها وينفرد بواسطتها عن غيره من القوالب. كما أن لكل من هذه الأجناس وظيفية فرعية ينبغي تحقيقها في إطار تكامل الوظائف، للوصول إلى سياسة صحفية منسقة الأبعاد، ومن ضمن هذه القوالب الصحفية التي تتضمنها الصحف ذات الاتجاه الإسلامي والتي لا تتميز بها عن باقي الصحف إلا في بعض الضوابط الأخلاقية على الخصوص والتي تسعى إلى تجسيدها ميدانيا. نذكر ما يلي:

(1) - أديب خضور : الحديث الصحفي - الناشر أديب خضور - ط1 - 1990 - ص. 8

1. الخبر :

لا تخلو دقيقة من ميلاد حدث جديد له مميزاته ومواصفاته، قد يهم فرد لوحدته وقد يهم مجتمعا بأسره، تختلف الأحداث وتتنوع وقد تتداخل أحيانا ولكن هل كل حدث هو خبر؟ وإن كان غير ذلك فما هي الشروط التي تجعل منه خبرا؟ هل تستطيع صحيفة أن تعيش دون أخبار، وما موقع الخبر فيها؟ وأين تكمن أهميته؟.

أ- تعريف الخبر:

وردت عدة تعاريف للخبر اختلف حسب نظرة أصحابها لوظيفة وأهمية الخبر، أو حسب المدرسة التي ينتمون إليها، نذكر منها : الخبر هو :
" وصف موضوعي ودقيق، تطلع به الصحيفة أو المجلة قراءها في لغة واضحة وعبارات قصيرة، على الوقائع والنفاصيل والأسباب والنتائج المتاحة والمتابعة وقعت غالبا أو مستمرة الوقوع أو التأكد أنها ستقع، تتصلب جميعها بمجتمعهم وأفراده وما فيه أو بالمجتمعات الأخرى، كما تساهم في توعيتهم وتنقيفهم وتسليتهم وتحقق الربح المادي لها". (1)

وهو أيضا " تقرير يصف بدقة وموضوعية حادثة أو واقعة أو فكرة صحفية تمس مصالح أكبر عدد من القراء، وهي تنير اهتمامهم بقدر ما تساهم في تنمية المجتمع وترقيته". (2)
"الخبر يشمل كل أنواع النشاط التجاري الذي يستحوذ بصفة عامة على اهتمام الناس، وأحسن الأخبار ما أثار اهتمام أكبر عدد من القراء". (3)
من التعاريف السابقة نستنتج أن الخبر لا بد أن يكون دقيقا، موضوعيا، له وظائف، ويهم أكبر عدد من القراء، وهي شروط سوف نأخذها بنوع من التفصيل لاحقا.

(دب)

- (1)- محمود أدهم : الصورة الإخبارية - (دط) (دب) ص. 19
- (2)- فاروق أبو زيد : فن الخبر الصحفي، دار الشروق - جدة - ط. 2 - 1984 - ص. 56
- (3)- عبد اللطيف حمزة : المدخل في فن التحرير الصحفي - مرجع سابق - ص. 59

وإن كنا نخلص من كل هذه التعاريف إلى ما يلي: " الخبر وصف موضوعي ودقيق نقل بأمانة لواقعة ماضية، حاضرة أو مستقبلية سواء من داخل المجتمع أم خارجه بلغة مهذبة وبسيطة الغرض من نقله إعلام القارئ بما يجري حوله دفعا للشائعة والمساهمة في توعيته وتثقيفه".

ب- أهمية الخبر :

الخبر هو غذاء الصحيفة والمصدر الأساسي لمادتها، خاصة حينما يتعلق الأمر بصحافة الخبر، التي تعتمد عليه اعتمادا كليا في جذب قراءها، والأخبار لم تعد حاجة من حاجات الإعلام والصحافة فقط، ولكنها أصبحت ضرورية للمجتمع، ومن ثمة اكتسبت مكانتها في وسائل الإعلام والنشر ومنها الصحف. (1)

إن الإعلام المعاصر أصبح يتخذ من الخبر أساس نجاحه فالبحث عن الأخبار، التقاطها، السبق إليها، وإعادة بثها بما يضمن لها سرعة الانتشار والفاعلية، أصبحت صناعة رائجة تعتمد على أعلى التقنيات للنشر، خدمة للمعرفة والصالح العام، فقيمة الخبر إذا مكتسبة من الصناعة الإعلامية ورواجها في السوق العالمية، وكلما كانت الشروط الثلاثة الاحتمالية، الإصابة، التأثير متوفرة، كلما كانت أهمية الأخبار أكبر.

تتجه الصحافة نحو العالمية في التوزيع، ولذلك فهي في سباق دائم في ميدان الأخبار تبحث عن الجديد والغريب، والطريف، والمتنوع، تكسب عن طريقه القراء في بلاد العالم، ومما يرفع من قيمة الخبر أنه المادة الوحيدة المعرضة للتلف السريع، فما هو جديد هذه اللحظة يصبح قديما بمجرد معرفته، وهنا تكمن المنافسة بين الجرائد للحصول على الأخبار، وتتضح كفاءة المرسل في التقاط الجديد وسرعة بثه، لزيادة التوزيع والإحتفاظ بمكانة الجريدة .

" الشيء الوحيد الذي يساعد على زيادة توزيع الجريدة هو الخبر، والخبر هو كل ما يخرج عن محيط الحياة العادية المألوفة، ويكون مدار حديث العامة والخاصة." (2)

(1) - عبد اللطيف حمزة بالمرجع السابق - ص. 45

(2) - المرجع نفسه - ص. 59

فالغرض الأساسي من الأخبار هو نقل وتوصيل المعلومات والآراء والأفكار، في الوقت المناسب وبأسلوب جذاب، وطبقاً لمقاييس الموضوعية والمصداقية.(1)

ج - مصادر الخبر :

مهما اعتمد الصحفي على مصادره الذاتية وعلاقاته الشخصية فإنه لا يستطيع أن يلم بجميع الأخبار، أو حتى بأغلبها، خاصة الدولية والعالمية منها، ولأجل أداء عمله بإتقان والحصول على أكبركم من الأخبار يجب عليه الاعتماد على مجموعة مصادر، وإذا أردنا أن نعرف مصدر الخبر الصحفي قلنا : أنه الأداة التي تحصل من خلالها الصحيفة على الخبر، وكلما زادت نسبة المصادر لدى الصحيفة، كلما زادت فرصتها في تقديم خدمة أخبارية جيدة للقارئ، وهو ما يفرق بين صحيفة ناجحة وأخرى فاشلة، فالأولى مطالبة بأن تبحث باستمرار عن مصادر جديدة للأخبار، يساعدها في ذلك تقدم وسائل الاتصال والمواصلات الحديثة واستخدام أحدث الوسائل التكنولوجية في نقل وتبادل الأخبار(2)، وتنقسم مصادر الأخبار إلى داخلية وخارجية نذكر منها :

1. المصادر الداخلية :

إن المصادر الداخلية في حد ذاتها كثيرة ومتنوعة، وهي تعمل على مد الصحف بالأخبار المختلفة ويمكننا ذكر بعض منها :

● المراسل الصحفي (المصدر الذاتي) : تعتمد الصحف على المراسل الصحفي (المندوب) للحصول على الأخبار خاصة إذا تعلق الأمر بالسبق الصحفي، ولذلك تخصص كل صحيفة لنفسها قسماً للأخبار وتشتترط في الذين يتقدمون للعمل فيه مجموعة مواصفات منها :

①- أن يتمتع الصحفي بالحس الصحفي الذي يمكنه من الحصول على الأخبار، وخاصة حب الاستطلاع، والرغبة في التعرف على الأحداث ومتابعتها إضافة إلى قوة الملاحظة وحضور البديهة.

(1)- جون هونبرج : الصحفي المحترف - ترجمة كمال عبد الرؤوف - مرجع سابق - ص. 80

(2)- فاروق أبو زيد : فن الخبر الصحفي - مرجع سابق - ص. 211

- ②- أن يتمتع بثقافة واسعة في مجالات كثيرة، تسمح له بالتعرف على ما يحصل عليه من أخبار، وإمكانية تحليلها، تفسيرها، التعليق عليها إذا اقتضى الأمر.
- ③- أن تكون له علاقات اجتماعية استطاع أن يقيّمها ويحافظ عليها ويوسعها، لأنها أحيانا تكون مصدرا لأخباره.
- ④- السرعة على التنقل إلى أماكن الأحداث مهما بعدت.
- ⑤- امتلاك القدرة على تحرير الخبر بأسلوب صحفي وفق القاعدة أكبر قدر من المعلومات في أقل عدد من الكلمات. (1)

• **الإذاعات المحلية** : قد تلجأ الصحف إلى الإذاعات المحلية للحصول على الأخبار، خاصة عندما تكون تحت سيطرة الدولة، وهو حال أغلب الإذاعات في العالم الإسلامي، فتمدها بالأنشطة الرسمية والأخبار السياسية الهامة، وغيرها من النشاطات الأخرى، فتصبح هذه الإذاعات مصادر للمعلومات بالنسبة للصحف.

• **وكالات الأنباء المحلية** : بعد الحرب العالمية الثانية تأسست في معظم الدول النامية وكالات أنباء تسهر على مد الأجهزة الإعلامية بالأخبار، خاصة العالمية منها إلا أن الإعلام الحديث يحتاج إلى مصروفات كثيرة ونفقات باهضة ترتفع أرقامها كلما زادت الحوادث وكثرت الأخبار وتعددت أماكنها وبعدت مسارحها. (2) حتى أصبحت الوكالات تلجأ إلى الخدمات الإعلانية لتغطية العجز، وأكثر من 75 % من الإعلام الموزع في الصحافة يأتي من الوكالات التي وظيفتها تقديم المواد الإعلامية - نقصد بها الأخبار - إلى المؤسسات الصحفية التي تستخدمها لتصدر طبعاتها. (3)

وتبقى الوكالات المحلية في العالم الإسلامي مفتقرة إلى الدعم المادي مما يحد من خدماتها الإخبارية، ويجعلها تعتمد بالدرجة الأولى على وكالات الأنباء العالمية، وذلك حتى في إمدادها بأخبار وطنها، ويجعلها تابعة للسلطة الحكومية التي تسهر على تمويلها.

(1)- فاروق أبو زيد بالمرجع السابق - ص. 214

(2)- إبراهيم إمام : وكالات الأنباء - دار الفكر العربي - القاهرة - (دط) - (دت) - ص. 86

(3)- رولان كايرونل : الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية - ترجمة مرشلي محمد - ديوان المطبوعات الجامعية -

الجزائر- (دط) - 1984 - ص. 101

هذه التبعية في الأخبار كثيرا ما تضر بمصداقية الخبر، أو تحدث عملية انتقائية فيما يمكن نشره، فتركز الوكالات الغربية على أخبار الكوارث والأوبئة، وتركز السلطات الحكومية على النشاطات الرسمية، ويبقى المستقبل العادي يبحث عن الأخبار التي تهمه في إطار محيطه المعيش، وفي إطار الميادين الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية.

2. **المصادر الخارجية** : بالنسبة لدول العالم الإسلامي تعتمد اعتمادا شبة كلي في استقاء الأخبار على المصادر الخارجية، وخاصة وكالات الأنباء الأجنبية :

● **وكالات الأنباء العالمية** : تحتكر خمس وكالات العالمية الكبرى سوق الأخبار والمعلومات وهي : **A.P , U.P.I , Reuter , A.F.P , TASS** وتتميز بكثافة وتنوع الخدمات الإعلامية التي تقدمها، وبسرعة توزيعها، وضخامة الوسائل البشرية، المادية والتقنية، التي تمتلكها. ونورد جدولا مبينا لسعة الانتشار والتغطية.

الوكالة	عدد البلدان التي تستقبلها	عدد البلدان التي ينطويها مراسلوها	عدد الكلمات المنشورة كل يوم
A.P	108	65	17 مليون
U.P.I	92	81	11 مليون
Reuter	147	153	1,5 مليون
A.F.P	152	167	3,350 مليون
TASS	80	100	/

جدول رقم 1 : عن مقدمة في وسائل الإتصال الجماهيرية - فضيل دليو - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر -

1998 - (دط) - ص. 123

وتبرز مشاكل التعامل مع وكالات الأنباء الغربية من خلال تدفق المعلومات في اتجاه واحد من الشمال إلى الجنوب من الدول المتقدمة إلى الدول المتخلفة.

وغالبا ما يقوم المراسلون في تلك الدول المتقدمة بتلوين الأخبار وتقديمها ضمن تقييمهم، نظرتهم وخلفياتهم عن الدول التي ينقلون عنها الخبر فحق السيطرة على وسائل الإنتاج الإعلامي، والسبق في التقاط الأخبار وحرية بثها، يعطي سيطرة على المضمون وعلى طريق تقديم الخبر، وحتى نوع الخبر في حد ذاته. فالكمية المستوردة من الأخبار لم تعد تمثل مشكلا، عكس ذلك فإن الكيفية التي تعتمد على التحيز والتشويه، لغرض هيمنة معينة، وسيطرة ثقافية توجهها إلى الاستعمار الجديد، جعلت الأمر يقتضي البحث عن طرق جديدة للتعامل مع وكالات الأنباء الغربية تبنى على أساس التمهيص والتدقيق كعمل مرحلي للوصول إلى إلغاء السيطرة.

وبدأت الدول النامية تبذل جهودا لإيجاد روابط إخبارية، عن طريق تطوير خطوط أرضية أو شبكات الميكروويف لتيسير التبادل الإخباري فيما بينها بشكل أكثر سهولة وسرعة. (1) والأمل أن تعمل دول العالم الإسلامي متحدة، خاصة وأن بعضها يملك من الدعم المالي ما يمكنه من إنشاء وكالات أنباء قوية وفعالة تتمكن من منافسة الوكالات العالمية، وتصبح مصدرا للأخبار في العالم الإسلامي، علما أن جميع القرارات التي كثيرا ما تتخذ في الملتقيات الإعلامية رهينة الملفات بحجة نقص الإمكانيات المادية، أما السبب الحقيقي فهو انعدام الحمس والاستسلام للسيطرة الأجنبية.

● الإذاعات الأجنبية :

تشكل الإذاعات الأجنبية للأخبار، خاصة عن بلدانها حيث لدى الصحف عادة أقسام ^{مصدرا} خاصة بالاستماع إلى الإذاعات الأجنبية، ويتم بعد ذلك تقييم الأخبار واختيار التي تهم القراء في ذلك الوطن، فتتخذها الصحيفة مادة لها. ومع أن كل إذاعة تنقل أخبار وطنها، تبقى الإذاعات في الدول المتقدمة أغنى من ناحية الأخبار، وسرعة الحصول عليها، مما يمكن الجرائد من إحداث السبق الصحفي.

(1)- يراجع :

- ماجي العلواني حسن : تبادل الأخبار العربية، دراسة على الإذاعة المصرية - دار الفكر العربي - القاهرة - (دط) (دت) - ص ص. 11، 10، 9
- وإبراهيم عبد الله المسلمي : مصادر الأخبار العالمية في الصحافة - العربي للنشر والتوزيع - مصر - (دط) (دت) - ص. 13

ورغم تنوع هذه المصادر تبقى الصحيفة مطالبة بالحيطه والحذر في مجال نقلها للأخبار، وعليها التأكد من صدقها، وتحري دقتها حتى لو كان ذلك على حساب السبق الصحفي.

3. وكالة الأنباء الإسلامية :

إن الاحتكار الإعلامي لوكالات الأنباء العالمية وتشويهها المقصود للأخبار التي تبثها، خاصة ما تعلق بالدول الإسلامية، جعل هذه الأخيرة تفكر في إنشاء وكالة أنباء إسلامية، ظل المشروع فكرة مدة ثلاثين سنة وصدق عليها سنة 1970، ورغم الحث على الإعداد الجيد لها وتحديد أهدافها، واشتراك أربعين دولة إسلامية في عضويتها، إلا أنها ولدت ميتة ولم يكن لها أي نشاط على الساحة الإعلامية. (1)

ظل العالم الإسلامي بحاجة إلى وكالة أنباء إسلامية تنقل الأخبار بصدق وأمانة، وتخدم مصالح قرائه، وتوجد نوعاً من التعاون والتنسيق والتبادل الإعلامي بين وكالات الأنباء المحلية. ومع تأسيس "اينا" وفي ظل التبعية التكنولوجية التي تدين بها أغلب الدول الإسلامية للمؤسسات الغربية، التي تحتكر موارد الاتصال مثل بنوك المعلومات والمصادر الإلكترونية للمعلومات المتخصصة، بقي العجز قائماً والحاجة إلى وكالات الأنباء العالمية متواصلة. (2) وحددت وكالة الأنباء الإسلامية التي مقرها في جدة لنفسها الأهداف التالية :

- تعزيز وحماية التراث الإسلامي الضخم.
- إنشاء علاقات أوثق بين الدول الأعضاء .
- تعزيز الصلات المهنية والتعاون الفني بين الوكالات الأعضاء .
- العمل على توحيد أهداف العالم الإسلامي .
- العمل على إيجاد تفهم أكبر بين الشعوب الإسلامية للمسائل السياسية، والاقتصادية، والإجماعية.
- العمل على إنشاء وكالات أنباء إسلامية دولية متكاملة يكون لها مراكز إقليمية خاصة بها، كما سعت "اينا" إلى الاضطلاع بالوظائف التالية :

(1)- جمال النجار : مرجع سابق - ص ص. 62، 63

(2)- عواطف عبد الرحمان: دراسات في الصحافة العربية المعاصرة - دار الفرابي - بيروت - ط.1 - 1989 - ص.71

• تسهيل تبادل الأنباء والمقالات والصور.

• تنسيق وتوزيع الأنباء التي تهتم العالم الإسلامي.

• تسهيل تبادل المراسلين الصحفيين. (1)

إلا أن الأهداف والوظائف بقيت رهن الملفات الرسمية، ولم تخرج إلى أرض الواقع .

د- مواصفات الخبر : ليس كل حدث نستمتع إليه أو نسمع بوقوعه خبرا، عكس ذلك فإن كل خبر هو حدث حمل مجموعة مواصفات جعلته مؤهلا لأن يكون خبرا، وكلما فقد هذه الشروط فقد من قيمته الإخبارية ومن أهميته بالنسبة للجريدة ومن هذه المواصفات ما يلي:

①- الصدق :

إن الخبر ليس ملكا للصحيفة ولا ملكا للرأي العام، ولكنه فقط ملك للحقيقة، فالصحيفة مطالبة بتحري الصدق في أخبارها مهما كانت المصادر الناقلة لها، فإذا كان الخبر هو غذاء الصحيفة وهو المادة الأولى للمقال، والتقرير، والتحقيق، وغيرها من القوالب الإعلامية، فإن تحريفه أو تشويهه سوف يؤدي بالضرورة إلى عدم مصداقية جميع الطبعة.

إن الصحيفة مطالبة بتجنب تلوين الخبر بالحذف، الإضافة، أو تضمينه لرأي من الآراء، كل ذلك احتراماً للقارئ وحقه في إعلام صادق ونزيه واحتراما للحقيقة وحقها في النشر. ومهما كانت الدوافع التي قد تجر الصحيفة لتجاهل الحقائق أو لعدم التأكد منها وخاصة السبق الصحفي، فإن المرسل مطالب بالثريث والتحقق حتى لو فاتته السبق، أو الكتابة بأسلوب عدم التأكد المطلق.

نشر الحقائق والأخبار لا يفرض أسلوبا ونمطا واحدا، ولكنه يتم وفق قواعد ثابتة هي الصدق، الصحة، النزاهة، وللصحيفة بعد ذلك الحرية في التدخل إذا شاءت أن تعلق، أو تفند أو تفسر أو تضيف لتنوير الرأي العام، ومساعدته على فهم الأخبار ووفقا أيضا لسياستها التحريرية. (2)

(1)- جمال النجار : المرجع السابق - ص. 65

(2)- يراجع :

• عبد اللطيف حمزة : الإعلام والدعاية دار الفكر العربي - القاهرة - (دط) - 1984- ص ص. 37، 38

• وفاروق أبو زيد : فن الخبر الصحفي - مرجع سابق - ص. 202

②- الموضوعية :

عدم التدخل الشخصي في الخبر وإضفاء صبغة معينة عليه، وإنما ذكره كما حدث مجردا عن أية إضافة أو حذف، ويمكن للصحفي بعد ذلك إبراز شخصيته في التعليق على الخبر مثلا.

إذ أن الأخبار أكثر السلع الإعلامية قابلية للغش إذا عرضت بطرق روعي فيها التمويه وسوء القصد والمبالغة، وأهم ما يبني عليه العمل الصحفي، وخاصة في التعامل مع الأخبار سواء بالنسبة للوكالات أو للناشرين، هو الحياد التام. (1)

③- الدقة :

إن الاستعجال في نشر الخبر لأهميته، أو لاستكمال مواد العدد، أو لتحقيق السبق الصحفي، دون مراجعته والتأكد من صحته، ولو كان عن طريق العقل والمنطق، يعد أمرا مرفوضا فالقول مثلا بسقوط شاب من أعلى عمارة دون أن يمس بأذى أمر يدعو إلى الاستغراب، فهذا الخبر إما أنه ناقص أي تعرض لحذف معين يجب استكماله، وإما أنه خاطئ لتعارضه مع صريح العقل. فعدم إعطاء الفرصة للمراجعة والتدقيق فيما يرد على الصحيفة من أخبار كثيرا ما يؤدي إلى تكذيبها .

حقيقة أن بعض الجرائد تنشر تكذيب بعض ما تنشره من أخبار بعد التأكد في العدد الموالي، ولكن كثرة هذه العملية تؤدي إلى فقدان الجريدة لمصداقيتها لدى جمهورها من القراء، وابتعادهم عنها لعدم الوثوق في الأخبار التي تنشرها.

إن التأكد السريع من صحة جميع الرسائل الإخبارية عن طريق تقارير وكالات الأنباء، وتأكيد المراسل، ونتائج المراقبة والتقاط الإذاعات، عملية ليست سهلة من الناحية العملية، ولكن تطبيقها بصورة ولو جزئيا يضمن للجريدة مصداقية أكبر، من خلال تحري الدقة اللازمة في كل ما ينشر. (2)

(1)- إبراهيم إمام : وكالات الأنباء - مرجع سابق - ص. 86
(2)- نوال محمد عمر : فن صناعة الخبر في الإذاعة و التلفزيون دار الفكر العربي - مصر - (دط) - 1993 - ص. 68

إن كل من الموضوعية، الصدق والدقة هذه العمليات الثلاث تحتاج إلى حرية إعلامية، وحرية صحفية، وحرية أكبر في نقل الأخبار والمعلومات من مكان إلى آخر، ونشرها دون قيد أو شرط، ما دامت هذه الأخبار غير متعارضة مع المبادئ الإسلامية، ومع القيم والثوابت الوطنية، والمصالح العامة للرأي العام، وأنها لا تسعى إلى نشر فاحشة أو رذيلة، فتضييق مجال الأخبار هو عزل للمستقبل داخل حدوده الجغرافية، الفكرية والاجتماعية، مما يمنحه فرصة التقف والإطلاع على ما يجري محليا وعالميا. ولتحقيق المواصفات الثلاث الصدق، الموضوعية والدقة يجب مراعاة ما يلي :

- 1- احترام الحقيقة على أنها حق للجمهور.
- 2- الدفاع عن حرية الإعلام والتعليق والنقد.
- 3- نشر الأخبار التي تعرف مصادرها فقط، وعدم حذف الأخبار الرئيسية، وعدم تزوير الوثائق.
- 4- عدم اللجوء إلى طرق غير لائقة للحصول على الأخبار، صور، وثائق.
- 5- تصحيح كل خبر خاطئ نشر أو تبين عدم صحته.
- 6- الاحتفاظ بسر المهنة فيما يخص مصدر الأخبار.
- 7- الامتناع عن سرقة الأخبار والوشاية والقذف والغيبة والنميمة.
- 8- التمسك بالمبادئ العامة للصحافة(1).
- 9- مراعاة مبادئ الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي.

و- عناصر الخبر : لم يتفق الباحثون بعد حول عناصر ثابتة يجب توفرها في الخبر، وإنما اختلفوا بحسب مدارسهم وانتماءاتهم، وبما أن بلدان العالم الثالث هي رجع للصدى ما يقال في الدول المتقدمة، فلم يصل المهتمون بالإعلام بعد إلى وضع عناصر محددة، ولذلك سنحاول إدراج أهم هذه العناصر حسب ما نراه موافق للدراسة :

(1)- خليل صابات : الصحافة ، رسالة، استعداد، فن، علم - مرجع سابق - ص. 219

①- **الجدة** : أهم عنصر لا بد أن يتميز به الخبر وإلا خرج عن وظيفته، وكما قلنا أنقأ الخبر هو أكثر سلعة إعلامية عرضة للتلف، وما هو جديد هذه اللحظة يصبح قديماً إذا ما نشر وعرف، ولذلك تتنافس الصحف في نشر الجديد من الأخبار للحصول على مقروئية أكبر.

وجدة الخبر لا تستدعي بالضرورة وقائع جديدة، وإنما قد تبرز جوانب أحداث قديمة أخباراً جديدة تستحق النشر، كالاكتشافات الطبية حول آثار القنابل الذرية المنفجرة، واكتشاف بعض الملفات السرية في قضايا دولية تاريخية منتهية، وغيرها. (1)

وهنا تبرز مواهب وإمكانيات الصحفي البارز في جمع الأخبار الجديدة، بأقصى سرعة وتحريرها للنشر خاصة إذا كانت تتعلق بالاهتمامات الإنسانية، واتصفت بالغرابة أو التشويق أو الصراع والمنافسة.

②- **المغزى** : أو مضمون الخبر والغرض من نشره، فالأخبار لا تنشر فقط لغرض سبق الصحفي، أو لملأ خانات فارغة في الجريدة، أو لكسب جمهور من القراء، وإنما لتحقيق هدف أيضاً قد يتغير هذا الهدف من مجتمع إلى آخر، ومن صحيفة إلى أخرى، وإنما الصحف الناجحة هي التي تجعل من الأخبار فرصة لإيصال رسائلها، ليس ضمن الخبر طبعاً حتى يحافظ على موضوعيته وصدقته، ولكن من خلال التعليق أو الشرح والتفسير، فخير وفاة أشخاص جراء تسمم يمكن أن يستغل لتوعية المواطنين بالخطر من استهلاك المواد الفاسدة، ودفع الحكومة إلى اتخاذ إجراءات فيما يخص استيراد المواد الاستهلاكية. (2)

③- **الأهمية** : جوهر الخبر يمكن في مدى أهميته بالنسبة للقراء وقد تتحدد مجموعة عناصر لتشكل عنصر الأهمية، كالغرابة والطرافة، أو الشهرة والضخامة، أو غيرها. وأهمية الخبر هي التي تجعل الإقبال على قراءته كبيراً والتفاعل معه وتزيد من قيمته في الجريدة، كما قد يكتسب الخبر أهميته من ملامسته لواقع الناس وحياتهم.

(1)- فاروق أبو زيد: في الخبر الصحفي - مرجع سابق - ص. 92

(2)- فليب غيار : مرجع سابق - ص ص. 37 ، 38

هـ - أسلوب كتابة الخبر : عادة ما يستخدم شكل الهرم المقلوب في كتابة الأخبار فيبدأ المحرر بالفكرة الرئيسية ثم ينتقل إلى الأهم فالمهم إلى أن يصل إلى العنصر الأقل أهمية، ويراعي في ذلك طبعاً بساطة اللغة، دقة المفردات وقصر الجمل، لأن الخبر موجه إلى جميع القراء وليس إلى فئة محدودة وهذه أمور يجب مراعاتها في صياغة الخبر:

1- أن تعرض عناصر الخبر في فقرات قصيرة وواضحة.

2- أن تكون الجمل قصيرة .

3- أن تستكمل كل جملة عنصراً من عناصر الخبر.

4- أن يتميز العنصر الرئيسي من العنصر الثانوي في كل خبر. (1)

وأخيراً إن العالم كله أصبح في سباق نحو الأخبار والمنافسة الشديدة فيمن يحصل عليها أولاً، خاصة مع ظهور عصر الفضائيات والتطور التكنولوجي المذهل، بحيث لم تصبح الأخبار حكراً على أحد. ومع ذلك فإن الدول الإسلامية ما زالت بعيدة في ميدان السبق الصحفي، وما زالت تعتمد على الوكالات الغربية في إمدادها بالمعلومات، وأحياناً حول ما يحدث داخلها، وتبقى خاصية الموضوعية ناقصة في هذه الأخبار إن لم نقل تعرض هذه الأخيرة للتزييف والتحريف العمدي.

إن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ينص على أنه من حق الإنسان أن يعلم، ولكن نوعية المعرفة يجب أن تحدد أيضاً ، فأخبار الجريمة مهما حملت من عنصر الغرابة، وأخبار الفاحشة مهما حملت من عنصر الإثارة، لا بد أن تقدم في مضمونها الأخلاقي الزجري إذا كان الهدف من نشرها الصالح العام، وليس زيادة المقروئية وحجم المبيعات خاصة لدى فئة المراهقين.

والصحافة ذات الاتجاه الإسلامي مطالبة أكثر من غيرها بتحقيق مواصفات وعناصر الخبر، حتى تعبر بصدق عن منطلقها، وتتمكن من تحقيق أهدافها، خاصة وأن الخبر من العوامل المؤثرة في جميع نواحي الحياة إضافة إلى آثاره النفسية والاجتماعية على الفرد والجماعة والأمة، وهي مسؤولية كبرى يتحملها كل من يعمل في مجال الأخبار أينما كان موقعه. (2)

(1) - نور الدين بليبل : مفاهيم إعلامية - سلسلة الثقافة الإعلامية ديوان المطبوعات الجامعية - قسنطينة - (دط) (نت) - ص. 8

(2) - محمد معوض : الخبر في وسائل الإعلام - دار الفكر العربي - القاهرة - ط. 1 - 1994 - ص. 9

2. المقال الصحفي :

شكل المقال في فترة سابقة القالب الإعلامي الرئيسي في صحيفة الرأي، وإن كان قد فقد بعضا من مكانته بظهور صحف الخبر ، إلا أن أهميته لا تزال واضحة من خلال المكانة التي يحتلها في جميع الصحف . فعدم الاستغناء عن المقال حتى في صحافة الخبر دليل على حاجة الصحيفة إليه إعلاميا لاستكمال مادتها وإقبال الجمهور على قراءتها إذا أنه القالب الصحفي الذي يسمح بمسافة أكبر للتحليل.

أ- تعريف المقال الصحفي:

1- « المقال الصحفي : هو الأداة الصحفية التي تعبر بشكل مباشر عن سياسة الصحيفة، وعن آراء بعض كتابها في الأحداث اليومية الجارية وفي القضايا التي تشغل الرأي العام المحلي أو الدولي، ويقوم المقال الصحفي بهذه الوظيفة من خلال شرح وتفسير الأحداث الجارية والتعليق عليها، بما يكشف عن أبعادها ودلالاتها المختلفة، ومن وظائفه أيضا الإعلام والتثقيف والتوجيه والإرشاد والتسلية والإمتاع، وتكوين الرأي العام، ولغته هي اللغة الفصحى البسيطة السهلة الواضحة، التي يفهمها جميع القراء باختلاف مستوياتهم وهو أربعة أنواع : المقال الافتتاحي، العمود الصحفي، المقال النقدي، المقال التحليلي «(1).

2- عرفه قاموس أكسفورد فقال « المقال هو إنشاء كتابي معتدل الطول في موضوع ما وهو دائما يعوزه العقل، ومن هنا يبدو أحيانا أنه غير مفهوم ولا منظم» (2). لقد أجحف هذا التعريف بعض الشيء في حق المقال الذي كثيرا ما تميز بجودته لرفعة الأفلام التي كانت تكتبه وبدقة تنظيمه.

(1)- محمد فر يد محمود عزت : قاموس المصطلحات الإعلامية إنجليزي / عربي - مرجع سابق - مادة : "المقال الصحفي" - ص.35

(2) - عبد اللطيف حمزة : مرجع سابق - ص.227

3- « المقال الصحفي هو المقال الذي تنشره الجريدة لتغطية تساؤلات أو اهتمامات ذات صفة حالية مرتبطة بالأحداث الهامة أو المشكلات الهامة أو القضايا الهامة بالفعل، ويمتاز ببلاغته الصحفية، ويتخذ الصيغة المميزة لطابع الصحيفة التي تنشره... » (1). وإذا كان التعريفان الثاني والثالث قد ذكرا بعض جوانب المقال منها انطلاقه من تساؤلات واهتمامات اجتماعية، وتركيز على جودة الأسلوب، فإن التعريف الأول استوفى جميع الجوانب ولم يستثن حتى الوظائف، ولذلك يبقى الأكثر دقة في تعريف المقال. واعتمادا على التعاريف السابقة خلصت إلى التعريف الآتي :

« **المقال** : شرح، تفسير وتحليل لخبر صادق، أو حدث متميز، يهم القراء أو اهتموا به، يخضع إلى ذاتية كاتبه في آراءه، ملتزما بموضوعية الطرح وواقعية المعالجة، مسليرا - في كثير من الأحيان - لسياسة الصحيفة، قاصدا تثبيت أو تعديل أو تغيير بعض قناعات القارئ، والتأثير عليه لتبني سلوكات معينة بغية الارتقاء به فكريا وسلوكيا وصولا إلى أحسن تقويم * وتحقيقا لخيرية المجتمع * * »

ب- **أهمية المقال** : إن لكل مادة إعلامية في الجريدة مكانة تحدد أهميتها، سواء للجريدة نفسها أو للقراء، ولا يستثنى من ذلك المقال، والذي تكمن أهميته في الوظائف التي يؤديها للصحيفة أولا، ثم للجمهور وتبرز أهمية المقال من خلال النقاط التالية :

1. إذا كان الخبر يمتاز بالإيجاز وعدم تدخل المرسل فيه، فإن المقال والذي كثيرا ما يكون أساسه الخبر يسمح للصحفي باستكمال الجوانب غير الواضحة في الخبر كما يسمح له بالشرح، التفسير والتعليق، حتى يوضح أبعاد الخبر.
2. يمكن للمقال أن يطرح أفكار جديدة مبتكرة قد تشغل الرأي العام، وتمس اهتمامات القراء.

(1)- محمود أدهم : الأسس الفنية لتحرير الصحفي العام - مرجع سابق - ص. 179

(*) ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ سورة التين : الآية 4
(**) ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... ﴾ سورة آل عمران : الآية 110.

3. التوعية والتثقيف لما لكتابته من حق في التدخل، وعملية الانتقاء سواء للمعلومات، أو الأسلوب، والألفاظ المستعملة .

4. تبسيط المعلومات المقدمة إلى الجماهير لتتمكن من فهمها و تقبلها .

5. الدعاية والتعبئة لتأييد موقف أو معارضة آخر، وفي هذه الحالات يمكن للمقال أن يلعب دورا بارزا في انتقاد بعض السلوكات اللاأخلاقية، أو اللامسؤولة على جميع المستويات.

6. التوجيه والإرشاد : من خلال إيراد الشواهد الواقعية والتاريخية، وإبراز الفضائل والحث على التحلي بها، كل ذلك في أسلوب يبتعد عن الوعظ والأمر .

7. التسلية والإمتاع : إذا كانت المواضيع طريفة تبعث في القارئ روح المرح والدعاية وتنسيه مشاكل يومه، دون أن تفقد هذه المواضيع مهمتها الأساسية وهي توعية القارئ وتنقيفه (1) مع جدية الأفكار وإن امتازت بطريقة الطرح ببعض الهزل لزيادة عملية التقبل.

ونظرا للوظائف المتعددة التي يؤديها المقال من جهة، ومن جهة أخرى يمكن كتابته من التدخل في الشرح والتفسير في الإرشاد والتوجيه مما يقوي ارتباطه بالقارئ، فإن المقال بأنواعه يحتل مكانا بارزا في الصحيفة . (2)

ج - لغة المقال الصحفي : يختلف المقال الصحفي عن المقال العلمي والمقال الأدبي. فإذا كان الأول مجردا من الذاتية فإن الثاني غارق فيها، أما المقال الصحفي فيأخذ شيئا من موضوعية الأول، ونصييا من ذاتية الثاني، ذلك أن الصحفي محاط بقيود ودلالات لغوية، إضافة إلى الحقيقة التي تتأثر بظروفه النفسية، والأيدولوجية، والتي تمر إلى القارئ من خلال منظر كاتبها مما يكسبها شيئا من ذاتيته .

(1)- فاروق أبو زيد : فن الكتابة الصحفية - مرجع سابق - ص. 180

(2)- جون ميرل : مرجع سابق - ص. 288

وبما أن المقال الصحفي مسؤول عن تقديم معلومات إضافية للقارئ تساعد على الإحاطة بالموضوع في مختلف جوانبه وأبعاده، كان لا بد أن يكتب بأسلوب بسيط ومستساغ، خالي من التفاصيل المعقدة و قوي التعبير في مضمونه(1).

فالمقال الصحفي يخاطب أكبر عدد من الجمهور في مختلف مستوياتهم الثقافية، والفكرية، وتنوع أذواقهم، وأفهامهم، وهو ملزم بالتوغل إلى عقولهم وقلوبهم، لإحداث التأثير المرجو، لأجل ذلك على كاتبه أن يتخير من المفردات أبسطها، بحيث لا ترق إلى مفردات الشعر الجاهلي في غرابتها ولا تتخط إلى مستوى العامية، وإنما هي مهذبة اللفظ بسيطة المعنى، وأن تكون الجمل بسيطة وواضحة وفي أن واحد فصيحة.

كل ذلك في إطار أسلوب تربوي تنقيفي راقى، يحاول رفع القراء إليه من غير مجـهـود ولا تكلف، والتحسين من مستواهم من غير تعال ولا تكبر(2).

وإذا كان كاتب الخبر مقيد بسياسة الصحيفة من جهة وبمصداقية الخبر وموضوعيته من جهة أخرى، فلا يسمح له بالاستنتاج أو الاستنباط أو الموازنة، فإن كاتب المقال يملك من الحرية ما يسمح له بهذه الأمور مجتمعة، طالما كانت تهدف إلى تحقيق الوظائف المنتظرة من المقال، كل ذلك مع الاحتفاظ بمصداقية الحقائق، دون تلوينها وبشيء من موضوعية الوقائع حتى لا يتحول المقال إلى النوع الأدبي(3).

فإذا عدنا إلى المقال الصحفي في الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي وجدناه لا يختلف عن المقال الصحفي نظرياً، أما من ناحية التطبيق فكثيراً ما يتخلى المرسل في عدد من الجرائد عن بعض الضوابط لأجل تحقيق أهداف معينة، فالفرق في الذاتية مثلاً بهدف إحداث التعبئة كثيراً ما يفوت الفرصة على الحقيقة، فلا تظهر بشكل واضح أو تطمس نهائياً، وهنا يكون الصحفي قد أخل بمبدأ من مبادئ عمله وهو حق الجمهور في معرفة الحقيقة، وأحياناً تضطر سياسة الصحيفة المرسل إلى قولبة الأحداث أو إجراء عمليات انتقائية عليها بغرض النشر، فيتخلى بذلك عن صفة المصداقية والتي هي شرط ضروري في عمله. بينما تضطر الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي العاملين فيها من

(1)- عبد العزيز شرف : فن المقال الصحفي - الفيصل - مجلة ثقافية شهرية - عن دار الفيصل الثقافية - الرياض

السنة 11 - يوليو 1987 - العدد 125 - ص. 34

(2)- عبد اللطيف حمزة : المدخل في فن التحرير الصحفي - مرجع سابق - ص. 289

(3)- المرجع نفسه - ص. 283

خلال مبادئها الأخلاقية الصارمة، وتكوينهم المشحون إيماناً إلى التمسك بالضوابط الأخلاقية مهما كانت الظروف والملابسات، ومهما كانت الضغوطات الداخلية والخارجية التي يعمل في ظلها الصحفي.

والمقال الصحفي كغيره من القوالب الإعلامية يعد وسيلة لتحقيق أهداف وغايات أخرى، فعليه أن يرتفع في أسلوبه ومضمونه وشكله إلى مستوى الغايات التي يصبو إليها. إن مشروعية الهدف لا بد أن تراعي مشروعية الوسيلة، والارتفاع عن الأخطاء مهما كانت صغيرة يزيد من احترام الكاتب لدى جمهوره، ويغريهم بقراءة مقالاته، ويدفعهم إلى العمل بها ورد فيها من توجيه أو إرشاد.

د- أنواع المقال الصحفي : إن المقال الصحفي من خلال مضمونه أو المعلومات التي يحتويها، ومن خلال أسلوبه التحريري والأهداف التي يرمي إلى تحقيقها وموقفه في الصحيفة مجموعة أنواع نذكر منها : المقال الافتتاحي، العمود، المقال التحليل.

1- المقال الافتتاحي : يعتبر المقال من أهم الأنواع الصحفية التي تخدم وظيفتي الشرح والتفسير، ويحتل المقال الافتتاحي أهمية خاصة في الصحيفة المعاصرة لما له من تأثير على الرأي العام وصناعة القرار خاصة في المجتمعات التي تلعب الصحافة فيها دوراً قوياً، في إطار حرية الحركة وممارسة وظائفها، وكثيراً ما نجح الصحفيين فيها في التأثير على قرائهم وتوجيه اهتماماتهم وترتيب سلم أولوياتهم وفق أسس مدروسة وأساليب منطقية، للوصول إلى تحقيق أهداف اجتماعية، ثقافية

أ- تعريف المقال الافتتاحي :

« يقوم على شرح وتفسير الأخبار والأحداث اليومية، والتعليق عليها بما يكشف عن سياسة الصحيفة تجاه الأحداث والقضايا الجارية في المجتمع، ويربط القراء بالصحيفة من ناحية وبالأحداث اليومية الجارية من ناحية أخرى، كما يخلق مشاركة وجدانية بين الصحيفة والقراء، ويدفع القارئ إلى المشاركة في مواجهة القضايا والمشاكل التي تهتم المجتمع

... «(1)

(1)- محمد فرید محمود عزت : قاموس المصطلحات الإعلامية - إنجليزي / عربى - مرجع سابق - مادة : "المقال الافتتاحي" - ص 123

« المقال الافتتاحي يقوم على شرح وتفسير الأخبار والأحداث اليومية والتعليق عليها بما يكشف عن سياسة الصحيفة اتجاه الأحداث والقضايا الجارية في المجتمع»(1).

« المقال الرئيسي أو الافتتاحية هي الكلمة اليومية التي تكتبها الصحيفة اليومية تعبيراً عن رأيها في موضوع معين، ويكون عادة أبرز موضوع من الموضوعات التي تنشرها الصحيفة ويهم أكبر عدد من القراء » (2).

« الافتتاحية - هي - المقال الذي يعبر عن رأي الصحيفة أو المجلة، وموقفها من القضايا والمشكلات والاتجاهات الهامة داخلية أو خارجية، والذي ينشر تحت عنوان ثابت ودون توقيع باسم كاتبه، في مكان بارز وثابت في أكثر الأحوال » (3).

« المادة التحريرية التي تنشر في مكان بارز محدد موقف الصحيفة من القضايا والمشكلات والمواقف والأفكار الهامة، التي تتصل بمجتمعها أو بالمجتمع الأكبر أو الإنساني، والتي تنشر تحت عنوان ثابت وغفلاً عن التوقيع باسم كاتبها، وفي مساحة محدودة في أغلب الأحوال » (4).

ما يلاحظ من هذه التعاريف مجتمعة أن كل كاتب اعتمد على زاوية أو ميزة من مزايا المقال الافتتاحي، فإن كان بعضهم اعتمد على الوظائف التي يقوم بها المقال فإن الآخر تناول تعريفه من جانب موقع المقال في الصحيفة، أو بعض خصائصه فيها، وبجمع هذه التعاريف يمكننا الحصول على أهم خصائص المقال الافتتاحي .

ب- مميزات المقال الافتتاحي :

لكل جنس صحفي مميزات التي ينفرد بها، والتي تفرقه عن باقي الأجناس الأخرى، وكلما كانت هذه الميزات واضحة ، كلما كان الحد الفاصل بين القوالب الصحفية بينا، فتتمكن كل مادة إعلامية من أداء وظيفتها على أساس اختيار مسبق لها، في إطار معرفة الدور الذي يمكن أن تقوم به.

(1)- فاروق أبو زيد : فن الكتابة الصحفية - مرجع سابق - ص. 183

(2)- محمد منير حجاب : مرجع سابق - ص. 15

(3)- نور الدين بليل : مفاهيم إعلامية - مرجع سابق - ص. 4

(4)- محمود أدهم : الأسس الفنية للتحرير الصحفي العام - مرجع سابق - ص. 182

وانطلاقاً من هذا فإن مميزات المقال الافتتاحي هي :

①- المقال الافتتاحي تعبير عن سياسة الصحيفة وانعكاس لها، فهو المنبر الخاص الذي نتحدث منه الصحيفة إلى قرائها، وتؤثر في أفكارهم وميولهم، ولأجل ذلك لا بد أن يثبت المقال الافتتاحي على سياسة واحدة، حتى لا تفقد الصحيفة خصوصيتها.

فلا بد أن يتميز المقال في الصحيفة ذات الاتجاه الإسلامي بالطرح الإسلامي، والمعالجة وفق منظور إسلامي، وأن يقدم مادته وفق نظرة إسلامية، مبنية على التحليل الرصين المدعم بالشواهد والأدلة، والمبني على الحقائق والإحصائيات، ولذلك لا يذيل بتوقيع كاتبه.

②- أن يرتبط باهتمامات أكبر عدد من القراء حتى يخلق مشاركة وجدانية بينه وبينهم ويحفزهم إلى القراءة، ومن خلال المعرفة السابقة بميول القراء ورغباتهم يدخل منها الكاتب لاستشارة مشاعرهم، إما بتدعيم آرائهم إن كانت إيجابية أو بتضعيفها إن كانت سلبية، من منطلق قاعدة الإفراغ ثم الملاءمة بالحوار الذاتي.

③- يعتمد في تحريره على أبرز المطبوعات والأخبار التي جاءت في الصحيفة، فيختلر الموضوع بعناية فائقة، ويراعي فيه النسق الفكري الموحد والمتجانس، ويقوم على منطوق الإقناع بالاعتماد على الأسانيد والبراهين.

④- إن الأحداث الآنية أو أحداث الساعة تشكل مادة المقال الافتتاحي، حتى يواكب اهتمامات القراء من جهة، ويعمق الفكرة عن طريق التحليل والمناقشة.

⑤- يعتمد المقال الافتتاحي في مناقشته للأحداث وفقاً لسياسة الصحيفة على الإحصائيات الكمية، والحقائق العلمية أو الواقعية، لذلك على كاتبه أن يكون ذا ثقافة عريضة ومتخصصاً في نوع الموضوع الذي يكتبه، وذا حاسة صحفية دقيقة، يستطيع بها التمييز بين الأحداث وانتقاء الأجود منها، وقدرة على التحاور مع المجتمع ومعرفة مركز اهتماماته، كما يتميز المقال الافتتاحي بالاختصار لذلك لا بد أن تكون المعلومات المعطلة مركزة ودقيقة، ويعتمد في كتابته على قاعدة « أكبر قدر من المعلومات في أقل عدد من الكلمات. »

⑥- ليس المقال الافتتاحي مطالب بمعلومات، وأخبار جديدة، لأن تلك مهمة الأخبار ولكنه مطالب بالجدة في الطرح، والجدة في الحقائق المدعمة لوجهة نظر الصحيفة، فالاستناد إلى الخطابات الوعظية المستمدة من التراث الإسلامي لا يمكن أن تكون دائمة فعالية، لذلك على كاتب المقال أن يتمتع بحاسة الربط بين التاريخي والواقعي في أسلوب جذاب يدفع إلى القراءة (1).

مميزات أخرى كان يتمتع بها المقال الافتتاحي وبدأ يفقدها تدريجياً :
كان المقال الافتتاحي يقع بالصفحة الأولى، ولكنه تراجع ليحتل موقعا بالصفحات الداخلية، وحاليا في أغلب الأحيان صفحة الرأي.
كان كتابه من نوابع الفكر والأدب أو كبار الصحفيين البارزين في المجتمع، أما اليوم فأحيانا يسند إلى كبار المحررين.
هذه الخاصية لا بد أن تهتم بها الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي، وتسند كتابة المقال الافتتاحي إلى شخصيات علمية وأدبية وفكرية أولاً، لتتمكن من استقطاب القراء لمعرفتهم السابقة بالشخصيات، والتأثير فيهم عن طريق الأسلوب الراقى والمضمون المتميز، وثانيا لتكتسب الصحيفة أهمية من خلال أهمية الأرقام المساهمة فيها.

ج- خصائص المقال الافتتاحي :

إن بعض هذه الخصائص ليس قاصرا على المقال الافتتاحي فقط، ولكنها تمتد إلى غيره من القوالب الصحفية، إلا أن وجودها فيه ضروري حتى يستكمل مقوماته الأساسية، ومن هذه الخصائص نذكر ما يلي :

①- **الهدفية** : إن لكل عمل هدف ورائه، ولكل قالب إعلامي غاية يصبو إلى تحقيقها، والمقال الافتتاحي حقيقة أن أهدافه المرحلية هي الشرح والتفسير والتحليل، والربط بين الأحداث لتتكامل نظرة القارئ، إلا أن هدفه النهائي هو الجمهور، وكيفية

(1)- يراجع :

- محمد منير حجاب : مرجع سابق - ص. 17
- وفاروق أبو زيد : فن الكتابة الصحفية - مرجع سابق - ص. 183

استقطاب انتباهه، والتأثير على قراراته، واليهومليه إلى الأحسن والأفضل، والإبقاء بمستواه الفكري، حتى يصل إلى التعمق في تحليل الظواهر، والتنبؤ بالنتائج.

②- الإيجابية : لا بد للمقال الافتتاحي أن لا يسعى وراء ضخامة الأحداث، وإنما لا بد أن تتميز الموضوعات التي يطرحها بالإيجابية، حتى لو كانت الأخبار التي تتبني عليه محدودة الإطار الجغرافي، وصغيرة من حيث الأهمية الجماهيرية، فالمهم في الحدث أن يكون ذا عمق معرفي، وذا بعد تربوي، وكم من أحداث صغيرة استطاعت أن تثير الرأي العام من خلال إمطة اللثام عن أبعادها، وإبراز تأثيرها بواسطة عمق الطرح وجودة التحليل. فالبحث عن المصلحة العامة والفائدة المعنوية للجمهور، وتبوير الرأي العام، هي المقاييس المهمة في اختيار المواضيع.

③- الثبات : خاصية الثبات هي اتخاذ المقال الافتتاحي لموقف واحد إزاء قضية، وعدم التذبذب فيه، لأنه يعبر عن رأي مؤسسة اجتماعية وهي الصحيفة، وكل تحول يسئ إلى مصداقيتها، لذلك يجب مراعاة التروي والدراسة المعمقة، والبحث المتأنى والتمحيص في كتابة المقال الافتتاحي، خاصة أن هذا الأخير لا يسع إلى السبق الصحفي.

④- التجرد : التنازل عن الذاتية والالتزام بسياسة الصحيفة، وبالتأكيد فإن سياسة الصحيفة ذات الاتجاه الإسلامي لن تناقض المبادئ الإسلامية، كما أنها لن تعارض القيم والأعراف الإيجابية السائدة في المجتمع، وهي في كل أعمالها تراعي الصالح العام، فقط قد تختلف الصحف ذات الاتجاه الإسلامي في أولوية المواضيع المطروحة، واختيار النقاط التي يجب التركيز عليها، وذلك ناتج عن اختلاف الرؤى إلى مشاكل المجتمع، ومنبع هذه المشاكل وطرق المعالجة، واختلاف سلم الأولويات، وفي كل ذلك كاتب المقال الافتتاحي ملزم بإتباع سياسة الصحيفة التي ينتمي إليها، فإن تعارضت أفكاره مع مبادئها فعليه إما السعي إلى التوفيق أو الانسحاب، لأنه إن كتب انطلاقاً من رأيه المعارض أساء إلى الصحيفة، وإن التزم برأي الصحيفة جاءت مقالاته خالية من الحماس وقوة الإقناع فلا تؤدي وظيفتها.

5- الإقناع : محاولة الربط بين الماضي والحاضر في تسلسل ومنطق، والإكثار من الشواهد المختلفة والخادمة للموضوع والأدلة والإحصائيات، وعرض كل ذلك بإخلاص وبحماس ينم عن إرادة التغيير والإصلاح، وعن الرغبة في التوعية الشاملة .

6- التبسيط : الكتابة بأسلوب بسيط بعيد عن الغموض باستخدام لغة سهلة على أن لا تنحط إلى مستوى العامية، ومحاولة اجتذاب القارئ بواسطة بعض المصطلحات والتودد إليه وإشراكه في حل المشكلات العامة، حتى يحس بأهميته بالنسبة للجريدة فلا ينصرف عنها إلى غيرها. (1)

د- وظائف المقال الافتتاحي :

إن المقال الافتتاحي لا يسعى إلى تحقيق سبق صحفي، كما أن مهمته ليست إعلام الناس، ونشر الأخبار، وإنما الغرض الرئيسي من وجوده في الصحيفة هو مساعدة القراء على تكوين رأي في موضوع من الموضوعات، والتأثير فيهم لتبني قناعات معينة، وهذا الهدف في نفس الوقت يخدم الفرد في اتجاهين :

- 1- يساعده على معرفة الأمور وإدراكها، ومن ثمة حسن الاختيار للموقف الذي يتخذه منها، فكثيرا ما تخطئ المواقف بسبب سوء تقدير الأمور وأبعادها.
- 2- مساعدة الأفراد على تقوية شبكة علاقتهم الاجتماعية، عن طريق تبني الآراء الموحدة، أو حتى إبداء نوع من الحوار المخصب، من خلال طرح الآراء المتعارضة بعد الإطلاع على المقال الافتتاحي، خاصة في الأندية الثقافية والعلمية. وكثيرا ما كان الرأي والرأي المناقض سببا لإيجاد حقائق وتحاليل أخرى للمواضيع (2).

هـ - أهمية المقال الافتتاحي :

تتبع أهمية المقال الافتتاحي أولا من الوظائف التي يؤديها في المجتمع، وثانيا من أهمية المواضيع التي يطرحها، ومدى تأثيرها على الجمهور، كما تتبع أهميته أيضا من جودة

(1)- محمد منير حجاب : مرجع سابق - ص ص. 24 ، 25

(2)- المرجع نفسه - ص. 35

الأقلام التي تكتبه، ومن أهمية الصحيفة التي يكتب فيها، وكلها عوامل تزيد من مقروئية المقال الافتتاحي، ومن سرعة تبني المواقف التي يطرحها. فالاستعداد النفسي لتقبل آراء الأشخاص معينين عامل جوهري في نجاح المقال الافتتاحي .

2- العمود الصحفي :

النوع الثاني من أنواع المقال ، و سمي كذلك لأنه عادة يحتل عمودا واحدا في صفحة من صفحات الجريدة .

أ- تعريف العمود الصحفي :

« العمود الصحفي هو مساحة محدودة من الصحيفة لا تزيد عن "نهر" أو "عمود"، تضعه الصحيفة تحت تصرف أحد كبار الكتاب بها يعبر من خلاله عما يراه من آراء أو أفكار أو خواطر أو انطباعات، فما يراه من قضايا وموضوعات ومشاكل .. وبالأسلوب الذي يرتضيه، وغالبا ما يحتل العمود الصحفي مكانا ثابتا لا يتغير على إحدى صفحات الجريدة ... ، وينشر تحت عنوان ثابت ويظهر في موعد ثابت، قد يكون كل يوم ... أو كل أسبوع » (1).

« إنه المادة الصحفية التي تقدم دائما بطابع صاحبها، أو محررها في أسلوب التفكير، وأسلوب التعبير، ولا تتجاوز مساحتها عمودا صحفيا على أكثر تقدير، وتنتشر بانتظام تحت عنوان ثابت، وتوقيع ثابت هو توقيع المحرر» (2).

ب- مميزات العمود الصحفي :

①- يمتاز العمود الصحفي عن باقي القوالب الصحفية بصغر المساحة التي لا تتعدى عمودا واحدا في أغلب الأحيان.

②- يكتب تحت عنوان ثابت ولكن في النادر قد يتغير العنوان.

③- يحتل مكانا ثابتا من الصحيفة.

(1)- فاروق أبو زيد : فن الكتابة الصحفية - مرجع سابق - ص. 193

(2)- عبد اللطيف حمزة : المدخل في فن التحرير الصحفي - مرجع سابق - ص. 308

- 4- يكتبه أحد كبار الكتاب ويذيل بتوقيع صاحبه، ولأنه لا يكتب انطلاقاً من سياسة الجريدة، في نفس الوقت يجب أن لا يكون معارضا لها.
- 5- يحرس كاتبه على اختيار الموضوعات الجديدة، والهامة والتي تجلب القراء، ويراعي في ذلك مسؤوليته اتجاه قرائه والرأي العام.
- 6- يراعي كاتب العمود التنوع في الأفكار مع الاختصار والتركيز والإيجاز إلى أكبر حد ممكن.
- 7- يحاول العمود الصحفي لمس مشاعر القراء ولذلك يراعى في كتابته جمال الأسلوب، وانتقاء الألفاظ المعبرة، ولو كانت تميل إلى الأسلوب الأدبي، مع استخدام جوانب الإبداع الفكري، والتحريري الكتابي، أو معالم الأسلوب الصحفي البليغ. (1)

فإذا عدنا إلى الحديث عن الفرق بين المقال الافتتاحي والعمود الصحفي، قلنا أن كليهما له مكان ثابت في الصحيفة، وكليهما له عنوان ثابت، وإن كان عنوان العمود نلدر التغيير، وكليهما ينشر في الصحيفة بانتظام، فالفرق كامن إذا في أن العمود ليس مطالب بإتباع سياسة الصحيفة، عكس المقال الافتتاحي، كما أن الأول يحمل توقيع كاتبه عكس المقال الافتتاحي أيضا. وفي أغلب الأحيان إن لم يكن دائما مساحة العمود ثابتة وهي عمود واحد، أما المقال الافتتاحي فتتغير مساحته ويحتل أكثر من عمود.

أما بالنسبة لوظائف العمود فهي تقريبا لا تخرج عن حدود وظائف المقال الافتتاحي، من تأثير على الرأي العام، وحمل الجمهور على اعتناق بعض القناعات، ومحاولة تحليل وتفسير بعض الظواهر الواقعية، أو الشرح والتعقيب على الأخبار، إضافة إلى أن العمود يحمل رأي صاحبه عكس المقال الافتتاحي، الذي يتبنى سياسة الصحيفة، وهو يحاول إمتاع القارئ عن طريق أسلوبه الذي يميل إلى الأدبي، ومخاطبة مشاعره وعواطفه، ولذلك فهو يعطي لكاتبه حرية أكبر في تخير المعاني، والألفاظ ويسمح له بفسحة أكثر لتحقيق غرضه الإقناعي.

(1) - محمود أدهم : الأسس الفنية للتحريير الصحفي العام - مرجع سابق - ص. 185

3- المقال التحليلي :

آخر نوع من أنواع المقال سوف نتناوله هو المقال التحليلي، والذي لعب دورا مهما في الصحافة خلال فترات سابقة، إذا كانت معظم الصحف تعتمد عليه لجذب قرائها، خاصة وأن كاتبه كانوا من مشاهير اللغة والأدب، وقد احتل المقال التحليلي موقع الصدارة في صحافة الرأي.

أ- تعريف المقال التحليلي :

المقال التحليلي : « من أبرز فنون المقال الصحفي و أكثرها تأثير، ويقوم على التحليل العميق للأحداث والقضايا والظواهر التي تشغل الرأي العام، ويتناول الوقائع بالتفصيل ويربط بينها وبين غيرها من الوقائع التي تمسه من قريب أو من بعيد، ثم يستنبط منها ما يراه من آراء واتجاهات، ويربط بين أحداث الماضي، والحاضر ليستنتج أحداث المستقبل، وغالبا ما يكون أسبوعيا، وليس هناك حجم معين له، ولكنه قد يحتل صفحة كاملة، وليس شرطا أن يعبر عن سياسة الصحيفة، وإن كان يجب أن لا يختلف معها

ويتسع المجال أمام كتاب المقال التحليلي للخوض في مختلف مجالات النشاط الإنساني، من سياسة واقتصاد واجتماع وفكر وثقافة، وإن كان النشاط السياسي يستحوذ على غالبية ما يكتب من مقالات تحليلية » (1).

ب- مميزات المقال التحليلي :

يشترك المقال التحليلي مع غيره من الأجناس في بعض المميزات وهو في نفس الوقت ينفرد بأخرى.

- 1- المقال التحليلي لا يخضع لسياسة الصحيفة ولكاتبه الحرية في طرح آرائه.
- 2- يتميز المقال التحليلي بطوله والذي أحيانا يمتد على كل مساحة الصفحة، وذلك نتيجة لوظيفته الأولى وهي التحليل.
- 3- يستمد المقال التحليلي مادته من الأخبار والوقائع، إلا أنه ليس مكلف بنشرها بقدر ما هو مكلف بتحليلها تحليلا دقيقا علميا وواقعا، للوصول إلى استنتاجات منطقية.

(1)- محمد فر يد محمود عزت : قاموس المصطلحات الإعلامية - مرجع سابق - مادة : "المقال التحليلي" - ص. 29

④- لا يحتل المقال التحليلي صفحة ثابتة في الجريدة ، و لا يتميز بعنوان ثابت، كما أنه يحمل توقيع كاتبه .

ج- وظائف المقال التحليلي :

إذا كان المقال الافتتاحي والعمود يساهمان في تحليل الوقائع، فإن سياسة الصحيفة بالنسبة للأول ومحدودية المساحة بالنسبة للثاني لا تسمح لهما بالإسهام في العرض والمناقشة، مما قد يفوت بعض الجوانب التي تحتاج إلى إضاءة أكبر. وهنا تكمن مهمة المقال التحليلي، ونظرا لاستفادته من مساحة كبيرة، إضافة إلى خبرة كاتبه، والذي يفترض بأنه من النخبة في المجتمع، فإن المقال يضطلع بوظيفة التحليل المعمق والكشف عن الأبعاد والدلالات الخفية التي تكمن خلف الظواهر، شريطة أن تكون هذه الأحداث مما يهم القارئ، أو يمس بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مصالحه، وسيان في ذلك أكانت القضايا محلية أو دولية، ذلك أن الصحافة اليوم أصبحت تتجه نحو العالمية، والقارئ مولع بما يجري خارج محيطه الجغرافي.

كلما ازداد القارئ وعيا ونضجا وارتفع مستواه الثقافي، كلما كانت عملية إقناعه والتأثير فيه خاصة بما يخرج عن دائرة قناعاته أمرا صعبا، وأحتاج المرسل إلى أكثر من جنس صحفي لإحداث التأثير المطلوب.

إن الكلام الإنشائي الخالي من البراهين والأدلة، والخطاب الوعظي الذي يجعل من المستقبل قاصرا لا بد من ترشيده، أصبح لا يؤدي مفعوله، لذلك على الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي أن تراعي مقالاتها التحليلية الأسلوب العلمي المستند على الحجج، والذي يوزع الخطاب بين العقل والعواطف، ويستمد الأدلة من الواقع، ويربط بين الروح والمادة، ويسلثم موضوعاته من الواقع المتغير المتجدد، فإن كان من اللازم طرح القديم لأهميته ولارتباطه بالحديث، فبأسلوب جديد و بطرح عميق بعيد عن السطحية، مجرد من التراثية.

دون أن تغفل الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي إسناد كتابتها إلى خيرة رجال الأمة من علماءها وإطاراتها، مع مراعاة التغيير في الموضوع، فمن الواقع الاجتماعي إلى

العلمي إلى العالمي، وكل ملزم بالكتابة في دائرة تخصصه ليكون عطاءه أكبر، وكلما كانت الشخصية صاحبة المقال التحليلي معروفة ومحبية لدى الجماهير كلما كان تبليغ الرسالة أسهل، وتحقيق الأثر أسرع وأفضل.

ولن يكتب للمقالة بأنواعها تحقيق النجاح من خلال تأدية وظائفها، ما لم تستند إلى أخبار صادقة وأحداث واقعية، ومن هنا ندرك ترابط القوالب الصحفية فيما بينها، وتساندها في أداء وظيفتها، وهو أمر يجب مراعاته في الصحف ذات الاتجاه الإسلامي إذا أرادت أن تحقق نجاحها.

4- التحقيق الصحفي :

أ- تعريف التحقيق الصحفي :

نبدأ بتعريف التحقيق الصحفي، مع العلم أنه وردت فيه مجموعة تعاريف تتفاوت من حيث الجوانب التي ركز عليها أصحابها :

« يقوم على خبرة أو فكرة أو مشكلة أو قضية يلتقطها الصحفي من المجتمع الذي يعيش فيه، ثم يقوم بجمع المادة اللازمة من بيانات ومعلومات وآراء للوصول إلى الحل الذي يراه صالحا لعلاج المشكلة، أو القضية أو الفكرة التي يطرحها التحقيق الصحفي، وقد يشتمل التحقيق على فنون صحفية كالخبر والحديث والرأي، ويستعين بالصور الفوتوغرافية أو الرسوم الكاريكاتورية، ويلبي التحقيق وظائف الصحافة الأساسية في الإعلام والشرح والتفسير والتوجيه والإرشاد والتسلية والإمتاع.

والتحقيق غالبا ما يكشف عن شخصية كاتبه وليس مطلوبا منه التعبير عن سياسة الصحيفة، وإن كان مطالبا بالألا يتعارض معها، وسيرتفع التحقيق إلى مرتبة الدراسة والبحث وقد يتطلب الرجوع إلى المراجع لنجاحه » (1).

(1)- منير البعلبكي: موسوعة المورد العربية - مرجع سابق - المجلد الثاني - ص. 137

« تغطية تحريرية مصورة تضيف مزيدا إلى خبر جديد أو تتناول موضوعا قديما أو مشكلة هامة، وتكون أكثر من مجرد قصة أو تقرير، مقدمة لظواهره، رابطة بين أسبابه القريبة والبعيدة، ونتائجه الحالية والمتوقعة، مع جواز تقديم رأي المحرر أو وسيلة النشر»(1).

« التحقيق هو مقالة أو عدة مقالات تتطرق من سؤال أو مجموعة أسئلة حول مسألة ما، ويعطي أجوبة لتلك الأسئلة، أو على الأقل يأتي بمعلومات لم تنشر من قبل، وذلك من خلال الشهادات، أو الوثائق التي تم الحصول عليها من المصدر» (2).

من التعاريف المقدمة يتضح أن التحقيق الصحفي يشترك مع غيره من الأجناس الصحفية في بعض المميزات، وهو في نفس الوقت ينفرد بموصفات خاصة يمكن إجمالها فيما يلي:

- 1- يعتمد التحقيق الصحفي على غيره من الأجناس الأخرى كالخبر، الحديث الصحفي، والتقرير للحصول على مادته الأولية أو المشكلة التي يطرحها.
- 2- لا يكتفي التحقيق الصحفي بعرض القضية أو إيراد الخبر، وإنما لا بد من البحث عن الحل للمشكلة وعن الخلفيات والملابسات التي تكمن وراء الأخبار، فمهمته الأساسية تفسير الوقائع والأحداث والربط بينها وتقديم حلول لها.
- 3- يعتمد التحقيق على الوثائق، والشهادات خاصة الحية منها لتدعيم ما يطرحه من آراء وحلول.
- 4- كلما استمد التحقيق مواضيعه من الواقع وتغانى في إبرازها، كلما كانت نسبة نجاحه وإقبال الجمهور على قراءته كبيرة.
- 5- يجمع التحقيق الصحفي بين الموضوعية في جمع الحقائق، وبين الذاتية في شرحها وتفسيرها، ولكن هذه الذاتية لا بد أن تكون معتمدة على خلفية معرفية وثقافة المرسل، حتى لا يصبح التحليل مجرد كلام إنشائي، لا يستند إلى مقومات علمية، وأسس منهجية في طريقة العرض.

(1)- محمود أدهم : التحقيق الأنموذجي و صحافة الغد - دار الثقافة للطباعة و النشر - القاهرة - (دط) (دت)- ص 12.

(2)- نور الدين بليليل : دليل الكتابة الصحفية - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - (دط) - 1991 - ص 79.

وحتى يكون للتحقيق الصحفي بعده الإسلامي - وإن كان هذا مطلوباً في التحقيق أياً كان اتجاه الصحافة المتبينة له - لا بد أن يعتمد على الأفكار الصادقة، بعيداً عن الشائعة والتهويل، وبعيداً عن تزييف الحقائق، إضافة إلى واقعية الأحداث التي يتعرض لها مستنداً على المبادئ الأخلاقية والمصلحة العامة ومشروعية الحلول التي يقترحها.

ولا بأس أن تتناول التحقيقات الآفات الاجتماعية والأمراض والعلل الكامنة في المجتمع، شريطة أن تدمها وأن تسعى لإيجاد الحلول المناسبة لها وأن تنبه إلى أخطارها، حتى وإن كانت لدى بعض فئات المجتمع مصدر ربح و ثراء، وعند البعض الآخر مظهراً من مظاهر الترف والغنى والتفتح والتحضر.

ب- شروط التحقيق الصحفي :

إن تعقد الحياة الحديثة والتجدد المستمر لأحداثها، فضلاً عن التنوع جعل القارئ يبحث عن أكثر من مجرد خبر، إنه يبغى المعرفة العميقة والشاملة للقضايا والظواهر، والتي تدخل ضمن مجال اهتمامه، وخاصة وأن المستوى المعرفي قد تحسن فأصبح السرد الإنشائي حيناً والعاطفي أحياناً أخرى لا يفغى بالعرض الذي ينشده الجمهور من الصحف، وخاصة التحقيق، فكان لزاماً أن تتمتع التحقيقات الصحفية بمجموعة شروط تحدد أهميتها وأهليتها للنشر، وهي - الشروط- وإن كانت من زوايا مختلفة، إلا أنها تتكامل فيما بينها وأهمها :

①- من زاوية الفكرة لا بد أن تتميز هذه الأخير بالجدة أو تناول فكرة قديمة من زاوية جديدة، إذا اقتضت أحوال المجتمع ذلك وأول شرط في هذه الفكرة.

وكما أشرنا إلى ذلك من قبل أن تكون مشروعة وأن يكون الغرض منها تحقيق مصلحة أو درأ مفسدة وأن تكون قابلة للتنفيذ بحيث لا يحدث من جرائها ضرر لأي كان، حتى ولو كان المرسل في حد ذاته.

فعلى المرسل أن يكون ماهراً في النقاط أجود الأفكار التي تصلح للتحقيقات الصحفية، ذكياً في استكمال المعلومات المتعلقة بها، كيساً في اختيار أنسب الأوقات لنشرها، عارفاً بالجمهور المستهدف، متمكناً من أساليب مخاطبته والتأثير عليه، وكثيراً ما تضيع الأفكار الجيدة إذا ما أسيء استغلالها، سواء من حيث الصياغة أو التوقيت.

②- من زاوية التحرير لا بد أن يجيب التحقيق على الأسئلة التي يطرحها الصحفي أنفا وهي " ماذا أكتب؟ " " لمن أكتب؟ " " ما هو الهدف؟ " ، كما يجب أن تكون مادة التحقيق ثرية بالمعلومات والحقائق، معتمدة قدر الإمكان على الإحصائيات والرموز الكمية، وما يتصل بذلك من عناصر التشويق، والجاذبية، إضافة إلى اختيار القالب الفني الملائم لعرضها (العرض، القصة، الوصف، الاعتراف، الحديث) كل ذلك مع تدعيم التحقيق بالصور، والحرص على انتقاء العناوين والاختيار الأمثل لمواقعها «إننا نعتبر العناوين، وكلام الصور، والعناوين الفرعية، والصور، أشياء هامة وتساوى في أهميتها مع مقالة التحقيق ذاتها» (1).

③- ومن زاوية الصورة : يعتمد التحقيق على الصورة أكثر من الأجناس الإعلامية الأخرى، ولأهميتها فيه لا بد أن تكون واضحة لتساعد القارئ على فهمها، معبرة عن مضمون التحقيق متعلقة بموضوعه، وأن تكون في حجم مناسب سواء لتوضيح تفاصيلها أو لحجم التحقيق في حد ذاته، إضافة إلى تميزها بالواقعية، الصدق، الإقناع وأن تخاطب عقول الناس وعواطفهم، وأن تكون مشروعة في محتواها.

④- من زاوية الإخراج : لا بد أن يكون التحقيق متسلسلا حتى ولو احتوى أكثر من صفحة ، حتى لا يشتت انتباه القارئ ولا يؤثر على تركيزه، وكثيرا ما تلجأ بعض الصحف إلى تخصيص صفحة ثابتة خاصة بالتحقيقات، كما يجب مراعاة خطوط الكتابة والفراغات الملائمة، وغيرها من شروط الإخراج التي سوف نتناولها لاحقا .

⑤- من زاوية سياسة الصحيفة : يستحسن أن لا تتعارض فكرة التحقيق مع السياسة العامة للصحيفة، إلا إذا كانت هذه الأخيرة - وهو نادر الحدوث - ضد المصلحة العامة، فيتوجب على المرسل أن يقوم بدوره في نشر الحقائق، وإعلانها أمام الرأي العام، والتنبيه إلى الأخطار التي تعترض المجتمع، حتى ولو كان ما ينشره متعارضا مع سياسة الصحيفة التي ينشر بها، فإن أبت عليه النشر لجأ إلى غيرها من الصحف، وذلك إيمانا منه بأمانة الكلمة ومسؤولية تبليغها.

(1)- محمود أدهم : التحقيق الأنموذجي وصحافة الغد - مرجع سابق - ص. 15

6- من زاوية اهتمام القراء : « إن التحقيق الصحفي الهام يجب أن يجتاز ذلك الاختبار الذي يكمن في الإجابة عن سؤال يقول : هل هذه الفكرة مما يهتم بها أكبر عدد من الناس؟ .. و هل هي ضرورية؟... إنه إذا كانت الإجابة بالنفي فيجب على المحرر أن يترك هذه الفكرة إلى غيرها ... ذلك لأنها لن تكون تحقيقاً صحفياً » (1) فالابتعاد عن التحقيقات التي لا تهم الرأي العام أمراً إيجابياً، لأن نجاح الموضوع يترتب على تجلوب القراء معه، ومع ذلك تبقى حالات نادرة أين يغفل القراء عن بعض المشاكل وتقوم الجريدة بالتبنيه إليها، وهذه الحالات تعد مغامرة من المرسل، إذ يمكن أن يقبل الجمهور على تحقيقه كما يمكن أن يعزف عنه، وفي كل ذلك يبقى الضمير المهني والإحساس بالمسؤولية هو المتحكم في عملية اختيار أنسب المواضيع، « ابحت دائماً عما يشوق القارئ و يقتنع انتباهه... ليكن مقالك مشبعاً بالحياة ... توخي الجديد والمبتكر وكل ما يثير التعجب ويستفز العاطفة ... ومع ذلك إياك أن تصدم الذوق السليم أو أن تنزل عن المستوى الأدبي الواجب الاحترام أو أن تأتي أمراً من شأنه أن يززع ثقة القارئ فيما يقرأ » (2).

7- من زاوية الوسيلة المناسبة للنشر : فإذا كانت بعض التحقيقات يمكن أن تنتظر حتى تنشر في الأسبوعيات، فإن البعض الآخر ولجدة القضايا التي تطرحها وأهميتها تتطلب اليوميات، بينما يستحب لبعض المواضيع المتخصصة النشر في مجلات معينة، فنجاح التحقيق مرتبط بالوسيلة التي تقدمه، وبخصوصيات هذه الوسيلة مهما كان موضوع التحقيق مهماً، ومهما كانت أهميته للقراء بالغة، فإن نجاحه يتوقف بنسبة على الذي ينجزه، والذي لا بد أن تتوفر فيه مجموعة مواصفات مهنية تساعد على الأداء الجيد ومنها :

- ملكة اقتراح الموضوعات والابتكار، والقدرة على اقتناص وتمييز الفكرة التي تصلح لكتابة التحقيق من بين أطنان الأفكار والأخبار اليومية.

(1)- مهجود أدهم : المرجع السابق - ص 19.

(2)- المرجع نفسه - ص 20.

- تكوين صلات مع قطاعات كثيرة في المجتمع، إضافة إلى متابعة كل ما تنشره الصحف والمجلات والقطاعات المتخصصة.

- حسن ترتيب الأفكار وتسلسلها تسلسلا منطقيا ينساب في سهولة ويسر.

- الاجتهاد في الحصول على الحقائق، والتخطيط لكتابتها، وخاصة ما يهم القراء منها واعتماد المراحل المنهجية الثلاث : الإعداد، والتنظيم، ثم المراجعة.

- وأهم ما يجب أن يتميز به المرسل هو الإخلاص في موضوعه والتفاني في إنجازهِ (1) وباختصار يمكن إيجاز مجموعة المواصفات فيما يلي : « المعلومات حول الموضوع، الفضولية، روح الملاحظة، الحس النقدي، كفاءة التحليل، التركيب المباشر للحدث، سرعة التبصر والتقرير، سهولة الاتصالات الإنسانية، دون نسيان المسألة الإنسانية التي تفتح الأبواب أمام المخبر » (2).

وتتبع الأهمية القصوى للتحقيق الصحفي، من أنه يشكل مع باقي الأجناس الإعلامية في الصحيفة المادة التي تقوم عليها، والتي تحقق بواسطتها الوظائف التي تصبوا إليها، وتساهم في اجتذاب القراء، ويبقى التحقيق الصحفي من « أبرز مواد الصحيفة تأثيرا على القراء، حين تختار موضوعاته بدقة وتقدمه في الشكل المناسب » (3) وهو في نفس الوقت لما يحتويه من حقائق ومعلومات وتحاليل قيمة، إضافة إلى آراء شخصيات معتمدة، فضلا عن رأي كاتبه، يعد « أخطر سلاح وأمضى وسيلة في ميدان الصحافة » (4).

5- التقرير الصحفي :

أ- تعريف التقرير الصحفي :

يتموقع التقرير الصحفي ما بين الخبر والتحقيق ، فهو يستمد مادته الأولى من الأخبار والحوادث، ثم يتناولها بالشرح، إلا أنه لا يسهب فيه مثلما هو الأمر في التحقيق الصحفي، وهذا ما يلاحظ و يفهم من خلال التعريف :

(1)- محمود أدهم : المرجع السابق - ص. 18 ، 20 ، 31

(2)- فيليب غايار : مرجع سابق - ص. 70

(3)- محمود أدهم : المرجع السابق - ص. 22

(4)- المرجع نفسه - ص. 22

« التقرير الصحفي فن يقع ما بين الخبر والتحقيق الصحفي، يقدم مجموعة من المعارف والمعلومات حول الوقائع في سيرها، وحركتها الديناميكية، فهو إذن يتميز بالحركة والحيوية، ويعتمد على وصف الزمان والمكان، والأشخاص، والظروف التي ترتبط بالحدث » (1).

« إنه تسجيل لما يراه المندوب الصحفي ولما يسمعه، ولما يستطيع أن يعرفه بطريق مباشر أو غير مباشر ثم هو في الوقت نفسه مراقبة لصحة الوقائع التي يسجلها، وتنسيق كل ذلك وترتيبه وإخراجه في تحرير صحفي جذاب » (2).

ب- مميزات ووظائف التقرير الصحفي :

فالتقرير الصحفي يعتمد على الأخبار الجديدة التي ما تزال تدور في أذهان الناس، فيزودهم بمعلومات إضافية عنها، فنجاح هذا الأخير يعتمد على كثرة المعلومات التي يبرزها والتي تتمتع بالمصداقية وتهم القراء، إلا أنه من جهة يمكن للتقرير أن «يقدم أخبار جديدة حول موضوع هذا الخبر الهام الذي تقدم الصحيفة تقريراً عنه، ومن مثل تلك الأخبار التي توضح تطوره والجديد بشأنه» (3).

تكمن الوظيفة الأساسية للتقرير في تتبع الأخبار وتقديم مستجداتها بالكلمة والصورة أحياناً، دون أن يكون صاحبه مطالباً بتحليل هذه الأحداث أو إيجاد حلول للمشاكل، رغم أن شخصيته تظهر بارزة من خلال التتبع والاستقراء، فالأخبار القديمة مثلاً لا يمكن أن تشكل مادة أولية لتقرير صحفي، إذ الجودة مطلوبة في أحداث التقرير، للتمكن من أداء وظائفه الإعلامية، التثقيفية والترفيهية.

وأخيراً يمكننا القول « أن الحقائق المجردة والصادقة - فقط - هي للتقرير

وأما التحقيق فله الانطباع والرأي والدلالة » (4).

(1)- فاروق أبو زيد : فن الكتابة الصحفية - مرجع سابق - ص. 135

(2)- محمود أدهم : التحقيق النموذجي وصحافة الغد - مرجع سابق - ص. 36

(3)- المرجع نفسه - ص. 36

(4)- المرجع نفسه - ص. 39

6- الحديث الصحفي :

فن صحفي ظهر خلال القرن التاسع عشر ولكنه لم ينم ويزدهر ويستخدم إلا خلال القرن العشرين، ثم ازدادت مكانته حتى أصبح من الفنون الصحفية المهمة في الصحافة الحديثة(1).

أ- تعريف الحديث الصحفي : « هو عبارة عن لقاء يتم بين الصحفي وشخصية من الشخصيات بهدف الحصول على أخبار ومعلومات جديدة أو شرح وجهة نظر معينة أو تصوير جوانب غريبة أو طريفة أو مسلية في حياة شخصية، وقد يجري صحفي أو أكثر الحديث مع شخصية أو أكثر، ويعتبر الحديث الصحفي من المواد الصحفية التي تعني بها الصحف حالياً، لأنه يتيح لها فرصة الانفراد بمادة صحفية لا تتكرر في الصحافة المنافسة، وهناك عدة أنواع من الحديث الصحفي : حديث الخبر أو الحقائق، حديث الرأي، حديث المعلومات والتسلية والإمتاع، حديث الجماعات، حديث المؤتمرات الصحفية » (2).

« الحديث الصحفي هو ذلك النوع الصحفي الذي يقوم على أساس الحوار الحي والمباشر بين الصحفي والشخصية، (وأحياناً أكثر من شخصية) هامة وبارزة ، متخصصة أو مسؤولة (وأحياناً عادية برزت بفعل الصدفة)، حول موضوع أو قضية أو حدث أو حول موقف وآراء وتجارب هذه الشخصية، وذلك بقصد نقل المعلومات والآراء العميقة والمقنعة والمؤثرة، مباشرة من مصدرها الأصلي إلى الجمهور الواسع الذي يملك رغبات واهتمامات وحاجات لا بد من إشباعها ، وأسئلة لا بد من الإجابة عنها حول الموضوع أو القضية أو الحديث...» (3).

« الحديث الصحفي هو بمعنى ما عبارة عن حوار يجريه صحفي كفاء مع شخصية متميزة، حول موضوع محدد وذلك بغية تحقيق هدف معين » (4).

ب- أركان الحديث الصحفي : من خلال التعاريف يتضح لنا أن الحديث الصحفي يقوم على أربعة دعائم هي :

- (1)- فاروق أبو زيد : فن الكتابة الصحفية - مرجع سابق - ص. 16
- (2)- منير البعلبكي : موسوعة المورد العربية - المجلد الثاني - مرجع سابق - ص. 176
- (3)- نور الدين بلليل : دليل الكتابة الصحفية - مرجع سابق - ص. 107
- (4)- أديب خضور : الحديث الصحفي - مرجع سابق - ص. 127

الصحفي أو المستجوب ، الشخصية أو المستجوب ، الموضوع ، الحوار . وهو بذلك نوع صحفي متميز تستخدمه الصحافة من أجل التتويج في أساليب المعالجة للموضوعات، ومن أجل توسيع دائرة القراء وزيادة قوة نفوذ وفعالية المادة الإعلامية، معتمدة في ذلك على المزايا الخاصة بالحديث، وخاصة ما يتعلق بضخامة الموضوع وأهمية الشخصية التي يجري الحديث معها، وبراعة الصحفي الذي يجري الحديث وحيوية وقدرة تأثير الحوار، ثم قوة الحضور التي يجسدها كل من الصحفي والشخصية(1).

ولنجاح الحديث الصحفي لا بد أن تستوفي أركانه الأربعة مجموعة شروط منها :

①- **الصحفي** : لا بد أن يتميز بالقدرة على اقتناص الفكرة والحصول عليها، الحاسة الصحفية القوية، حب المهنة والمثابرة عليها، وغيرها من الصفات التي ذكرناها في المرسل عموماً، والتي من نافلة القول أن يتحلى بها الصحفي المكلف بإجراء الأحاديث، ومع ذلك تبقى بعض المواصفات يحتاجها محرر الحديث أكثر من غيره، وربما قد يتفرد بها ومن هذه المزايا :

أ - **الثقافة** : هي عنصر ضروري لكل الصحافيين مهما اختلفت مجالات تخصصاتهم، ولكنها ضرورية أكثر لمحرر الحديث الصحفي، ومحرر التحقيق ذلك بحكم عملهما الذي يتوجب منهما إجراء المقابلات مع شخصيات تختلف تخصصاتها وحتى يكون الصحفي مستعداً «لأن يسأل وأن يناقش وأن يحاور وأن يناور وأن يعتمد في ذلك كله على ثقافته متشعبة تختلف باختلاف الأشخاص والتخصصات والاتجاهات، والمواقف والظروف ... » (2) مع اهتمام زائد بفرع من فروع المعرفة حيث يثبت تفوقه وبروزه، فالصحافة اليوم ابتعدت عن « العموميات ».

وتمكن سعة الاطلاع واتساع الأفق الثقافي صاحبها من :

- إعداد جيد للأسئلة الذي يدور حولها الحديث مما يمكن من جمع أكبر قدر من المعلومات والجديدة على الخصوص .

(1)- أديب خضور : المرجع السابق - ص. 28

(2)- محمود أدهم : دراسات في فن الحديث الصحفي - مطبعة دار نشر الثقافة - القاهرة - 1982 - ص. 47

- إكساب الصحفي حصانة تساعد في التغلب على المواقف الحرجة، وقيادة المناقشة بوعي قائم على المعرفة.

- أن قيمة المحرر ترتفع في عين محدثه كلما وجدته على علم بالموضوع الذي يتحدث فيه، مما يجعل المقابلة زيادة على سهولتها تكسب علمية ودقة أكبر، ويجعل المستوجب يتحرى الإجابات الدقيقة والتي تليق بثقافة الصحفي ومكانته.

وزيادة على الثقافة والإطلاع الواسع يحتاج الصحفي إلى حماس يدفعه إلى اختيار المواضيع، وانتقاء الشخصيات، وإلى صبر لا تتنازل منه مناوئات بعض المستجوبين، سواء بالتهرب من المواعيد، أو التهرب من الأسئلة المباشرة، وأحيانا التعصب للأراء والمعتقدات، أو تكذيب بعض الأقوال السابقة، وإذا كانت الصحافة « مهنة المتاعب » فإن « البحث عن الأنباء مهمة شاقة لا ينجح فيها إلا الذكي الواعي الصبور اليقظ، وكثيرا ما يحتاج الصحفي في حياته اليومية إلى صبر - الأنبياء - واستماتة الشهداء» (1).

وحتى لو استطاع الصحفي أن يجمع لنفسه جميع هذه الخصائص، فإنه ملزم بوضعها موضع التنفيذ، إذا ما قرر إجراء حديث صحفي بداية من :

تحديد الهدف الخاص من إجراء الحديث الصحفي، إذ ليس الغرض الرئيسي منه مقابلة شخصية مهمة، وليس أيضا ملاء فراغ في صفحة بالجريدة، ولكن لا بد أن ينطلق من هدف أسمى هو في النهاية خدمة للقارئ، وتمكيننا لمصلحة المجتمع، ويمكن جمع بعض هذه الأهداف فيما يلي :

- 1- توضيح قضية غامضة ومتشعبة، ليجعلها في مستوى إدراك الجمهور الواسع.
- 2- شرح أهداف سياسة ما أو توضيح مغزى قرار من القرارات، وتسليط الضوء عليه لدحض الشائعات، والمواقف والآراء الهدامة، والخاطئة والمعادية .
- 3- تبادل الخبرات والتجارب وعرض الآراء والمواقف المختلفة حول قضية هامة.

(1)- محمود أدهم : المرجع السابق - ص. 50

4- نشر معلومات جديدة لم تنشر بعد حول قضية معينة، خاصة الاكتشافات العلمية والاختراعات.

5- حسم قضايا خلافية يدور حولها الجدل. (1)

6- توعية خاصة، أن المواقف تكون أكثر اعتناقا وأسرع تقبلا حينما تصدر من شخصيات لها مكانتها الأدبية والعلمية.

انطلاقا من تحديد الهدف يختار الموضوع الذي يمكن أن يصل إلى المبتغى بصورة أفضل، إن تحديد الهدف أولا يجعل أمام الصحفي مجموعة خيارات بالنسبة للموضوع الذي سوف يتناوله، مما يتيح له فرصة أكبر لانتقاء الموضوع الذي يتمتع بحيوية أكثر، والذي يمكن أن يحقق إقبالا أكبر، والذي يتلاءم مع خلفيته المعرفية ومع مصادره وعلاقاته لاستكمال المعلومات.

②- **الموضوع** : إن الانتقاء العشوائي أو العاطفي ساعات التأثير بأحداث معينة للمواضيع كثيرا ما جعلها رتيبة مملة بعيدة عن عطاء حقيقي، فالتأثر بالأحداث ليس عيبا في حد ذاته، على العكس من ذلك فهو يمكن الصحفي من شحنة حماسية ويدفعه إلى المثابرة، ولكن لا بد أن يجتمع مع التأثير الدراسة الواعية للموضوع، وأن يستكمل هذا الأخير بعض الشروط التي تساعد على نجاحه :

- جدة الفكرة أو ابتكارها فهي إن كانت « أحداث الساعة » ، فالجمهور متلهف لمعرفة والإطلاع على مستجداتها وخلفياتها، وإن كانت مبتكرة فإنها سوف تأتي بمعرفة جديدة وتحقق سبقا صحفيا. فإن حدثت وتناولت نفس الفكرة بعض الجرائد على اعتبار أهميتها لا يمكن للجريدة أن تغفلها كان لا بد من تناولها من زاوية جديدة، حتى تتمكن الجريدة من إعطاء معلومات جديدة، فإنخفاض نسبة الناجحين في شهادة البكالوريا

(1)- نور الدين بليل : دليل الكتابة الصحفية - مرجع سابق - ص. 108

لهذا العام مثلا يرجعه أغلبهم إلى تدني المستوى التعليمي، أو نقص التحضير أو لصعوبة الامتحانات، فإن استطاع الصحفي الذكي أن ينتزع معلومة أثناء حديث صحفي مع مسؤول مفادها أن إنخفاض النسبة راجع إلى اكتظاظ الجامعات، مما يفهم منه أن الأمر متعمد تمكن من تحقيق سبق صحفي.

وفي نفس الوقت لا بد أن يتوفر للفكرة عنصر الأهمية فتستقطب أكبر عدد من الجمهور، وتحقق بذلك عنصر « الضخامة » و « الحجم » و « مراعاة مصالح الجمهور » وأن تتفق مع اهتماماتهم وتخطبهم، وتأثر عليهم، وتأثر بهم. وللفكرة الصالحة لأن تكون حديثا صحفيا خمسة مقومات يجب أن تستوفيها :

- لا بد أن يهتم الرأي العام بالموضوع اهتماما صادقا ومباشرا.
- تمتع الموضوع بمغزى وإيحاءات ونتائج وردود أفعال حالية ومستقبلية. فهو موضوع قابل للاستمرارية، للتطور والتفرع، مما قد يطيل مدة استقطابه للرأي العام، ويعطي الجريدة مهلة زمنية أطول لجمع المعلومات حوله.

- أن يتمتع بخاصية « الحجم » على المستويين الداخلي والخارجي، خاصة ما كان منها على مستوى الكم.

- تزداد أهمية الموضوع إذا استطاع أن يكون ظاهرة سواء من حيث الانتشار أو الاهتمام، أو طول المدة الزمنية، فالظاهرة تتميز بخلق المشاركة الوجدانية بين القراء وبانسجام أفكارهم وتوحد اهتماماتهم.

وأخيرا النقطة الهامة والجوهرية أن يستمد الحديث الصحفي موضوعه من أخبار ومعلومات صادقة ووثائق ومصادر أصلية، فمراعاة المعايير الأخلاقية شرط أساسي وضروري لنجاح أي عمل إعلامي. وعدم التدقيق في الخبر أو مراجعة صحته، أو التحريف أو التلوين أو المبالغة لتضخيمه، وإعطائه أكثر مما يستحق، كثيرا ما يعود سلبا على المحرر وعلى الصحيفة ذاتها . (1)

(1)- محمود أدهم : دراسات في فن الحديث الصحفي - مرجع سابق - ص ص. 25، 27، 28

فإلصحافة ذات الاتجاه الإسلامي تنطلق من قاعدة متينة أساسها الصدق الأمانة والمسؤولية، والحديث الصحفي كغيره من الأنواع الصحفية الأخرى يمس عقول القراء وقلوبهم، ومن المستهجن اللعب بمشاعرهم و عواطفهم مقابل سبق صحفي أو زيادة في المبيعات، فإذا كانت الموهبة والتمكن العملي أساس النجاح فإن الضمير المهني هو الذي يحافظ على ديمومة واستمرارية هذا النجاح.

بعد عناء وبحث يحصل الصحفي على فكرة جيدة وجديدة، وتتمتع بجميع الشروط الذي ذكرناها آنفا، ومع ذلك لا يمكن لهذه الفكرة رغم أهميتها أن تتحول إلى حديث صحفي، والسبب في ذلك عدم تمتعها بـ « القابلية للتنفيذ »، وقد يرجع ذلك إلى أسباب عديدة منها :

- رفض الشخصية المختارة للإدلاء بالحديث.
 - بعد المكان الذي يجرى فيه الحديث.
 - اصطدام الموضوع ببعض القرارات السياسية.
 - الضعف المادي لبعض الجرائد والأمر الذي تعانيه الصحف ذات الاتجاه الإسلامي، مما يجعلها عاجزة عن التكفل بنفقات المحرر لإجراء الحديث.
 - عدم تماشي الموضوع مع سياسة الصحيفة.
- إن الاستمساك بالفكرة ومحاولة إنجاز الموضوع رغم الاصطدام مع إحدى هذه الصعوبات سوف يكلف الصحفي جهدا، ووقتا، من الممكن ادخاره للبحث عن أفكار أخرى قد تكون أكثر قابلية للتنفيذ .

③- الشخصية المختارة للحديث : إن عمل الصحفي لا يتوقف عند حد اختيار الشخصية ولكنه يمتد أبعد من ذلك، فالتعرف عليها من خلال ما فيها، منجزاتها، درجاتها العلمية، مواضيع اهتماماتها، مواطن إنشغالها بل وأكثر من ذلك فقد يتمكن الصحفي بالعمل المستمر من اكتشاف كيفية تحليلها للأحداث ومنهجيتها في العمل، وبقدر ما تكون المعلومات حول الشخصية وافية، بقدر ما يكون الموضوع مركزا ودقيقا، وبقدر ما يكون الهدف الكامن وراءه أكثر تحققا.

وإذا كانت مرحلة اختيار الموضوع صعبة فإن مرحلة اختيار الشخصية ليست أسهل منها، ذلك أن النفس البشرية معقدة في تركيبها، من صعب فهمها وسبر أغوارها، فضلا عن التعامل معها، والناس في تعاملهم مع وسائل الإعلام والتحدث إليها يختلفون حسب أمزجتهم وطباعهم، وحسب المناصب الحساسة التي يشغلونها، وهم في ذلك ينقسمون إلى ثلاثة فئات :

1- الفئة المتعاونة : وهي المستعدة والقابلة للحديث مع الصحافة .

2- الفئة المترددة : وهي فئة قلقة متوترة تحب الحديث مع الصحفيين ولكنها في نفس الوقت تخاف من تبعات التعامل مع الصحافة، وما يمكن أن تثير من مشاكل ومتاعب، وهي فئة تستوجب تعاملًا معتمدًا على كسب الثقة، والإقناع، خاصة إذا كان الصحفي عارفاً بالهدف من موضوعه واستطاع أن يبرز للمتحدث معه، حتى يقضي على مخاوفه في أن تستغل آراءه لتحقيق أغراض أخرى، وكلما عرف الصحفي بأخلاقه ونزاهته كلما كان الإقناع سهلاً، علماً أن المتحدث أيضاً كثيراً ما يلجأ إلى جمع معلومات عن الصحيفة وسمعتها، وعن الصحفي المكلف بإجراء الحديث .

3- الفئة المتهربة : هي تكره الحديث إلى الصحافة، ربما بسبب مشاكل تعرضت لها، أو لعدم ثقتها النهائية في الصحفيين . (1)

إن اختيار الشخصية المناسبة لإجراء الحديث يقوم على مجموعة معايير يجب تطبيقها إذا ما أراد الصحفي أن يحقق نجاحاً في عمله، سواء ما كان منها من علاقة الشخصية بالصحيفة - من حيث الآراء و الأفكار - ، أو علاقتها مع الموضوع وهي :

- موافقة آراء الشخصية لسياسة الجريدة ، فإن كانت معارضة لها بين الصحفي أن الجريدة لا تتحمل تبعاتها .

- الشخصية المناسبة للموضوع من خلال الآراء والمعلومات التي تدلي بها.

- قدرة الشخصية على الابتكار والإبداع والتفوق والإتيان بمعلومات جديدة حتى ولو كانت الفكرة قديمة، ويتوقف ذلك بصورة كبيرة على دقة الأسئلة التي يوجهها الصحفي.

(1)- نور الدين بلبليل : دليل الكتابة الصحفية - مرجع سابق - ص. 111

- الشخصية الجذابة والمثيرة للإهتمام، سواء بواسطة مركزها العلمي أو مكانتها الاجتماعية .

- الموقع والمسؤولية والخبرة والاختصاص لبعض الشخصيات .

- مراعاة اهتمامات الجمهور ومتطلباته وحاجاته الإعلامية(1).

- الشخصية التي تساهم في تحقيق الهدف من الحديث الصحفي من خلال التأثير في القراء « فلقد أثبتت الأبحاث الإعلامية بأن القارئ العادي يتأثر بحديث الشخصيات البارزة في مجتمعه، أو في العالم، أكثر مما يتأثر بكتابات أو أبحاث حول نفس الموضوع، كما أن القارئ يقترب من فهم القضايا المعقدة من خلال الحوار مع شخصية هامة، أكثر من أي طريقة صحفية أخرى وتبرز في الحديث الصحفي عبقرية وفطنة وثقافة الصحفي في الحصول على المعلومات التي يرى بأنها تلبي رغبة القراء وتجيب على تساؤلاتهم»(2).

ومع كل ما ذكرناه أنفا فإن الشخصية ستحس بتسجام أكثر مع الموضوع، وتدلي بمعلومات ذات قيمة، وتتجاوب مع الأسئلة المطروحة بشكل تلقائي إذا أحست أن الصحفي ملم بموضوعه، عارف لما يتحدث فيه، دقيق في حوارهِ، قصدا هدفا حدده سابقا، وهو ما أكده عبد اللطيف حمزة بقوله: «... فليس يشجع المتحدث على الحديث إلا إحساسه بأن الذي يخاطبه متحمس لموضوعه عارف بدقائقه وأهدافه ملم بجوانبه وأطرافه .. وإذ ذاك ينسجم المتحدث مع مندوب الجريدة وينطلق معه في الحديث انطلاقا تاما» (3)، فالصحفي سوف يحضى بثقة الشخصية واحترامها، إذا تأكدت بأنه على قدر من الفهم لموضوعه، وأنه على جانب من العلم ببعض المعلومات، مما يجعلها تقبل على الموضوع بشغف أكبر لتفيد القارئ من جهة، ولتثبت للصحفي أنها أكثر اختصاصا في الميدان .

(1)- أديب حضور : الحديث الصحفي - مرجع سابق - ص ص. 46، 47

(2)- نور الدين بليل : دليل الكتابة الصحفية - مرجع سابق - ص. 106

(3)- عبد اللطيف حمزة : المدخل في فن التحرير الصحفي - مرجع سبق - ص ص. 416، 417

④- الحوار : وهي المرحلة التطبيقية الأخيرة في الحديث الصحفي، ويعتمد نجاحها على المراحل السابقة الذكر من جهة، وعلى الأسئلة التي أعدها الصحفي وطريقة إدارة الحوار من جهة أخرى.

بعد الإلمام بالموضوع لا بد من مرحلة إعداد الأسئلة وإن كان عدم التقيد بها حرفياً، خاصة إذا تطلبت بعض الأجوبة أسئلة أخرى للاستدراك أو الاستكمال، أمر ضروري في الحوار، كما يجب أن يكون تدخل الصحفي دائماً مختصراً ودقيقاً، (1) لأنه في موقع المصغي، لا المتحدث وإنما هو مطالب بإدارة الحوار بما يخدم الموضوع، وعدم إفساح المجال للشخصية للتهرب من الأسئلة، أو للخروج عن المبرمج من خلال الحديث الذاتي، أو إعطاء معلومات هامشية غير ذات قيمة.

ولإعداد أسئلة تساعد على نجاح الحوار وتحقيق الهدف منه مع الاستفادة القصوى من المعلومات التي تمتلكها الشخصية يجب مراعاة الخصائص التالية :

- أن تكون دالة على إمام الصحفي بالموضوع، مع خلوها من الأسلوب الذي ينم عن الكبر أو الاعتداد بالنفس.

- التنوع في أسلوب الطرح وفي مضمون الأسئلة مع الاختصار، والدقة والبعد عن العبارات المتكلفة.

- صياغة الأسئلة بشكل يتنافى مع الإجابات المختصرة، حتى يتمكن الصحفي من جمع أكبر قدر من المعلومات.

- التدرج في الأسئلة من الأهم إلى المهم، مع عدم التركيز على جانب واحد وإهمال باقي الجوانب في الموضوع.

- القدرة على التجديد في صياغة الأسئلة خاصة إذا تهربت الشخصية من الإجابة

- خلو الأسئلة من أساليب القذف، الغيبة، والنميمة، وكلما ياباه الذوق السليم وضوابط الأخلاقية حتى لو كان بغرض استفزاز الشخصية للإدلاء بالمعلومات.

(1)- قليب غايار : مرجع سابق - ص ص. 88، 89

﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ (1)

- الاعتماد على المصادر لتحضير الأسئلة تحقق لها المصادقية الكاملة .

ومع الإعداد الجيد للأسئلة وتنظيمها يحتاج الحوار لنجاحه إلى إدارة جيدة فقط "يعتقد البعض عن جهل وعدم دراية بأنه ليس هناك أسهل من طرح الأسئلة على شخص وتدوين ردوده، لكنه في الحقيقة فالأمر أعقد من ذلك وليس كما يبدو لأول وهلة «(2). إن التعامل الطيب يخلق انطبعا طيبا، يكون مدعاة للارتياح النفسي مما يعطي فرصة أكبر لانسياب الحديث، فالأدب واللباقة وحسن الحديث والسلوك المثالي صفت لا بد أن يتحلى بها الصحفي مع المحافظة على هدوئه وصبره مع المتحدث مهما كانت ردوده، ومهما كانت معارضته للأراء المتعارف عليها . « الدين حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس » (3).

ومع التلطف في الحديث يحتاج الصحفي إلى قوة الشخصية، تتضح في طريقة طرحه للأسئلة وفي سيطرته التامة على مجريات الحديث، والتحكم فيه دون تعصب لآرائه أو لما جمعه من معلومات، مهما كانت صحيحة فإن كان لا بد من المعارضة ففي رفق ولين مع حسن الإصغاء .

إن الإمام بالموضوع والتحضير الجيد للأسئلة ومعرفة قواعد إدارة الحوار، لا بد أن يساندها الاهتمام بالمظهر، حتى يتطابق الشكل مع المضمون .

عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا و نعله حسنا : قال: إن الله جميل يحب الجمال . الكبر بطر الحق و غمط الناس » (4).

(1)- سورة الحجرات - الآية 12

(2)- قول الأستاذ كارل ستوركان من تشيكوسلوفاكيا سابقا نقلا عن نور الدين بلبيل مفاهيم إعلامية - ص. 12 ، ولم يذكر الكاتب مرجعه في ذلك .

(3)- أخرجه مسلم في صحيحه "كتاب البر والصلة والآداب" - باب تفسير البر والإثم - طبعة محمد فؤاد عبد الباقي محي الدين الخطيب - دار المعرفة - بيروت - (دط) (دت) - ج 4 - حديث 14 - ص. 1980

(4)- أخرجه مسلم في صحيحه "كتاب الإيمان" - باب تحريم الكبر وبيانها - طبعة محمد فؤاد عبد الباقي محي الدين الخطيب - دار المعرفة - بيروت - (دط) (دت) - ج 1 - حديث 147 - ص. 93

بعد إجراء الحديث على الصحفي تنظيم المعلومات بعد تجميعها، وترتيبها وانتقاء الأهم منها دون تحريف أو تزيف أو تلوين تمهيدا لتحريرها. وإذا كان الحديث الصحفي قد انتقل من الخبر البسيط ليصل إلى طرق تفكير الإنسان ودراساتها والمناهج الاستكشافية والدراسات المستقبلية، عن طريق أنواعه المختلفة وصيغها المتعددة، ولا تزال إمكانيات التطور وحرية كل المصادر للابتكار والإبداع، فإن الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي مطالبة بعدم التوقف عندما هو معروف ومتعارف عليه لتسعى نحو اكتشاف أنواع جديدة، بعد أن تقنن لها خاصة فيما يتعلق بالجانب الأدائي وما تحكمه من ضوابط أخلاقية.

⑥- الإعلان :

في ظل تطور تكنولوجيا الاتصال وظهور الاختراعات المختلفة، وكثرة المبادلات الداخلية والخارجية، في عالم أصبح يعرف بـ « القرية الكونية » صار الإعلان عن السلعة أو الخدمة ضرورة، الهدف منها تعريف المستهلكين بأنواع ومزايا السلع، بل أصبح الإعلان فنا يعمل على تشويق المستهلك وإغرائه بتفضيل سلعة معينة، له أصوله العملية لإحداث الأثر المطلوب.

ولد الإعلان مع عصر النهضة، واقتصاد السوق، وخاصة في المجتمعات التي توفر إمكانية الاختيار بين سلع مختلفة ويضعف الإعلان عندما تقل النوعية أي عندما يكون الطلب أكثر من العرض. وإن كان الإعلان لا يستطيع بسبب البعض خلق رغبات جديدة فإنه يوقظ ما بداخل الجمهور ويحثه على الشراء. (1)

إن أهمية الدور الذي تلعبه الإعلانات جعلت أحد رجال التحرير Benjamin Franklin يضعه على رأس الصفحة الأولى في أول عدد أصدره من جريدة " Pennsylvania Gazette " عام 1729 ولذلك لقبه الكثيرون " أبى الإعلان " (2).

(1)- Francis Vanoye : Expression Communication . Armand Colin . Paris 1973 – P. 284
(2)- أحمد عادل الراشد : الإعلان - دار النهضة العربية - بيروت - (دط) - 1981 - ص ص. 5 ، 10

وإذا كانت القاعدة القديمة تقول : « إن العمل الجيد هو خير داعية لنفسه فإن القاعدة التكميلية التي تميز بها هذا العصر خاصة في الأقطار التي يسود فيها مبدأ الاقتصاد الحر تقول : إن العمل أو الإنتاج يحتاج مهما كان جيد إلى مقنع خلفي، يتمثل في التجارة بالإعلان وفي السياسة بالإعلام بمدخله النظرية والتطبيقية، وفي كلتا الحالتين يقدر نجاح الإعلان أو الإعلام بقدر ما يعتمد مخططوا على فهم طبيعة النفس البشرية المخاطبة، ومعرفة نواحي الضعف والقوة الكامنة فيها » (1).

مما لا شك فيه أن الوظيفة الأساسية للصحافة هي الإعلام بأوسع معانيه، مع ذلك أدت الصحافة منذ أيامها الأولى وظيفه إعلانية، فأول جريدة عرفت في مصر إبان الحملة الفرنسية وهي " Le Courier De l'Egypte " في 1798 مثلا حملت إعلانا عن كيفية الاشتراك فيها وطريقة دفع قيمته (2).

لقد انقسمت آراء المحررين اتجاه الإعلان إلى فئتين، الأولى ترى أنه دخيل على الصحافة وأن المادة التحريرية أولى بالمساحة التي يحتلها على الصحيفة، لأداء الرسالة الصحفية، والثانية ترى أنه ضروري للدعم المادي للجريدة حتى تواصل صدورها، وتتمكن من مواجهة منافسة الجرائد الأخرى، ثم هو في نفس الوقت يقدم خدمة للقارئ الذي يلعب دور المشتري أو الباحث عن خدمة، وانتصر رأي الفريق الثاني حينما لمس الجميع ماديا عن طريق استعمال الإعلان الفوائد التي يوفرها، ففسحت الصحافة بأنواعها مساحتها للإعلان، وكثيرا ما خصصت له صفحات بأكملها. (3)

إن السيطرة الاقتصادية ولدت سيطرة إعلامية لتفسيح المجال بدورها إلى " عصر الخدمات" والذي يحتل فيه الإعلان مكانة كبرى، من خلال ما يقدمه من خدمة لجميع الأطراف المكونة للعملية الإعلانية. فالمعلومات التي تصلنا عن طريق النظام الإعلاني تحتل مكانة مهمة في الحياة المعاصرة، ونظرا لأننا نعد ذلك ظاهرة عادية أصبحنا لا ندرك الأمر. (4)

(1)- عبد الرحمن أحمد جاد الله : دور الإعلان في العالم الإسلامي بين السلب والإيجاب - الأمة - مرجع سابق - 6 ماي 1986 العدد 69 - ص 30

(2)- أحمد عادل الراشد : المرجع السابق ص 15

(3)- محمد فريد عزت : إدارة المؤسسات الإعلامية - العربي للنشر والتوزيع - القاهرة - (دط) - 1994 - ص 142

(4)- Lucien Sfez : La Communication - Op.Cit - P.97

أ- تعريف الإعلان : « هو التعريف السليم بالسلع والخدمات والفرص المتاحة وهو محاولة تقريب المساحة بين المنتج أو مقدم السلعة إلى المستهلك النهائي، أو المنتسفع بالخدمة، أو الباحث عن الفرصة، وهو حلقة الوصل بين ما يبذله المنتج من جهود لإخراج سلعة جيدة أو ممتازة وتعريف المستهلك المحتمل بها وبما تحويه السلعة من مزايا ومنافع واسعة، يستفيد بها المستهلك في مقابل ما يدفعه من مال، فهو محاولة لكسب ثقة المستهلك أو العميل واقناعه بالسلعة أو الخدمة و جدواها، وعند شراءه لها سيتحقق له أكبر قدر من الإشباع للحاجات البشرية أو الحاجات الشرائية التي تمثل للمنتج أكبر قدر من المبيعات. » (1).

« وسيلة غير شخصية لتقديم الأفكار أو السلع أو الخدمات بواسطة جهة معلومة ومقابل أجر مدفوع » (2).

« الإعلان كبرقية شفوية أو مكتوبة أو أي وسيلة تقصد توزيع معلومات بشأن التنمية المباشرة أو غير المباشرة، لبيع إنتاج أو مصلحة تجارية منظمة » (3).

الإعلان « هو الجهود غير الشخصية التي يدفع عنها مقابل بواسطة ممول معين لعرض الأفكار أو السلع أو الخدمات وتروى إليها، فكما يستخدم الإعلان في ترويج السلعة أو الخدمة يستخدم أيضا لنقل وجهات النظر وعرض الأفكار و تفسير السياسات والأحداث وتقديم التوجيهات المفيدة للجمهور. وأهم وسائل الإعلان الصحافة والإذاعة والتلفزيون والمطبوعات والنشرات واللافتات العادية في الطرق ووسائل النقل والمواصلات والرسوم على الجدران.... الخ. » (4)

(1)- أحمد محمد المصري : الإعلان - مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية - (دط) - 1992 - ص. 11

(2)- أحمد عادل الراشد : مرجع سابق - ص. 35

(3)- رولان كايبول : مرجع سابق - ص. 117

(4)- محمد فريد محمود عزت : قاموس المصطلحات الإعلامية - مادة : "إعلان" - مرجع سابق - ص. 13

وقد أطلق بعضهم على كلمة الإعلان مرادفا لها هو الإشهار وعرفوه بأنه :
«عملية من عمليات الاتصال بالجمهور، إذ هو بدوره يقوم بعملية نشر لبعض المعلومات
الخاصة بين عدد كبير من الناس، ولقد عرف بعض العلماء الإشهار بأنه « مجموعة من
الوسائل التقنية تستعمل لإعلام الجمهور وإقناعه بضرورة استعمال خدمة معينة،
واستهلاك منتج معين . » فالإشهار إذا يشمل جانبيين متكاملين، فهو من جهة عملية
لنشر المعلومات، ومن جهة أخرى طرق وتقنيات ووسائل تستعمل في عملية الاتصال
والنشر « (1).

- ب- أركان الإعلان : إن المتتبع للتعريف السابقة يلاحظ رغم اختلافها في بعض
التفاصيل الجزئية، فإن العملية الإعلانية فيها تقوم على أربعة أركان أساسية :
- ①- السلعة : هي المادة وأحيانا تكون الخدمة التي تعطى المعلومات الأمانة، والصحيحة
عنها .
 - ②- المنتج : وهو صاحب السلعة أو الخدمة أو الفرصة كما أنه المستفيد الأول من
الإعلان، لجأ إليه لحث المستهلك النهائي على شراء سلعة، أو تقبل أو الإقبال على
الخدمة المعلن عنها.
 - ③- المستهلك : وهو المستهدف بالعملية الإعلانية، والمستفيد النهائي منها، ولذلك
تراعى خصائصه النفسية، الاجتماعية، البيئية في تصميم الإعلان.
 - ④- الإعلان : وهو الوساطة بين المنتج والمستهلك والمتضمنة لمواصفات ومزايا
السلعة.*

ولنجاح العملية الإعلانية لا بد أن تتوفر مجموعة شروط في الأركان الأربعة:

(1)- زهير إحدادن : مدخل لعلوم الإعلام والاتصال - ديوان المطبوعات الجامعية المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر -
(دط) - 1991 - ص. 35
* ترتيب هذه الأركان لا يخضع إلى أولويات أو خصائص، ولكنه عملية تنظيمية لا غير.

1- السلعة : إن الاعتماد على قاعدة « كل السلع قابلة للتداول ما دامت تحقق ربحاً » أمر خاطئ يجب إعادة التفكير فيه، فالسلعة أياً كان مصدرها ومهما كانت مكوناتها خاضعة لمجموعة معايير تحدد قابليتها للتداول، وأولها مشروعية السلعة في حد ذاتها، والتي تعتبر محلاً للعقد، وهي في نفس الوقت المعقود عليه « وهو ما يثبت فيه أثر العقد وأحكامه وهي إما أعياناً مالية أو منافع - أو أعمالاً وتبعاً لذلك تنوعت أسماء العقود ... - ومنها السلع التي هي - غير قابلة لحكم العقد أي لا يصلح أن يرد عليها العقد، كأن تكون باطلة ك لحم الخنزير، أو الخمر - وكل ما ألحق ضرراً أو أن تكون مباحة، ولكن تعرضت لطارئ أضر بصلاحياتها، أو أن تكون وقفاً - كالمساجد وبعض دور التعليم، والحدائق وغيرها - ويدخل ضمن السلعة التي يحضر تداولها كل ما نهى عنه الشرع لحكمة، رعاها كالمحافظة على الآداب العامة أو على الأخلاق والحرمان والصلوات الاجتماعية . » (1)

إذا كانت هذه نظرة الشريعة الإسلامية للسلعة وشروط تداولها فإن القانون يقترب من هذا الرأي حيث جاء فيه: « أن يكون المحل - السلعة - قابلاً للتعامل فيه، فإذا كان غير قابل للتعامل فلا يصلح أن يكون محلاً للالتزام ويعتبر المحل غير القابل للتعامل إذا كانت طبيعته والغرض الذي خصص له يأبى ذلك، أو كان التعامل فيه غير مشروع لمخالفته النظام العام أو الآداب . » (2)

مما سبق ذكره ندرك أن السلعة ترتبط بمجموعة مواصفات بعضها متعلق بها، وبعضها متعلق بالخدمات التي وجدت من أجلها، ولهذه المواصفات ضوابط شرعية أخلاقية إن فقدتها البضاعة أصبح التعامل بها غير مشروع، وبإلتالي أصبح الإعلان عنها غير مباح أو هو محظور فالعملية الإعلانية مشروطة بشرعية محتواها، إضافة إلى كون السلعة خالية من كل ضرر يؤدي إلى التنازع، ويضفي إلى الخلاف، أو يقضي إلى خداع أحد المتعاقدين. (3)

(1)- بدران أبو العينين بدران : الشريعة الإسلامية تاريخها ونظرية الملكية والعقود - مؤسسة الشباب الجامعة - مصر - (دط) (دت) - ص. 419
(2)- المرجع نفسه - ص. 420
(3)- محمد أبو زهرة : الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية - دار الفكر العربي - مصر - (دط) (دت) - ص. 265

2- المنتج :

هو صاحب السلعة المقصودة بالإعلان، أو الخدمة يبتغي إفادة الآخرين بها من خلال تعاقد، هو وليد الحاجة إلى التعامل، بل هو ضرورة ملحة ألجأت الإنسان منذ قديم عهده إلى طريقة البيع والشراء، لسد حاجاته التي تتجاذبه من كل جانب دون انقطاع وأحسن من قال :

توت مع المرء حاجاته ❁❁❁ وحاجة من عاش لا تقضي

والإنسان يعطي ويأخذ بقدر حاجاته واحتياجات الآخرين من حوله (1).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ (2).

لا يمكن للمنتج أن يبيع سلعته لا عن طريق الإعلان ولا بوسائل أخرى إلا إذا كان أهلاً لذلك، ويمتلك القدرة على إجراء التصرفات القانونية بكل أنواعها المختلفة، متميزاً بكمال العقل والسن متميزاً بالأهلية* بمعنى أنه صالح بأن: « تلزمه حقوق لغيره، وتثبت له حقوق قبل غيره، وصالحاً لأن يلتزم بهذه الحقوق فإذا صار الشخص أهلاً لثبوت الحقوق المشروعة له وثبوت الحقوق المشروعة عليه، وأهلاً لأن يلتزم بحقوق ينشئ أسبابها القولية ويوجدتها كانت عنده الأهلية بجزائها، أو كان عنده ما يسمى في عرف الفقه بأهلية الأداء» (3).

فإذا اتصف المنتج بهذه المواصفات، أو المؤهلات أمكنه أن ينشئ عقداً بالصيغة التي يرتضيها، وبالطريقة التي يختارها.

أما الأولى - أي الصيغة - فهي « ما به يتحقق العقد ويوجد فيه ما يدل على إرادة المتعاقد ورغبته في التعاقد، سواء كان ذلك بالقول أو الكتابة المستبينة أو الإشارة المفهمة أو الرسول أو الفعل، وغير اللسان يقوم مقامه و يؤدي وظيفته في الكشف عن إرادة العاقد ورغبته، ولهذا كانت كل وسيلة مؤدية إلى الغرض ممكنة التوظيف - شريطة - أن تكون مشروعة مباحة » (4).

(1)- عدنان خالد التركماني: ضوابط العقد في الفقه الإسلامي - دار الشروق - جدة - ط. 1 - 1981 - ص ص. 11، 12

(2)- المائدة - الآية 1
* الأهلية هي الصلاحية يقال فلان أهل لكذا إذا كان صالحاً للقيام به ، أما من الناحية الشرعية فهي صلاحية الشخص للإلزام والالتزام.

(3)- محمد أبو زهرة : المرجع السابق - ص. 272

(4)- عدنان خالد التركماني : المرجع نفسه - ص. 31

ولذلك يمكن للمنتج أن يختار الإعلان كطريقة لإيصال المعلومات وإبرام العقد وهي النقطة الثانية.

وعلى المنتج أن يحترم الضوابط الأخلاقية فيبتعد عن التغرير* ، وخاصة الفعلي منه بأن يزور وصفا في محل العقد يوهم المتعاقد بوجود مزية مصنعة في العقود عليه، وذلك كتوجيه البضاعة المعروضة بالانتقاء الجيد أو التزوير في مكونات المادة، أو الغش في تاريخ صلاحيتها أو المبالغة في وظائفها، أو الكذب في ذكر مميزاتها، كل ذلك لأجل الترويج لها ويدخل في ذلك ما كان عن طريق الكتابة أو الصورة، وكثيرا ما لجأ المعلنون إلى ترميق العبارات واختيار الألفاظ المبالغ فيها دون مراعاة تطابق الكلام مع مواصفات السلعة المتحدث عنها.

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ۗ ﴾ (2).

وقال ﷺ : « لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه » (3).

وقوله أيضا : « المسلمون على شروطهم إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا » (4).

ومن العقود التي تتم بين المنتج والمستهلك عن طريق الجريدة ما يسمى « عقود الإعلان في الصحف »، وتتولى الجريدة الإعلان عن بضاعة أو الإعلان عن افتتاح محل أو خدمة، وتأخذ مقابل ذلك أجرا يتحدد بعدد أيام النشر، وغيرها من المواصفات. (4)

ومما سبق ذكر يتضح أن للمنتج شروط لا بد من توفرها حتى تقبل الجريدة التعاقد معه على الإعلان، وذلك حفاظا على سمعتها وثقة جمهورها الذي اعتاد الإقبال على موادها.

* التغرير نوعان : قولي وفعلي يراجع ضوابط العقد في الفقه الإسلامي - ص : 180
(1) - سورة النساء - الآية 29

(2) - أخرجه الدارقطني كتاب البيوع - عالم الكتب - بيروت - ط. 4 - 1986 - جزء 3 - حديث رقم 91، 92 - ص. 26

(3) - أخرجه الترمذي في السنن كتاب الأحكام - باب ما ذكر عن رسول الله ﷺ في الصلح بين الناس - دار الفكر

بيروت - ط. 2 - 1983 - جزء 2 - حديث رقم 1363 - ص. 403

(4) - عدنان خالد التركماني : المرجع السابق - ص. 287

3- المستهلك :

إذا كان الإعلان يستهدف إغراء المستهلك باقتناء سلعة معينة وتفضيلها على ما عداها، فإنه يتوجب على المعلنين والمنتجين على حد سواء احترام الذوق الحسي والأخلاقي لهذا المستهلك، فالمعلن يتوجه إليه « يحادثه ويخاطبه ويعتبره الإنسان العاقل الذي يمكن أن يستمع ويشاهد ويقراء، ولهذا فهو في تعامله مع المستهلك يكون صريحا وحريصا أشد الحرص حتى لا يثير فيه شيء غير الذي يريده، أو يجعله ينفعل بأكثر من اللازم، ثم يواجهه بالحقيقة فيرتد إلى عكس ما كان يبغيه المعلن من جراء الإعلان» (1).

إن أغلبية المستهلكين يهتمهم الحصول على سلعة جيدة قابلة للانتفاع بها لأطول مدة، وتلبية لهذه الرغبة وتحقيقا لها يفترض في الإعلان أن يركز على مزايا السلعة، وخاصة التي تهم المستهلك وأن يخاطب عقله بدلا من مخاطبة عواطفه.

4- الإعلان :

إن الإعلان يهدف إلى إقناع الناس، ولهذا يولي الصيغة أهمية خاصة، ويعتمد فيها على الاستمالة والترغيب، حتى تتم عملية الإقناع وهو لا يهدف من وراء ذلك إلى تحقيق كسب معنوي فحسب، وإنما يريد قبل كل شيء مكسبا ماديا وربحا وفائدة مالية. وعلى هذا فهو نشاط تجاري وعملية اقتصادية لترويج البيع والشراء في المجتمع، ويكفي الإعلان بالإعلام التجاري أو الاقتصادي (2) وهو مع ذلك يعتبر فنا صحفيا له مواصفاته وشروطه ووظائف يسعى إلى تحقيقها وأنواع حسب الميادين التي يتواجد بها من جهة، والغرض من توظيفه من جهة أخرى.

وأهم ما يجب مراعاته في الإعلان هو :

①- أن لا يتناقض مع القيم السائدة في المجتمع ومع عاداته وتقاليده سواء من حيث الفكرة، التصميم، أو الصورة المصاحبة للإعلان.

(1)- أحمد محمد المصري :مرجع سابق ص. 25

(2)- زهير إحدادن : مرجع سابق - ص. 35

- ②- الالتزام بالصدق والأمانة في العرض، والبعد عن المبالغة وتزييف الحقائق، أو الغش في بعض المواصفات « من غشنا فليس منا » (1).
- ③- اختيار الوسيلة الملائمة للإعلان فما يصلح للسمعي البصري قد لا يصلح للصحيفة، والعكس صحيح، كما أن محتوى الإعلان في حد ذاته لا بد أن ينسجم مع سياسة الوسيلة الإعلامية.
- ④- استخدام اللغة السهلة الواضحة المفهومة المعبرة والمهذبة، مع انتقاء للألفاظ لأن أساس الإعلان هو التركيز والاختصار والاعتماد على المؤلف.
- ⑤- إن الاقتناء لن يتم دون دافع إليه، واستشارة الدوافع من أهم خصائص الإعلان، إلا أنه ملزم بالتقييد بالضوابط الأخلاقية، خاصة حينما يتعلق الأمر بالمساحيق وأدوات الزينة والعطور، فالغاية لا تبرر الوسيلة. وإذا كان الإعلان قد وصل إلى هذه النسبة من الإقناع، فلأنه أصبح يعتمد على الأبحاث العلمية السيكولوجية والفيزيولوجية والتحليلات النفسية، مستغلا رغبة الإنسان في إشباع ميوله، بل أصبح في بعض الأحيان يفرض على المستهلك أفكارا يظنها نابعة من ذاته فتسهل سرعة انقياده. (2)
- ⑥- مشروعية السلعة المعلن عنها فلا يجوز مثلا الإعلان عن نوع جديد من الخمر، أو تجهيزات جديدة للقمار بحجة أنها أدوات تسلية، أو افتتاح أندية للرقص أو دور للخلاعة وغيرها، لقوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ... ﴾ (3).
- ولقول النبي ﷺ « من رأى منكم منكرا فليغيره » (4) و قوله « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » (5).

(1)- أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان - باب من غشنا فليس منا - طبعة محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط. 1 - 1956م - الجزء 1 - الحديث رقم 164 - ص. 99

(2)- محمد عبد القادر حاتم : مرجع سابق - ص. 172

(3)- سورة المائدة - الآية 4

(4)- أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان - باب كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب - طبعة فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط. 1 - 1956م - الجزء 1 - حديث رقم 78 - ص. 69

(5)- أخرجه البيهقي في السنن الكبرى - كتاب الشهادات - باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقا بها كان من أهل المروءة التي هي شرط في قبول الشهادة على طريق الاختصار - دار الفكر - (دط) (دت) - جزء 10 - ص. 191

٧- التكلفة المالية للإعلان شرط أساسي في وجوده أو عدمه، فإذا ما أحس المنتج أن العائدات من مبيعات السلعة أو الخدمة تساوي تكلفة الإعلان، أدرك أن لا ضرورة للعملية الإعلانية، وأنه سوف يكتفي بالوسائط القريبة والبعيدة للتعريف بسلعته وبيعها.

ج- أهمية الإعلان : يحقق الإعلان مجموعة أهداف للمستهلك، للمنتج، وللصحيفة في حد ذاتها :

١- للمستهلك : يعرفه الإعلان بالسلعة الجديدة ومزاياها ومدى منفعتها والسعر الذي تباع به وإن كان الكثير من المعلنين يرفضون ذكر السعر في الإعلان، كما يمكن الإعلان المستهلك من معرفة طرق الاستعمال لبعض الأجهزة الحديثة، خاصة الآلات الكهرومنزلية، وأماكن تواجد السلعة، وسبل الحصول عليها، والخدمات الإضافية، ومدة الضمان .

كما يثير الإعلان في المستهلك الرغبة في معرفة المجهول، وفي تجربته، وإذا ما نالت السلعة بعد الاقتناء استحسان المستهلكين ، تحمسوا لها وشكلوا بدورهم قنوات إعلانية في محيطهم الضيق.

وتبقى الإعلانات بأنواعها التعليمي، الإخباري، الإعلامي التذكيري والتنافسي في خدمة المستهلك الذي يمثل جوهر العملية الإعلانية.

٢- المنتج : يسعى المنتج من توظيف الإعلان إلى زيادة المبيعات، وتوسيع قاعدة المستهلكين، واجتذابهم إلى نوع معين من السلع، وإقبال الموزعين ومحاوله القضاء على المواد المنافسة في السوق، طبعاً عن طريق المنافسة النزيهة المشروعة، لا بواسطة ذكر عيوب في بضاعة الآخرين زوراً وبهتاناً.

٣- للصحيفة : يعتبر الإعلان بمثابة العمود الفقري للصحيفة والممول الرئيسي لها والحافظ لتوازنها المادي.

إن اعتماد الصحيفة على عائدات الإعلان كثيرا ما يضطرها إلى التغيير في مضمونها أو حتى شكلها، فإذا كان المستوى النظري يؤكد أن الإعلان فن صحفي منفصل عن بقية القوالب الأخرى، فإن التطبيق يبين أن للإعلان دور في تقزيم أو حتى إلغاء بعض الأجناس الصحفية ليستغل مساحتها، وهو ما يثير أحيانا احتجاج القراء، خاصة إذا ما تعلق الأمر بمواد منتظمة الصدور والتسلسل.

ومع أن جميع الصحف تقريبا تحتوي مواد إخبارية وتخصص مساحة هامة لإعلانات إلا أنها ليست كلها متساوية في إقبال المعلمين والمنتجين، وإنما لا بد أن تتميز ببعض الخصائص ومنها: كبر حجم التوزيع، وتكلفة الإعلان، والتي تختلف من جريدة إلى أخرى فالبيوميات أرفع تكلفة من الأسبوعيات، بل وتختلف التكلفة حتى في الصحيفة نفسها، فالصفحة الأولى مثلا أعلى من الصفحات الداخلية لأنها ملفتة للانتباه، كما تتباين أيضا بمدة عرض الإعلان - عدد الأيام - والمساحة التي يحتلها .

والصحيفة ذات الاتجاه الإسلامي تأتي نشر الإعلانات التي لا تلتزم بالقواعد والضوابط الشرعية، حتى لو كانت عائداتها ضخمة، فلا يجب أن يقف الإغراء المادي في وجه الضمير المهني، والمسؤولية الأخلاقية « إن هذا الخير خزائن وتلك الخزائن مفاتيح، ومفاتيحه الرجال، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر، وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير »(1).

يعتمد الإعلان في نجاحه على مجموعة عوامل تتساند فيما بينها من أهمها التكرار، والذي يسمح بالإلحاح من جهة وبزيادة عدد المعلمين من ناحية أخرى، كما تركز العملية الإعلانية على الاستمرارية فإن التقطع أو التذبذب فيها حتى وإن لم يكن انقطاعا نهائيا يؤدي إلى النسيان والتجاهل، مما يفوت الفرصة على الإقناع، كما أن التحلي بالصبر وعدم التسرع في الحكم على الإعلان بالفشل في بدايته، نظرا لعدم إقبال المستهلكين صفات لازمة للمنتج.

(1)- أخرجه ابن ماجة المقدمة - باب من كان مفتاحا للخير - سنن ابن ماجة - طبعة فؤاد عبد الباقي - دار الفكر - (دط) - جزء 1 - حديث رقم 238 - ص. 87، قال أبو نعيم: غريب من حديث سهل لم يروه عنه إلا أبو حازم تفرد به عند عبد الرحمان فيما أعلم، ذكر في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - دار الكتاب العربي - بيروت - ط. 3 - 1980م، قال الألباني في تحقيقه على مشكاة المصابيح - طبعة محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - ط. 3 - 1985م - جزء 3 - حديث رقم 5208 - ص. 37 - "إسناده ضعيف جدا" .

وللتصميم الجيد، والاعتماد على الألوان والأنواع الكثيرة للخطوط المساهمة فعالة في إنجاح الإعلان، وللصورة أيضا دورها حيث أنها « تعادل ألف كلمة، وصورة الأشخاص تجذب الانتباه أكثر مما تجذبه صورة الأشياء الأخرى، وأن الصورة الموجودة في الإعلان تكون أكثر جذبا لعين القارئ حين تكون ملونة مما لو كانت بدون لون، لهذا فإن حصيلة الإعلان الملون أكثر من حصيلة الإعلان الأسود والأبيض » (1)، ومع أهمية الصورة في الإعلان فإن لها ضوابط سوف ندرسها في الناحية الشكلية للصحيفة، لا لأن الصورة بعيدة عن المضمون ولكن لأنها تعتمد على الشكل والألوان بالدرجة الأولى لاجتذاب القارئ، ثم توجي له بعد ذلك بمضمونها.

7- المادة المسلية :

إن تعدد الحياة وكثرة متاعها وتميزها بالجدية في أغلب أوقاتها، يجعل الفرد يبحث عن الراحة الفكرية ويتخير لنفسه بعض مواطن التسلية. والجريدة وإن كانت مطالبة بالجدية في طرح مواضيعها إلا أنها في نفس الوقت - إن أرادت المحافظة على قارئها والتنويع في مادتها الإعلامية - ملزمة بتخصيص مساحة على صفحاتها للمادة المسلية ذلك أن : " تسلية القارئ أمر على جانب عظيم من الأهمية، فقد دلت أبحاث علم النفس على أن الإنسان في حاجة إلى من يرفه عنه، في حاجة إلى نسيان همومه، فلا بد إذن أن تقدم له صحيفته الكلمات المتقاطعة، والمسابقات والفكاهات، والقصص القصيرة أو القصص المسلية المصورة وغير المصورة " (2).

والتسلية بجميع أبعادها لا تعني الإثارة والابتذال، كما لا تعني التفاهة، بل إن للمادة المسلية هدفا تسعى إلى تحقيقه وموضوعا جديا هو المقصود من وراء الإمتاع، وتحمل قيما أخلاقية إلى جمهورها.

فالتسلية تقتصر فقط على الشكل الذي تقدم فيه المادة أما الموضوع فهو جاد وسليم وينسجم مع أهداف الصحيفة (3).

(1)- عبد الجبار محمود علي : التصوير الصحفي - دار المعرفة - مصر - ط. 1 - 1980 - ص. 28.

(2)- خليل صابان : الصحافة، رسالة، استعداد، فن، علم - مرجع سابق - ص. 27.

(3)- أديب خضور : النظرية العامة في الصحافة - مرجع سابق - ص. 52.

ومن ضمن هذه المواد التي تنشرها الجرائد المسابقات، والكلمات المتقاطعة، والألغاز، والنوادر، وبعض القصص الطريفة سواء ما كان منها كاملاً أو في شكل مسلسلات. وتعتمد بعض الجرائد وتشجيعاً لجمهورها حتى يقبل على موادها إلى رصد جوائز للفائزين في مسابقاتها الفكرية، والتي تعتبر في نفس الوقت مواد مسلية. وكلما انضبطت الطرائف في الجريدة بالقيم الأخلاقية، واعتمدت على الإبداع الفكري، وسعت إلى التنوع في المواضيع، والاختلاف في الأشكال، ابتعدت عن الروتين الممل وحققت فائدة علمية، إضافة إلى الترويح الفكري للقارئ.

ولقد نهى الله سبحانه وتعالى عن التسلية من باب اللهو يلجأ إليها الإنسان لينسى نفسه وينسى ربه ويظل عن سبيله ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (1) وبالتأكيد يدخل في دائرة هذا العذاب كل من ساعد أو من مهد لإنشاء مثل هذا اللهو، ومن ذلك الجرائد من خلال مادتها المسلية. ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾ (2) ﴿ وَيَنَّمَتَعُوا وَيَلْهَهُمُ الْاَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (3) في نفس الوقت رخص لعباده في المتعة إذا كانت لفائدة وانضبطت بالقيم الشرعية ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَلَنَ لِلنَّاسِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (4) ﴿ وَأَنْ إِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتَّعْكُمْ مَّتَاعًا حَسَنًا ﴾ (5).

وعن حنظلة الأسدي قال : لقيني أبو بكر فقال كيف أنت يا حنظلة ؟ قال : قلت :

نافق حنظلة، قال : سبحان الله ما تقول ؟ قال قلت : نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة حتى كان رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيراً. قال أبو بكر فوالله إنا نلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ.

(1)- سورة لقمان - الآية 6

(2)- سورة الطور - الآية 11

(3)- سورة الحجر - الآية 3

(4)- سورة الإسراء - الآية 53

(5)- سورة هود - الآية 3

قلت : نافق حنظلة يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ وما ذاك ؟ قلت : يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كان رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ففسينا كثيرا، فقال رسول الله ﷺ :

« والذي نفسي بيده أن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة، ساعة وساعة، ثلاث مرات » (1)

وأیضا یشرع النبی ﷺ حقوق النفس في حديثه « عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول بلغ النبي ﷺ أني أسرد الصوم، وأصلي الليل، فأما أرسل إلي وإما لقيته فقال : " ألم أخبر أنك تصوم ولا تفطر وتصلي ؟ فصم وأفطر، وقم ونم، فإن لعينك عليك حظا وإن لنفسك وأهلك عليك حظا " قال : " أني لا أقوى لذلك. قال : « فصم صيام داوود عليه السلام » قال : « وكيف ؟ » قال : « كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يغير ذلك » قال : « من لي بهذا يا نبي الله » (2) .

« إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فاعط كل ذي حق حقه » (3).

II- على مستوى الشكل :

إن معظم الدراسات الإعلامية التي اطلعت عليها تركز على المضمون ولا تتعرض إلى الشكل إلا نادرا، على الرغم من أن نجاح الأول - المضمون - يتوقف بصورة كبيرة على الثاني - الشكل - فليست " الصحافة مقالات تكتب وورق يطبع، بل هي ذوق وابتكار، وفن، فلو أنك استكتبت جميع كبار الكتاب مقالات وطبعتها لما عاد هذا بأي نجاح، إن لم يصحبه الذوق في اختيار الموضوعات ثم الذوق أولا وقبل كل شيء في الإخراج أو ما يسمونه (التوضيب) " (4).

-
- (1) - أخرجه مسلم في صحيحه كتاب التوبة - باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة، وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والأشغال بالدنيا - جزء 4 - حديث رقم 12 - ص. 2106
 - (2) - أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم - باب حق الأهل في الصوم - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني - جزء 4 - حديث رقم 1977 - ص. 221
 - (3) - أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم - باب من أقدم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له، فتح الباري شرح صحيح لابن حجر العسقلاني - جزء 4 - حديث رقم 1968 - ص. 209
 - (4) - خليل صابات المرجع السابق - ص. 42

أ- تعريف الإخراج الصحفي :

"تلك الأساليب التي تستخدمها الصحيفة في توزيع أخبارها وموضوعاتها، والتنسيق بينها لتجذب القراء واهتماماتهم، وتشكل ما يعرف بفن إخراج هذه الصحف وهو عملية تخطيط صفحات الصحيفة أو المجلة، وتوزيع أخبارها وموضوعاتها ورسوماتها وعناوينها، واستخدام الأبناط المختلفة الأحجام والألوان بناء على أسس فنية مع مراعاة الخصائص النفسية والاجتماعية لجمهور القراء" (1) ويعتمد الإخراج على :

1- الشكل أو (الفورما) : يعتمد أساسا على الذوق الفني أكثر من اعتماده على التسهيلات التقنية، كما يتأثر بالناحية الجمالية وتسهيل حمل الصحيفة على القراء، ويختلف حجم الجريدة فهناك الجرائد الكبيرة والتي يبلغ طولها نحو 56 سم بينما يبلغ عرضها نحو 42 سم، وهناك الصحف النصفية Tabliod ويبلغ طولها نحو 42 سم وعرضها نحو 28 سم وجاء هذا الحجم وهذا الشكل تحقيقا لحاجة سكان المدن الذين يقرأون الصحف في المركبات العامة مما يتطلب حجما أصغر، ناهيك عن مدى ارتفاع أسعار الورق بشكل واضح (2).

وكثيرا ما لا يقدم مديرو الجرائد على تغيير الأحجام بسرعة بسبب تعود القراء عليها.

2- الألوان : أدخلت الألوان على الصحافة خدمة للإعلان حتى يجذب انتباه القراء، وإن كانت الألوان تعدت الإعلانات في بعض الأسبوعيات والمجلات إلا أنها في الصحف اليومية تكاد تقتصر عليه إلا ما كان من أمر العنوان الرئيسي في الصفحة الأولى، وتعتمد الجرائد بالدرجة الأولى على أربعة ألوان هي : الأصفر، الأحمر، الأخضر، الأزرق، وتستهملها إما منفردة أو تمازج بينها.

وللمعلنين الحق في اختيار الألوان التي ترافق إعلاناتهم، حتى تستثير رغبة الاقتناء لدى القراء، كما أن المادة المعلن عنها الملونة تكون أكثر جاذبية من التي تنشر بالأبيض والأسود، إلا أن استعمال الألوان على ما له من أهمية في زيادة المقروئية وتحقيق نسبة أكبر من المبيعات وإقبال المعلنين، ومع كل ذلك يبقى طريقة مكلفة وتحتاج إلى وقت كافي لإعداد الكليشيات (3).

(1)- محمد معوض : مرجع سابق - ص. 19

(2)- المرجع نفسه - ص. 19

(3)- فيليب غايار : مرجع سابق - ص. 107

③- أساليب الإخراج :

ترتبط أساليب الإخراج بشخصية الصحيفة وبسياستها في توزيع مادتها الإعلامية، والتنسيق بينها لتجذب انتباه القراء واهتمامهم، بحيث يتحقق للجميع فرص الظهور دون أن تغطي مادة على الأخرى، بل لابد من التوافق والاتزان بينها تبعاً لاهتمام الصحيفة بها ولاهتمامات القراء من جهة، وحتى لا تكتسح المادة الإعلانية المادة التحريرية أو العكس من جهة أخرى، مع الأخذ بعين الاعتبار أن المواضيع الكبيرة كالتحقيقات والتقارير كثيراً ما تنشر على صفحات بعينها حتى لا تتعرض لعملية الحذف أو الاختصار(1).

نفس الأمر ينطبق على المادة المسلية، والتي تعودت الصحافة على تخصيص الصفحة الأخيرة أو ما قبل الأخيرة لها.

إن الإخراج الصحفي فن، والصحفي يحتاج إلى حسن الذوق عندما ينظر في الحروف والطباعة والمداد والألوان المختلفة المستخدمة في الكتابة، كما يحتاج أيضاً عندما يرتب مواد الصحيفة وينسقها وينظم الأعمدة والعناوين الصغيرة ثم الصور، فتخدم الغرض الذي وظفت من أجله في نهاية الأمر(2).

يراعى في ترتيب المادة الإعلامية وتوزيعها على مساحة الجريدة مجموعة اعتبارات من ضمنها :

- لا يجزء القالب الصحفي الواحد على أكثر من صفحة .
- تجنب تداخل الأعمدة كأن يحتل مقال أعلى العمود مثلاً، ثم يليه خبر قصير في أسفل نفس العمود، ثم يكمل المقال في العمود الموالي، وذلك تفادياً لتشويش القارئ.
- إن التبويب الثابت للصحافة يصيب جمهورها بالملل، ولذلك يستحسن التغيير في الإخراج من حين لآخر.
- كثيراً ما تخصص الجرائد صفحات ثابتة خاصة للتحقيقات والمواد المسلية، فيستحسن تغيير إخراج هذه الصفحات الثابتة المواد.

(1)- محمود أدهم : التحقيق الأتمودجي وصحافة الغد - مرجع سابق - ص. 56

(2)- عبد اللطيف حمزة : المدخل في فن التحرير الصحفي - مرجع سابق - ص. 212

④- الخط : تتمايز الخطوط وتختلف من جريدة إلى أخرى بين الكبر والصغر والنوع، وليست هناك مقاييس محددة لها، إلا أن المتعارف عليه هو كبر خط العناوين أو ما يسمى " البنط العريض " ودكونة ألوانها، واستعمال الخط أكبر نسبيا من المعتاد في الأسماء، الأماكن، أو المؤشرات، التي يراد إبرازها إضافة إلى التوقيعات. والشرط الوحيد الذي يجب توفره في جميع الخطوط هو المقروئية والوضوح، ومع أن صغر المساحة المخصصة لموضوع قد يكون طويلا نسبيا تفرض على المحرر وعلى سكرتير التحرير تصغير الخط، إلا أنه تجب مراعاة القارئ وإمكانياته البصرية فيكون الخط المتوسط الحجم لا هو بالصغير العسير القراءة ولا هو بالكبير المكلف من ناحية المسافة.

ومن الأمور التي تسيء إلى الجريدة الأخطاء في الكتابة وهي صنفان، الأول مصدره المحررون ومردده إلى الجهل والسهو، والثاني مصدره الطابعون أي منضد والحروف ورؤسائهم، ومردده أولا إلى طبيعة الحروف العربية وكثرة عددها وتشابهها، ثم إلى الجهل بقواعد الكتابة الإملائية في حد ذاتها(1).

تحتاج المادة الإعلامية أحيانا إلى تدعيم سواء من الإطار المرجعي (كتاب وسنة) أو من التراث الفكري للامة الإسلامية (مأثور الصحابة، أقوال المفكرين والعلماء). وتجنبنا للتداخل الذي قد ينتج بين هذه الإستشهادات والمادة التحريرية، يستحسن كتابة الأولى بخط اعرض وان توضع بين حاضنتين.

وإذا كانت الأخطاء الإملائية تشوه النص وتسيء إلى سمعة الجريدة، فإن ارتكابها في الأدلة الشرعية تحريف للنصوص ، ويدخل في إطار الإثم، لذلك وجب التدقيق وتحري الضبط في الكتابة عامة وفي الشواهد على وجه الخصوص.

(1)- أنور الجندي : تطور الصحافة العربية - مطبعة الرسالة - (د م) (دط) (دت) - ص. 292

ب- العناصر المساعدة في الإخراج :

1- العناوين : يعتبر العنوان عاملا مساعدا في الإخراج إضافة إلى الصور، الرسوم، والمادة الإعلامية، كما أنه يحمل مضمونا إعلاميا. (1) وهو واجهة المادة التحريرية التي تستقطب نظر القارئ مباشرة بعد حصوله على الجريدة.

أ- تعريف العنوان : "هو التماس واتصال مباشر بين القارئ والمادة الإعلامية، يجب أن يكون العنوان جذابا، واضحا، مختصرا، ومثيرا للانتباه، الاهتمام، كما يجب أن يدور حول أهم وأبرز عنصر أو نقطة في المادة الإعلامية" السطر أو مجموعة الأسطر التي جمعت بحروف كبيرة لتسبق موضوعا أو قصة خبرية وتلخص هذا الموضوع أو القصة" (2)، "عنوان بخطوط كبيرة (مانشيت) في الصفحة الأولى من جريدة يومية يقصد إثارة انتباه القراء لموضوع هام أو خبر مثير" (3).

وتكمن أهمية الإعلام في المقولة التي عبر عنها جلال الدين الحمامصي " ثلاثة أشياء تجذب القارئ إلى موضوع صحفي بالذات... أول هذه الأشياء العنوان، وثانيهما طريقة إخراجها، وثالثهما اسم كاتب المضمون" (4). فكم من مقالات رائعة أهملها القراء بسبب سوء اختيار عنوانها، والذي لم يعبر عنها، فللعنوان أهمية عظمى في استهواء القارئ بحسن اختياره، وجمال تنسيقها، وروعته وتعبيره، وكلها أمور يتوقف عليها نصف نجاح المادة الإعلامية، ولأجل تفادي سوء اختيار العنوان تستخدم الصحف العالمية الكبرى أخصائيين في هذا المجال (5).

ب- أقسام العنوان : تختلف القوالب الصحفية في خصائصها وفي أهدافها، إلا أن العنوان فيها يتميز - تقريبا - بنفس المواصفات وينقسم إلى نفس الأقسام وهي :

- (1) - أديب خضور : الحديث الصحفي - مرجع سابق - ص. 179
- (2) - عبد اللطيف حمزة : المدخل في فن التحرير الصحفي - مرجع سابق - ص. 161
- (3) - محمد فريد محمود عزت : قاموس المصطلحات الإعلامية - مرجع سابق - مادة : "عنوان صحفي" - ص. 43
- (4) - نقلا عن محمود أدهم : فن التحقيق الصحفي - ط. 2 - (دب) - ص. 51
- (5) - محمد صالح ، سميح أبو مغلي : تاريخ الصحافة العربية نشأتها وتطورها - دار الكتاب العربي - الأردن - (دط) - 1998 - ص. 32

العنوان الرئيسي :

تخضع كتابته أولاً وقبل كل شيء إلى نوع المقال، وأسلوب الصحيفة، والجانب الذي تود إبرازه، وهو أهم العناوين وأبرزها، يستقطب أنظار القراء قبل غيره، أما بقية العناوين فهي مساعدة له على أداء دوره الوظيفي إما إضافة أم شرحاً، كما أنه يحمل أهم ما يتصل بالمضمون التحريري للمادة وأبرز جوانبها، وباعتباره الواجهة الأولى للقراء يجب أن يكون مثيراً، مشوقاً، وغير مبالغ فيه، مختصر، مركزاً ومكتوباً، بصيغة المضارع، مع تجنب الأقواس وغيرها من علامات الوقف، وهو في نفس الوقت يحمل " أكبر مضمون في أقل عدد من الكلمات ". (1)

إن العناوين الجاهزة المأخوذة من الأمثال، الحكم، أو الإستشهادات، أو العناوين المقتبسة من بعض النصوص مع صلاحيتها لأن تنصدر المادة الإعلامية تبقى دون العناوين المبتكرة مستوى.

والابتكار في حد ذاته لا يعني الخروج عن المؤلف بالمبالغة، التسهيل، أو التضخيم أو البحث عن الغريب إلى درجة الإبهام، وإنما هو تجديد في الصياغة، وكلما كان العنوان بسيطاً، معبراً، قوياً كان الأنسب للموضوع.

المتعارف عليه في عالم الصحافة، أن العنوان لا يكتب حتى ينتهي المحرر من صياغة المادة، حتى يكون أكثر تعبيراً عن المضمون، إلا أنه في حالات نادرة وخاصة في الأخبار يكون العنوان هو الملهم لكتابة المادة الإعلامية.

العناوين الفرعية :

تقدم دعماً إعلامياً، معلوماتياً، تعليقياً، تفسيريّاً للعنوان الرئيسي، وتساعد المحرر على إبراز أفكاره والتعبير عنها، خاصة إذا كانت كثيرة ولا يستوعبها العنوان الرئيسي، كما ينظر إليها على أنها فواصل بين أجزاء الموضوع الواحد، أريد بها التغلب على ملل القارئ، ومعالم في طريقه، وقد تستخدم الصحف بدلاً منها فواصل طباعية كالنجوم أو الرسوم الصغيرة أو الفراغات البيضاء.

(1)- محمود أدهم : الأسس الفنية للتحرير الصحفي العام - مرجع سابق - ص. 299

وتتضمن العناوين الفرعية إحدى الحقائق الهامة التي تشتمل عليها الفقرة التالية لهذا العنوان الفرعي(1). ويختص عدد العناوين الفرعية باختلاف طول الموضوع، وعدد أفكاره، وطريقة إخراج الفقرة.

وأخيرا نقول أن العناوين الفرعية هي : "إستمرار للعنوان الرئيسي يقال فيه كل ما يمكن أن يقال بشأن هذا العنوان الرئيسي، وإن كانت العناوين الفرعية تقدم زيادة قليلة على العنوان الرئيسي، وذلك حتى يمكن أن تساعد هذه الزيادة على إثارة فضول القراء ورفع درجة حب إستطلاعهم".(2)

📖 **عناوين الفقرات :** هي قصيرة ومركزة تنصدر الفقرة، وتحمل أهم فكرة فيها الهدف منها :

- دفع القارئ إلى مزيد من الإهتمام بصلب الموضوع.
 - التقليل من جفاف اللغة الإعلامية.
 - تعطي القارئ فرصا للإلتقاط أنفاسه وتسهل القراءة.
 - توفير بعض البياض لإراحة عين القارئ.
 - مساعدة القارئ على العودة مرة أخرى لقراءة ما تبقى له من نقاط.
- وقد يستعاض عن عناوين الفقرات ببعض الرموز الطباعية كالمربعات أو النقاط وكلها تؤدي وظيفة إخراجية(3).

ج- وظيفة العنوان : العناوين ليست نوافذ نطل منها على الموضوع فحسب، بل هي مصادر رئيسية للإعلام، وخاصة لمن تضطربهم ظروفهم للقراءة المستعجلة، وهي أيضا تؤدي مجموعة وظائف منها :

- تدل على نوعية اللغة التحريرية التي ترتفع نوقها، أو تتصل بها وتكون علما عليها.

(1)- عبد اللطيف حمزة : المدخل في فن التحرير الصحفي - مرجع سابق - ص. 165

(2)- محمود أدهم : فن التحقيق الصحفي - مرجع سابق - ص. 52، 53

(3)- محمود أدهم : الأسس الفنية للتحرير الصحفي العام - مرجع سابق - ص. 300

- تجذب عيون القراء إليها وتلفت أنظارهم إليها، فهي واجهة المادة وتقودهم إلى النص الإعلامي كما تفتح شمسهم للقراءة والمتابعة.
- تفصل بين مادتها والبراد الأخرى.
- تكون إطارا مناسباً لوضع مادة هامة أو جزء من مضمون له طبيعته.
- تختصر وتقدم للقارئ فكرة سريعة، مركزة عن المادة.
- تمثل أحد عناصر الدسار على الصفحة.
- تعين المخرج على أهداف إخراجي معين وذلك باستخدامها كقواعد إرتكانز.
- تساعد على تكوين شخصية ما لوسيلة النشر، أو لباب معين، أو صفحة من الصفحات، ومن ثمة في تعريف القراء عليها، وعقد الصلة بينها وبينهم.
- ومن العناوين المهمة في الجريدة العنوان الرئيسي لها أو "عنوان الصحيفة" كالصائتر، الشعب، المجاهد، الأهرام، الزهراء، المنقذ، العالم السياسي وغيرها، ويستمد هذا العنوان من سياسة الجريدة، والوظيفة التي تبغي أدائها والأهداف التي تنوي تحقيقها.

2- الصورة :

إن الإرتصال الجماهيري له دلالة إعلامية بالدرجة الأولى ومن وسائله لنقل الرسالة بين المرسل والمتلقي الكلمة المطبوعة والمقروءة والمسموعة والصور الثابتة والصور الناطقة المتحركة.

إن نجاح الجريدة لا يرتكز فقط على الصور وإنما يساندها في ذلك المونشيت والتوزيع الجيد للأعمدة والتي تهدف إلى جذب القارئ شكلاً قبل أن يقرأ مضمونها. ورغم أن الصورة غالباً ما تنقطب الأنظار إليها إلا أن المساحة المخصصة للصور المرافقة للمادة الإعلامية قليلة وهنا يؤكد رولاند بارث ROLAND BARTH إننا لم نبرح بعد حضارة الكتابة والقراءة إن كانت الكتابة أحياناً صورة(1).

أ- تعريف الصورة :

"الصورة في الإتصال الهيري وسيلة إتصال Mass Média تنقل الرسالة إلى المتلقي بأقل قدر من التحريف، أو تتشارك المادة التحريرية وتتفاعل معها لتقديم خدمة صحفية متكاملة لقارئ لا يقنع بالقراءة عن الأحداث وإنما يريد معايشتها"(1).

تعد الصور عنصرا مهما من عناصر الصحافة الحديثة، خاصة في عصر أصبح القارئ فيه لا يقنع بمجرد وصف لفظي للوقائع، ولكنه يرغب في مرافقة الصور له وهي من الناحية الاعلامية أبلغ تعبير ويوفر مضمونا من آلاف الكلمات كما أنها تمتلك قيمة إخبارية فتبرز وتوضح عناصر الخبر بأكبر قدر من التمام والكمال، وأحيانا تفوق في قيمتها قيمة الخبر ذاته لأنها في تكوينها وإخراجها تعبر عن الحقيقة، وبذلك أصبحت من أهم أسلحة الصحافة الحديثة(2).

وزيادة على أن الصورة لغة بصرية يفهمها جميع البشر، فإنها تحقق للقارئ المشاركة للمتن وتفاعلا معه ومعايشة للوقائع، إضافة إلى أن التوجه إليها أصبح اليوم مفروضا في الصحافة المكتوبة.

ب- خصائص الصورة :

« من حيث المضمون حتى تؤدي الصورة وظيفتها التي وضعت لأجلها تلزمها مجموعة خصائص على مستوى المضمون وهي كالآتي :

- أن تكون وثيقة الصلة بالموضوع الذي ترافقه، معبرة عنه بأكبر قدر من الدلالة، وإن كانت الصورة لا تستطيع أن تعبر عن الكلمة فإن مباشرتها الحية وتعبيرها الصادق، الدقيق والواضح عن المضمون الذي تنقله، وكونها إنعكاس واقعي ودقيق للواقع مطالب أساسية للقارئ العصري حتى يحصل على رؤية سليمة وصادقة للواقع(3).

(1)- محمود أدهم : الصورة الإخبارية - مرجع سابق - ص. 20

(2)- المرجع نفسه - ص. 22

(3)- أديب خضور: الحديث الصحفي - مرجع سابق - ص. 175

- لا يمكن صورة أن تكون مهمة إلا إذا عبرت عن مضمون مهم، يهم أكبر قدر من الناس ويشد مصالحي القراء أو هتماماتهم في وطنهم الأصلي. وعلى العموم مر احية المض ون تنطبق على الصورة نفس خصائص النوع أو القالب الصحفي الذي تة نقه.

من حيء الشكل : لا أكل أهميته ذلك أنه وسيلة للفت الأنظار إلى المضمون، وجذبها نحو المى أو نحو المادة المصورة نفسها أو موضوعها بكل ما فيه من تفاصيل وما تريد أن تعبر عنه بدلا من الكلمات. يجب أن يتناسب حجم الصور الناجحة مع أهميتها الحقيقية من حيث نجاحها الفني، ومن حيث أهمية الموضوع الذي يباحبه، ومساحة الصفحة التي تقع فيها، فالصورة الصغيرة كثيرا ما تكون دمة غير لائقة للنظر، والصور الكبيرة إذا لم تكن الحاجة إلى حجمها نفوت الفرصة : نشر مواد أخرى، وتستقطب الأنظار محولة لها عن مواضيع ربما أكثر فائدة، ضف إلى ذلك التكلفة الباهضة في الورق، الأفلام وضياح الجهد والوقت دون مردود.

يراعي الصحفي في التقاطه الصور التركيز على الأساسي والجوهري والهام، مستهدفا المكونات الحية. متحركة ث الثابتة ملتزما بالوضوح الدقة والمباشرة، متجنبنا كثيرا من الأخطاء الشائعا في الصور الغموض، تعدد احتمالات التفسير، تغليب القيم الجمالية، وجود تناقض بي مكوناتها(1). متأكدا من قابلية الصور للطبع ويجب أن نؤكد أن "الصورة الصد الناجحة هي الصورة الواضحة المعبرة الحية، التي تتطلب من المصور الصحفي أن يكون :نا سريع الحركة حاضر البديهة، فبغير ذلك تعجز الصورة عن أن تؤدي درها الأساسي في العملية الإعلامية والصحفية أي تثبيت - المضمون - في ذهن القارئ (2).

(1)- أديب حضور : رجع السابق - ص 177
(2)- عبد الجبار محه علي : التصور الصحفي - مرجع سابق - ص 14

إن للصورة الفوتوغرافية مزايا تبوغرافية تمكن المخرج من تنفيذ الإخراج وتفادي جمود الصفحة المكتوبة، الفصل بين العناوين، ولفت الانتباه إلى المضمون، وتتبع نظاما إخراجيا معيناً خاصة في الصفحة الأولى، معتمداً على التنوع والإنسجام لدفع الملل عن القارئ.

لا شك أن الشكل مهم في الصورة والمضمون الإعلامي أيضاً، ولكن الأهم منها الانضباط بالقواعد الأخلاقية والقيم الاجتماعية، فالبعد عن الصور والإثارة، والفضائح الأخلاقية وصور الجريمة والعنف، إضافة إلى استغلال بعض الصور دون إذن أصحابها والتماس الطرق غير المشروعة للحصول عليها، أو فبركة بعضها كالجمع بين صورتين ألتقطتا في مناسبتين مختلفتين، واستغلالها إعلامياً للإساءة إلى بعض الشخصيات، خاصة ذات الأهمية في المجتمع بقى أمراً محظوراً. وعلى الرغم من وجود القوانين الرادعة يبقى الضمير المهني والوزع الديني الأخلاقي أهم رقيب للصحفي في أداء مهنته.

المبحث الخامس : وظائف الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي

تتعاظم أهمية وسائل الإعلام في العصر الحديث نظراً للانتشار الذي تعرفه بفضل التطور التكنولوجي، وتنبأ هذه الأهمية من مسؤولياتها تجاه المجتمع والتي تمارس بفضل الوظائف المسندة إليها.

وإذا كان من العسير أن نميز أو نعزل تأثير الصحيفة عن غيرها من المؤثرات الجماهيرية الأخرى، فإنه واستناداً إلى أبحاث وتجارب ودراسات علمية، واعتماداً على دلائل كثيرة، تمكن بعض الباحثين من قياس هذا التأثير ولو بصورة نسبية، فأتضح أن الصحافة تضطلع بنفس الوظائف الإعلامية، وتؤديها إنطلاقاً من خصوصيتها كأداة اتصال جماهيرية (1).

(1)- نوال محمد عمر : دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية - مكتبة نهضة الشرق - القاهرة - (دط) - 1984 - ص 33.

" فلم تعد الصحافة مجرد صناعة تجلب الربح المادي والشهرة لكتابها ومحرريها، ولا مجرد ألوان من الكلام والخبير ينضح بها سواد الحبر على بياض الورق، بما يسلي القراء ويرقي عواطفهم، ويشبع رغباتهم وغرائزهم بالمشوقات، وإنما الصحافة قوة تصنع الرأي العام في الأمة، تربطها بمصالحها... وتصنع المجتمع الذي يعرف كيف يشكل الحياة، ويتفاعل معها ذصة في عصر أصبحت العالمية طابعه"(1).

ونتأكد مسؤولية الصحافة في المجتمع، والأهمية التي تحتلها من خلال قول توماس جيفرسون* " : إذا كان علي أن أختار بين حكومة بدون صحف، أو صحف بدون حكومة... ما ترددت في تفضيل الأخيرة، ولكن أعني في هذه الحالة أن يكون كل فرد في هذه الأمة قادرا على أن يقرأ الصحيفة كما ينبغي قراءتها"(2).

إن للصحافة دور هام من أجل الفرد والمجتمع والإنسانية عامة، والذي ينبغي أن تقوم به من خلال موادها الإعلامية، حتى تكون جديرة بالموقع الذي تحتله في سلم ضروريات المجتمع، وهو دور يزداد ويتأبك بسبب نماء وظائف الصحافة حسب المرحلة التي يعيشها المجتمع تلبية لإحتياجات تطوره(3).

ولذلك لا يمكن تصور صحاف دون قيم ولا منطلقات ولا أهداف، فلكل صحافة رسالة تحملها إلى العالم بل الصحافة في حد ذاتها وفي كل مجتمع، رسالة تجتهد الأمة في تبليغها(4).

رسالة يرتبط فيها منهج العمل والكفاح بفلسفة محددة ومدروسة، تعمل من خلالها على مناقزة غيرها الرأي بالرأي، والفكر بالفكر، والفلسفة المادية بالرسالة الخالدة التي تحملها.

(1)- نوال محمد عمر : المرجع السابق - ص. 82
* توماس جيفرسون : (Thomas Jefferson) سياسي أمريكي، ولد سنة 1743 وتوفي سنة 1826، كان الرئيس الثالث
لأمريكا سنة 1800 وتحتى سنة 1809. (La grande encyclopédie, Librairie Larousse, Paris 1976. V.11, P.669.)
(2)- المرجع نفسه - ص. 109
(3)- محمود أدهم : التحقيق الأنموذجي لصحافة الغد - مرجع سابق - ص. 135
(4)- جون هوهنبرج : مرجع سابق - ص. 24

لكن الصحافة ذات الإنتاج الإسلامي حتى اليوم - في نظر الكثير - عاجزة عن تحقيق الوظائف التي ينبغي لها أداءها، لإفتقاد القائمين عليها إلى الضابط الذي يربط بين الأشياء ووسائلها، وبين الأشاء وأهدافها، فالتخطيط يظل قاصر لأنه يهمل الوسائل، ويفتقد إلى المثل العليا التي تثيرا ماتجاهل، والفكرة تظل عاجزة عن التحقيق وكل ذلك يتكرر في أي جهد يبذل، وفي كل خطوة تخطى، فالذي ينقصنا ليس منطق الأفكار بل هو منطق تجسيد هذه الأفكار في عمل (1).

①- الوظيفة الإخبارية :

الإتصال حاجة حيوية في المجتمعات المعاصرة، وبعدها كان التأكيد على الأفكار والآراء إنتقل الإهتمام إلى نشر المعلومات، الحقائق والأنباء، وفي ظل حرية المعلومات أصبح من حق المواطن الإطلاع على أية حقائق تهمة في تخطيط حياته، أو تؤثر فيه، كما تسهل له إتخاذ القرارات، خاصة بعد التطور التكنولوجي الذي أدى إلى سرعة الإنتشار والوصول.

إن الرغبة في المعرفة هي أساس الصحافة، وذلك لإرضاء حاجات أساسية للإنسان، فتسجل الوقائع والأخبار لتحديد الجمهور بها علما (2).

ويكتسب الخبر أهميته باعتباره العمود الفقري للصحافة، منه تستمد مواضيع مادتها، وبفضل جديده تكتسب أهميتها، وبواسطة السبق إليه مع تحري الدقة والموضوعية تستقطب جمهورها، وتثبت مصداقيتها، فالخبر اليوم أساس المعرفة ومن غير الأخبار لا نستطيع أن نفهم ما يجري في عالمنا المعاصر. (3)

يتزايد اهتمام الجماهير لمعرفة ما يتحقق من تقدم علمي في شتى المجالات، وما يدور في العالم من صراعات، والإلتئاع على أحوال الغير للإستفادة من خبرات الآخرين، ولين

(1)- مالك بن نبي : مشكلة الثقافة - مرجع سابق - ص. 87
(2)- خليل صابات : الصحافة، رسالة، استعداد، فن، علم - مرجع سابق - ص. 57
(3)- محمد سيد محمد : المسؤولية الإعلامية في الإسلام - مرجع سابق - ص. 31

يتحقق لها ذلك إلا من خلال إتاحة المعلومات*، والتي لا بد أن تتوفر فيها أربعة شروط حتى تنتقل إلى أفراد المجتمع أولها أن لا تكون معلومات معروفة لدى المستقبل، وثانيها أن تكون ذات فائدة تبعا لحاجات الشخصية، ومتماشية مع ميوله ومعتقداته، وثالثها أن تكون واضحة لا لبس فيها، ورابعها أن تتضمن حقيقة يفهما المستقبل ويستوعبها.(1)

إن الوظيفة الإخبارية للصحافة تشتمل الوصول إلى مصادر المعلومات، والحصول عليها صحيحة ثم جمعها لتتم معالجتها وأخيرا نشرها، مع ما يحدد لهذه العملية الأخيرة من أهداف مسبقة، فالخبر الذي "يحمل جديدا، ولا يحقق غاية، ولا يشتمل على عنصر الإثارة أو الغرابة أو الطرافة، لا يستحق النشر ولو كان صادقا وجديدا.

تلعب الصحافة دورا خطيرا في صياغة الأحداث وعرضها على الناس بالقالب الذي تريد، وهنا تكمن مسؤولية الصحفي عما يكتب، فلو قدر هذا الأخير " أن الخبر هو الأساس الأول لكل ما يكتب في الصحف من تعليق وعمود وطرائف وحديث وتحقيق ونحو ذلك، ولو قدر أن الخبر هو الأساس الأول لكل تصرف يبدو من جانب الحكومة، أو الأفراد، أو الهيئات، أو الشعوب، لو قدر الصحفي كل ذلك لأدرك أن عليه واجبا لا مفر منه أدائه، وهو تحري الصدق والأمانة في الحصول على الأخبار من مصادرها الصحيحة، ثم المحافظة التامة على سرية هذه المصادر، متى رأى أصحابها ذلك، ثم الأمانة الكاملة في نقل الخبر ذاته، ومعنى ذلك أنه لا ينبغي لصحيفة - حرصا منها على ما يسمى بالسبق الصحفي - أن تستهين بهذه الأمانة أو تعبت بسرية الأخبار (2).

* كتبت كاترين جراهام صاحبة صحيفة " واشنطن بوست " تقول " إذا تحتم فرض أي قيود على نشر المعلومات فمن حق المشرعين أن يقولوا ذلك وليس من حقنا نحن " إن الصحفيين لا يتم انتخابهم بواسطة الشعب وعملهم الوحيد في الساحة العامة هو أن يخبروا الناس بما يحدث ومن الطبيعي أن يقوم هذا المبدأ على عقيدة مؤاها أن عند نهاية كل يوم في كل مجتمع فإن الجهل بحقائق الأمور دمار بصفة دائمة" نقلا عن أصوات متعددة وعالم واحد لشون ماكبريد وآخرون - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - (دط) - 1981.

(1)- صلاح الدين عبد الحميد محمد: قانس دور وسائل الإعلام في التنمية - مؤسسة ماسبيد للطباعة - (دط) (دت) -

ص 55.

(2)- عبد اللطيف حمزة : المدخل في التحرير الصحفي - مرجع سابق - ص 55

لقد حدث تقدم هائل في مجالات جمع المعلومات وتداولها في مختلف أنحاء العالم، ولا يلاحظ هذا التقدم في كمية الأنباء فقط، وإنما في صحتها وصلتها بالموضوع وتوافرها في الوقت المناسب. وأصبحت الجماعات العريضة من المجتمع لها إمكانية الوصول إلى المعلومات التي لم تعد مقتصرة على الصفوة المتعلمة. إن المعلومات اليوم لم تبقى مجرد سلعة، وإنما هي مورد إقتصادي، له وظيفته الاجتماعية في نفس الوقت، خدمة للمجتمع (1).

إن الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي مازالت تفتقر إلى مصادر للمعلومات، خاصة في ظل الإختلال في التوزيع كما وكيفا، وازدياد اتساع الفجوة بين من لديهم كل المعلومات وبين من يفتقرون إليها، ورغم ذلك فهي مطالبة بالإستغلال الأمثل لما يمكن أن تتحصل عليه، فليست الغاية من الصدفة مجرد الإعلام والإخبار وإنما مبتغاها تحقيق هدف من وراء نشر الحقائق.

فليس المستقبل آلة تجمع الإخبار لتخزينها أو تمحوها متى تقادمت، أو بدا لها ذلك، لكنه فرد من المجتمع يتفاعل مع ما يقرأه، ويحاول إتخاذ موقف إزاءه يتحدد سلبا أو إيجابا إنطلاقا من سلوكه.

وإذا كانت الصحيفة لا تسطيع أن تختار للقارئ ما يناسبه فقط، لأنها وآداء للواجب مضطرة إلى نشر حتى ما يسوءه، فهي في نفس الوقت مطالبة بتحري الحقائق وتفادي الأكاذيب، الإبتعاد عن التفسير المحرف عن طريق التحقير أو استغلال القوالب الجلمدة، الإبتعاد عن إعطاء الأهمية للأخبار السطحية، أو التزام الصمت والتجاهل إزاء حقائق يفترض أنها تهم الرأي العام (2).

(1)- شون ماكبرايد وآخرون : أصوات ، تعددة وعالم واحد - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر- (دط) - 1981 - ص ص. 331،100
(2)- المرجع نفسه - ص. 335

التقدم التكنولوجي وسرعة المخترعات والإبتكارات وتقدم التقنية أصبحت ميزة العصر، وأصبح معها إرضاء الحاجات المعرفية للقراء أمرا صعبا يحتاج إلى الجديد في كل دقيقة، بل في كل لحظة خاصة وأن ما يحدث في المجتمعات الإسلامية، والتي يعتبر معظمها سائر في طريق الذو لا يفي ولا يكفي لإشباع تطلعات المستقبل نحو معارف جديدة، بحيث تحتاج الصحف ذات الإتجاه الإسلامي لتحقيق الوظيفة الإخبارية في جميع أبعادها، إلى مواجهة تحدي لخلل في توزيع المعلومات الإستراتيجية، ومراعاة العامل الزمني في الحصول على الأخبار.

فالقرية الكونية أصبحت تفرض نمطا جديدا في التعامل مع الاخبار، سواء من حيث الجمع المعالجة أو التوجيه، بالجهل أصبح يقاس بمدى الإطلاع على ما يحدث في العالم وليس ما يجري في المجتمع المحلي. وحتى لا نعود إلى الحديث عن مقاييس الخبر، نقول أن تطبيقها على المادة الإخبارية كفيل بأن يرقى بهذه الأخيرة حتى تحقق الهدف والوظيفة التي من أجلها وجدت.

②- الوظيفة الإجتماعية :

إن الوظيفة الإجتماعية تحدد في مجموعة أبعاد، ذلك أن جميع العمليات والتعاملات الإنسانية تتم في المجتمع، فتأثر به وتؤثر فيه، والصحافة كنشاط بشري تسعى إلى تقديم الوظيفة الإجتماعية في جميع مجالاتها، سياسية، إقتصادية، تنموية، وغيرها. فهي وسيلة إبلاغ القرارات من السلطة إلى القاعدة، وهي أداة للإقناع ومحاولة تغيير الإتجاهات أو دعمها.

ويساعد الرصيد المشترك من المعرفة، والإشتراك في صنع الأحداث والمواقف على تقوية الروابط بين الأفراد. وتساهم الصحافة في إثراء هذا الرصيد والتكثيف من قاعدة المشتركين فيه.

إن الصحافة ذات الإتجاه الإسلامي تسعى إلى إنقاذ المسلمين في أي مجتمع من المجتمعات من التمزق الفكري، وتوحيدهم إنطلاقا من وحدة عقيدتهم، ومبادئهم، ومثلهم

- الإستماع إلى ما يذاع في مواد الصحف في الراديو والتلفزيون.
 - حضور بعض الندوات والإجتماعات الخاصة بالقراءة الجماعية.
 - الإستماع إلى قراءة الأقارب والجيران، أو تناقل محتوى الصحف عن طريق الإتصال الشفوي الشخصي.
- وكثيرا ما يلجأ الأميون إلى استعمال بعض الطرق الخاصة للتعرف على محتويات الجرائد، خاصة بالنسبة لأولئك الذين يهتمون بما يجري حولهم، ويبدون رغبة في الإطلاع على الأخبار، قلتُ يلجأون إلى التعامل مع المضمون عن طريق الصور الفوتوغرافية، والكاريكاتور وتفهم مغزاها (1).

ورغم أن مسألة التأثير التربوي لوسائل الإعلام والدعاية الجماهيرية ومن بينها الصحافة ظلت موضع جدل واختلاف بين المنظرين في الغرب، حيث أبدى بعضهم تشككا من موقف هذه الوسائل في التربية، بحيث إنعدمت في نظرهم قيمها الإيجابية مع أن أغلبهم لاحظ أن وسائل الإعلام والدعاية الجماهيرية تعتبر وسيطا تربويا بين المؤسسات التعليمية والجمهور (2)، فإن الإستراتيجية العربية لمحو الأمية تفتنت إلى أهمية دور وسائل الإعلام ومنها الصحافة، فأكدت في الإجراءات التنفيذية المبدأ الثامن من مبادئها أنه من الضروري التركيز على أهمية استخدام الأسلوب العلمي في الإعداد لتنفيذ دعوة إعلامية شاملة، يخطط مضمونها على أسس علمية سليمة، على أن تستمر هذه الدعوة في مواكبة مراحل إعداد وتخطيط وتنفيذ ومتابعة الحملات الشاملة - لمحو الأمية-، وبما يلائم كل مرحلة لإتاحة مناخ إجتماعي يحفز على التغيير ويساعد على إحداثه في نفس الوقت دعنا إلى الإستخدام الأمثل للتقنيات العلمية في مجال الإعلام، بما يحقق الهدف المرجو من حملات محو الامية ويساعد على إنجاح عملية التعليم (3).

(1)- المنظمة العربية للتربية والثقافة - مرجع سابق - ص ص. 126، 127
(2)- عزة عجان : " التأثير التربوي لوسائل الإعلام والدعاية الجماهيرية " - حوليات جامعة الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية - (1991-1992) - جزء 1 - العدد 6 - ص. 79
(3)- المنظمة العربية للتربية والثقافة : مرجع سابق - ص. 5

لقد ساعدت الصحافة عموماً، عن طريق التعليم، انتقيف والتدريب، في إحداث تغييرا في المجتمع، خاصة حينما تمكنت من تدعيم البرامج التعليمية، كما ساهمت في عملية تعليم الكبار ومحو الأمية وفي التدريب في مجال الصناعة والخدمات الفنية، ومع ذلك لا يمكن المبالغة باعتبار الصحافة مؤسسة تربوية قادرة على تحمل أعباء التعليم لوحدها، وإنما هي مكمل لدور المدرس والمدرّب على صفحاتها يستكمل دروسه، ويوسع عدد تلاميذته وفيها ينشر إعلانات المسابقات والدورات التدريبية، ويقوم بحملات توعية شاملة ضد الأمية يبرز بواسطتها أهمية العلم والتعلم، ويوضح أسباب التدهور الدراسي وأضرار التسرب المدرسي، ولن تكون الوظيفة التعليمية للصحافة مكتملة إلا إذا زود الإعلاميون بخطط التعليم وبرامجه، والسياسات المتبعة فيه، ونتائج البحوث المدولة في هذا الميدان، وأحدث الإحصائيات التي تبرز التطور الكمي والكيفي له، مع التجارب المستحدثة في الواقع التعليمي (1).

إن الصحافة إذا تمكنت، من جعل الأميين يدركون فوائد ومردودات التعليم لهم ولمجتمعهم، ويستوعبون أبعاده الحضارية والاجتماعية والإنسانية، ويعرفون طرق التمكن فيه والتفاعل معه، فإنهم سيقبلون عليه لينهلوا منه، ويؤدون دورهم في توعية غيرهم ممن لم تمكنهم مشاغلهم من الاستفادة، حتى يدركوا مهمتهم ومسؤوليتهم ويستوعبوا واقع المرحلة التاريخية الحضارية التي يمرون بها، وذلك عن طريق تحفيزهم على التعلم واكتساب المعرفة، من خلال زرع القيم والممارسات السلوكية الباعثة على استساغة عملية التعلم، والإقبال عليها، وبذلك تكون الصحافة أدت دورها. ولن يتأت لها ذلك إلا إذا شاركت مؤسسات التعليم، ومحو الأمية التدريب والتأهيل، التكوين المهني في وضع البرامج والخطط الإعلامية على مستوى وسائل الإعلام، وتحديد المضامين وطرق معالجتها على مستوى الصحافة (2).

(1)- لطفي بركات أحمد: دراسات وبحوث في التربية والثقافة - دار النهضة العربية - القاهرة - (دط) - 1989 - ص. 59

(2)- المنظمة العربية للتربية والثقافة : مرجع سابق - ص ص. 142، 143

إن نظرة المجتمع القديمة تعتبر التعليم نوعاً من المصل الواقى تكفى جرعة منه لإبعاد الجهل مدى الحياة، تغيرت في ظل النمو السريع للمعرفة والتعدد الزائد في مشكلات المجتمع، والعلاقات الوثيقة بين تطبيق المعرفة والتقدم الإجتماعي، هذه الدلالات التي أوجبت على التليم ألا يحدث مرة واحدة في الحياة ثم يتوقف، وإنما هو مستمر باستمرار ممارسة الفرد للأنشطة المؤثرة في حياته وحياة المجتمع الذي يعيش فيه (1).

وبما أنه لا يمكن إستبقاء الشخص داخل قاعات الدراسة طيلة حياته، كان لابد من إيجاد وسيلة تضمن له حريته حين التعرض لها، واختيرت الصحافة ضمن الوسائل المستخدمة في التعليم، ورغم أن دور هذا الأخيرة يتضاءل إذا ما قيس بدور الإذاعة والتلفزيون، فإنه لا يمكن الإستغناء عنها في هذا المجال، خاصة إذا وظفت بطريقة مثلى. وقد أكد الخبراء على العلاقة التبادلية بين الصحافة والتعليم، وإنها قابلة للترابط أكثر، ولذلك كلن لابد من مراعاة إيجابيتها وخدميتها لإيجاد الوسط التربوي التكميلي للمدرسة، والحفاظ على الخبرات المكتسبة من برامج التعليم، وتمكين الفرد من تجديد معارفه ومهاراته واكتساب أخرى جديدة (2).

فإذا ما تساند التعليم والإتصال بشكل عام وساهما " في تزويد الأفراد بالمعرفة وطرق الإفادة منها، حتى يتمكنوا من التغلب بفعالية على المرض وسوء التغذية والظروف المعيشية السيئة ... كما ينبغي أن يمكن التعليم والإتصال هؤلاء الأفراد من أن يصبحوا على وعي تام بأحوالهم، وبالادور الذي ينبغي أن يقوموا به بأنفسهم لتغيير هذه الأحوال، وأن يمكن التعليم والإتصال هؤلاء الأفراد من أن يصبحوا على وعي تام بأحوالهم، وبالادور الذي ينبغي أن يقوموا به بأنفسهم لتغيير هذه الأحوال، وأن يقوم التعليم والإتصال بإكسابهم الإرادة والإمكانيات اللازمة للمشاركة في تطوير مجتمعهم" (3).

(1)- محاسن رضا أحمد : برمجة المواد التعليمية - دار النهضة العربية - القاهرة - (دط) (دت) - ص 13.
(2)- محمد سيد فهمي : تكنولوجيا الاتصال في الخدمة الاجتماعية - دار المعرفة الجامعية - مصر - (دط) - 1995 - ص 124.
(3)- عن محاضرة ألقاها مختار مبرم مدير عام لمنظمة اليونسكو أمام المجلس الإقتصادي والإجتماعي في يوليو 1975 عن دور التعليم في تحسين المستوى، نقلت من برمجة المواد التعليمية - ص 14.

يمكن للصحافة ذات الإتجاه الإسلامي أن تلعب دورا مهما في وظيفة التعليم عن طريق اتباع سلسلة من الخطوات :

- إثارة النزعة للتصدي للأمية لدى جميع المواطنين باعتبار ذلك واجبا دينيا « طلب العلم فريضة على كل مسلم » (1).

فلعلم مكانة في الإسلام تتعدد من خلال مجموعة آيات مبنوثة في العديد من السور ولعلو مرتبته أقسم به الله سبحانه وتعالى ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (2) فقد رفع الله سبحانه وتعالى من مرتبته وثنى بالملائكة وثالث بأهل العلم.

وقد أعد الله سبحانه وتعالى للعلماء مرتبة خاصة تعلو مرتبة المؤمنين فقال تعالى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (3)، ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (4) ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (5) وقال ﷺ : « وإن العلماء ورثة الأنبياء » (6).

فعلى الصحافة أن تحذر من مخاطر الأمية وشرورها، وترشد إلى فوائد التربية والتعليم للفرد والجماعات والمنظمات، وتبرز علاقة التعليم بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأثر التعليم في التحرر والإستقلال، ودور الثقافة والعلم في النهوض بالمجتمع في جميع المجالات المادية والحضارية.

- تحفيز الأميين وإثارة اهتمامهم، للإلتحاق بمراكز محو الأمية والتخلص من أميتهم، إضافة إلى التعرف على ما يليهم من واجبات ومالهم من حقوق تجاه أنفسهم ومجتمعهم وأمتهم.

(1)- أخرجه ابن ماجة في سننه : المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم الجديد - طبعة فؤاد عبد الباقي - دار

الفكر - (دط) (دت) - جزء 1 - حديث رقم 224 - ص. 81

(2)- سورة آل عمران - الآية 18.

(3)- سورة المجادلة - الآية 11

(4)- سورة الزمر - الآية 10

(5)- سورة فاطر - الآية 28

(6)- أخرجه ابن ماجة في سننه، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم - ج. 1 - حديث رقم 223 - ص. 81 ، ورواه

البخاري تعليقا في كتاب العلم باب القلم قبل القول والعمل - جزء 1 - ص. 159

- إثارة روح الرغبة الطموحة واستثارة الدوافع المعرفية بين الأميين، للتعلم وإيجاد صيغ مقارنة بينهم تدفعهم لزيادة الحماس، ومواصلة التعلم على أساس من الثقة بالنفس والإقدام دون تردد أو خوف من الشائعات السائدة حول تعليم الكبار.

أما بالنسبة للذين لم يكملوا تعليمهم، فتوضح لهم الصحافة التباين الموجود بين المستويات التعليمية متفاوتة، وتؤكد لهم أن الفرد كلما تقدم في السلم الهرمي للتعليم تحصل على ارتفاع في سلم القيم الإجتماعية لاسيما من ناحية أسلوب التفكير والمعالجة لأحداث المتعلقة بالحياة اليومية له، والتي تستلزم التفاعل الإجتماعي السوي من حيث الإمتثال لمعايير المجتمع، والإندماج في صفوفه وفق ما يخدم الصالح العام والخاص معا(1)، بأسلوب يثير الرغبة في متابعة التعليم والحيلولة دون الإرتداد إلى الأمية، عن طريق ترسيخ القيم والمثل الإسلامية الداعية إلى العلم.

- تشجيع الأميين في مجال محو الأمية من معلمين وإداريين، وحثهم لمضاعفة الجهود واستشعار مسؤولياتهم لتقديم خبراتهم، وحشد طاقاتهم لمحو الأمية واستمرار عملية التعليم.

- بث روح الحماس للتحدي للأمية بين المنتسبين للأجهزة والمؤسسات التعليمية، وبين المسؤولين لتحمل مسؤولياتهم كاملة، في دعم مسيرة الحملة وتسخير ما لديهم من إمكانيات متاحة، حتى لا تكون ظرفية ومناسبتية، وإنما التذكير بهذا الموضوع باستمرار حتى تتمكن الصحافة من التأثير وخلق الإستجابة المطلوبة، وذلك ليكون عالم المعرفة بجميع ميادينه وفروعه متاحا لكل فئات الناس*.

إن الظاهرة التربوية عملية إجتماعية في أصلها، تهدف إلى تكوين الإنسان حتى يفهم محيطه، ويدرك العلاقات العضوية الحيوية القائمة بينه وبين بيئته، ويتكيف مع الأحداث المتغيرة، وفق ما يمكن من المساهمة في نمو وتطور مجتمعه، إذ أن التقدم " الذي تتميز به بعض الدول المعاصرة، يعود في الواقع إلى الجدية في الأخذ بالعلم ونشر التعليم بلا

(1)- بن عكي محمد أكلي " إنعكاسات وأبعاد مفهوم التكافؤ في فرص التعليم على الصعيد الحضاري " حوايات جامعة الجزائر - ديوان المطبوعات الجامعية - (1990-1991) - العدد 5 - ص. 204.
* في دراسة حالة أعدتها الجزائر لليونسكو نشرت في 30 يونيو 1980 " ونشير إلى عزمنا على إصدار جريدة لصالح الكبار الذين تمحي أميتهم ومجلة إختصاصية تكون رابطة وهمزة وصل بين مسؤول محو الأمية كما تكون منبر للتوعية " نقلا عن مؤشرات الخطة الإعلامية - ص. 6

تمييز أو تحيز في صفوف أفراد وابناء كل الشرائح الإجتماعية المشكلة للمجتمع، نتيجة إدارتها لمدى أهمية المؤشران اللذان حددا درجة التقدم والتخلف التي وصل إليها كل بلد في العالم، وأن التطور التكنولوجي المعاصر لم يكن متوقفا على مدى إمتلاك البلاد لمصادر الثروة الطبيعية فحسب، بل على مدى ما يتوفر لديها من موارد بشرية مؤهلة فعليا" (1).

تواجه الصحفي مسؤولية أكبر حيث نسبة التعليم منخفضة، لأنه يحتاج إلى تنويع مادته مضمونا وشكلا، بما يكفل لها فرصا أكبر للفهم من قبل ذوي المستوى المحدود، وذلك باستعمال الأسلوب المشوق الجذاب معتمدة على فن الإخراج الصحفي، والتصوير الصحفي والعناوين المثيرة.

ومن أمثلة ذلك ما نشرته مجلة (ألف باء) وهي إحدى المجلات الأسبوعية الرئيسية في العراق على غلاف أحد أعدادها " المدرسة على ظهر الحصان مدارس مجهولة تجول الصحاري، أطفال البدو ويتعلمون أينما رحلوا" ونشرت معها صوراً جذابة لمخيمات مراكز محو الأمية في البادية (2).

④- الوظيفة التثقيفية :

إن الإنسياب غير المتوازن للمعلومات مع الإتجاه الرأسي الأحادي الجانب، من الأعلى إلى الأسفل ومن المراكز إلى الأطراف، ومن الحكومات إلى الأفراد، ومن الثقافات المسيطرة إلى الثقافات التابعة، ومن الدول الغنية تكنولوجيا إلى الدول الأفقر في الجنوب، دول العالم الإسلامي تلعب دور المتلقي للسلع الإستهلاكية الثقافية الإجتماعية، التي تهدف إلى نشر الأفكار والمعتقدات الغربية، يؤدي إلى تعميق هوة الاغتراب الثقافي الاجتماعي (3).

إن الصحافة وسيلة، بينما تعد الثقافة غاية، ولا بد أن تخضع الوسيلة للغاية وأن تكون مجرد امتداد ودعم لنشاطها وقدراتها، لا بديلا عن ذلك النشاط وتلك القدرات.

(1)- بن عكي محمد أكلي - مرجع سابق - ص. 202

(2)- المنظمة العربية للثقافة والتربية : مرجع سابق - ص. 126

(3)- عواطف عبد الرحمان : دراسات في الصحافة العربية المعاصرة - مرجع سابق - ص ص. 72، 15.

ولكن في واقع التقدم التكنولوجي وعصر ثورة المعلومات، الأقمار الصناعية، والتوابع الفضائية، أصبحت المجتمعات التي لا تملك التقدم مجبرة على تقبل غلبة النموذج الثقافي الواحد، بدلا من تفاعل النماذج الثقافية المختلفة، وسعيها المتكامل في إطار هويتها الذاتية إلى تكوين ثقافة عالمية مشتركة جديدة.

لقد تعاضم خطر الثقافة الوافدة حينما توظف على مستوى العادات والممارسات والسلوك اليومي، بل وتعدته إلى سلم القيم ونمط الحياة، مما يغير شخصية المجتمعات المستقبلية بإعادة صياغتها على نمط كوني معين، هدفه في عاقبة الأمر إقتصادي وسياسي. ولا يهدد ذلك الدول الإسلامية فحسب، ولكن حتى الدول الأوروبية بدأت تدق ناقوس الخطر خوفا من سيطرة الثقافة الأمريكية الإستهلاكية*.

إن المواد الإعلامية الوافدة باسم الثقافة والتحضر والتي تبتثها الوسائل السمعية البصرية على وجه الخصوص، وإن كان للصحافة نصيب منها، تعمل على التوجيه والترويض النفسي والفكري، بهدف تعزيز سلطة الأقوى حتى يمتلك القدرة على التنبؤ بالأحداث والتخطيط لها، وبالتالي القدرة على التأثير في مجراها، وإذا كانت وسائل الإعلام تبدو " أدوات ثقافية من شأنها أن ترتقي باتجاهات الإنسان وأن تيسر بزوغ أنماط جديدة من السلوك، ومن الاندماج بالمجتمع كما تعمل على خلق ثقافة مستقبلية جديدة، وهاهنا تكمن جوانب القوة والضعف فيها، فمفهوم الثقافة الجماهيرية لا يخلو من لبس وغموض ومخاطر، والأنماط الثقافية المبتوثة حين تغدو مجرد أنماط مجلوبة منقولة تهدد الأصالة الثقافية، وتفقرها بدل أن تغنيها، والثقافة المليئة بالوعود ينبغي أن تكون (غنية) متعددة منوعة القسما والملاح وإلا كانت إستيلا واغترابا وغزوا" (1).

لا يمكن للصحافة ذات الاتجاه الإسلامي أن تتنافس مع غيرها في هذا الواقع الذي يهدف إلى الإستيعاب والإحتواء والذوبان، بدلا من التعاون والتبادل والتلاقح، ذلك أنها تملك المؤهلات التقنية نفسها لتكون نظيرة لغيرها في المنافسة والمقاومة، في نفس الوقت

* وهو ما عبر عنه وزير الثقافة الفرنسي في المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية الذي عقده اليونسكو في المكسيك سنة 1982.

(1)- عبد الله عبد الدائم : مرجع سابق - ص. 92.

لا جدوى من استسلامها، ولكن عليها باستيفاء القدرة الذاتية، وتحديد الرؤية المميزة، وإبراز الخصوصية، بحيث يصبح التعاون حينئذ تفاعلا بين عنصرين قادرين غير متماتلين يأخذ أحدهما من الآخر ما ليس عنده (1).

إن الثقافة تشمل سعي الإنسان في علاقته الطويلة والمتنوعة مع البيئة الطبيعية من خلال تعايشه معها، فيما طوعها، وفيما سخرها، كسفا واختراعا، دفعا لشرها والتماسا لخيرها من ناحية، وفي علاقته بالبيئة الاجتماعية، فيما تصور وفيما استحدث وفيما شرع وفيما نظم اختيارا وابتداعا طلبا لبقائها. وإصرارا على صيرورتها من ناحية أخرى، كل هذه الخبرات الإنسانية في المجالات المختلفة، والتي هي ميراث البشرية، هي ما يضمها مفهوم الثقافة.

وانطلاقا من هذه المفاهيم يجدر بوسائل الإعلام عموما والصحافة خصوصا أن تقيم فيما بينها الحوار بدل الإستيعاب، والمشاركة بدل الإحتكار والسبيل إلى ذلك هو الإبقاء على التنوع، القادر كعنصر من عناصر التبادل مع الثقافات الأخرى من ناحية وكرافد من روافد إغنائها بما تحمل من رؤى للحياة وتفسيرها من ناحية أخرى (2).

والثقافة في الوقت نفسه " هي المحيط الذي يعكس حضارة معينة، والذي يتحرك في نطاقه الإنسان المتحضر، فتضم مقومات الإنسان ومقومات المجتمع، مع الأخذ في الإعتبار ضرورة إنسجام هذه المقومات جميعا في كيان واحد، تحدثه عملية التركيب التي تجريها الشرارة الروحية عندما يؤذن فجر إحدى الحضارات" (3).

وهي بهذا المعنى أيضا لا بد أن تكون أصيلة ذاتية، وقادرة على الاستغلال دون انعزال أو انغلاق، مستفيدة من مسار الحضارات والثقافات الكونية محافظة على هويتها وخصوصيتها*.

(1)- محي الدين صابر : من قضايا الثقافة العربية المعاصرة - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ط.2 - 1987 - ص.33

(2)- المرجع نفسه - ص ص.33،35

(3)- مالك بن نبي : مشكلة الثقافة - ص. 74

* مفهوم الخصوصية الثقافية : إن الثقافات التي تكون غنية ومرضية في ذاتها ولكنها ضعيفة نسبيا بالمقاييس المعاصرة لا تستطيع أن تستوعب محتويات وسائل الإعلام الرخيصة المنتجة في الخارج وليس بوسعها إنتاج مواد خاصة بها تعادل تلك المحتويات في قوة تأثيرها على جمهور المستمعين والمشاهدين والقراء، نقلا عن أصوات متعددة وعالم واحد - ص.344

تقوم الصحافة بنشر الثقافة وتعميق الحضارة، لتجلب القارئ واعيا بواقعه ومتطلبات عصره، وتغيير أنماط الحياة وتطور القوانين، كما تساهم في وعيه لذاته، وكما زادت ثقافة المجتمع رصيذا إرتفع مستوى الأخلاق، وسادت المثاليات، وقلت الجرائم، وامتألت العقول الفارغة بالإنتاج الفكري الراقى (1).

ورغم الإختلاف حول فائدة الصحافة في العملية التنقيفية، وتنوع النظريات التي تتحكم في الوظيفة الثقافية لوسائل الإعلام عموما، إلا أنه لا يمكن إنكار ما للصحافة من دور مهم في تعليم الأفراد وثقافتهم، وتأسيس ثقافة وعي جماهيري، وترسيخ مبادئ الأمة وقيمها.

فإذا ما امتلك المجتمع وسائل غير فاعلة ومؤثرة أو صحافة ضعيفة المحتوى والشكل، فإن الأمر قد ينتهي بشخصيته إلى الإندثار خاصة في عصر تزاحم الثقافات الأخرى، وغزوها المنظم والمكثف، فامواد الإعلامية قنوات لنقل المحتوى الثقافي، والمكون أساسا من قيم المجتمع وتطلعاته، كان ذلك لأجل توجيه السلوك وفق المقومات المعترف بها في المحيط الإجتماعي (2).

يساعد المستوى الثقافي على الإبتكار والإبداع، بما يفسح من مجال أمام المبدعين والمفكرين، ويسمح بذلك للقارئ من رفع مستواه الثقافي وتحتاج هذه العملية المزدوجة لتحقيقها إلى مايلي :

- تنقية الثقافة من الشوائب .
- دعم أساليب التخطيط الثقافي.
- ترقية البرامج الثقافية لمواكبة روح العصر.
- تحقيق الرعاية الثقافية (3).

(1)- نوال محمد عمر : دور الإعلام الديني - مرجع سابق - ص. 85
(2)- "الإعلام العربي والآخر الغربي" - الملف الشهري - الدعوة مجلة إسلامية جامعة - مؤسسة الدعوة الإسلامية - الرياض - 3 أكتوبر 1996 - العدد 1561 - ص. 61
(3)- لطفي بركات أحمد: "دراسات وبحث في التربية والثقافة" - دار النهضة العربية - القاهرة - (بط) - 1989 - ص. 56

ولكي يقدم المجتمع أثناء اشتغاله ودورانه وحركته نوعاً من الإنتاج المستمر والمضمون، يجب أن يتم تنقيت الفرد، والإهتمام بالوحدات الصغيرة كالأسرة، البيت والمنتدى، لأجل التنوير والتحصين من مستوى الحياة ورنعه، والعمل على تحرير الفرد أولاً من الأمية الأبجدية والنقائية، إحاطته ثانياً بأمهات الأمور في مجتمعه المحلي الصغير الذي هو وطنه، وجعله ثالثاً ملماً في الوقت نفسه بما يجري في مجتمعه الإنساني الكبير، الذي هو عالمه كله، ثم العمل رابعاً وأخيراً على تربية ذوقه الفني والجمالي (1).

وسواء كان التعرض إلى المستوى الإعلامي عارضا أو مقصودا، فإن المحتوى الجيد المعروف بطريقة جيدة، غير مألوفة يستقطب الإنتباه، دَمَا أن تبسيط المحتوى الثقافي دون تحريف أو حذف، حتى ينزل من الثقافة العليا إلى الثقافة الجماهيرية على أن لا تغرق هذه الأخيرة في العموم وأن لا تصل إلى مستوى العامة، ويحتاج إلى الإستعانة بقائمين بالإتصال. أكثر كفاءة، وأندر على فهم الثقافة الرائية وترجمتها في معاني بسيطة وفي لغتها يفهما جمهور القراء (2).

5- الوظيفة الترفيهية :

ليست الحياة جدا محضا، ولا يمكن للإنسان أن يعيش في كد وعناء طيلة حياته، وإنما تجبره الظروف الصعبة على طلب التسلية أحيانا بعد تعب يوم وتوتر أعصاب، وتشتيت الفكر، ولما كانت الصحافة تقدر حالة قرائها النفسية فإنها تعمل جاهدة على إرضائهم والإحتفاظ بهم.

دلت التجارب والأبحاث في علم النفس أن الإنسان في حاجة إلى من يرفه عنه، في حاجة إلى نسيان همومه، ولذلك أصبحت وظيفة الترفيه من أهم وظائف الصحافة، وأصبح يخصص لها مواد ثابتة وأركان قارة (3).

(1)- عصام حماد : " دور وسائل الإعلام والإتصال في التنمية الثقافية " المجلة الثقافية - الجامعة الأردنية - أبريل ، يوليو 1994 - العدد 32 - ص. 14

(2)- جيهان أحمد رشتي : الأسس العلمية لنظريات الإعلام - مرجع سابق - ص. 438

(3)- خليل صابات : الصحافة رسالة - مرجع سابق - ص. 27

إن الصحافة ذات الإتجاه الإسلامي ولكسب قرائها ودعم الإقبال عليها، ملزمة بتقديم المواد المسلية على صفحاتها، ولكن في الوقت نفسه لا تستعمل الترفيه لمجرد الترفيه أو بهدف زيادة المقروئية فقط، وإنما لأن المضمون المسلي يعمل أفكاراً جديدة ويعبر عن قيم نظيفة ومبادئ أصيلة في قالب هزلي.

لا يقتصر أثر المادة الترفيهية على انتزاع الضحكات من الجمهور، أو نيل رضاهم على الجريدة، وإنما تتعدى آثارها إلى زرع أفكار جديدة، وتقديم مبادئ واتجاهات، عن طريق الكلمات المتقاطعة، والسباقات، والفكاهات، والقصص القصيرة، والقصص المسلية المصورة، وغير المصورة.

ومع أن الترفيه ضروري للتنفيس عن القراء فإنه يجب مراعاة المواد التي ترفع من المستوى الفكري والاجتماعي، خاصة وأن تقبل الأفكار المغلفة بالطرافة يكون أكثر، وانتشار المبادئ الجديدة بواسطة المزح يكون أسرع، لأن النكتة يسهل تداولها، وتستطيع الوصول إلى آلاف القراء مهمه اختلفت أماكن تواجدهم، وتباين مستواهم، حتى وإن لم تكن القراءة مباشرة، فالإتصال الشفوي يلعب دوره أحياناً لمساعدة الصحافة في تجاوز عقبات الأمية، وضعف المستوى التعليمي.

وإنسان اليوم في أمس الحاجة إلى من يرفه عنه ويسليه، في أسلوب فكاهي مهذب يتفق وأذواقه وتراثه، وتجنب الأسلوب السوقي في تصنع التسلية (1).

ولكي تؤدي المادة المسلية وظائفها في الصحافة ذات الإتجاه الإسلامي لابد أن تخضع لمجموعة مقاييس :

①- أن تبتعد المادة عن السخرية خاصة الكاريكاتور ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ (2) ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ (3).

②- أن لا تتصف المادة بالكذب، ولو بنية الإضحاك ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (4).

(1)- نوال محمد عمر: دور الإعلام الديني - مرجع سابق - ص. 27

(2)- سورة الحجرات - الآية 11

(3)- سورة المؤمنين - الآية 111

(4)- سورة النحل - الآية 105

③- الإبتعاد عن الجهر بالسوء. ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (1) كالغبة بهدف إبارز حقيقة، خاصة في النوادر والطرائف ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (2).

واستعمال الألفاظ النابية للإساءة إلى بعض الشخصيات، أو التعاليق البعيدة عن التآدب ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ مَبِيثَةٍ اجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ (3).

④- استعمال الألفاظ الراقية، والتعليق المؤثرة ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشُّبُهَانَ كَانَ لِلنَّاسِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (4) ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَدِيدِ﴾ (5) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (6).

⑤- أن تكون المسابقات الفكرية، والنوادر هادفة تضيف إلى القارئ معارف جديدة. تؤكد الصحافة ذات الإتجاه الإسلامي على المواد المسلية، تحقيقا لأهدافها، ووصولاً إلى النتائج المبتغاة، محاولة الوصول إلى القارئ والتأثير فيه، وجذب انتباهه إلى ظواهر تحتاج إلى الانتقاد، ولو أنها أحيانا أصبحت من المألوف، كما أنها - أي المادة المسلية - تزيد من معلوماته الثقافية والعلمية.

ولئن كانت الصحافة في الماضي توظف لتكون أداة ترفيه وترويح وتسلية، تعيش على هامش المجتمع وفي خارجه، فهي اليوم في صميم المجتمع، توظف الترفيه والتسلية لأداء رسالة، وإيصال فكرة، وتشكيل عقل، وصناعة ذوق عام، وزراعة اهتمامات معينة (7) خدمة للفرد في إطار المجتمع.

(1)- سورة النساء - الآية 147

(2)- سورة الحجرات - الآية 12

(3)- سورة إبراهيم - الآية 28

(4)- سورة الإسراء - الآية 53

(5)- سورة الحج - الآية 2

(6)- سورة الأحزاب - الآية 70

(7)- عمر عبيد حسنة - مرجع سابق - ص 49.

٦- الوظيفة التسويقية - الاقتصادية :

الصحيفة مؤسسة اقتصادية تدر أرباحا على المستثمرين فيها، وهي في نفس الوقت تؤدي وظيفة اقتصادية، خاصة في عالم يميزه اقتصاد السوق وتفرض السلع نفسها عن طريق الجودة والشهرة.

وإذا كانت الثورة الصناعية قد زادت في معدلات الإنتاج فإن الثورة التكنولوجية ساهمت في سرعة الانتشار والانتقال.

تقوم الصحافة بنشر أخبار المناقصات والمزايدات، وإخبار البرصة وأسعار الأسهم، والتقلبات في السوق النفطية، وأخبار الكوارث التي تترثر على أسعار الإنتاج، وتقلبات السوق، ونسب التضخم وغيرها، وكلها معلومات تفيد المستثمرين قبل المستهلك وتدعوهم إلى قراءة الصحف. فالوسائل السمعية البصرية لا تسمح بإعادة التعرض، وأن الأخبار فيها تمر سريعة خاصة في حالة المختصرات.

لقد أصبحت الخدمة الاقتصادية من أهم وظائف الصحافة، فإن الصحافة ذات الإتجاه الإسلامي مطالبة بالأمانة في العرض، والإتقان في التقديم، كتفادي الشائعات والمزايدات لحساب فئة معينة، وغيرها من التصرفات المنافية للأخلاق.

مع النمو الاقتصادي خاصة في الجزء الشمالي من المعمورة، زادت متطلبات الأفراد وتنوعت احتياجاتهم، وفرضت ظاهرة الإنتقاء والتفاديل نفسها بتعدد أنواع السلعة الواحدة، مما يجعل المستهلك في حيرة من أمره، أصبح الإعلان ضرورة في عملية التسويق، فقد أدركت المؤسسات التجارية على اختلاف أحجامها وأنواعها، وتباين السلع التي تتاجر فيها، أن الإعلان وسيلة حية لا يمكن الإستغناء عنها لبقائها وازدهارها، وأصبحت الهيئات التجارية أهم عميل في الإعلانات، وساعدت بما تدفعه أجور للإعلانات في خفض ثمن الجرائد (1).

(1)- فتح الباب عبد الحلیم ابراهیم حفظ الله، : وسائل التعليم والإعلام - عالم الكتب - القاهرة - (دط) (دت) - ص. 65

لقد أصبح الإعلان عن السلعة ضرورة لا مفر منها لتقوم بتعريف المستهلكين بأنواع ومزايا السلع المختلفة، وبالضرورة فقد أصبح أيضا - الإعلان - فنا يعمل على تشويق المستهلك وإغرائه بتفضيل سلعة معينة (1). وهو ذلك الإقصادية، تعمل على التأثير في المستهلكين، في سلوكهم وتصرفاتهم بما يحويه من معلومات، وبطريقة إخراجة وعرضه.

7- الوظيفة الدعوية :

تعمل الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي إلى تحقيق جميع الوظائف السابقة الذكر، ومن خلالها تسعى إلى تأدية وظيفة أشمل وهي الوظيفة الدعوية، والتي من غاية جميع الوظائف في جميع أبعادها، والهدف الأسمى للصحافة ذات الاتجاه الإسلامي ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (2). إن تأثير الكلمة يكمن في مضمونها وفي طريقة تبليغها، وكل كلمة هادفة أي لا تخرج عن الغرض المراد منها تحمل دعوة. وإذا كانت الدعوة عند البعض مقتصرة على "الطابة" والوعظ "القولية"، بدل أن تكون برنامجا عاما يضم جميع المعارف التي يحتاج الناس إليها، ليتبصروا الغاية من وجودهم ويأخذوا بالوسائل المتاحة في عصرهم لتوصيل هذه المعارف (3) وهو الخطأ الذي وقع فيه القراء أيضا حينما اعتقدوا أن الدعوة على صفحات الجرائد هي : مواقيت الصلاة، الفتاوى، إعلانات نصاب الزكاة، ومواقيت الإفطار في رمضان، فإن اتسع أفقهم فهي تلك الصفحات الدينية بقلم أحد المشائخ. إلا أننا نصح ما راج إذ أن الدعوة تتم بكل كلمة مكتوبة ضابطها في ذلك مشروعيتها.

إن الوظائف : الإخبارية، التعليمية، التثقيفية، الإتماعية وحتى الترفيهية وغيرها، هي في حقيقة الأمر وسائل لتحقيق وظيفة عامة وشاملة وهي الوظيفة الدعوية.

فرضت الدعوة على المسلمين أيما كان موقعهم الجغرافي أو الوظيفي، وظلت وسائل تبليغها غير محددة وإنما يستند في توظيفها إلى ضابده. واحد هو المشروعية، وبما أن العالم

(1)- أحمد راشد : مرجع سابق - ص. 6

(2)- سورة فصلت - الآية 33

(3)- مرعي مذكور : الإعلام الإسلامي الطباعي - مرجع سابق - ص. 23

الإسلامي ممتدة رقعته ومختلفة شعوبه، وعصر التناوب وجيا الإتصالية سمح بإيجاد وسائل تتحدى المسافات والزمن، فإن من واجب المسلمين الإعتقاد عليها للنهوض بدينهم وتبليغ رسالتهم.

إن المهمة الأولى للصحافة ذات الإتجاه الإسلامي ومن خلال جميع الوظائف التي تؤديها في المجتمع، هي نشر المبادئ الإسلامية والذكر الإسلامي في أوساط جمهور القراء، وتقديم الأحداث والظواهر والتطورات، ومعالجة جميع الموضوعات، على ضوء هذا الفكر، وانطلاقاً من معيقاته، والسعي لحماية القراء وتسليةهم نظرياً ومعرفياً للوقوف في وجه التأثيرات الفكرية الوافدة والمستوردة (1).

تختار الموضوعات في الصحيفة ذات الإتجاه الإسلامي أياً كان نوعها، أو جنس القالب الذي كتبت فيه، حسبما تؤديه من رسالة في المجتمع، وحسب التغيير الذي تطمح إلى إحداثه في إطار دعوتها، مستهدفة العمق الإنساني لإيجاد قاعدة صلبة ترتكز عليها، حتى تصل إلى مبتغاها في العملية التغييرية أولاً وهو تحقيق المجتمع الذي يعيش دينه في جميع تعاملاته، والذي يتحرك في مسار التمكين لهذا الدين (2).

" فليس بمقدور أية مؤسسة صحفية أن تستمر وتوجد لفترة طويلة من الزمان، إذا كانت طبيعتها هي الهتاف والتهليل، وإذا كانت تعبر باستمرار عن قناعتها ورضاها بالأمور كما هي عليه، وإذا هي فشلت أن تدق ناقوس الخطر لتنبه إلى نقائص المجتمع وعيوبه، ذلك أن الصحافة - بأوسع معانيها - إنما هي حث على التغيير، وتحريض عليه، ومن ثمة فإن التغيير يظل هو القانون الأول للصحافة " (2).

فممارسة النقد والنقد الذاتي لمعالجة الأخطاء والتسليبات بعيداً عن التجريح، التهويل التهديم والإستغلال وفي الإتجاهين من الأعلى إلى الأسفل ومن الأسفل إلى الأعلى، عملية تحتاجها الصحافة ذات الإتجاه الإسلامي في تحقيق وظيفتها الددوية.

حركة تطور المجتمعات مستمرة، وحاجات الأفراد فيها متزايدة حسب أحوالهم المعيشية ودرجة وعيهم، إضافة إلى آمالهم وتطلعاتهم، وتزداد تبعاً لذلك وتتنامي وظائف الصحافة. فمسؤولياتها غير محددة ولا ثابتة، خاصة وأن لكل مجامع خصائصه التي ينفرد بها.

(1)- المرجع السابق - ص. 47

(2)- جون هونبرج : مرجع سابق - ص. 25

إن مهمة الصحافة ليست محصورة في الوظائف المذكورة، وإنما تتعداها إلى أخرى، لم يتم رصدتها لعدم تميز الصحافة ذات الإتجاه الإسلامي في باقي صحافة العالم، ومع ذلك قد تتداخل الوظائف أحيانا حتى يصعب التمييز بينها لأنها تعتمد على السلوك البشري وهو في حد ذاته عملية معقدة.

إن العصر الذي نعيشه هو عصر المعلومات والخدمات، ولذلك تجد الصحافة نفسها مجبرة على تخصيص صفحات بأكملها للخدمات المهمة كمواعيد السفر، الأحوال الجوية وغيرها.

ككل نشاط بشري معرض لتقلب أهواء الناس وأصواتهم، ويتوقف على أخلاقهم ومثلهم، ويستمد أهدافه من نظرتهم إلى الكون والحياة، وتختلف وظائف الصحافة من بيئة إلى أخرى، ومن عصر إلى عصر، وبما أن الإعلام سلاح ذو حدين، فإن مهام الصحافة يمكن توظيفها للخير أو للشر، كل ذلك يعتمد على القائمين عليها.

وتسعى الصحافة ذات الإتجاه الإسلامي إلى إصدار المجتمع، بما تقدمه له من معلومات وانتقادات، محاولة تحقيق خيرية الأمة ﴿ تَمَّ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (1)

(1)- سورة آل عمران - الآية 110

ملخص الفصل الأول

بعد دراسة وبحث للإجابة عن تساؤلات المطروحة في بداية الفصل، أمكنني التوصل إلى ما يلي :

- تحديد تعريف للصحافة ذات الاتجاه الإسلامي بعيداً عن التعاريف الجغرافية، التاريخية، أو التجزئية.

- يستند قيام الصحافة ذات اتجاه إسلامي إلى مبررين : المبرر الشرعي، المبرر الواقعي.

- تنطلق الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي من التزامها بالإطار المرجعي، انفتاحها الحضاري الواعي، إضافة إلى التعامل مع الواقع.

- للصحافة ذات الاتجاه الإسلامي مجموعة خصائص : منها ما تشترك فيه مع الصحافة الغربية، خاصة ما تعلق بالجانب التقني، وخصائص تفرد بها نظراً لتميزها وهي في نفس الوقت تسعى إلى تعميم هذه الخصائص باعتبار توجهها نحو العالمية. ثم إن الخصائص في حد ذاتها تتوزع على مستويات : المرسل، الرسالة، الشكل، وتهتم الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي بالبعد الأخلاقي للعبء الإعلامية وترتكز عليه سواء تعلق الأمر بأخلاقيات المهنة لدى المرسل، أو بمشروعها المضمون والشكل على مستوى الرسالة.

- وظائف الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي لا تختلف عن وظائف الصحافة أياً كان اتجاهها أو موقعها فهي، إخبارية، اجتماعية، تعليمية، ثقافية، ترفيهية، تسويقية، اقتصادية، إلا أن هذه الوظائف جميعاً تسعى لتحقيق وظيفة أساسية هي الوظيفة الدعوية والتي هي مركز اهتمام الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي.



الفصل الثاني

أهم العوامل المميزة لعصر نشأة جريدة

"المشرق"

- المبحث الأول : الوضع السياسي السائد في الجزائر.
- المبحث الثاني : الوضع الاقتصادي في الجزائر.
- المبحث الثالث : الوضع الاجتماعي والثقافي في الجزائر.



تمهيد

إن الحدث الجديد ليس بمعزل عن العوامل التي أنتجته، ولكل نتيجة أسباب تضافرت لإيجادها، فالصدفة لا تصنع الأشياء، والفراخ لا يحتضن الطواهر، وكل ميلاد جديد يبدأ بمؤشرات بارزة تظهر قبل وجوده.

إن الصحافة ظاهرة اجتماعية تنشأ لإحتياجات، وخدمة لأهداف، ودراستها لا بد أن تمر بالتعرف على العوامل التي أنتجتها، أو ساهمت ولو بطريقة غير مباشرة في إيجادها.

إن الجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1925-1900 عاشت ظروفًا متميزة في جميع المجالات : اقتصادية، اجتماعية، سياسية، ثقافية، كل هذه القطاعات تستدعي الدراسة ولو بشكل غير معمق، ولا ممتد في تاريخ الأسباب والنتائج، ولكن بالقدر الذي يكفي لإدراك مساهمتها في ميلاد ظاهرة الصحافة في الجزائر.

إن التأثير والتأثر عملية متبادلة بين الأرباب والنتائج، وإغفال الأولى يؤدي إلى غموض الثانية، ولذلك كانت معرفة العوامل خطوة أولى للتعرف على الصحافة الإصلاحية، فمعرفة الواقع ومكوناته والعوامل المتفاعلة فيه خاصة الاجتماعية والثقافية ضرورية لإدراك أهمية الصدور في تلك الفترة بالذات، ونوع الصحافة التي صدرت، والحاجة الملحة إلى هذه الوسيلة، إما لتعديل بعض الأوضاع أو لتغييرها.

لقد حاولت في هذا الفصل أن أطل وأرّ بشكل سطحي على المجتمع الجزائري في ظل الاحتلال، وأن أوضح مميزات كل قطاع من قطاعاته من السياسي إلى الاقتصادي إلى الاجتماعي إلى الثقافي وغايتي من ذلك البحث عن موقع الفرد الجزائري في تلك الأوضاع وإستلهاً لإحتياجاته والطرق التي تيسر له الوصول إليها .

لم تكن حرية التعبير مكفولة، ولم تكن حركات النقد مسموحاً بها، فكان لا بد من النضال لتوصيل الكلمة خاصة إذا تعلق الأمر بأوضاع متعفنة تسعى السلطة وأعوانها إلى استبقائها، وإغراق المجتمع الجزائري في ظلماتها بينما تعمل النخبة المثقفة وعلى رأسها المصلحين إلى تغييرها وبعث النهضة الجزائرية المرتقبة.

إن ميلاد الأحداث العظيمة يحتاج إلى تحديات عظيمة، فكل فعل، رد فعل يساويه في الشدة ويخالفه في الاتجاه، وبقدر ما كان ظهور الصحافة الإصلاحية حدثاً بارزاً ومؤثراً ضرورياً في تلك الفترة، بقدر ما كانت حالة له جمع متأزمة ومتردية وتستدعي انتفاضة فكرية تنفض عنه غبار سنوات الإحتلال، وتحاول إيقاضه، من سباته على إشراك في النهضة الفكرية التي تمكنه من معرفة نفسه، موقعه، وقدرته على العطاء والتغيير.

الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية



أهم العوامل المميزة لعصر نشأة جريدة "المنتقد" :

إن الجريدة وليدة البيئة عايشتها، وساهمت في إنشائها، منها تستمد مواضيعها، وفيها تتم المعالجة، وتستقي النتائج، لهذا السبب كان لزاما علينا أن نعرض على الفترة الزمنية لنشأة الجريدة، مبرزين الأحداث التي عاصرتها والقوانين التي أثرت في وجودها، وفيما يلي عرض موجز لها :

المبحث الأول : الوضع السياسي السائد في الجزائر

إن أهم ما ميز فترة 1925 هي : قانون الأهالي، التجنيد الإجباري، التجنيس، وإذا كانت هذه القوانين صادرة قبل 1925 إلا أن مضاعفاتها استمرت إلى ما بعد هذه الفترة، وتركت بصماتها واضحة على المجتمع الجزائري. ونحن في أصلنا هذا سنطّل إطلالة خفيفة عليها بما يخدم السياق العام للموضوع المرتبط بالنشاط الإعلامي عموما ثم نعرض بإيجاز على الوعي السياسي الجزائري السائد آنذاك :

①- قانون الأهالي :

حققت نتائج آخر انتفاضة قمعتها فرنسا سنة 1871 ما يلي :

- اعتبار الجزائر مقاطعة فرنسية يسيرها الكولون داخليا، وتستفيد فرنسا من خيراتها.
- إصدار مجموعة قوانين بتاريخ 19 أوت 1879 ابتداء تطبيقها في منطقة القبائل، ثم عممت في 11 ديسمبر 1879 على كافة التراب الجزائري، وهي ما يعرف بقانون الأهالي الذي يعتبر امتدادا للعصور الوسطى ومحاكم التفتيش ... جعل من الجزائري أجنبيا في بلده، يحد من تنقلاته، ويعرضه في حالة عدم الإشعار بتغيير المكان إلى المساءلة، والعقوبة (السجن، أشغال شاقة، تشجير، إصلاح الطرقات، مصادرة الأراضي، الغرامة) تبعات يتحملها بشكل فردي أو جماعي(1).

(1)- يراجع :

* أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - ط.3 - 1983 - ج. 2 - ص:85

* Zoheir Ihiddaden : Histoire de la presse indigène en Algérie des origines jusqu'à 1930 - ENAL - Alger - 1983 - PP. 30،111،118.

* Mahfoud Keddache : Histoire du nationalisme Algérien - SNED - Alger - 2ème édition - TI - P. 31.

وعلى امتداد فترة تطبيقه وإضافة إلى نتائجه المباشرة أفرز هذا القانون مجموعة مضاعفات منها :

- المجاعات المتتالية التي شهدتها الجزائر (1893 ، 1897 ، 1920) .
 - مصادرة الأراضي مما أدى إلى النزوح الريفي واستفحال ظاهرة التسول .
 - الهجرة الخارجية سواء إلى المشرق أو إلى فرنسا .
- وبصورة مختصرة كانت انعكاسات نتائج قانون الأهالي كثيرة تسببت في عدم الاستقرار المكاني، والمعيشي، وما تبعه من خلخلة في المستويات الاجتماعية والثقافية.

②- التجنيد الإجباري :

طبقا لقانون الأهالي استطاعت فرنسا أن تصادر الأراضي ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى كان لا بد من استغلال رأس المال البشري لسد احتياجات جبهات القتال، وتعويض اليد العاملة التي أنهكتها الحرب في المصانع الفرنسية، وقد بلغ عدد الجزائريين بفرنسا سنة 1917 من 115000 إلى 120000 جندي (1) مجندين لصالح قضية غريبة عنهم وتحت علم أجنبي، وفي الوقت نفسه، وكجزء لهم يجرمون من الرتب العليا ، ويتنكر لوعود تحسين أوضاعهم بعد الحرب. (2)

ورغم النتائج السلبية للتجنيد الإجباري، فإنه مكن الجزائريين من الاحتكاك بمجتمعات مختلفة عن طريق الهجرة الجماعية خاصة إلى المشرق بالنسبة للفارين منه، وإلى فرنسا بالنسبة للمجندين، وفي كلتا الهجرتين تطفن الجزائريون إلى وضعيتهم المأساوية، وإلى الاضطهاد المسلط عليهم، فتكونت نخبتان، مفرنسة أدركت ضرورة العمل السياسي للمطالبة بالحقوق في إطار المساواة، وانطلاقا من المطالبة بالتجنيس، ومعربة أمنت بضرورة الإصلاح في إطار المبادئ الإسلامية، والمحافظة على اللغة العربية بشتى الوسائل ومنها الصحافة.

(1)- Charles Robert Ageron : Les Algériens Musulmans et la France | 1871-1919|- PUF -1968 -Tome 2 - P.1164

(2)- أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر - دار المعارف - القاهرة - 1963 - ط2 - ص. 331 .

ورغم التسهيلات التي قدمت سنة 1919 للراغبين في التجنيس، ظل عدد المتجنسين ضعيفا ولم يرتفع إلا ببطيء وهذا جدول توضيحي لإحصائيات المتجنسين من أصل مسلم (1885-1921).

السنوات	جزائريون	تونسيون	مغاربة
1919	17		1
1920	17	2	5
1921	22	5	7
1921-1885	1839	402	1081

جدول رقم 1 - نقلا عن محفوظ قداش المرجع السابق ص. 288

إضافة إلى ذلك، أثمرت عملية التجنيس واقعا خيية للأمل فتغيرت مواقف المتجنسين، وفتت حماسهم، بل أكثر من ذلك بدأ بعضهم ومن بينهم الصحفي رابح زناتي* يكشف حقيقة التجنيس، فكتب في جريدة صوت الأهالي مقالا تحت عنوان "المتجنسون مساكين" جاء فيه: " أنه قد كان المضمون أن التجنيس يدخل المرء في العائلة الفرنسية فضحى الكثير من أجل ذلك بماضيهم، وتقاليدهم، ودينهم، وجعلوا أنفسهم عرضة لإمتهان وإزدراء بني جلدتهم إلا أنهم بدل أن يصبحوا مقابل ذلك فرنسيين أصبحوا طبقة ثالثة في البلاد لا هم من الفرنسيين ولا هم من الأهالي.

وأصبحت الجزائر تشمل طبقة الفرنسيين تليها طبقة المتجنسين ثم طبقة الأهالي". (1) وعلى حد تعبير شارل روبير أجيرون إذا كان التجنيس يخرج الجزائري من المجتمع المسلم فإنه لا يفتح أبواب المجتمع الفرنسي (2)، إلا إذا كان غرض الجزائريين من عملية التجنيس الإفادة من الثقافة الفرنسية باعتبارها أعظم هدية للعالم. (3)

* ولد رابح زناتي سنة 1877 بتاوريرت الحاج درس ببوزريعة أسس صوت المستضعفين سنة 1922 جعل منبرا خاصا في صحيفة الأهالي دعا فيه إلى التعايش بين السكان المسلمين والأوروبيين، توفي سنة 1952، ظهرت جريدة صوت الأهالي في جوان 1929 لسان حالها: الوحدة الفرنسية الإسلامية والدفاع عن مصالح الأهالي.

(1)- أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق - ص. 329

(2)- Charles Robert Ageron: Op.Cit - Tome 2 - P. 1116

(3)- محمد حسين: الاستعمار الفرنسي - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر 1986 - ط. 4 - ص. 36

ورغم التسهيلات التي قدمت سنة 1919 للراغبين في التجنيس، ظل عدد المتجنسين ضعيفا ولم يرتفع إلا ببطيء وهذا جدول توضيحي لإحصائيات المتجنسين من أصل مسلم (1885-1921).

السنوات	جزائريون	تونسيون	مغاربة
1919	17		1
1920	17	2	5
1921	22	5	7
1921-1885	1839	402	1081

جدول رقم 1 - نقلا عن محفوظ قداش المرجع السابق ص. 288

إضافة إلى ذلك، أثمرت عملية التجنيس واقعيًا خيبة للأمل فتغيرت مواقف المتجنسين، وفتّر حماسهم، بل أكثر من ذلك بدأ بعضهم ومن بينهم الصحفي رابح زناتي* يكشف حقيقة التجنيس، فكتب في جريدة صوت الأهالي مقالا تحت عنوان "المتجنسون مساكين" جاء فيه: " أنه قد كان المضمون أن التجنيس يدخل المرء في العائلة الفرنسية فضحى الكثير من أجل ذلك بماضيهم، وتقاليدهم، ودينهم، وجعلوا أنفسهم عرضة لإمتهان ولإزدراء بني جلدتهم إلا أنهم بدل أن يصبحوا مقابل ذلك فرنسيين أصبحوا طبقة ثالثة في البلاد لا هم من الفرنسيين ولا هم من الأهالي.

وأصبحت الجزائر تشمل طبقة الفرنسيين تليها طبقة المتجنسين ثم طبقة الأهالي". (1) وعلى حد تعبير شارل روبيير أجيريون إذا كان التجنيس يخرج الجزائري من المجتمع المسلم فإنه لا يفتح أبواب المجتمع الفرنسي (2)، إلا إذا كان غرض الجزائريين من عملية التجنيس الاستفادة من الثقافة الفرنسية باعتبارها أعظم هدية للعالم. (3)

* ولد رابح زناتي سنة 1877 بتاوريرت الحاج درس ببوزريعة أسس صوت المستضعفين سنة 1922 جعل منبرا خاصا في صحيفة الأهالي دعا فيه إلى التعايش بين السكان المسلمين والأوروبيين، توفي سنة 1952، ظهرت جريدة صوت الأهالي في جوان 1929 لسان حالها: الوحدة الفرنسية الإسلامية والدفاع عن مصالح الأهالي.

(1)- أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق - ص. 329

(2)- Charles Robert Ageron: Op.Cit - Tome 2 - P. 1116

(3)- محمد حسين: الاستعمار الفرنسي - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر 1986 - ط. 4 - ص. 36

٥- الوعي السياسي الجزائري بعد الحرب العالمية الأولى :

إذا كانت إرهابات الوضع السياسي في الجزائر قد بدأت قبل الحرب العالمية الأولى، ومنها تأسيس حزب الجزائر الفتاة سنة 1911 فإن الحركات السياسية الوطنية الحديثة في شكلها المنظم لم تظهر إلى الوجود إلا بعد الحرب، وقد ساعدتها في ذلك مجموعة عوامل بعضها كان نتيجة من نتائج الحرب ذاتها، وبعضها ناتج عن تطور المجتمعات عشية الحرب وبعد انتهائها. (1)

كان من ضمن هذه العوامل : مبادئ ولسون الأربعة عشر التي ضمنها معان جديدة في حكم الشعوب، عن طريق الحرية في تقرير المصير.

وأما منها في تحقيق حكم ذاتي ضمن وحدة مغاربية تحت رعاية فرنسا، وطمعا في تطبيق مبادئ ولسون للسلام، وبمناسبة ندوة السلام المنعقدة بباريس سنة 1919 تقدم الوفد الجزائري وعلى رأسه الأمير خالد، بمطلب تدخل الولايات المتحدة الأمريكية للضغط على فرنسا، كما سلمت للرئيس ولسون وثيقة تطرح القضية الجزائرية وتلفت النظر إلى وضعية الجزائريين، وتطالب بوضع الجزائر تحت وصاية أممية في انتظار أن تسلم إلى إحدى الدول العظمى. (2)

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى فتحت أمام الفئة المثقفة آفاق سمحت لها بالمشاركة الانتخابية، ورغم أن هذه المشاركة صورية في شكلها بعيدة عن التأثير في القرارات، ورغم أن مشروع التمثيل البرلماني المقدم من طرف الجزائريين سنة 1925 قوبل بالرفض، فإن الكولون استكروا هذه المشاركة .

لقد كتبت جريدة التقدم القالمي بتاريخ 11 - 12 - 1922 مقالا جاء فيه : " الأهل المسلم ليس قادرا على أداء واجبه الانتخابي لأنه ينتمي إلى طبقة أمية غير مثقفة، ثم أنه ينتخب حسب ما يفرضه عليه المرابطون، رجال الدين أو السياسة أو حتى حسب ما يتقاضاه من أجر لبيع صوته". ومنع الجزائريون من الحصول على حقوق سياسة أخرى بحجة " إذا كانت فرنسا أعطت الجزائريين الكثير من الحقوق فإنها تنتظر قبل أن تمنحهم أخرى أن تنتظر كيف يمارسون ما لديهم". (3)

(1)- جوان غلسبي : الجزائر الثائرة : تعريب خيرى حماد - دار الطليعة - بيروت - ط.1 - 1961 - ص. 34
(2)- عبد الرحمان بن العقون : الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920-1936) - المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- (دط) - 1984 - ص. 70
(3)- Mahfoud Kaddache : Op.Cit - tome 1 - P. 59

ثم إن عملية اختيار الممثلين الجزائريين في المجالس تخضع إلى إرادة الإدارة، لتي تنتقيهم من بين الموالين لها خوفا من أن يرسل الأهالي إذا تركت لهم الحرية ممثلين غير أكفاء من الوطنيين الجزائريين، والذين سوف يسيئون إلى أعضاء البرلمان(1).

وقد بينت جريدة الأخبار برامج الممثلين وهذه بعض أو الهم :
" الشعوب الإسلامية في عمومها قاصرة وتحتاج إلى ولي " " قد أفلح الفرنسيون في السيطرة على النفسيات الجزائرية ونحن اليوم مع بقائنا على إسلامنا سنصبح فرنسيين هذه هي عملتنا ... الإدارة الفرنسية جلبت لنا معها منافع الحضارة " (2).

مثل هذه التصرفات الانتقادية المستسلمة أثارت " الأمين العمودي " فكتب مقالا في جريدة La Dépêche De Constantine بتاريخ 1920/02/20 يقول فيه : " ليس مستأنسين انطلاقا من مبدأ الإرادة، من بيننا من ليسوا مبهورين بفرنسا، لا نقول أمين لجميع أعمالها بل نتجراً فننتقدها، نريد التمتع بالحقوق الفرنسية وحرية التعبير، واحترام الإسلام الحقيقي بعيدا عن الشعوذة والطرقية، نطالب أن لا يهمل المسلمون كجنس أدنى لا بد من تعليم الجزائري، وإدماجه في الحياة المعاصرة لا بد أن يكون الدل إلزاميا وقطعيا " (3).

إذا كانت نتائج الحرب العالمية الأولى قد أيقظت الوعي الجزائري، فإن الصحافة سواء المفرنسة أو المعربة ساهمت في تنشيطه، فبعد التوقف الذي تعرضت له أثناء الحرب العالمية الأولى عدا بعض النشريات التي تخدم بولاء القضية الفرنسية - عادت الصحافة لتمارس نشاطها في تنوير الرأي العام الجزائري.

فباستخدام فن المقال الصعفي خاصة، طالبت النخبة المفرنسة أو ما يسمى "الشبان الجزائريون" بنفس حقوق الفرنسيين، رفع المستوى الاقتصادي، نشر التعليم الفرنسي، رفع الخناق عن حرية التعبير. وكانت مطالبها مرتكزة حول الجانب الاقتصادي والاجتماعي، أما الجانب الثقافي فقد انحصر في المطالبة بفتح المجال أمام انتشار الفكر الفرنسي، مع التخليب المطلق لمطلب نشر الثقافة العربية الإسلامية.

(1) - Mahfoud KADDACHE, Op.Cit - P. 65

(2) - Ibid - P. 78

(3) - Ibid - P. 78

في الإتجاه المقابل عبرت الصحافة العربية عن مطالب النخبة المعربة، والتي تركزت حول الوضع الاجتماعي، الأخلاقي، والقضايا الدينية، وتميزت مقالات هذا الاتجاه بنسرة توجيه الخطاب للإدارة، كما امتنعت عن الخوض في القضايا السياسية.

المبحث الثاني : الوضع الاقتصادي في الجزائر

لن نتناول تحت هذا العنوان الصادرات والواردات، ولا ما شهدته الأسواق الجزائرية من مبادلات تجارية، لأن ذلك يخص المستوطنين وحدهم، ولفائدة فرنسا، لكننا سننتاول الإقتصاد الجزائري أو بدقة أكثر اقتصاد الجزائريين، إلا ما يأتي عرضا من ذكر اقتصاد المستوطنين وذلك لأجل المقارنة لا غير.

①- الزراعة وتربية المواشي :

" إذا قمنا بدفع المسلمين إلى حرارة شمس الصحراء نتمكن في آن واحد من إسكات الأصوات المعارضة لإستلاتنا على الحبوس، والأوقاف، ونبقى المالك الوحيد للبلاد ... فقط يمنعنا من هذا الإنسانية والأخلاق" (1)

لكن الإنسانية والأخلاق سرعان ما تلاشت، فاستولت فرنسا على أملاك الحبوس والأوقاف، واحتلت الأراضي إما بقوة السلاح أو بالمصادرة، فأجبر السكان على النزوح إلى الصحراء، ومنحت أراضي الجزائريين للفرنسيين، والأوروبيين، والمتجنسين دون مقابل أو بمبالغ رمزية تسدد ضمن خمس دفعات خلال عشر سنوات(2). وكانت العروض مغرية، خاصة أن الأراضي الجزائرية قابلة لإنتاج جميع أنواع المحاصيل الأوروبية، الآسيوية، الأسترالية، وحتى الأمريكية(3).

ونتيجة لهذا الوضع تناقصت الأراضي المخصصة للحبوب وتناقص معها الإنتاج(4).

(1) - Lois Gros : Algérie - Tunisie pour tous : Allin Michel Editeur Paris - P. 27

(2) - Ibid - P. 40

(3) - Alexis - M.G : La France coloniale : 7ème édition - P. 91

(4) - Charles Robert Ageron : Op.Cit - P. 793

وإذا كان بعض المؤرخين ومنهم شارل روبير أجيرون (1) يرجعون هذا التراجع في الإنتاج إلى استخدام الوسائل التقليدية، عدم استعمال المواد العضوية، والكيميائية إضافة إلى النزوح الريفي، فإنهم يهملون العامل الجوهري ألا وهو مصادرة الأراضي، فإنه إلى سنة 1919 فقد الجزائريون 2.123.288 هكتار من الأراضي و194.159 هكتار من الغابات بسبب المصادرة، الضرائب والمراسيم(2).

فإذا كانت قضية المستعمر بالنسبة لفرنسا مصيرية، خاصة أنها المؤسسة الوحيدة التي تدر أرباحا دون نفقات، أدركنا أن الخدلة كانت مرسومة بعناية، بداية بعملية الإستيطان، فمصادرة الأراضي لمنحها للمستوطنين ثم في آخر المطاف الاعتماد على المحاصيل الزراعية التجارية خاصة منها الكروم بحثا عن الثراء.

أما الجزائريون فقد إرتفعت فيهم نسبة الفقراء وتوالت عليهم المجاعات، أجبرتهم على النزوح الريفي وإمتهان التسول وضعية كهذه جعلت من الهجرة ضرورة، لم تتوقف نتائجها على تحسين الوضع المادي فحسب، بل تعدته إلى التأثير على جميع الأنشطة في المجتمع بما في ذلك النشاط الثقافي والصحافة على الخصوص.

نفس عملية التراجع شهدتها تربية المواشي للظروف والعوامل التي أوردنا ذكرها، إضافة إلى الأمراض والأوبئة والأحوال الجوية القاسية، وكذلك نتيجة للإنتفاضات المتتالية والمجاعات.

فإذا علمنا أن الفلاح الجزائري يعتمد على المواشي كوسائل تقليدية للعمل الفلاحي، وكمصدر للمنتوج الأولي الخاص بالصناعة التقليدية إضافة إلى كونها مصدر غذائي، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الأوروبيين لا يهتمون مطلقا بتربية الماشية، أدركنا الوضعية المتردية التي خلفها تناقص الإنتاج.

(1) - Charles Robert Ageron : Op.Cit - P.793

(2) - Zoheir Ihaddadene : Op.Cit - P. 8

②- الصناعة والتجارة الخارجية :

لم يكن مشروع إلحاق الجزائر بفرنسا اقتصاديا يسمح ثناء صناعات ثقيلة بالجزائر، وإنما اكتفت السلطات الإستدمارية بالتركيز على بعض الصناعات التحويلية الغذائية خدمة للزراعة الأوروبية، إضافة إلى بعض الورشات. أما المؤسسات الصغيرة ذات الطابع الصناعي فقد بلغ عددها 20.5 مؤسسة، يشتغل بها 110.230 عامل مع العلم أن قدرة استيعاب كل مؤسسة لا يزيد عن خمسة عمال. فضلا على أن هناك منافسة من قبل اليد العاملة الأوروبية. (1)

ورغم أن الجزائر غنية بجميع أنواع المعادن، إلا أنها كانت فرنسا وتسترجع مصنعة غازية الأسواق الجزائرية دعما للاقتصاد الفرنسي، وذلك باستثناء بعض الصناعات التقليدية التي تعتمد على المواد الأولية المحلية، وعلى القدرة اليدوية مما يحد من كمية الإنتاج، والتي تخضع للموهبة لانعدام مراكز التدريب والتأهيل، إضافة إلى أنها لم تسلم من الأزمات سواء الطبيعية كتنقص المواد، أو الإدارية كالاستيلاء على المحلات بحجة قدمها دون تعويض.

كل هذه العوامل أدت إلى تراجع الصناعة التقليدية، وبقائها في نطاق ما يكفي لسد حاجيات المواطن الجزائري من أغذية وثياب وأواني نحاسية وفخارية، وقد تركزت الصناعة عموما في ثلاثة قطاعات :

- 1- إنتاج مواد البناء والأشغال العامة.
- 2- تصنيع حوالي 15% من المنتوجات الزراعية.
- 3- إنتاج بعض المواد الاستهلاكية (أدوات منزلية وكهربائية).

(1)- عبد الحميد زوزو : الهجرة دورها في الحركة الوطنية (1919-1939) - المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر - ط. 2
1985 - ص. 43

وإذا كان الحديث بعد الحرب العالمية الأولى يدور حول التقدم المالي، ومضاعفة حجم التجارة الخارجية، وعن الثروة الفائضة، وسير رأس المال فإنه قد تم تجاهل من يشرف على هذه الوسائل ومن يستفيد منها. فالكولون هو المشرف والمستفيد باعتباره يملك أغلب الأصوات في المجالس المحلية. (1)

ويمكننا القول مجملًا أن الطابع العام للاقتصاد الجزائري هو : اقتصاد زراعي استعماري تابع لاقتصاد دول الاحتلال يعتمد في الأساس على ما تمنحه الأرض من محاصيل زراعية من ناحية وعلى ما يستخرج من باطن الأرض من ناحية أخرى وبهذه الصفة يعتبر اقتصاد مستعمرة نموذجية لاستيطان والاستثمار معا.

المبحث الثالث : الوضع الاجتماعي والثقافي

لم يكن الوضع الاجتماعي بأحسن حال من الاقتصادي والسياسي ذلك أن المجتمع هو المرأة العاكسة لنتائج كل تلك الأوضاع. وبما أن المجتمع الجزائري عاش في تلك الفترة مرحلة ساد فيها الفقر، الأمية، والجهل.

الفقر أفرز الهجرة وانعدام التعليم في مناطق وضعفه في أخرى تسببا في الأمية، والخرافة والشعوذة ولدنا الجهل.

ولذا فإننا سنحاول وإعتمادا على هذه النقاط الثلاث رسم المحور العام الذي ارتكز عليه المجتمع آنذاك :

1- الهجرة :

تزامنت الهجرة في الجزائر مع الوجود الاستعماري، وأدت إليها دوافع مختلفة من حيز للأراضي، مصادرة الممتلكات، وأنواع الانتقام العنصري والديني، فكان معظم الجزائريين في الفترة الأولى من الاحتلال يهاجرون خوفا على دينهم وأرواحهم.

(1)- أبو القاسم سعد الله : مرجع سابق - جزء 2 - ص. 95 ، 96

وأصبحت الهجرة جماعية بعد إصدار قانون التجنيد الإجباري ، فقد رحلت قبائل برمتها ونزحت مئات العائلات تاركة أملاكها وضياعها (1)، وعلى طول الفترة الاستعمارية ظهر نوعان من الهجرة لـختلفا عن بعضهما في الدوافع وفي الإتجاه -البلد- المهاجر إليه:

✓ النوع الأول :

الدافع الأول لهذه الهجرة هو قانون التجنيد الإجباري، إضافة إلى وضعيّة الإسلام والمسلمين في الجزائر، ومحاولة فرض نمط الحياة الغربية، وكان اتجاه هذه الهجرة المشرق وقدّر عدد العائلات المهاجرة من تلمسان وحدها سنة 1912 بـ 800 عائلة، والهدف من هذه الهجرة الحفاظ على النفس وحماية نمط الحياة الإسلامية.

✓ النوع الثاني :

اضطر ممارسوا هذا النوع من الهجرة إليها بسبب تّردّي أحوال المعيشة الناتج عن الضعف الاقتصادي، وانفراد الكولون بخيرات البلاد، وجعل الجزائريون فرنسا قبلة لهجرتهم فخرج من منطقة القبائل لوحدها سنة 1912 خمسة آلاف مهاجر، وازدادت الهجرة بشكل ملحوظ أثناء الحرب إلى سنة 1924 أين قيدها السلطات الاستعمارية، أما الغرض الأساسي منها فكان البحث عن العمل لتحسين الأوضاع (2).

أ- دوافع الهجرة :

تعددت دوافع الهجرة سواء إلى المشرق أو إلى فرنسا وإذا كان بعض الباحثين* يقسمونها إلى اضطرارية وطوعية فإننا نعتبر الهجرة اضطرارية بجميع أنواعها وأشكالها وهذا ملخص دوافع الهجرة :

(1)- عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون : مرجع سابق - ص. 46
(2)- صلاح العقاد : الجزائر المعاصرة - معهد الدراسات العربية العالمية - مطبعة الرسالة - زد ط (1963-1964) ص. 7
* عبد الحميد زوزو : في كتابه الهجرة ودورها في الحركة الوطنية - مرجع سابق - ص. 15

الحالة الاقتصادية المتردية التي عايشها الجزائريون أنتجت سياسة التفتير و التجهيل التي اتبعتها فرنسا، من استيلاء على الأراضي الجماعية، قلة مناصب العمل، التخريب الذي تعرضت له البلاد من جراء الثورات المتتالية. هذه الوضعية أنتجت بدورها ظروفا اجتماعية قاهرة، سواء من حيث انخفاض المستوى المعيشي، التعليمي، الصحي، أو من حيث الشعور بالدونية وعدم الاستقرار.

جميع هذه الأسباب إضافة إلى التجنيد الإجباري، وهو العامل الذي أغفله شارل روبير أجيرون - سواء كان ذلك هروبا منه، أو أداء له ساعدت على ازدياد نسبة المهاجرين إلى المشرق وإلى فرنسا. وكما قال فرحات عباس : " إن للأحداث الكبرى نتائج غير متوقعة على الرجال فقد كان من نتائج الحرب الكبرى أن تعرف الجزائريون على فرنسا أثناء كفاحهم لأجلها..."(1)

وهذا جدول مبين لعدد المهاجرين من بداية الحرب حتى سنة 1924 :

السنة	المهاجرون	العائدون	العدد الفعلي
1914	7444	6000	1444
1919	5568	17497	11929
1921	58586	36990	21596
1923	71028	57467	13561
1924	24753	36328	11575 -

جدول رقم 2 : عبد الحميد زوزو : الهجرة ودورها في الحركة الوطنية - مرجع سابق - ص: 19

كانت الروح المتعصبة الباحثنة عن النفع الذاتي واحدة بالنسبة للفرنسيين، سواء أكانوا من الكولون بالجزائر أو من أبناء فرنسا الوطن الأم، فبينما كانت الفئة الأولى تطالب بتوقيف الهجرة لاستبقاء اليد العاملة في الجزائر بأجرة زهيدة، طالبت الفئة الثانية وعن طريق البرلمان بالسماح بالهجرة وتشجيعها حتى تتمكن فرنسا من بناء المناطق المتضررة من جراء الحرب، رغم ما يعاينيه الجزائريون المهاجرون بفرنسا من سوء الوضعية. وأهم ما ميز الهجرة بين الحربين كونها مؤقتة، فهي تمتد من ثمانية إلى ثمانية عشر شهرا.

(1)- عبد الحميد زوزو - مرجع سابق - ص. 19

ب- وضعية المهاجرين الجزائريين في فرنسا : أهم ما ميز وضعية الجزائريين بفرنسا:

- الإقامة في أكوخ جماعية.

- إنعدام المصالح الطبية التي تتكفل بهم.

- الأجرة الزهيدة مقابل عمل شاق يتطلب مجهودا كبيرا.

وبحثا عن إيجاد حلول لهذه المشاكل أنشئت سنة 1925 مصلحة مساعدة وحماية الأفارقة الشماليين وكانت تحت وصاية لجننتين :

1- فرنسية "جمعية ليون لمساعدة المهاجرين" تعمل على التجنيس.

2- إنجليزية : بروسنتية تهدف إلى تمسيح الأفارقة الشماليين(1).

②- التعليم

كانت مدينة قسنطينة قبل الاحتلال مركزا علميا، فقد شهدت حركة علمية مكثفة قادها مجموعة من الشيوخ معتمدين على عدد من كتب المشاركة، الأندلسيين، وبعض التأليف المحلية. كما اشتهرت بعض العائلات بالمكانة العلمية، والاجتماعية كعائلة ابن الفكون وعائلة ابن باديس(2).

إن أهمية الذات تكمن في وعيها، ومعرفة خصوصيتها، ومن هنا تتبع ضرورة المحافظة عليها من كل تشويه، والتصدي لمحاولات الإدماج، ولا بد للوصول إلى ذلك من ربط التعليم بالتربية، وهو ما أكده "عبد القادر لمجاوي" شيخ عبد الحميد بن باديس: "ما كثر الفساد في الأمة إلا بعدم تربية أولادها فإننا نرى الأولاد مهملين يتعلمون الفساد. وإننا نرى الأمم الحية إنما حصل لها الرقي بتربية أولادها، وتعليمهم العلوم النافعة، والمعرفة المفيدة، فيجب التبصر لمثل هذا، وفي الغالب إن إهمال الأولاد من الأمهات الجاهلات أو المتعلمات تعلمنا ناقصا"(3).

(1)- عبد الحميد زوزو : مرجع سابق - ص ص.31.32

(2)- أبو القاسم سعد الله: محمد الشاذلي القسنطيني - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - (دط) - 1975 - ص.15

(3)- عمار طالبي : مرجع سابق - جزء 1 - ص. 20

كانت السياسات المتبعة ضد التعليم واضحة المعالم منذ البدايات الأولى للغزو، فقد عمدت فرنسا إلى القضاء على مراكز الإشعاع الفكري، خاصة في الجزائر، قسنطينة، وتلمسطن عن طريق غلق المدارس، مصادرة الأوقاف التي كان ينفق منها على التعليم، وأمام هذه التجاوزات اضطر معظم الأساتذة إلى الهجرة.

لقد نجحت فرنسا في الاستيلاء على الأرض لكنها لم تكن تكتفي بذلك، فأرادت أن تستولي على العقول أيضا، فتجعل من الجزائريين أشباه كيانات لا هي جزائرية ولا هي فرنسية، خدمة لمصالحها وتوطيدا لدعائم احتلالها(1)، وهو ما دعا الحكومة الفرنسية إلى مقاومة التعليم العربي، والديني خوفا من أن تحافظ الأمة على مقوماتها المتأصلة فيها قبل الاحتلال وذلك ما أكده الشيخ "عبد الحميد بن باديس" بقوله: "إن هذه الأمة كانت قبل الاستعمار ذات مقوماته من دينها ولسانها، وذات مقومات من ماضيها وحاضرها، كانت أرقى عقلا وأسمى روحا وأوفر علما وأعلى فكرا من أمم البلقان لذلك العهد ولو سارت سيرها الطبيعي، ولم يعترضها الاستعمار بعوائقه وبوائقه لأنجبت المعلم الذي يملئ الحكمة، لا المعلم الذي يمالئ الحكومة.

إننا أمة علم ودين لم ينقطع سندها فيهما إلى أبنائنا الأولين، فلو أن المعلم الذي جاءتنا به فرنسا ناصحا وربى مخلصا، وتقف مستقلا ولم يقيد الاستعمار ببرامجه لظهرت آثاره الطيبة في الأمة"(2).

إن التعليم التقليدي الذي تتم مباشرته في الزوايا والمساجد على أيدي الفقهاء وعلماء الشريعة واللغة العربية، والذي كثيرا ما انغلق على نفسه خوفا على الدين مما قد يشوبه. لم يكن كافيا للفرد الجزائري حتى يفهم واقعه خاصة وأن المجتمعات من حوله في تقدم مستمر، والعلوم المدنية أصبحت ضرورة العصر، أو على الأقل تقدير حتى يتسنى له تغيير أوضاعه، والتخلص من الاستعمار. ورغم كل هذه النقائص التي عرفها التعليم التقليدي حاربه فرنسا، وضيق عليه لأنها أدركت أنه سيساهم مساهمة فعالة في

(1)- محمود قاسم : الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير - دار المعارف - مصر- (دط) - 1968 - ص. 1
(2)- أنور الجندي : الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - (دط) - 1965 - ص. ص. 4241 - عن الشهاب الصادرة بتاريخ 25 أكتوبر 1937.

المحافظة على الدين الإسلامي، واللغة العربية، فحددت الموااد المدروسة، وطالبت المدرسين بالرخص والتي غالبا ما ترفض الإدارة منحها(1). فقد كتب "محمد فريد" مقالا في جريد اللواء العدد 12 أكتوبر 1901 يصف فيه حالة التعليم في القطر الجزائري فقال: " لو استمر الحال عل هذا المنوال لحلت اللغة الفرنسية محل العربية في جميع المعاملات، بل ربما تتدرس اللغة العربية بالمررة مع مضي الزمن، فلا الحكومة تسعى في حفظها ولا تدع الأهالي يؤلفون الجمعيات لفتح المدارس"(2).

إن إنشاء المدارس القرآنية يتم في ظل شروط قاسية، فالمعلم لا بد له من رخصة كما يمنع تدريس التاريخ الجزائري أو المغربي، الجغرافيا، الأدب العربي، والمواد العلمية والرياضية(3).

ومن المشاريع التي طبقتها فرنسا لمحاربة التعليم التقليدي، إنشاء المدارس الرسمية الموازية وذلك وفقا للتشريع المدرسي الفرنسي. ومع أن العملية لم تكن تخضع لحسن النوايا، إلا أنها لم تسلم من تنديد الكولون وعدت تجربة خطيرة : فلو تعلم الجزائريون لصرخوا بصوت واحد "الجزائر للعرب"(4).

فالممتنع للمبالغ التي رصدت لميزانية تعليم الأهالي مقارنة لتعليم الكولون يدرك أن ذلك المجهود المبذول يظل قاصرا - 2م للكولون مقابل 180000 للجزائريين - وحتى سنة 1915 لم يكن بالجزائر سوى 500 مدرسة بها 40000 تلميذ أي ما يعادل 1/10 من مجموع الشعب الجزائري، هذا فيما يخص المرحلة الأولى من التعليم، أما التعليم الثانوي والعالي فظل يتطور ببطيء ذلك أن عدد التلاميذ الذين إستطاعوا الحصول على شهادة التعليم الإبتدائي قليل وذلك ليس لسعجزهم وإنخفاض مستواهم ولكن في أغلب الأحيان بسبب البيروقراطية التي إتبعتها سياسة التعليم، إضافة إلى التسرب المدرسي الناتج عن الفقر.

(1)- يراجع :

- محمد الطاهر فضلاء : دعائم النهضة الوطنية الجزائرية - دار البعث للطباعة والنشر - ط.1 - 1984 - ص.48.
- وعمار طالبي : مرجع سابق - جزء 1 - ص.ص. 20 ، 49

(2)- محمود قاسم : المرجع السابق - ص.7

(3)- المرجع نفسه - ص.8

(4)- شارل روبير آجيرون : تاريخ الجزائر المعاصرة - ترجمة عيسى عصفور - منشورات عويدات - بيروت ، باريس - ط.1 - 1982 - ص.112

لم تكن قرارات الإدارة الفرنسية هي الحاجز الوحيد في وجه التعليم، وتطور اللغة العربية وإنما سعى التيار الإندماجي من جهته إلى تضيق مجال العمل أمام المتخرجين من المدارس التقليدية، ولم يتوقف الإضطهاد عند هذا الحد، ولكن تجاوزه إلى اعتبار اللغة العربية أجنبية(1).

وقد ظلت الأسر الجزائرية متحفظة في إرسال أولادها إلى المدارس الحكومية، خاصة البنات. كما سمح بعضها إلى أبنائه بالذهاب إلى فرنسا للدراسة، وإن كان أغلبها يفضل إرسالهم إلى المشرق، فاس، تونس.

وعن طريق توازي مجهود التعليم التقليدي سواء في الجزائر، أو المغرب، والمشرق والتعليم المفرنس تكونت النخبتان : المعربة والمفرنسة وضممتا معامنين، مترجمين، صحفيين ولم يكن الأمر سهلا بالنسبة للنخبة التقليدية التي عانت من طرائق ونظم قديمة للتعليم، وكانت تحتاج إلى من يبعث فيها الحياة، وينفض عنها الغبار، ويتركها تمشي بين الناس فكرا وأخلاقا وذهنا ووجدانا يحس ويضمن التعبير عن نفسه، وأيضا النخبة المفرنسة والتي عاشت الانفصام الناتج عن إختلاف البيئة، والواقع الإجتماعي من جهة، وبين المعارف النظرية من جهة أخرى، هذا الانفصام بدأ من مرحلة المدرسة والعائلة ليمتد إلى مرحلة الجزائر وفرنسا.

انطلاقا من هذه المعطيات، يمكننا إستنتاج أن الوسط العام لم يكن ليساعد على إنشاء صحافة جزائرية، لكنه في الوقت ذاته كان يفرض تحديا يجب تقبله، فتغيير الوضع القائم كان يستلزم إنشاء صحف وليس صحيفة واحدة.

⑧- الطريقة :

رغم أن أهم هدف أنشئت من أجله الزوايا هو العبادة وتفقيه الناس في أمور دينهم، إلا أن هذه الوظيفة تغيرت بعد أن إنتشرت الطريقة، وإبتدعت كل زاوية أورادا وأذكارا خاصة بها، ومن بين الطرق التي إنتشرت في الشمال الإفريقي : القادرية، العيساوية، الرحمانية، التيجانية، الشاذلية، اليوسفية، الدرقاوية، السنوسية، النصرية، الطيبية(2).

(1)- Zoheir IHADDADENE : Op.Cit - PP. 59,190

(2)- إحسان حقي : الجزائر العربية أرض كفاح مجيد - المكتب التجاري - بيروت - ط1 - 1961 - ص. 126

ولم تتفطن فرنسا إلى هذه الجمعيات الدينية إلا بعدما رأتها تتزعم جميع الانتفاضات، والتي كان آخرها سنة 1871، فخطت الإدارة الإستعمارية للقضاء على الشخصية الجزائرية وعلى الروح الإسلامية بتسخيرها لطرق الموجودة، وخلق طرق جديدة (1) توظيفها للضغط على الأهالي، للإعتراف بالسيادة الفرنسية وفي المقابل تكسب الجمعيات إستقلالها المالي والمعنوي. تحولت العبادات في الزوايا إلى طقوس، يمارسها الناس على أيدي الأئمة، والمرشدين الموالين للإستعمار، وتنبه المصلحون إلى خطورة هذا الأمر فقرر البشير الإبراهيمي ذلك بقوله: "إننا علمنا حق العلم بعد التروي والتثبيت ودراسة أحوال الأمة ومناشئ أمراضها... ونعلم زيادة على ذلك أنه لا يتم في هذه الأمة الجزائرية إصلاح في أي فرع من فروع الحياة، مع وجود هذه الطرق المشؤومة، ومع ما لها من سلطان على الأرواح والأبدان، ومع ما فيها من إفساد للعقول وقتل للمواهب" (2).

ومن أهم الزوايا في الجزائر:

أ- الزاوية الدرقاوية:

متواجدة بمدينة تيارت يرأسها غلام الله ويدعو أصحابها إلى سياسة الاتفاق مع فرنسا.

ب- الزاوية التيجانية:

ينتسب إليها الأغنياء والتجار وهذا المقتطف من النص الذي أرسله الشيخ التيجاني محمد الكبير بن البشير إلى أتباعه لمناهضة حرب الريف بالمغرب سنة 1925 "إن فرنسا تكافئ الخدمات التي تقدم لها وفرنسا قد إنتصرت مؤخرا في حرب 1914-1919 على واحدة من أعظم دول أوروبا وأقواها. ألا ينصر سبحانه ويمنح عباده ما يشاء" (3).

(2)- محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزائر 1919-1939 - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - (دط) - 1982 - ص. 22

(3)- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام نادي الترقى بالجزائر - دار الكتاب - الجزائر 1982 - ص. 61

(3)- علي بن محمد دخيل الله: دراسة لأهم عقائد التيجانية على ضوء الكتاب والسنة - دار طيبة الرياض - المملكة العربية السعودية - (دط) (دت) - ص. 61

ج- الزاوية العلوية :

يتزعمها أحمد بن علوية في مستغانم هي شعبة من الطريقة الدرقاوية، عارضت هذه الطريقة الحركة الإصلاحية وأنشأت لنفسها جريدة تبين فيها آراءها وتنتشر فيها تهجمها على العلماء، كما تبين فيها ولاءها لفرنسا كل ذلك بأسلوب يبتعد على الجودة ويميل إلى الركاكة وسخف الكلمات وقد أذعنت بعض الطريقة للإستعمار وإستسلمت له إستسلاما مطلقا ، فإذا تحدث أصحابها جعلوا من فرنسا وتواجدها بالجزائر أمرا محتوما لا يرفضه إلا كافر بقضاء الله "إذا كنا أصبحنا فرنسيين فقد أراد الله ذلك، وهو على كل شئ قدير فإذا أراد الله أن يكتسح الفرنسيين من هذه البلاد فعل، وكان ذلك عليه أمرا يسيرا، ولكنه كما ترون يمدهم بالقوة وهي مظهر قدرته الإلهية فلنحمد الله ولنخضع لإرادته"(1).

كما إعتمدت الطريقة على الجهل والخرافة، واستمدت قوتها من أمية الشعب وجهله نتيجة للقهري الذي سلط عليه، حتى إذا سئل أحدهم قال " نأكل القوت ونسنى الموت "فعطلت الطاقات الاجتماعية، وشل الفكر، فأصبحوا لا يبذلون جهدا أكثر مما يمكنهم من لقمة العيش(2)"، فقد الدين روحه، وصار شعائر ظاهرية لا تمس القلب ولا تحي الروح، سادت الخرافات وانتشرت الأوهام وأصبح التصوف ألعابا بهلوانية والدين مظاهر شخصية، ووسيلة النجاح في الحياة ليست الجد في العمل ولكن التمسح بالقبور والتوسل بالأولياء(3). ولم تكن الصحافة غائبة عن هذه المواضيع ، فتضمنت صفحاتها مقالات ساخنة تحولت إلى معارك قلمية بين الفريقين، الموالي للطريقة، والفريق المناهض لها. امتازت هذه المقالات بجودة الأسلوب ورسالة الأفكار حيناً وبالمهاترات البعيدة عن الأسلوب العلمي حيناً آخر، لقد اجتمعت الطريقة وغلاة المعمرين على تجهيل الشعب، واستغلاله حتى يتمكنوا من استبقائه في نير العبودية يمتصون دمه.

(1)- محمود قاسم : مرجع سابق - ص. 94

(2)- يراجع :

• عمار طالبي : مرجع سابق - جزء 1 - ص. 53

• ومحمد الصالح بن عتيق : أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر - منشورات

دحلب - (دط) - 1990 - ص. 17

• وأبو القاسم سعد الله : مرجع سابق - جزء 1 - ص. 65

(3)- أحمد أمين : زعماء الإصلاح في العصر الحديث - دار الكتاب العربي - بيروت - (دط) - 1979 - ص. 7

الفئة الأولى فتعتمد إلى الأرواح تكسدها وتوهمها بالبركات، وأما الفئة الثانية فتعتمد إلى الحديد والنار، والغرض من كل ذلك التجهيل حتى لا تفيق الأمة بالعلم والتفكير حتى لا تسعى إلى الثورة(1).

"هكذا كان شأن الجزائر حتى عام 1925 - على الرغم من إسلامها - تدين بالوثنية النسي قامت نصبها في الزاوية ، هناك كانت تذهب الأرواح الكاسدة لإلتماس البركات ولإقتناء الحروز ذات الخوارق والمعجزات"(2).

وفي الأخير وقبل أن نتحدث عن الأبعاد الثقافية في الجزائر إبان الفترة الاستعمارية، لابد من تصحيح فكرة شاعت وانتشرت وأيدها الشباب في الجزائر وهي : " لاوجود لنهضة حقيقية بالجزائر على عهد ابن باديس والإبراهيمي" ذلك أن النهضة في نظر هؤلاء تقاس بكمية المؤلفات التي تصدر كل سنة، وهذا تصور خاطئ إذ لا يمكن اعتبار عدد الإصدارات في العام دليل قيام نهضة ورواج ثقافة في بلد معين(3).

ومع ذلك شهدت الجزائر في هذه الفترة حركة تأليف وإن كانت متواضعة للأسباب التالية:

- ما تعرض له العلماء من طرد ونفي وإقامة جبرية تجعلهم يعزفون عن الكتابة.
- إذا كانت الطباعة من الوسائل المساعدة على نشر الأفكار، ورواجها، وإذا كانت أيضا قد ساهمت في نشر كتب التراث الجزائري وإحيائها من جديد، فإن عملية الطبع في حد ذاتها معقدة ومتشابكة تحتاج إلى الإمكانيات المادية، والنفوذ لدى السلطات الرسمية مما جعل الكتاب ينفادون تأليف الكتب ويلجئون إلى نشر المقالات.
- قلة القراء خاصة المتخصصين منهم، فالعامة تتجه إلى قراءة الجرائد بسبب نقص تكاليفها، مسايرتها للحياة اليومية، وتنوع مادتها الثقافية(4).

(1)- يراجع :

- مبارك الميلي : رسالة الشرك ومظاهره - دار البعث - الجزائر - (د ط) - 1984 - ص. 42
- ورايح تركي : الشيخ عبد الحميد بن باديس راند الإصلاح والتربية في الجزائر - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - ط. 4 - (د ت) - ص. 100
- (2)- مالك بن نبي : شروط النهضة - ترجمة عبد الصابور شاهين - مرجع سابق - ص. 28
- (3)- مالك بن نبي : مشكلة الثقافة - ترجمة عبد الصابور شاهين - مرجع سابق - ص. 29
- (4)- عبد المالك مرتاض : نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954 - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - ط. 2 - 1983 - ص. 10

- تقبل الجزائريين كل ما يرد من المشرق مهما كان مستواه، والنظر إليه بقدرسية تغطي النقص والخلل فيه*.

كتب أبو يعلى الزواوي مقالا عنونه : " اشتغالنا بالمشرق أنسانا أنفسنا" جاء فيه : "لقد أسرفنا أخيرا في الإقبال على كل ما يرد علينا من طريق الشرق، إسرافا أفقدنا الثقة بأنفسنا فكل ما يلفظه بريد الشرقيات ينال لدينا كل الإعجاب، والتقدير، وإن كان لا يحمل إلينا في بعض الأحيان إلا شرورا ومفاسد وسموما، أما ما يظهر لدينا وينبت في حقنا فلا يستحق شيئا من ذلك، وما ذنبه إلا ظهوره في ربوعنا لا في ربوع الشرق"(1).

بالرغم من الزيارات التي قامت بها عدة شخصيات مشرقية إلى الجزائر فإن كتاباتها جاءت مشوهة بسبب الأحكام الجزئية والجزافية فقد كتب أحمد شوقي يحكم على النهضة الجزائرية من خلال مساح الأحذية : "لا عيب، فيها سوى أنها مسخت مسخا، فقد عهدت مساح الأحذية فيها يستتكف النطق بالعربية وإذا خاطبته بها لا يجيب إلا بالفرنسية" وأيضا ما كتبه سلامة موسى : "ليس بالجزائر أي نهضة ليس فيها نهضة للاستقلال، أو لإحياء القومية أو أي نهضة أخرى ثقافية"(2)*

ظلت بلدان المغرب العربي تعاني من موقف التجاهل الذي عمقه الاستعمار حينما فصل بين المشرق والمغرب، علما أن معاني الأخوة والتضامن تقتضي تصفية الأجواء والتقارب والتعارف الحقيقي، مع العلم أن كل حركة دينية أو علمية في مصر خاصة لها صداها في المغرب، وكل أديب مصري له أنصار وأشياخ في بلاد المغرب العربي، حتى أن الكتب والصحف والمجلات المشرقية تحنل المقام الأول في المغرب العربي(3).

* يراجع لمزيد من التفصيل :

- صالح خرفي ، محمد سعيد الزاهري - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - (دط) - 1986 - ص ص 84 - 85 ، وفي رحاب المغرب العربي - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط.1 - 1986 - ص. 5
- (1)- فهمي الهويدي : عريضة اتهام مغربية ضد المشاركة - مجلة الدوحة - وزارة الإعلام - قطر - مارس 1986 - العدد 123 - ص ص 10، 11
- (2)- المرجع نفسه - ص. 11
- * لاحظنا أسفين أن أحمد أمين في كتابه زعماء الإصلاح في العصر الحديث لم يذكر أحدا من المصلحين الجزائريين على كثرتهم وأورد كتاب العروة والثورة التحريرية الكبرى للأفغاني - تحقيق بطرس البستاني - دار العرب - ط.3 - 1993 - معلومة مفادها أن مالك بن نبي كاتب فرنسي.
- (3)- يراجع :
- محمد جابر الأنصاري : الحساسيات المغربية والثقافة المغربية مجلة الدوحة - وزارة الإعلام - قطر - 1986 - العدد 166 - ص. 6
- صالح خرفي : محمد سعيد الزاهري - مرجع سابق - ص ص 84، 85

وعبر ابن باديس عن هذه المعاملة من قبل المشاركة بقوله : " مضت حقبة من الدهر كاد فيها الشرق العربي أن ينسى هذا المغرب العربي، وإلى عهد قريب كانت صحافة الشرق - غالبا - لا تذكره إلا كما تذكر قطعة من أواسط إفريقيا أو مجاهيلها، بل في هذه الآونة يغمط حقه ويتجاهل وجوده في كتب لها قيمتها كـ "ضحى الإسلام" وغيره.

ولكن هذا المغرب العربي، رغم التجاهل والتناسي من إخوانه المشاركة كان يبعث من أبنائه من رجال السيف والقلم، من يذكرون به ويشيدون باسمه ويلفتون نظر إخوانه المشاركة إلى ما فيه من معادن العلم، والفضيلة ومناقب العز والرجولة ومعاقل للعروبة والإسلام" (1).

وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي عاشها المجتمع الجزائري، والتي كان السيد الأكبر للجزائريين فيها كيفية تحصيل المعيشة اليومية، نشأت نهضة فكرية جزائرية، وإن كانت المرحلة التي نحن بصدد دراستها لا تحمل إلا البوادر الأولى للنهضة. ازدهرت في عهد الحاكم فيوليت ما بين 1925 و 1927 وبدأت تبحث عن قنوات تبليغها من نوادي جمعيات ثقافية وصحافة (2).

وإن كنت خصصت للصحافة فصلا خاصا فإني في هذا المقام سأتناول النوادي والجمعيات التي كانت ثمرة النهضة الفكرية وعاملا في تطويرها.

④- الجمعيات والنوادي الثقافية :

اتخذت النوادي والجمعيات في أول أمرها طابع المراكز المخصصة للتدريس. الإسعاف، الرياضة، وملتقى الأحاديث، وبدأت تتطور مع اندلاع الحرب العالمية الأولى لتأخذ أشكالها المميزة، وتتضح أهدافها وبرامجها ابتداء من 1919، ثم برزت أكثر وزاد انتشارها ما بين 1925 - 1927.

(1)- صالح خرفي : في رحاب المغرب العربي - مرجع سابق - ص. 5 - عن الشهاب يوليو 1937 - جزء 5 - المجلد 13

(2)- Zolheir IHADADDENE : Op.Cit - P:191

ومن ضمن هذه الجمعيات : التوفيقية، ودادية العلوم الجديدة، نادي التقدم، نادي الشباب الجزائري، جمعية الهلال، نادي الاتحاد، الراشدية وغيرها.
وقد استطاعت هذه الجمعيات أن تجمع الشباب الجزائري الذي رأى من واجبه مكافحة الآفات الاجتماعية خاصة الإدمان، فقد جعلت ضرورة التربية للحد من انحطاط المجتمع الجزائري فلسفة هذه النوادي، والتي تنوعت مهامها أيضا ما بين التنقيف، التسلية، تبسيط وتعميم المعارف(1). ومن ضمن الجمعيات التي أسست في العشرية الأولى في الثانية من القرن العشرين :

1- نادي صالح باي* : أسس سنة 1907 من قبل بعض المثقفين الجزائريين وأيده فرنسيون متعاطفون ثم سنة 1908 ألف وسبع مائة عضو، وكانت له فروع كثيرة في المدن الجزائرية (2). أهداف النادي تمثلت في تنقيف المسلمين وبعث الصناعات التقليدية وتطوير التعاونيات(3).

2- جمعية الراشدية** : هي أقدم جمعية نشأت من طرف تلاميذ المدارس الفرنسية، والأهلية كان مقرها العاصمة إلا أن نشاطها امتد خارج المقاطعة.

3- جمعية التوفيقية : أنشأت سنة 1908 وأعيد تنظيمها سنة 1911 كان هدفها جمع الجزائريين الراغبين في تنقيف أنفسهم، وتطوير الأفكار العلمية، والاجتماعية وأصبحت مقرا نشطا للمثقفين (4).

كل هذه الجمعيات أنشأتها الإدارة الفرنسية، ولكن سرعان ما استولى عليها الجزائريون واستمر إشعاعها عن طريق المحاضرات، المناقشات التي تناولت جميع أنواع المواضيع إقتصادية، إجتماعية، تاريخية وثقافية ولم تستعبد إلا المواضيع السياسية.

(1)- يراجع :

- أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية - مرجع سابر - الجزء 2 - ص ص. 143، 144
- جيلالي صاري - محفوظ قداش : الجزائر في التاريخ - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - (دط) - 1987 - ص. 17
- ذكر الخطيب في كتابه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 ص 87) ان النادي أنشأ سنة 1908 اعتمادا على كتاب تاريخ الحركة الوطنية لأبي القاسم سعد الله رغم أن هذا الأخير ذكر في الصفحة 145 من كتابه الحركة الوطنية ج II " ليس لدينا الآن الوثائق التي تعطينا تاريخ تأسيس هذا النادي " .

(2)- Zohcir IHADADDENE : Op.Cit - P.191

- (3) - جيلالي صاري - محفوظ قداش : المرجع المأخذ ص. 17
- ** اختلف في تاريخ نشأتها : ذكر أبو القاسم سعد الله 1884 و ذلك في ص 146 من كتابه الحركة الوطنية ج II واتفق جيلالي صاري و زهير إحدادن على سنة 1902.
- (4)- أبو القاسم سعد الله : المرجع المأخذ الجزء 2 - ص. 146

وساهمت الصحافة في تقديم يد العون لهذه الجمعيات، وكانت كل من "الجزائر"، "الإسلام"، "الراشدي"، "الأخبار"، تساهم في الإعلان عن تاريخ المحاضرات، الموضوع والمحاضر ونشر تقرير عن الجو الذي دارت فيه المناقشات.

بعد الحرب العالمية الأولى ظهرت نوادي و جمعيات جديدة في مدن أقل أهمية مثل: جيجل، التي أسس فيها نادي الإقبال في ماي 1919 وبعد أن استبعد الطلبة الجزائريون من "الجمعية العامة للطلاب" أسسوا ناديا لهم أسموه "الودادية".

أما في المجال الرياضي فأول نادي ظهر في الجزائر هو نادي "الصديقية" في مدينة الاصنام - الشلف حاليا - وذلك سنة 1918 وكان الهدف من إنشائه هو تشجيع وتسهيل التعرّف الرياضي والفكري لشبان المنطقة المسلمة بعد أن حرمتهم إدارة الفرنسية من ممارستها ضمن أندية وجمعيات من إنشائها(1).

نوع آخر من الجمعيات ساهم في النهضة هو إن صحت تسميته الجمعيات الدينية، والتي كانت تقوم بدور الوعظ والإرشادات في المساجد بعد صلاة العصر، وكان إقبال على حضور دروسها كبيرا ترأسها "ابن سماية"، "بن الموهوب"، "بن البجاوي"، وعدد آخر من الأئمة. وعلى الرغم من أن هذه الجمعيات لم تتدخل في السياسة إلا أنها في نظر الإستعمار شكلت خطرا يجب مراقبته.

وأنتج نشاط النوعين من الجمعيات مشادات كلامية بين منخرطي النوع الأول وهم الشبان الجزائريون وبين ما أسموه بالعمائم القديمة، والذين في نظرهم شكلوا عائقا أمام التحديث والاندماج مما دعاهم إلى طلب فصل الدين عن الدولة، لتحقيق غرضين أساسيين تنبيه الإدارة إلى خطر هؤلاء المحافظين، والقضاء عليهم بتوقيف أجورهم.

وساهمت الصحافة في إذاعة و نشر آراء الطرفين حسب التأييد أو المعارضة فبينما كانت جريدة "الحق الوهراني" تدافع عن المحافظين، أو بتعبير أدق عن الأئمة* كانت جريدتا "الإسلام" و "الراشدي" تدافعان عن الشبان الجزائريين (1).

(1)- أحمد الخطيب : جمعية العلماء الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - (دط) - 1985 - ص. 88

* المطلع على سياسة هذه الجريدة يستشف أنها لم تفعل ذلك إلا حفاظا على مصالحها وكسبا لجمهور القراء.

(2)- Zoheir IHADDADENE - Op.Cit - P. 119

ملخص الفصل الثاني :

سعت فرنسا منذ بداية تواجدها في الجزائر إلى جعل هذه الأخيرة مستعمرة متميزة بنوع على هدف الاستيطان. وتدل على هذا المسعى التعديلات التي ما فتئت القوانين تتعرض لها من فترة إلى أخرى بما يخدم الكولون، ويعطيهم نوعا من الاستقلالية في الجزائر، حتى يغدو إرتباطهم بالوطن الأم فرنسا قائما على السياسة الخارجية.

أما داخل الجزائر فتغيير نمط الحياة ضروري، ولإعتماد سياسة الأسياد والخدم حتمية تفرضها سلطة الأقوى الذي دعم مركزه بملكية واسعة إعتمدت على مصادرة الأراضي خاصة الجيدة منها ونزع الممتلكات من أصحابها.

تركز الإقتصاد في الجزائر على المزروعات التجارية التي تسوق إلى فرنسا لتصنع. ثم تستورد للإستهلاك المحلي، كما إعتمدت الزراعة على الكروم والحوامض أما الأوني فلصناعة الخمور. وأما الثانية للتصدير، وأهم ما ميز الإقتصاد الجزائري في فترة الاحتلال ما يلي :

1. إلحاق الإقتصاد الجزائري بفرنسا.
 2. الإعتماد على المحاصيل التجارية، رغم فقر المجتمع وإحتياجاته إلى المحاصيل الإستهلاكية.
 3. فتح الجزائر سوقا أمام المنتجات الفرنسية المستوردة.
 4. ملكية الأراضي من طرف الكولون وحرية التصرف فيها.
 5. مساعدة الإدارة الفرنسية للكولون للحصول على الأراضي بشتى الطرق، واستثمارها
- فإذا عدنا للحديث عن الناحية الاجتماعية، ندرك أن فرنسا نجحت في تحقيق أهدافها من خلال الاعتماد على الثالوث الخطير الجهل، الفقر والامية، فرغم بقاء بعض البرجوازية والتي ساند بعضها الإستعمار فقدت معظم العائلات أملاكها، وأصبحت أجيرة في أراضيها. وبسبب مصادرة الأوقاف وغلق مراكز التعليم من الكتاتيب والزوايا إنتشرت الامية وأمسكت بزمام المجتمع، وكان لزاما أن يستتبع الامية والفقر الجهل، جهل في المعتقدات و جهل في العبادة غذته الطرقية وأمدتها فرنسا بالمعونة والسلطة، ذلك أن الجهل يغيب العقل والإدراك ويسلم الفرد إلى الخرافة والشعوذة يجعل منه عبدا لأقدار مختلفة، ويفتقر في الإرادة فيستسلم لكل الأوضاع إيمانا منه بأنه القدر والقضاء الذي لا يغير.

وإذا كان القضاء على الفقر يتم بإيجاد معيشة كريمة، والقضاء على الأمية يستلزم فتح المدارس وإنشاء التعليم، فإن محاربة الجهل تقتضي تحرير العقول من الأوهام وفك السيطرة التي تعاون الإستعمار والطرفية في فرضها على الشعب الجزائري.

ولكن رغم سلبيات الفقر فإنه ساهم في إيجاد الهجرة، ورغم سلبيات التضييق على التعليم فقد أدى إلى التوجه إلى المشرق وكلا الهجرتين ساهمتا في خلق وعي وبعث روح جديدة، كانت مهمتها إدراك الواقع والسعي إلى تغييره.

وإذا كنا تركنا الوضع السياسي هو الأخير فلأنه السبب المباشر في خلق جميع هذه الأوضاع المتأزمة.

إن فرض الحصار النفسي، الاجتماعي على أفراد المجتمع من خلال القوانين المجحفة من التجنيس، إلى التجنيد الإجباري إلى قانون الأهالي خطأ محكمة تهدف إلى إذلال الجزائريين وبسط نفوذ الكولون.

ورغم ذلك فحتى الأوضاع السياسية لها إيجابيات على المجتمع الجزائري، فهذه الحرب العالمية والمشاركة فيها والانتقال من بلد إلى آخر، بل وإلى فرنسا في حد ذاتها يفتح أفقا جديدة للجزائريين، ويزيد من وعيهم لوضعيتهم وضرورة تحسينها.

وحتى نتائج الحرب العالمية ومالها من تأثير على العالم بأسره وخاصة الدول المشاركة فيها، جعلت الجزائريين يدركون أنهم دافعوا عن وطن ليس وطنهم وأن الوعود التي منحت لهم ضاعت مع انتهاء الحرب.

كل هذه الأوضاع وإفرازاتها كانت تحتم نظرة جديدة إلى الواقع، نظرة المتفحص المحلل الباحث عن العلة والمكتشف للدواء، وكانت الطريقة واحدة لتحسين الواقع تعتمد على الإصلاح، تجعل من الشعب هدفا لها ومن النخبة المثقفة رائدا وحاملا للوائها، وكان لابد لحركة الإصلاح من سند ومن وسيلة تنتشر فيها أفكارها وآرائها وتبين مواطن الخلل وطرق المعالجة.

إتخذت الحركة في بادئ الأمر صورة فردية مشتتة، ثم تحولت إلى حركة جماعية منظمة، ورغم الدور الذي لعبته المدارس والتعليم الحر، فإن الصحافة كانت من الضرورة لخدمة أهداف حركة الإصلاح، وتوصيل كلمتها إلى أكبر شريحة من المجتمع.

ولذلك سعت الحركة منذ البوادر الأولى لنشأتها إلى تدعيم مكانتها بصحافة عربية إصلاحية، فرضت صدورها مجموعة أسباب، وساهمت في إنشائها عوامل عدة. وإمتازت بخصائص معينة كل هذه النقاط إضافة إلى عناوين أخرى هي موضوع الدراسة الفصل الثالث.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية





الفصل الثالث

الصحافة الإصلاحية في الجزائر

- . المبحث الأول : تعريف الصحافة الإصلاحية.
- . المبحث الثاني : الصحافة في الجزائر.
- . المبحث الثالث : الصحافة الإصلاحية.
- . المبحث الرابع : أهم الأعلام المساهمة في جريدة "المنتقد".



تمهيد

كأي مجتمع في مرحلة قهر واستبداد وخنق للحريات، سعى المجتمع الجزائري إلى البحث عن الوسيلة تساعد في رفع مطالبه، ومخاطبة أبنائه، وفك طوق العزلة المضروب عليه، وفي مرحلة بحثه هذه استخدم مجموعة وسائل . الدروس المسجّدية، التأليف على قلته، والوفود السياسية.

ومع ذلك ظلت هذه الوسائل قاصرة عن إيقاظ شعب شد النوم بجفونه طويلا، وخمد إلى إرادة المسيطر منذ سنوات، وكان الوضع يستدعي وسيلة أكثر قوة وفعالية، وسيلة تمتاز بسرعة الانتشار ومخاطبة أكبر عدد من شرائح الشعب، فاختيرت الصحافة لهذه المهمة. مما تقدم علمنا أن بنية المجتمع الجزائري تفككت بسبب العوامل الأنفة الذكر، وتعرض إلى زعزعة ثوابته وقيمه، وكنتيجة لمحاولات الفرنسية، التجنيس، التصيير والمسخ والتشويه تصدع المجتمع وبدأ يفقد شخصيته المتميزة، بل وانتشرت فيه بعض الآفات الاجتماعية المستوردة كالخمر والبعاء والسرقه وغيره .

كل هذه الأوضاع كانت تحتم ظهور حركة إصلاحية، تسعى إلى التغيير والعودة بالمجتمع إلى سابق عهده من النقاء والعطاء ، فنشأت الحركة الإصلاحية واتخذت من المساجد والنوادي منبرا لصوتها، واحتاجت أن تشد أزرها بصحافة عربية اللسان، إسلامية التوجه، إصلاحية الأهداف، فكان ظهور الصحافة الإصلاحية.

ومع ذلك لم يكن لهذا الميلاد أن يتم رغم حاجة المجتمع لولا أن تهيأت مجموعة من العوامل، تضافرت فيما بينها لتعجل بهذا النشوء، وكان منها الداخلي والذي نبع من صميم المجتمع الجزائري، كما كان فيها الخارجي والذي كان نتيجة لإحتكاك المجتمع مع غيره من المجتمعات سواء مع المشرق، أو مع الغرب عن طريق فرنسا، ومن حيث المضمون إنقسمت هذه العوامل إلى إيجابي وسلبي، وكثيرا ما كانت التحديات والعوائق من أهم الأسباب في الخلق والإبداع.

ثم أن الصحافة مرآة عاكسة للمجتمع الذي تنشأ فيه، تأخذ منه لتعود إليه، لا بد أن تمتاز بعدة خصائص تستمد بعضها من بيئتها الاجتماعية، والثقافية، وبعضها من الأهداف التي

إضطلعت بتحقيقها وأخرى من شخصية القائمين عليها. كل هذه الأمور سيحاول هذا الفصل طرحها من خلال محتواه.

وللتعرف أكثر على هذه الصحافة الإصلاحية اخترت جريدة "المنتقد" لتكون عينة عليها، وإن كانت تعتبر البداية الأولى، عرفت الصحافة الإصلاحية بعدها وبفضل جرائد أخرى تطورا على مستوى الشكل والمضمون، خاصة بعد أن إكتسب الجزائريون تجربة في هذا الميدان، حاولوا الإستفادة منها لتقادي السلبيات وتعميق الإيجابيات، وعلى رأس هؤلاء جميعا أب الصحافة الإصلاحية ومؤسسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس - رحمه الله -، والذي كان له دور بارز في تاريخ الصحافة في الجزائر سواء من حيث عدد الجرائد التي أنشأها منفردا أو في إطار الجمعية، أو من حيث مضمون هذه الجرائد والأهداف التي وجدت لأجلها.



المبحث الأول : تعريف الصحافة الإصلاعية

1- تعريف الصحافة :

قمنا أنفا بتعريف الصحافة في الفصل الأول وبغية إفادة القارئ نعيد هذا التعريف وبطبيعة الحال لا بد من التطرق إلى شقي العبارة مع التركيز على ثانيها ونبدأ أولا بتعريف كلمة الصحافة.

أ- لغة : إن كلمة الصحافة تعني :

" الصحيفة التي يكتب فيها، والجمع صحائف و صحف " **إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى** * **صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى** (1) ويعني الكتب المنزلة عليهما " (2).

وجاء أيضا في أصل الكلمة :

" الصاد والحاء والفاء أصل صحيح يدل على انبساط في شيء وسعة، يقال إن الصحيفة : وجه الأرض ، والصحيفة : بشرة وجه الرجل.

ومن الباب : الصحيفة : وهي التي يكتب فيها، والجمع صحائف، والصحف أيضا كأنه جمع صحيفة " (3).

ب- اصطلاحا : أما التعريف الاصطلاحي للصحافة ف جاء كالاتي :

• **التعريف الأول :**

الصحافة هي : " صناعة جمع الأنباء وإبداء الرأي وتقديمها للناس بعد غربلتها بطريقة تعتمد اعتمادا كبيرا على الصورة الممثلة للحدث وذلك على صفحات نشرة يومية أو مجلة دورية ... " (4)

(1)- سورة الأعلى : الآية 18، 19

(2)- ابن منظور : لسان العرب - مرجع سابق - الجزء 4 - مادة : "صحف" - ص. 2404

(3)- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة - تحقيق عبد السلام محمد هارون - مرجع سابق - الجزء 3- مادة : "صحف" - ص. 334

(4)- منبر البعلبكي : موسوعة المورد العربية - مرجع سابق - المجلد 2 - مادة : "صحافة" - ص. 707

• التعريف الثاني :

" الصحافة هي صناعة إصدار الصحف والمجلات، وذلك باستبقاء الأخبار وكتابة الموضوعات الصحفية، تحقيقات وأحاديث ومقالات وأعمدة وجمع الصور والإعلانات ونشر كل ذلك في الصحف والمجلات وتولي إدارتها.

وتستخدم الصحافة للدلالة على معنيين : معنى مقابل لكلمة "جورنالزم" (JOURNALISME) أي مهنة، ومعنى مقابل لكلمة "برس" (PRESSE) أي مجموع ما ينشر في الصحف، ويعرفها البعض أنها : جميع الطرق تصل بواسطتها الأخبار والتعليقات إلى الجمهور. ولم تعد الصحافة تعني فقط هذه الأوراق المطبوعة التي تصدر في مواعيد محددة وتحتوي على أخبار وآراء ومواد للتوجيه والإرشاد والتسليّة، بل أصبحت تطلق كذلك على الإذاعة الصوتية والمرئية أي الراديو والتلفزيون، وأصبحنا نقول صحافة مكتوبة وصحافة مسموعة وصحافة مرئية (1).

وإذا كان التعريف الثاني يضع معنى شاملاً للصحافة، فإننا في بحثنا هذا نقصد بكلمة الصحافة ما يطلق عليه الصحافة المكتوبة، بعيداً عن الإذاعة والتلفزيون أو الصحافة المسموعة والمرئية، ومن الصحافة المكتوبة نخصص الجرائد دون المجلات.

2 - تعريف الصحافة الإصلاحية .

- تعريف كلمة إصلاحية :

أ- لغة : أما كلمة إصلاحية فمأخوذة من المصدر إصلاح وقد جاء في معناه اللغوي ما يلي: صلح : الصلاح : ضد الفساد، صلح، يصلح صلاحاً وصلاحاً والإصلاح نقيض الإفساد، وأصلح الشيء بعد إفساده : أقامه(2).

صلح (بضم الأول) إنهاء الخصومة أو الحرب أو إزالة النفاق بين الناس يقال اصطلحوا وتصلحوا(3).

(1)- محمد فريد محمود عزت : قاموس المصطلحات الإعلامية - مرجع سابق - مادة : "صحافة (Journalism)" - ص 181

(2)- ابن منظور : لسان العرب - دار المعارف - (دط) (دت) - جزء 4 - مادة : "صلح" - ص 2479

(3)- أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي : مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط 1 - 1976 - مادة : "صلح" - ص 321

الصلاح : ضد الفساد : تقول صلح الشيء يصلح صلوحا مثل دخل، يدخل، دخولا، وهذا الشيء يصلح لك أي هو من بابتك. والصلاح بكسر الصاد المصالحة. والاسم الصلح : يذكر ويؤنث وقد إصطلحا وتصالحا واصلحا أيضا مشددة الصاد . والإدخال نقيض الإفساد، المصلحة : واحدة المصالح، الاستصلاح نقيض : الإستفساد(1).

✓ التأصيل للكلمة :

• من القرآن الكريم :

وردت كلمة إصلاح في مواطن كثيرة من القرآن الكريم (2) ومن بينها الآيات التالية:

①- ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

[سورة النساء - الآية : 114]

②- ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الأنفال - الآية : 1]

③- ﴿إِن أُرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

[سورة هود - الآية : 88]

تفسير الآيات :

①- ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾

" وذلك أن يجتمع الرجل الخير بالرجل الخير فيقول له : هلم نتصدق على فلان فقد علمت حاجته في خفية عن الأعين، أو هلم إلى معروف معين نفعله أو نحض عليه أو هلم نصلح بين فلان وفلان فقد علمت أن بينهما نزاعا . . . "

(1)- إسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية - دار المعارف للملايين - بيروت - ط 3 - 1984 - ص 383-384

(2)- البقرة الآيات : 182 ، 224 - النساء الآيات : 35، 85، 114، 128، 129 - الأعراف : الآيات : 35، 142 - الأنفال الآية : 1 - هود الآيات : 188، 117 - القصص الآية : 83 - الحجرات الآيات : 10، 9

﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

قلا يكون لهوى في صدقته على فلان، أو الإصلاح بين فلان وعلان ولا يكون ليشتهر الرجل بأنه والله رجل طيب يحض على الصدقة والمعروف، ويسعى في الإصلاح بين الناس ولا تكون هناك شائبة تعكر صفاء الاتجاه إلى الله " (1).

"هناك أمور من الخير تتوقف خيريتها أو كمال الخير فيها وخلوه من الشوائب على كتمانها وجعل التعاون عليه سرا والحديث فيه نجوى وهو ما ذكره الله تعالى من هذه الأمور الثلاثة... أما الإصلاح بين الناس فهو أيضا من الخير الذي قد يترتب على إظهاره والتحدث به في الملا شر كبير، وضرر مستطير، فينقلب الإصلاح المطلوب إفسادا... " (2).

②- ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

[الأنفال - الآية :1]

"إن التقوى زمام هذه القلوب الذي يمكن أن تقاد منه طائعة ذلولة في يسر وهوادة... وبهذا الزمام يقود القرآن إلى إصلاح ذات بينها وبهذا الزمام يقودها إلى طاعة الله ورسوله" (3).

ورد تعريف الإصلاح في تفسير هذه الآية : "جعل الشيء صالحا، وهو مؤذن بأنه كان غير صالح فالأمر بالصلاح دال على فساد ذات بينهم، وهو فساد التنازع والتظام" (4).

③- ﴿ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

[سورة هود - الآية : 88]

-
- (1)- سيد قطب : في ظلال القرآن - دار الشروق - بيروت - ط. 11 - 1985 - المجلد الثاني الأجزاء [5-7] - ص 758، 759
(2)- رشيد رضا : المنار - دار المعرفة - بيروت - ط. 2 - 1973 - الجزء الخامس - ص ص. 405، 406، 407
(3)- سيد قطب : المرجع نفسه - المجلد الثالث - الأجزاء [8-10] - ص. 1474
(4)- محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير - دار الزيتونة للنشر - تونس - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - (دط) 1984 - الجزء 8 - ص. 253

"إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت" الإصلاح العام للحياة والمجتمع الذي يعود صلاحه بالخير على كل فرد وكل جماعة فيه، وإن خيل إلى بعضهم أن أتباع العقيدة والحق يفوت بعض الكسب الشخصي ويضيع بعض الفرص فإنه يفوت الكسب الخبيث ويضيع الفرص القدرة ويعوض عنها كسبا طيبا ورزقا حلالا. ومجتعا متضامنا متعاوننا لا حقد فيه ولا غدر ولا خصام "وما توفيقى إلا بالله" فهو القادر على إنجاح مساعي في الإصلاح بما يعلم من نيتي وعملي ومساعي وبما يجزي على جهدي.

"عليه توكلت" عليه وحده لا أعتد على غيره "وإليه أنيب" إليه وحده أرجع فيما يحزنني من الأمور وإليه وحده أتوجه بنيتي وعملي ومساعي" (1).

" ما أريد إلا الإصلاح العام فيما أمر به وفيما أنهى عنه مادامت أستطيعه لأنه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ليس لهوى ولا منفعة شخصية خاصة بي فيهما ولولا ذلك لما فعلته ... " وما توفيقى إلا بالله " التوفيق ضد الخذلان وهو الفوز والفلاح في إصابة الإصلاح وفي كل عمل صالح وسعي حسن، فإن حصوله يتوقف على التوفيق في شيتين أحدهما كسب العامل وطلبه الشيء من طريقه، وثانيهما موافقته الأسباب الكونية الخارجية التي يتوقف عليها النجاح في كسبه وسعيه، وتسخيرها إنما يكون من الله وحده والمعنى وما توفيقى لإصابة ذلك فيما أستطيعه منه إلا بحول الله وقوته وفضله ومعونته ...

"عليه توكلت" في أداء ما كلفني به من تبليغ ما أرسلت به لا على حولي وقوتي "وإليه أنيب" أي وإليه وحده أرجع في كل ما أنا باني من الأمور في الدنيا وإلى الجزاء على أعمالي في الآخرة، فأما لا أرجو منكم أجرا ولا أخاف منكم ضرا" (2).

✓ كلمة الإصلاح في السنة :

كما ورد الإصلاح في السنة من خلال مجموعة أحاديث منها :

وخص الرسول ﷺ في الكذب في ثلاثة مواطن وذلك بقوله : « لا أعده كاذبا الرجل يصلح بين الناس يقول القول ولا يريد به إلا الإصلاح والرجل يقول في الحرب والرجل يحدث امرأته، والمرأة تحدث زوجها » (1).

(1)- سيد قطب : المرجع السابق - المجلد الرابع - الأجزاء [12-18] - ص. 921.

(2)- رشيد رضا : المرجع السابق - المجلد 12 - ص. 145.

(3)- أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب - باب في إصلاح ذات البين - الجزء 2 - مرجع سابق - ص. 578.

ب- المعنى الإصطلاحي لكلمة إصلاح :

تعرض مصطلح الإصلاح وعملية الإصلاح في حد ذاتها إلى عدة محاولات للتعريف اختلفت حسب إختلاف الإتجاهات الفكرية لأصحابها وإختلاف حقول الدراسة التي تناولوا من خلالها المصطلح وهذه بعض التعريفات :

. التعريف الأول :

"محاولة رد الاعتبار للقيم الدينية، ورفع ما أثير حولها من شبه وشكوك قصد التخفيف من وزنها في نفوس المسلمين [...] وفصل ما اتصل بالإسلام من تحريف في التأويل، أو غموض في التفسير أو ركود في الفهم والإصلاح الديني في مجال الإسلام - بهذا المعنى ... ذو صلة وثيقة بالعصر الذي يتم فيه وبالمفكر الذي يقوم بمحاولته، وبظروف الحياة التي عاش فيها هذا المفكر.

والإصلاح الديني بالمعنى السابق كمحاولة فكرية، وفي صلتها هذه يغاير الحركات الدينية الأخرى التي تحاول تبسيط تعاليم الإسلام وتقريبها من عقلية العامة، كما يغاير تلك المحاولات التي تسير في دائرة تفسير خاص لتعاليم الدين أو تلتزم منهاج مدرسة خاصة من مدارس الفقه، أو مذاهب الكلام في العقيدة. والإصلاح الديني بعد هذا، تفكير ومنهج يقوم على نقد وبناء، ويخلص إلى اعتبار قيمة واحدة هي قيمة الإسلام في التوجيه الإنساني" (1).

. التعريف الثاني :

" وحركة الإصلاح أو التجديد الديني تشمل العديد من المفاهيم، تذكير، يقظة، محاولة تنظيم من جديد (.....) فالحركات الإصلاحية تظهر نتيجة توقف المجتمع عن حركيته، إفلاس إمكانيته المادية، تحطيم آمال أفراده، ظهور حالات ضعف وعدم القدرة ... ظهور علامات الضعف بعد انحطاط ثقافي ناتج عن أزمة حادة اجتماعية- سياسية أو الانخفاض

(1)- محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي - دار الفكر - بيروت - ط. 2 - 1973 - ص 422,421.

الكبير في مستوى المعيشة ... حينها تظهر حركات تحت شعار ديني ... يقودها
مصلحون يمثلون قادة المجتمع ... (1).

• التعريف الثالث :

"إن الإصلاح هو إصلاح ما فسد والعودة إلى الطبيعي والأصلي، الإصلاح ينطوي أيضا
على فكرة إمكانية الإنسان أن يصحح مجرى تاريخه حسب تطلعاته المستجدة، وأن فكرة
الإسلام تستدعي وجوب فكرة الدعوة الدائمة إلى الله. يقوم الإصلاح على أن الإسلام
دعوة إلى العمل ليس في جانبها الديني فقط (عبادات)، وإنما أيضا في جانبها الدنيوي.
الإصلاح تصور شامل لكل جوانب الحياة الاجتماعية دون استثناء. إن الإصلاح ينبذ
التقليد (الإسلام التقليدي) حسب تعبير الشيخ عبد الحميد ابن باديس ويدعو إلى تجديد
الروح والوعي.

أخيرا وليس آخرا - الإصلاح هو صيغة توفيقية بين الإسلام والحداثة، واستيعاب الراهن
في ديمومة تاريخية متجددة تسعى إلى التجرد من الإستيلاء" (2).

• التعريف الرابع :

"حركة الإصلاح الإسلامي في العصر الحديث ، هي دعوة للتجديد والإحياء والنهضة
نحو تغيير أوضاع الأمة الإسلامية من الانحطاط والنخلف إلى التقدم والحضارة، والعودة
إلى الدين وإزالة البدع والخرافات والتقاليد التي لا تتفق مع العقل أو الدين" (3).
وإذا قمنا بمحاولة تحليل التعاريف السابقة وجدنا مدلولها كالآتي :

-
- (1) - Ali MERRAD : Le reformisme musulman en Algérie - Op.Cit - PP. 29,30,31
(2) - نور الدين تنيو : قضايا الحركة الإصلاحية عند رابح زناتي ومحمد الأمين العمودي خلال الثلاثينات - بحث مقدم لنيل
درجة الماجستير في التاريخ معهد الحضارة الإسلامية جامعة الأمير عبد القادر سنة 1996 - 1997 ص. 31 نقل عن محمد
حسين بن خيرة في كتابه «
Un mouvement de rénovation "L'eslah Rev Autrement" N° 95 Dec 1987 - PP. 159,169
(3) - زكي الميلاد : الفكر الإسلامي بين التأصيل والتجديد - دار الصقوة - بيروت - ط 1 - 1994 - ص ص. 79، 80، 80

« التعريف الأول :

تطبق عملية الإصلاح على وضع قائم تعرض إلى التحريف وتوقف عن العطاء، دون إخضاع العملية إلى النمط الغربي، ودون أن تأخذ صبغة الدفاع، حتى لا يفقد المستهدف بالإصلاح من قيمته. وتتحرك عملية الإصلاح إنطلاقاً من مجموعة عناصر متفاعلة، وتأخذ بعين الاعتبار العصر المقصود بالإصلاح ، الواقع الذي تتم فيه العملية، المصلح (تكوينه وقوة تأثيره) ظروف عمله، والتي تؤثر سلباً أو إيجاباً على عملية الإصلاح وانتشارها ومدى فاعليتها، نضيف عاملاً آخر أغفله التعريف :

المستهدف بعملية الإصلاح أوضاعه الاجتماعية، النفسية، التي تمكنه من تقبل أو رفض عملية الإصلاح ومحتواه. ثم إن الإصلاح في حد ذاته عملية ذات بعدين متكاملين، تقوم بنقد الموجود لإبراز مواطن الخلل والضعف. ثم تركيز على عملية البناء لتصحيح ما حُرف واستكمال ما نقص.

« التعريف الثاني :

الإصلاح مصطلح إسلامي، وعملية الإصلاح تحدث نتيجة لخلل في أوضاع المجتمع تستلزم تعديلاً أو تغييراً، ويضطلع بمهمة الإصلاح من أوتوا قدرة فكرية ومؤهلات علمية تمكنهم من معرفة مواطن الخلل.

« التعريف الثالث :

عملية الإصلاح تستهدف ما فسد للعودة به إلى الطبيعي والأصلي، ألا وهو الإسلام النقي وتنقيته مما أحاط به من تحريف أو تزييف، والإسلام لا يفصل بين العمل الديني، - عبادات - والعمل الدنيوي، - مواكبة الحضارة والتقدم - .

« التعريف الرابع :

مفهوم الإصلاح يمتد إلى التجديد ، الإحياء، النهضة وتركز عملية الإصلاح على العودة إلى الدين للخروج من دائرة التخلف، والتي ساعدت على تدعيمها مجموعة عوامل، من بينها الوجود الاستعماري .

ويركز الإصلاح على عمليتين هما : أعمال الفكر لمعرفة واطن الخلل ، ثم العزم على تصحيحها. كما أنه يجمع بين الديني والمدني، لأن الاكتفاء والافتقار بما هو مدني تحرر وفقدان للقيم .

من التحليل يمكننا استخلاص ما يلي :

إن الإصلاح يدور محوره حول الإسلام الذي تعرضت آثاره إلى عملية التحريف. فنضب عطاؤه الفكري والحضاري ، ولن تتم هذه العملية نجاعة إلا إذا اشتملت على مجموعة الشروط :

1- لا بد أن تتطرق من الواقع الذي وجدت فيه، وعلى يد مصلحين ينتمون إلى نفس البيئة ويعملون فيها، قصد معرفة أحوال الناس للوسائل والأساليب الملائمة لخلق الاستجابة وإنجاح عملية الإصلاح .

2- أن يركز الإصلاح على عمليتين متكاملتين :

أ- الهدم ولو جزئيا لما هو قائم لتخليصه مما لحقه من التزيف، عن طريق النقد الموضوعي البناء وتحليل الأوضاع البعيد عن السطحية، الهادف إلى الوصول إلى الأصلي والحقيقي.

ب- البناء لإضافة جديد تفرضه المستجدات الزمانية، والمكانية، على أن لا يخرج هذا الجديد في طبيعته عن الأصل من حيث منطلقاته، مبادئه، قيمه ومحتواه.

3- الجمع في عملية الإصلاح بين الديني والمدني في المنطلقات والأهداف.

من التعاريف السابقة يمكننا القول أن الصحافة الإصلاحية هي : "صحافة مكتوبة أنشأها الجزائريون لتوعية الشعب بأوضاعه، والعمل على إيجاد منهج لتغيير الواقع. وإحداث إصلاح خاصة على المستوى الديني، الاجتماعي والفكري.

واصطلح على إطلاق هذه التسمية على صحافة الشيخ عبد الحميد بن باديس خاصة وصحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عامة".

المبحث الثاني : الصحافة في الجزائر

طبق النظام الاحتياطي القائم بفرنسا بكل قسوة في الجزائر ، فكان يمنع أي نشاط صحفي من قبل الجزائريين. حقيقة أن فرنسا أنشأت عند دخولها إلى الجزائر صحافة تعبر عن مصالحها، وتهدف إلى تطويع الشعب الجزائري لقبول فكرة الاحتلال، تكن الصحافة العربية المسلمة لم تظهر إلا بعد 1881.

بعد ظهور قانون حرية الصحافة بفرنسا، وانتقال تطبيق القانون إلى الجزائر، ظهرت جريدة "المنتخب" بقسنطينة سنة 1882، والتي لم يدم نشاطها طويلا حيث عاد الركود ليخيم على الساحة الصحفية مدة 25 سنة.

وخلال الفترة الممتدة ما بين 1907-1914 ظهرت الصحافة الجزائرية من جديد وازدهرت رغم بنود حرية الصحافة، والتي كثيرا ما تعرضت للاستغلال والتأويل :

- ①- استغلال المادة السادسة الخاصة بالمتصرف (Le Gérant) في الجريدة.
- ②- تطبيق المادة الرابعة عشر الخاصة بالصحافة الأجنبية المكتوبة بغير اللغة الفرنسية.
- ③- تطبيق المواد من 15 إلى 45 المتعلقة بتوزيع الصحافة، وبالجرائم الإعلامية تطبيقا حرفيا.

④- إهمال جميع المواد الأخرى المتعلقة بحرية التعبير، واختارت الإدارة الإستعمارية أسلوبا دقيقا لتنفيذ هذه المنهجية، ففرقت بين اللغة الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، والصحافة الجزائرية المكتوبة باللغة العربية(1)

لقد وجد الفرنسيون أنفسهم بعد احتلال الجزائر مضطرين إلى إنشاء صحافة تنطق باسمهم، وتعبر عن آرائهم فتخدم بذلك أهدافهم الاستعمارية التي تتمثل في السيطرة على العقول بعد أن تمت السيطرة على الأبدان، حتى لا يجد الجزائريون منفذا للخلاص(2).

(1)- زهير إحدادن : مرجع سابق - ص. 49

(2)- عبد الملك مرتاض : نشأة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر - مجلة الثقافة - وزارة الإعلام والثقافة - الجزائر - السنة 4 - يونيو / يوليو - 1976 - العدد 33 - ص. 29

ورغم القوانين الجائرة تحمس الجزائريون إلى إنشاء صحافة عربية تخدم مصالحهم. خاصة بعد الحرب العالمية الأولى حيث ظهرت مجموعة جرائد أهمها : "الإقدام" للاسيير خالد، و"النجاح" لعبد الحفيظ بن الهاشمي و"التين" ظهرتنا في فترة سابقة عن "المنتقد"، "الشهاب" لابن باديس، صحف الجمعية بداية "بالبصائر"، صحف أبي اليقظان الكثيرة التي ظلت تتساقط الواحدة تلو الأخرى : "وادي ميزاب"، "ميزاب"، "المغرب"، و"صوتنا إلى الحق"، "النور" و"البستان"(1).

إذا كانت الصحافة العربية الإصلاحية في الجزائر قد نشأت في ظل أوضاع متازمة، فلا بد من الإشارة إلى الصعوبات والتحديات التي وجهتها هذه الصحافة منذ نشأتها، وطوال مسيرتها، التي تميزت باستشهاد صحف وميلاد أخرى، خاصة بعد أن سخر الاستعمار بعض الجزائريين لما يريد وجعلهم كصواريخ موجهة يصيب بها من يشاء، فقد احتال عليهم ليجعل منهم أبقا يتحدث فيها، وأقلاما يكتب بها، سخرهم وأقلامهم لأغراضه وتمكن من ذلك لأنه درس أوضاعهم النفسية، فتمكن من التصرف في طقتهم الاجتماعية(2)، فخلقوا بدورهم ومن خلال صحفهم المتواطئة تحديا أمام الصحافة الإصلاحية كان عليها أن تواجهه وأن تتجاوزه.

بداية الصحافة العربية في الجزائر استعمارية، فالولاية العامة هي التي أنشأت جريدة "المبشر" * بأمر من ملك فرنسا سنة 1847، وكانت تجمع بين الفرنسية والدارجة، ولم يكن هذا الازدواج محبة في اللغة العربية ولا تقدير لها ولكن لكونها اللغة الوحيدة التي يفهمها الشعب الجزائري آنذاك، وكان إصدارها لغرضين :

- ①- إطلاع الشعب الجزائري على التعاليم والمراسيم الجديدة الصادرة عن الولاية العامة.
- ②- القضاء على روح الثورة والمقاومة(3).

(1)- المرجع السابق ص. 33

(2)- تراجع الفكرة في كتاب شروط النهضة لمالك بن نبي - مرجع سابق ص. 155

* ذكر فيليب دي طرازي في كتابه تاريخ الصحافة العربية - المطبعة الأدبية - بيروت - 1914 - الأجزاء [4،3] - ص 260 أنها ثلاثة الجرائد العربية التي ظهرت منذ ظهور الصحافة إلى الآن.

(3)- محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939 - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - (دط) - 1980 - ص. 9

وظلت الصحافة بالجزائر امتدادا لشقيقتها بفرنسا طباعة وإصدار وسياسة عامة. وهي في نفس الوقت تتبنى مواقف الأحزاب السياسية بفرنسا ولم تستطيع في بادئ أمرها أن تتطور أو تزدهر بسبب المضايقات والمصادرة وفي واقع اجتماعي وسياسي شاذ فعاشت باستمرار تناضل من أجل بقائها(1).

"رغم المادة 11 من إعلان حقوق الإنسان المؤرخ في 26 أوت 1789 والمتضمن لمبدأ الحرية : "حرية تبادل الأفكار أعلى حقوق الإنسان، كل مواطن يمكنه التعبير والكتابة والطباعة بحرية وفق جميع الحالات التي ينص : ليها القانون (2) ورغم قانون 1831 "إن كل جريدة أو نشرة دورية يمكن أن تكون موزعة على الجمهور دون رخصة مسبقة أو كفالة" (3). وبموجب هذا القانون لا يمكن لجريدة - فرنسية - أن تصدر أو تمنع" (4).

ولكي لا تستفيد الصحافة العربية في الجزائر من هذه القوانين، فتمكن من الكتابة وإبداء الرأي والنقد بحرية، خاصة وأن الواقع ينتظر منها عملية تحليل وفهم وتغيير. ألحقت سنة 1920 بإدارة شؤون الأهالي، فتغير أسلوب التعامل معها وخضعت لقوانين جائرة (5) في بلد اسمه الجزائر، وحيث الأغلبية الساحقة من السكان جزائريين يتحدثون العربية سواء ما كان منها فصحي أو دارجة، عدت الصحافة العربية أجنبية وطبقت عليها القوانين التي تخضع لها الصحف الإيطالية والإسبانية وغيرها، فتعطل بمجرد قرار إداري من قبل وزير الداخلية أو من يقوم مقامه من الولاية دون محاكمة. إن هذا القانون المهجن للصحافة الأهلية باللغة العربية حول حياة الصحافة العربية إلى معركة من أجل البقاء، وإثبات الذات، متحديا السلطة، خدمة للرأي العام الجزائري.

(1)- يراجع :

- أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحية في الجزائر - مرجع سابق - ص. 71
- محمد ناصر - المرجع السابق ص. 9
- (2)- رولان كايرون : مرجع سابق - ص. 39
- (3)- محمد ناصر : المرجع السابق - ص. 10
- (4)- Zoheir IHADDADENE - Op.Cit - p. 73
- (5)- Ibid - P. 69

ولم تسلم من هذه التجاوزات باسم القانون حتى الجرائد المزدوجة اللغة والتي كانت تنكب جزءا من صفحاتها باللغة العربية، مثل ما حدث لجريدة "المنتخب" والتي صودرت بعد 18 عددا وذلك نتيجة لأنها دعت إلى انتهاج سياسة تساوي بين الأوربيين، المستوطنين والجزائريين في الحقوق والواجبات، ولم يشفع لها كون مالكة فرنسي والذي تعرض بدوره إلى العقوبة والتغريم، ورغم أن هذا السلوك خارق للقوانين إلا أنه أصبح إجراءا معروفا تتخذه الإدارة ضد كل جريدة تصدر بالعربية أو تحاول المطالبة بحقوق الجزائريين (1).

منذ أن وطئت أقدام المستعمر أرض الجزائر عمل على مسح الشخصية الجزائرية. وتشويهها وطمس معالمها عن طريق الفرنسة وكان العائق الذي وقف أمامه هو الدين الإسلامي واللغة العربية، ومن هذا المنطلق فخطة الاستعمار كانت تتضمن محاربة اللغة العربية، وإصدار الصحف بالعربية كان أمرا من الناحية السياسية مشبوها ولا يجب تشجيعه (2).

ونظرا إلى أن الصحف الحكومية الرسمية أو صحافة المستوطنين لم تكن تحمل بين صفحاتها إلا القوانين والمراسيم، وأن مضمونها يبتعد عن دائرة اهتمامات والقضايا اليومية، ظلت الأمة الجزائرية متعطشة إلى صحافة عربية حرة.

لكن الصحافة العربية الحرة لا يمكن أن تنشأ قوية فعالة إلا إذا كانت تتمتع بحرية تسمح لها أن تجاهر بصوتها، وأن تعبر عن آلام وآمال شعبها (3)، ولم يكن من اليسير أن تنشأ هذه الصحافة في بيئة تعدها غير شرعية " فأية معجزة تغدو هذه الصحافة حين تعيش بقلم نزيه تحت نير المستعمر لا يعرف إلا الغدر والخيانة، وتصدع بقوله حق في وجه ظالم شريعته قطع الألسنة، وكم الأفواه، وتطالب بلسان عربي مبين حكما جائرا يرى في

(1)- يراجع :

Zoheir IHADDADENE : Ibid, P. 77

• و محمد ناصر : المرجع السابق - ص. 10

(2)- زهير إحدادن : ظاهرة الصحافة في الشرق الجزائري - عالم الاتصال - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر -

1992- ص.ص. 147، 148

(3)- توفيق المدني : مرجع سابق - ص. 317

الحرف العربي أبشع مظاهر الإرهاب الذي يهدد بقاءه، ويزعزع كيانه، وتتادي بالإصلاح في فترة كانت الرجعية فيها أفنك سلاح في يد المستعمر" (1).

وكان الفرق واضحا بين الصحافتين العربية والفرنسية سواء في القضايا المطروحة، أو من حيث طريقة المعالجة، فإذا كانت الصحافة الفرنسية تتمتع بحق النقد بحرية ونزاهة لأجل مراقبة الحكومة وإرشادها، فإن الجرائد العربية تعطل لأدنى التهم ويتعرض أصحابها للتجاوزات وتعطيل المصالح، رغم أن مواقفهم لم تتسم يوما بنفس القوة التي تميزت بها مواقف الصحافة الفرنسية (2).

لم تكن الصحافة العربية على مستوى واحد في حدة الأسلوب مع المستعمر، أو حتى في نوعية التعامل مع القضايا من خلال مضامينها، فهناك جرائد عربية ألانت اللهجة وتحفظت في أسلوبها فضمنت لنفسها البقاء لأطول مدة وحافظت على صدورها، ومثل ذلك يقال في الصحف الحكومية الهوى كـ "النجاح" التي كانت أطول الصحف الجزائرية عمرا (3).

فخلال الفترة الممتدة ما بين 1916، 1956 لم تتعرض للحجز أو المصادرة ذلك لتملقها ومحاباتها للمستعمر، ومن ذلك أيضا جريدة "البلاغ" لسان حال الطريقة العلوية التي لم تتوقف عن الصدور إلا خلال فترة الحرب العالمية الثانية، لما خصها به الاستعمار من معاملة مكافئة لتهجماتها على الحركة الإصلاحية. فهذه الصحف وغيرها من أشباهها رضيت عنها الحكومة، ونظرت إليها نظرة مسالمة.

وإذا جاز أن نسمي تلك الفسحة التي تمنحها فرنسا للصحافة من حين لآخر حرية، فإنها كانت بالقدر الذي يخفف الضغط ويمنع الانفجار، فإذا ما أنتجت هذه الحرية ميلاد روح وطنية اختلقت الأعداء للحجز والمصادرة، وكم صدرت أعداد من الجرائد تحمل صفحات أو أجزاء من صفحاتها بيضاء نتيجة للرقابة قبل النشر أو بعده (4).

-
- (1)- صالح خرفي : في رحاب المغرب العربي - مرجع سابق - ص. 145
 - (2)- محمد ناصر : المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها وتطورها - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - (دط) - 1978 ص. 47
 - (3)- عبد الملك مرتاض : نشأة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر - مرجع سابق - ص. 33
 - (4)- يراجع :
- محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939 - مرجع سابق - ص. 12، 13، 15
 - وعبد الملك مرتاض : نضال الصحافة العربية في الجزائر الثقافة - وزارة الثقافة والإعلام - الجزائر - السنة السابعة - يوليو 1977 - العدد 39 - ص. 64

وهذه قائمة بعض الصحف المعطلة، علما أن ليس من بينها تعطيل واحد يستند إلى حكم قضائي أو إلى أية مخالفة قانونية، بل جميع ذلك إنما يعتمد على قرارات إدارية وعلى إيعازات خاصة.

1- الحق : أنشأها سنة 1894 في عنابة كل من سليمان بن نقي - عمر السمار، خليل قايد العيون. كانت أسبوعية ودامت مدة صدورها عاما وهي أول ما عطل الاستعمار.

2- الجزائر* : صدرت سنة 1908 لم يبرز منها إلى الوجود إلا ثلاثة أعداد، لم تعمر ضويلا لأزمته المادية وللمضايقات وكانت لصاحبها عمر راسم.

3- الفاروق : لعمر بن قدور الجزائري، صدرت خلال سنة 1913، أعدمها الاستعمار بعد ثلاث سنوات من صدورها، ونفي صاحبها إلى الأغواط سيرا على الأقدام.

4- ذو الفقار : لعمر راسم أصدرها في شكل مجلة مصورة كان يكتبها بخطه ويرسم صورها ويطبعا طبعا حجريا، عطلت سنة 1914 بعد قيام الحرب العالمية الأولى، اعتقل صاحبها وحكم عليه بالأشغال الشاقة.

5- الإقدام: للأمير خالد أنشأت سنة 1920 وكانت مزدوجة وهي ثاني جريدة عبرت عن الأدب الجزائريين بعد الفاروق، أسبوعية استمرت في الصدور إلى أن نفي الأمير خالد إلى فرنسا.

6- الجزائر : محمد السعيد الزاهري : عطلت بعد صدور ثلاثة أعداد على الأكثر وذلك في صيف سنة 1925 وكان التوقيف لسببين :

• الأول : اسمها "الجزائر" فيه تحدي للمستعمر ووجوده.

• الثاني : شعارها "الجزائر للجزائريين" وهو في حد ذاته ثورة على المحتل.

7- صدى الصحراء : لأحمد بن العابد العقبي لم يتجاوز عمرها سنة واحدة صدرت في 1925 وتوقفت في 1926.

8- البرق : للزاهري صدرت بقسنطينة سنة 1927 عطلت بعد زمن يسير من صدورها(1).

* ذكر مرتاض هذا السبب للتعطيل نقلا عن دبور إلا أنه بالرجوع إلى كتاب نهضة الجزائر الحديثة - جزء 2 - ص 77 وجدنا سبب التعطيل الاستعمار الفرنسي وقد دخل صاحبها السجن .
(1)-يراجع :

• محمد دبور : نهضة الجزائر الحديثة - المطبعة العربية - الجزائر - ط 1 - 1971 - الجزء 2 - ص ص 80
• وعبد الملك مرتاض : المرجع السابق - ص ص 65 ، 66 ، 67

9- صحف أبي اليقظان : لم تسلم صحف أبي اليقظان الثمانية من التعطيل وهي كالتالي :
 "وادي ميزاب" صدرت سنة 1926 تطبع بتونس عطلت بعد 119 عدد، "ميزاب" سنة 1930
 عطلت بعد عدد واحد، "المغرب" سنة 1930 عطلت بعد 38 عددا، "النور" سنة 1931 صدر
 منها 78 عددا، "البستان" صدرت سنة 1933 عطلتها الإستعمار بعد 10 أعداد، "النبراس
 في نفس السنة (1933) عطلت بعد ستة أعداد "الأمة" أيضا 1933 صدر منها 170 عددا
 وأخيرا الجريدة الثامنة "الفرقان" سنة 1938 وصدر منها 6 أعداد قبل أن تعطل (1).
 كانت "الأمة" امتدادا "للنبراس" أسلوبا ومضمونا، لهذا لم تسلم من المضايقات التي كانت
 تستهدف إسكات أصحابها عن طريق التخويف ليخفف من لهجته، ولكنه عاد فأصدر
 "الأمة" الثانية في 25 / 09 / 34 في ظروف جد صعبة.

10- "السنة المحمدية" * : أول جريدة لجمعية العلماء المسلمين أسبوعية الصدور أول
 عدد منها كان في مارس 1933 وعطلت في يوليو من نفس السنة بقرار من وزير
 الداخلية، ولم يفد مطلب السيد بوشمال والذي وضح فيه أن الجريدة دينية لا علاقة لها
 بالسياسة، والذي تقدم به إلى "محكمة الدولة" فهي جريدة يكفي لتعطيلها مجرد قرار من
 وزير الداخلية دون محاكمة.

وأما السبب الحقيقي لتعطيلها فقد ذكرته جريدة "المرصاد" ** " ... ونحن بالنظر إلى
 مشرب هذه الجريدة الديني نقف وقفة الباهت المتعجب مفكرين في مقدار ما وصلت إليه
 لغة الأمة من الإهانة، والإحتقار في هذه البلاد، حتى أن السلطة لها الحق أن تخنق أية
 جريدة عربية في أي وقت شاءت بلا سبب، ولو بأدنى وشاية يقوم بها فريق الشعب
 والتفتين، ذلك الفريق الذي لا يعيش إلا من إغراء السطوة على أحرار الأمتي."
 واستمرت حياة "السنة" أربعة أشهر صدر خلاله ثلاثة عشر عددا (2).

(1)- عبد الملك مرتاض : فنون النشر الأدبي في الجزائر 1931-1954 - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - (ط) -
 1983 - ص. 484، 485

* بهذه التسمية ذكرها مرتاض في مقاله نضال الصحافة العربية في الجزائر أما محمد ناصر في كتابه الصحف العربية
 الجزائرية فقد سماها "السنة النبوية"

** أنشأت المرصاد سنة 1931 بالعاصمة خططها الإصلاحية أشده ما تكون بخطة جمعية العلماء مديرها عاصمة
 الأخضرى كتب فيها الأمين العمودي.

(2)- محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية من 1874 إلى 1939 - مرجع سابق - ص. 132، 133

11- "الشريعة" خلفت السنة " وستقوم مقامها، وتحل من القلوب محلها" أنشأت في 13 جويلية 1933 ولم تعمر سوى أربعين يوما.

12- "الصراط السوي" : " أنشئت في سبتمبر 1933 صدر منها 17 عددا جاء قرار تعطيلها في 34 / 01 / 08 وهو يحمل العبارات التالية " إن هذا الإجراء سيتخذ ضد كل الصحف الحاملة لهذه النزعة أينما وجدت من التراب الجزائري، مهما يكن صاحب امتيازها، ومهما تكن المطبعة التي تسحب فيها" (1).

13- "الجحيم" : أصدرها فريق من الشبان الثائرين على الرجعية ، فضحوا الطريقة وأتباعها عطلت سنة 1933 ولم يصدر منها سوى سبعة أعداد (2).

ولكن المستعمر لم يكن يكتفي بتعطيل الجرائد وتوقيفها مصادرتها أحيانا، إن الأمر يتعدى إلى مدير الجريدة فما يسلم من التضييق، العقوب ، الحرمان من حقوقه المدنية، السجن، التغيريم أحيانا أخرى، وقد عبر أبو اليقظان عن هذه الوضعية بقوله " لو أن النكبة وقفت عند هذا الحد لهانت المصيبة، ولساغ مذاقها . فإن أمثال هذه الكوارث شيء عادي للصحافة خصوصا في بلاد لم تكن فيها الضمانات كافية لحريتها، كما هو متعارف عليه في البلاد الراقية، ولكن تجاوز ظلمها حسب مقتضى السياسة إلى مديرها نفسه فحرمته من حقوقه الطبيعية، وإلى قلمه فحجرت عليه . ولأن في ميادين المشروعة فصدرت بذلك الأوامر إلى أطراف البلاد" (3).

هذه المعاملة اضطرت معظم الصحفيين إلى التستر وراء ألقاب مستعارة خاصة في فترة العشرينات والثلاثينات، أو إسناد الجريدة إلى شخص بعيد عن المضايقات السياسية، كما هو الشأن بالنسبة للصحف التي أسندت إلى "محمد الشريف بوكلاي" المسلم الديانة الفرنسي الجنسية، أو ما فعله ابن باديس من إسناد إدارة جرائده إلى السيد " أحمد بوشمال".

(1)- محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية - مرجع سابق - ص. 181، 182
(2)- عبد المالك مرتاض : نضال الصحافة العربية في الجزائر - مرجع سابق - ص. 68، 69
(3)- يراجع :

• صالح خرفي : في رحاب المغرب العربي - مرجع سابق - ص. 16
• وصالح خرفي : محمد سعيد الزاهري - مرجع سابق - ص. 16
• وعبد الملك مرتاض : نضال الصحافة العربية في الجزائر - مرجع سابق - ص. 60

هذا الوضع المأساوي الذي عانت منه الصحافة في الجزائر، ومعاناة أصحابها في سبيلها من تضيق ومتاعب جعلت "السعيد الزاهري يصرح "إن المصائب والويلات التي نقاسيها نحن الصحافيون العرب في البلاد من أشد المصائب - والويلات، لا تفهمه الإدارة كما هو، وما هي إلا أن ينشره حتى ترسل الإدارة في أثر الكاتب أعوانا يطلبونه تحت كل كوكب، ويلتمسونه في كل مكان وينوق صاحبنا العذاب الأليم في الذهاب والإياب والصعود والنزول..."(1).

فالزاهري نموذج للعديد من الصحافيين الجزائريين أصحاب جرائد، أو ناشر مجلات أو حتى كاتب مقالات تلاحقه الرقابة، وتتجنى عليه الترجمة الفرنسية، وتجوب ويحاكم وقد يسجن، هو وتصادر جرائده مثل ما حدث لجريدته الجزائر.

بطريقة غير مباشرة حددت السلطات الإستعمارية مناطق تعبير على الجريدة ألا تخرج منها، ومضامين لا تستطيع أن تحمل غيرها، وما المنع إلا إنذار لهذه الصحافة أن لا تتعدى خطأ معيناً في مواقفها السياسية، وتلتزم نوعاً من الإنضباط وتحصر نشاطها في الميادين التي ليس لها علاقة بالسياسة مثل ما فعلته جريدة الشهاب بعد ذلك(2).

لم تؤثر المعاملة القاسية التي تعرضت لها الصحافة الجزائرية، أو تشل عزائمهم وإنما اتخذوا من المراوغة والحيل أسلوباً للمحافظة على صحافتهم، وحمايتهم من تجاوزات الإدارة، فالجريدة الجديدة تخلف المتوقعة لم يختلف فيها إلا الاسم، أما الإدارة والمدير والأسرة العامة فنفسها وتعد جرائد أبي اليقضان أحسن دليل على ذلك.

ومما يوضح لنا هذه الروح الصامدة لدى الجزائريين - أيضاً - إلحاحهم المستمر في كل المناسبات على المطالبة بحرية الصحافة، فلا يكاد الباحث يجد بياناً أو عريضة أو مطلباً قدم إلى السلطة الحاكمة، أو إلى لجان البحث البرلمانية يخلو من المطالبة والتأكيد على حرية الصحافة العربية وخاصة الوطنية عامة، كما يؤكد هذا الإيمان الثابت بروح الصحف العربية وتوالدها خاصة في الفترات التي يستيقظ فيها الوعي الوطني

(1)- عبد الملك مرتاض : المرجع السابق ص 61

(2)- زهير إحدادن : الصحافة الجزائرية من بدايتها إلى الاستقلال - عالم الاتصال ديوان المطبوعات الجماعية - الجزائر -

الإصلاحي، ونضرب لذلك مثلاً الفترة التي تلت سنة 1925 حين برزت حوالي 10 جرائد. وقد أوضح البشير الإبراهيمي صمود الصحافة بقوله : "وذانت كلما أعمد الظلم لساناً منها سل الحق لساناً لا ينتلم ولا ينبؤ" (1).

لم تتوقف المعوقات في وجه الصحافة العربية في الجزائر عند هذا الحد، وإنما تجاوزته إلى مثبطات أخرى، كان أبناء الجزائر هم السبب المباشر فيها، سواء عن قصد منهم وتواطؤ مع المستعمر، أو عن غير قصد.

فأما الذين أساءوا للصحافة العربية عن قصد وبتأليب من الاستعمار، وخدمة لمصالحه فهم المرابطون، فطالما عانت الصحافة العربية في الجزائر من الطرقيين المتعصبين والجامدين المترمطين، رانت على قلوبهم غشاوة من نسيج آرون الانحطاط فخذلوا الناس عنها وسعوا لدى الدوائر ضدها بالوشاية، إضافة إلى عتبات فنية وإدارية عديدة تبدأ بالرخصة التي يندر الحصول عليها وتنتهي بندرة وسائل طباعة أو فقدانها (2).

لقد زلزل الاستعمار تماسك المجتمع الجزائري بعد أن تسلط عليه الفقر والجهل والفرقة، الأول جلب إليه الضعف، والثاني أفقده الشعور بوجوده، والثالث ذهب بقوته، وجعل الأمة أحزاباً وشيعاً. واستطاعت الطرقية أو تتوسع، تجلب لنفسها المزيد من الاتباع والمريدين، وتزايد نفوذها، فحرمت باسم الشرع قراءة الجرائد، وهو ما أشار إليه الطيب العقبي " ... ينتقدون علي قبل كل شيء قرائتي للجرائد ويقولون إن قراءتها حرام ومن يقرأ الجرائد (في الإثم والمواخذة) كمن يلعب الدومينو (القمار) والفقهاء البارعون منهم يستشهدون على تحريم الجرائد بقوله عز وجل : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لِبُحْثِ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (3) وأعظم حجة لديهم في ذلك وأكبر شبهة تتحكم في عقولهم، هو أن الجرائد لم تكن موجودة في عهد الرسول ﷺ "وقال سيد كبير منهم أنه يحفظ الحكايات تدل أن أحد الصحابة ؓ استأذن الرسول ﷺ في إصدار جريدة فلم يأذن له في ذلك، أو بعبارتنا المعروفة اليوم لم يعطه رخصة الجريدة" (4).

(1)- عبد الملك مرتاض : المرجع السابق - ص. 62

(2)- محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية - مرجع سابق - ص. 9

(3)- سورة لقمان - الآية 5

(4)- محمد ناصر : المقالة الصحفية الجزائرية - جزء 1 - مرجع سابق - ص. 51

كان الطرقيون ومشايخهم سند فرنسا، ومدعما لتواجدها ومشجعا على زيادة نفوذها. وهم في نفس الوقت آلة لديها تسخرها لإنجاز مشاريعها، وتحقيق أغراضها، وكم كانت هذه الآلة طيعة تستجيب للأوامر إلى أبعد حدود.

لقد ساهمت الطرقية ومحاربتها للمشاريع الإصلاحية متواطئة مع فرنسا في تعطيل مجموعة جرائد منها "وادي ميزاب" والتي قال أبو اليقظان عن مصادرتها أنها إصلاحية. وبالتالي فهي مستهدفة من قبل المستعمر وأعدائه، وذاك خوفا من الصدى الذي تتركه في القلوب.

وما كان هذا الكيد وهذه العراقيل والدسائس لتضعف من دمة المصلحين، وإنما زادتهم تشجيعا على مواصلة نضالهم ونشاطا في مجال الكتابة والنشر (1).

هذا فيما يخص أذئاب الاستعمار وما قدموه من خدمات جلييلة له لكتم أنفاس كل جريدة لا تحقق مصالحهم ومصالحه.

الفريق الثاني وهم الذين أساءوا إلى الصحافة دون قصد، ولكن لأنهم وثقوا في رجال الطرق وفتاواهم، ورضخوا للمستعمر عجزا وخوفا، وهذا الفريق هو الشعب، والذي كثيرا ما تخلى عن صحافته لجهله بأهميتها ولعجزه عن مسانبتها أدبيا وماديا، ولم يستطع توفير الحماية لها من تعسفات السلطة، بل وفي كثير من الأحيان يتقل المشتركون كاهل الصحافة بتأخرهم، وتوقفهم عن دفع الاشتراكات، ولم تسلم جريدة واحدة من هذه المماطلة، بل إن بعضها توقف عن الصدور بسبب العجز المالي ونضرب بذلك مثلا: "المصباح" (1905)، "الجزائر" لعمر راسم (1908) "ذو الفقار".

إضافة إلى هذه العوامل تأثرت الصحافة بنسبة الأمية في المجتمع وارتفاعها، مما أنتج ضعفا في نسبة المبيعات، والصحيفة إضافة إلى كونها مؤسسة ثقافية هي في نفس الوقت مؤسسة تجارية لا يمكن أن تستمر ما لم تحقق ربحا ماديا، ولن تتمكن من ذلك إلا إذا كان عدد النسخ المطبوعة كبيرا وتم بيعه.

(1)- محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - ط 2 - 1983 - ص 93

فإن لم تعتمد صحيفة هذه السياسة كان مصيرها الإفلاس (1)، وإضطرت الجرائد إلى نشر الإعلانات تطالب فيها الباعة والمستهلكين بثمن المستحقات :

"أيها السادة المشتركون والمناصرون لجمعية العلماء قد قرأتم عشرة أعداد كاملة من جريدتكم هذه، وأكثركم لم يرسل لنا ببدل اشتراكه فيها، فهل بلغكم أن كل عدد منها يكلف الجمعية 1500 فرنك ؟ أم تحسبون أنها تصدر بالسر والبرهان وتصلكم مطبوعة ملفوفة خالصة أجره البريد بمجرد الفاتحة والبركة ودعوة الخير فإن كانت لكم رغبة في دوام إصدارها وانتظام سيرها فاجعلوا بإرسال بدل اشتراككم ... وإلا فلا تلومونا ولوموا أنفسكم إذا نحن رجعنا بها إلى الوراء بدل أن نتقدم إلى الأمام" (2) " إلى باعة الجرائد المرجو من حضرات السادة الذين تخلفوا بإرسال ما تحصل لديهم من ثمن بيع الجريدة أن يوافقونا بحسابهم بعد خصم 20% أجره بيع لهم. أما من تأخر بالإرسال بعد أن يصله هذا العدد (عشرون) من الجريدة فإننا نقطع إرسالها عنه كائننا من كان داخل القطر الجزائري أو خارجه ، ثم نطالبه بما تخلفه في ذمته بكل وسيلة مشروعة، ومن أنذر فقد أعذر" (3).

كثيرا ما يؤثر الواقع في طرق التفكير، وتقدير الأشياء وكثيرا ما تضطر الظروف القاسية الناس إلى تقييم الأشياء لا بما تحمله من معاني ومعارف، وإنما بما تحققه من ربح وتدره من أموال.

والجريدة منتوج يفقد قيمته عند كثير من الناس بعد القراءة، فلا قيمة له إلا للامتنعة أو لتنظيف الأواني (4)، وكثيرا ما كانت الجريدة الواحدة كافية لإعلام قسم كبير من الجمهور عن طريق التداول على قراءتها.

ومن الحواجز أيضا التي منعت انتشار الصحف :

1. الفقر الذي أجبر الأطفال إلى العمل بدل الدراسة ... فنت الأمية إلى الحد من المقرئية وبالتالي إنخفاض نسبة بيع الجرائد.

(1)- خليل صابات : الصحافة رسالة ، استعداد ، فن ، علم - مرجع سابق - ص 26 ، 27

(2)- البصائر - السنة الأولى - العدد 10، 13 مارس 1936 - ص 5

(3)- البصائر : السنة الأولى - العدد 20 - 22 ماي 1936 - ص 7

(4)- محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة - مرجع سابق - ص 93

2. فقدان الطباعة العربية أو ندرتها، فإنه حتى 1930 لم توجد إلا خمس مطابع، مما جعل بعض أصحاب الجرائد يتحملون مشاق طباعتها في تونس مثل ما فعل أبو اليقظان مع جريدته " وادي ميزاب" سنة 1926، والطيب العقبي بعد إصدار جريدته "الإصلاح" ببسكرة سنة 1927 أما عمر راسم فكان يكتب ويرسم ويطبع جريدته "البعاء حجريا(1).

وزيادة على المتاعب السابقة الذكر، لم يستقر الصحفيون على أسلوب يستخدمونه في معالجتهم للمواضيع، ذلك أنهم إذا ما شددوا الخطاب مع العدو تعرضت الجريدة إلى المصادرة، وإذا ما خففوه وأقلوا المعارضة أو انعدمت لديهم انتقدهم الجمهور واتهمهم بعدم المصداقية، رغم ما كان يحيط بهم من ظروف حرجة (2).

وفي ظروف لا تساعد على العمل، تقدم الصحفيون الجزائريون بخطى ثابتة متحمليين المشاق والصعاب ومقدمين التضحية تلوى الأخرى. مع العلم أن هذه المهنة لم تكن تدر أرباحا، بل كثيرا ما اضطر القائمون عليها إلى بيع أغراضهم وممتلكاتهم لأجلها*، فإن لم يكن ذلك فالانسحاب من ميادين المعركة تاركين الأمة الجزائرية تواجه مصيرها لوحدتها. ورغم صعوبة الاختيار الأول، فقد كان منهج معظم الصحفيين الذين فضلوا تحمل المشقة على الاستسلام لواقع فرضه الإستعمار، وذلك كان موقف الزاهري "فليس أمامنا إلا أمران اثنان لا ثالث لهما، إما أن نكسر أقلامنا ونريح أنفسنا من هذا العناء، وإما أن نصبر ونتحمل، ونستعد إلى كل ما يصيب صحافتنا من الخراب ويصيبنا ويصيب عيالنا من المحنة والبلاء"(3).

وبعد استعراض أهم المعوقات التي حالت دون قيام صحافة قوية فعالة لخلق رأي عام وإقامة وعي، لتغيير الواقع الصعب الذي يعيشه الجزائريون في فترة الاحتلال. ومع كل ذلك وحتى لا تغبط الصحافة العربية حقها، نقول أنها استطاعت أن تقوم في ظل هذه المحن وأن تحاول تغيير الأوضاع بالتصريح حيناً، وبالتمليح في أغلب الأحيان "إن تاريخ الصحافة الجزائرية تاريخ نضال متواصل وسقوط متتابع في ميادين لشرف"(4).

(1)- محمد ناصر : الصحف العربية الجزائرية - مرجع سابق - ص. 18

(2)- توفيق المدني : كتاب الجزائر - مرجع سابق - ص. 343

* مثل ما فعله أبو اليقظان

(3)- عبد المالك مرتاض : نضال الصحافة العربية في الجزائر - مرجع سابق - ص. 64 نقلا عن جريدة العلم - الرباط العدد الصادر في 1971/09/11 - ص. 11

(4)- توفيق المدني : المرجع السابق - ص. 334

المبحث الثالث : الصحافة الإصلاحية

1- مبررات إنشاء الصحافة الإصلاحية : لم تنشأ الصحافة بالجزائر لحاجة المجتمع الجزائري لها إذ لم تكن السلطات الإستدمارية تولي هذا الأمر عناية، وإنما نشأت لحاجة المستوطنين والإدارة فبالنسبة للفئة الأولى كان من الطبيعي أن يستمر ارتباطها بالوطن الأم فرنسا والتعرف على أخباره خاصة السياسية والاقتصادية منها. في نفس الوقت فإن مصالحهم في الجزائر محتاجة إلى صحافة تدافع عنها وتنقل أفكارهم وآرائهم. أما الإدارة فاستغلت الصحافة لتزويد الجماهير بالقوانين واستقطاب النخبة المتقفة.

بالرغم أن المسدنين يشكلون النسبة القليلة في البلاد إلا أن الانطلاقة الأولى للصحافة كانت فرنسية واشتغل بقضايا المعمرين واهتماماتهم ولم يجد الـ تريون وهم يشكلون الأغلبية في البلاد وسيلة تعبير عن آرائهم وتوصل مشاغلهم إلى السلطة، وتنبهت هذه الأخيرة أن الصحافة العربية ضرورة للحصول على ثقة الرأي العام الجزائري وتوصيل الرسالة . فأنشأتها إلا أنها في نفس الوقت كانت تعي خطورة هذه الوسيلة فحصرت وظيفتها في الاتصال والنقل العمودي للمعلومات وبتقزيم دور الصحافة في الفترة الأولى من نشأتها فقدت هذه الأخيرة أهميتها ولم تستطع خدمة المجتمع الجزائري المتطلع إليها (1):

وهذا جدول يوضح الجرائد الصادرة في الفترة الممتدة ما بين 1883 - 1920

السنة	الجرائد الفرنسية الصادرة في الجزائر	السنة	الجرائد الأهلية	الجرائد الفرنسية الصادرة في الجزائر	السنة
1883	74	1908	4	4	1883
1884	86	1910	3	7	1884
1885	107	1911	2	8	1885
1893	150	1912	3	7	1893
1894	127	1913	2	12	1894
1898	165	1914	3	1	1898
1901	126	1919	4	6	1901
1903	150	1920	3	8	1903
1906	120		5		1906

جدول رقم (1) : (1) : Zoheir Ihaddadene : Ibid, P. 17,51

(1)- يراجع :

- أحمد الخطيب : جمعية العلماء وأثرها الإصلاحي في الجزائر - مرجع سابق - ص. 71
- * عواطف عبد الرحمان : مقدمة في الصحافة الإفريقية - دار الفكر العربي - القاهرة - ط. 2 - 1985 - ص. 45
- * Zoheir IHADDADENE : Op-Cit - P: 40 *

من أهم المبررات الداعية إلى إنشاء صحافة عربية جزائرية، هو تحفظ السلطة إتجاه الجزائريين ومنعهم من إصدار جرائد، مقابل ذلك كان يسمح للفرنسيين ويرخص لهم في إنشاء الصحف، مما دعا المستوطنين الذين سمو فيما بعد بأحباب الأهالي والذين كثيرا ما استاءوا من تعامل الإدارة مع الجزائريين، وبهدف الدفاع على حقوق هؤلاء، إلى إنشاء جرائد عربية وذلك بالتعاون مع بعض الجزائريين، ورغم كل ذلك لا يمكن إنكار أن أحباب الأهالي ومع عطفهم على الجزائريين لا يمكنهم الوقوف في وجه مصلحة وطنهم فرنسا إذا ما تصادمت مع مصلحة الجزائريين، والتي يمكنهم التضحية بها، كما لا يمكنهم التعبير بصدق وبموضوعية عن أزمة ليسوا أطرافا فيها، ونتيجة لهذا الوضع شعر الجزائريون بضرورة الرد على هذه الصحافة وكشف أكاذيبها (1).

إن المجتمع الجزائري المسلم لم يكن يستطيع البقاء عامتا أمام النتائج الداخلية للحرب، ولا أمام التغيرات السياسية في العالم العربي، كما أنه لم يكن مقتنعا بالصحافة الرسمية (الحكومية) ولا بصحافة المعمرين، لهذه الأسباب كانت ضرورة تكوين صحافة - عربية جزائرية - على الأقل مطابقة لأمال المجتمع المسلم الجزائري (2) خدمة لمصالحه، ودفاعا عن أياها محاولة تحسين أوضاعه في جميع مستوياتها.

هذه من بين مبررات إيجاد صحافة عربية جزائرية ، أما كونها إصلاحية فذلك راجع إلى أحوال المجتمع التي تحتاج إلى نقد وإصلاح للرجوع إلى سالف عهدها، إضافة إلى أن الإنفتاح المرغم على مجتمع الأوروبي دون إستعداد مسبق ودون حصانة، عرض المجتمع الجزائري إلى يم والعادات الوافدة وأضر بمقوماته الأساسية. لأجل ذلك أدرك المصلحون ما للصحافة من أهمية في توعية الشعوب، وإحياء النهضة وحماية راث والمقومات الحضارية وفي فضح المشاريع الإستعمارية بكل أبعادها، فأنشئوا صحفا عربية إصلاحية، دعوا من خلالها وضمن صفحاتها إلى نقد

(1) - (1) - P. 42 Op.Cit - DENE : Zoheir IHAD

(2) - (2) - P. 17 - Paris - 1975 - Ali MERRAD : Le Reformisme Musulman En Algérie de 1925 à 1960

الخرافة وإلى التربية والتعليم وإلى توحيد الصفوف وإستغلال كل ما هو نافع في الحضارة الأوربية، لأجل إيقاظ الأمة وبعثها من جديد بواسطة مقالات وأشعار تضمنتها صحفهم.

2- العوامل المساعدة على ظهور الصحافة الإصلاحية:

إن الصحافة العربية في الجزائر لم تنشأ من العدم، ولم يكن ظهورها في الواقع الجزائري بمحض الصدفة وإنما تضافرت مجموعة عوامل ساهمت بتكاثرها، رغم تنوعها مساهمة فعالة في إنشاء صحافة عربية في الجزائر، وذلك عن طريق توفير المناخ الفكري الجدير بإحتضانها. كما ساهمت الأوضاع الداخلية والتي في أغلب الأحيان تقف كتحدٍ في وجه الصحافة العربية يجب تجاوزه للتمكن من الظهور وإبراز الذات.

أ- الأوضاع الداخلية :

1- لا يمكننا التحدث عن الأوضاع الداخلية للجزائر دون التطرق إلى قانون الأندجينا، والذي تناولناه في فصل سابق، فقد كان السبب المباشر في تأخر ظهور الصحافة ففي ظله وفي ظل القوانين الزجرية تمت أول محاولات إنشاء صحافة عربية بالقطر الجزائري على يد فرنسيين نصف مستعربين وجزائريين تخرجوا من المدارس الفرنسية الإسلامية في الجزائر. (1)

2- عامل آخر قد يبدو عابرا ذلك هو وصول اللجنة البرلمانية إلى الجزائر سنة 1881 برئاسة فيري، هذه اللجنة خلقت مجالا فكريا لم يكن موجودا فيما قبل، حيث كشفت عن مواهب استطاعت أن تعبر عن القضية الجزائرية (2).

(1)- الزبير سيف الإسلام : تاريخ الصحافة في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب -الجزائرية -[د.ب]-1986- جزء 4 - ص ص. 14،13
(2)- عواطف عبد الرحمان : الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية - (1954- 1962) - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - 1985 - ص. 32

3- إن الجو السياسي الخانق الذي كان يعيشه الجزائريون من كبت للأصوات، وتضييق على الحريات، وتعطيل للطاقات المبدعة على الوطن، والجو الاجتماعي المزري الذي تحكم فيه الثالوث الخطير الجهل، الفقر والامية، والذي فكك بنية المجتمع الجزائري. وزعزع كيانه الاجتماعي كانا هاذان العاملان -السياسي والاجتماعي - من أهم العوامل في بعث الصحافة. كما لا يمكن إغفال الصراع العنيف الذي ساد في العشرينات بين الطرقية والحركة الإصلاحية في الشمال، وهو صراع بين إتجاهين أحدهما يريد أن يسير ويتطور في سبيل نهضة جديدة شاملة وهو الإتجاه الإصلاحي، وإتجاه يريد الإقتصار على ما تركه الأسلاف دون زيادة أو نقص ويرضى بالواقع ويستسلم له في سياق من العزلة المترتبة وهو الإتجاه المحافظ.

هذه المناقشات الكلامية ساهمت في خلق الصحافة ، وتغذيتها حيث تحولت إلى معارك قلمية أثارها "المنتقد" "الشهاب" "الإصلاح" "البرق" "المرصاد" من طرف "البلاغ" "النجاح" ، "الإخلاص" من طرف آخر (1).

4- ظهور تيارين من المتقنين الجزائريين أحدهما باللغة العربية، والآخر باللغة الفرنسية. لكل منهما مطالبه والتي ترجمها على صفحات جرائده. أما التيار المفرنس فقد كان خطابه موجها إلى الإدارة، وأما التيار المعرب فكان هدفه المجتمع الجزائري.

إن ظهور الصحافة وبداية تطورها علامة على اليقظة والوعي وروح المسؤولية. وخطوة في سبيل تغيير المظاهر الاجتماعية ومحاولة إعادة المجتمع إلى وظيفته، فبعد المقاومات المسلحة التي خاضها الشعب الجزائري ضد الإحتلال والتي فشلت في إخراج المستعمر. وحسب التغيرات والمرحلة التي يعيشها الجزائريون فك هؤلاء ووعوا أن أحسن وسيلة يستعملونها للدفاع عن حقوقهم، وتحقيق مطالبهم ه الصحافة.

5- المؤشرات الأولى للحرب العالمية والتي كانت السبب في إنته الصحافة البرلمانية لتحفيز الجزائريين للمشاركة في الحرب، بعد أن تلقوا مجموعة عود ومحفزات.

(1)- محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة - مرجع سابق - ص ص 84، 85

ب- الصحافة الخارجية

①- الصحافة الاستعمارية : كانت فرنسا تؤمن بجدوى الصحافة في تبليغ القوانين والمراسيم، والتأثير على الرأي العام الجزائري فعمدت إلى إنشاء مجموعة جرائد منها المفرنسة كلية، ومنها ما احتوت على ملاحق باللغة العربية وإن كانت ركيكة في أسلوبها، رغم ذلك لا يمكن إغفال الدور الذي لعبته الصحافة الرسمية الفرنسية في الجزائر، والتي ساهمت في توجيه الجزائريين إلى ميدان الصحافة.

فجريدة المبشر مثلا كانت المدرسة التي تخرج منها بعض أوائل الصحافيين ومنهم : محمد كحول ، عمر راسم ، حقيقة أن جريدة المبشر لم يكن من أهدافها نشر الثقافة العربية أو تحفيز الجزائريين لإنشاء الصحافة، ولكن ضرورة التوجه بالخطاب إلى الجزائريين والتعامل معهم بصورة نزيهة، كان يقتضي التعرف على المشاكل الثقافية والاجتماعية التي يعانون منها (1). ورغم أن السلطات الاستعمارية هي التي أنشأت الصحافة إلا أنها بقيت متخوفة من إقتحام الجزائريين لهذا الميدان.

وإذا كانت صحافة المعمرين مؤثرا بارزا ومهما في نشأة الصحافة العربية، فإنه لا يمكن إغفال فضل الصحف الجزائرية التي صدرت باللغة الفرنسية فإن أصحابها دافعوا عن مصلحة الوطن وحقوقه، وأهم هذه الصحف وإن كان بعضها مزدوج اللغة "المصباح للعربي فخار أنشئت بوهران من 1904 إلى 1905 ، "الرشيدي" بجيجل 1909 ، "الإسلام مزدوجة ثم فرنسية للصادق دندان أنشئت بعنابة من 1912 إلى 1914 ، "الدفاع" للأمين العمودي .

غير أن الصحافة الجزائرية بالفرنسية ما عدا "الدفاع" للأستاذ الأمين العمودي و"الإسلام" للأستاذ الصادق دندان كانت سياسة محضة، تطالب بالحقوق السياسية، وغايتها التساوي مع الفرنسيين في الحقوق والواجبات، أما أن تعني بالإصلاح الديني والاجتماعي وهو الأصل في النهضة والتقدم فلم يكن ذلك، ولعلها كانت تهزأ بهذا الجانب لضعف ثقافة أصحابها الدينية والعربية (2).

(1) - Zohcir IHADADDENE - Op.Cit - P. 44

(2) - محمد دبور : مرجع سابق - ص ص. 13-12

ب- الصحافة الخارجية

①- الصحافة الاستعمارية : كانت فرنسا تؤمن بجدوى الصحافة في تبليغ القوانين والمراسيم، والتأثير على الرأي العام الجزائري فعمدت إلى إنشاء مجموعة جرائد منها المفرنسة كلية، ومنها ما احتوت على ملاحق باللغة العربية وإن كانت ركيكة في أسلوبها، رغم ذلك لا يمكن إغفال الدور الذي لعبته الصحافة الرسمية الفرنسية في الجزائر، والتي ساهمت في توجيه الجزائريين إلى ميدان الصحافة.

فجريدة المبشر مثلا كانت المدرسة التي تخرج منها بعض أوائل الصحافيين ومنهم : محمد كحول ، عمر راسم ، حقيقة أن جريدة المبشر لم يكن من أهدافها نشر الثقافة العربية أو تحفيز الجزائريين لإنشاء الصحافة، ولكن ضرورة التوجه بالخطاب إلى الجزائريين والتعامل معهم بصورة نزيهة، كان يقتضي التعرف على المشاكل الثقافية والاجتماعية التي يعانون منها (1). ورغم أن السلطات الاستعمارية هي التي أنشأت الصحافة إلا أنها بقيت متخوفة من إقحام الجزائريين لهذا الميدان.

وإذا كانت صحافة المعمرين مؤثرا بارزا ومهما في نشأة الصحافة العربية، فإنه لا يمكن إغفال فضل الصحف الجزائرية التي صدرت باللغة الفرنسية فإن أصحابها دافعوا عن مصلحة الوطن وحقوقه، وأهم هذه الصحف وإن كان بعضها مزدوج اللغة "المصباح للعربي فخار أنشئت بوهران من 1904 إلى 1905 ، "الرشيدي" بجيجل 1909 ، "الإسلام مزدوجة ثم فرنسية للصادق دندان أنشئت بعنابة من 1912 إلى 1914 ، "الدفاع" للأمين العمودي .

غير أن الصحافة الجزائرية بالفرنسية ما عدا "الدفاع" للأستاذ الأمين العمودي و"الإسلام" للأستاذ الصادق دندان كانت سياسة محضة، تطالب بالحقوق السياسية، وغايتها التساوي مع الفرنسيين في الحقوق والواجبات، أما أن تعني بالإصلاح الديني والاجتماعي وهو الأصل في النهضة والتقدم فلم يكن ذلك، ولعلها كانت تهزأ بهذا الجانب لضعف ثقافة أصحابها الدينية والعربية (2).

(1) - Zoheir IHADADDENE - Op.Cit - P. 44

(2) - محمد دبور : مرجع سابق - ص ص. 13، 12

②- صحافة المشرق وتونس :

كان العالم الإسلامي مقسما بين خاضع للحماية ومستعمر، وكانت الهموم مشتركة والأهداف موحدة، وهي التخلص من كل أشكال التبعية وتحقيق الإستقلال، ولهذا كانت القضايا المصيرية التي تمس جزءا من منه محل اهتمام الآخر، مهما بعدت المسافات. وإذا كان المشرق قد سبق المغرب في نشأة الصحافة وتطورها فإنه قد شكل رافدا مد الوطن بسيل من الصحف شكل الممون الرئيسي لأخبار العالم الإسلامي :

إن إنتشار الصحافة العربية غير الجزائرية وأساسا الصحافة التونسية، المصرية، السورية من العوامل التي ساهمت في تدعيم الصحافة العربية بالجزائر، فرغم الرقابة الفرنسية على الصحف المشرقية والعربية عموما، فإن تيارا سريرا ولكن قوي ومنتظم من الجرائد والمجلات من أصل مشرقي ساعد مجهودات المغاربة وأعلمهم بالرأي العام العربي (1).

لقد حاولت فرنسا في بادئ الأمر أن تقلل من هذا التأثير للصحف المشرقية وتداولها، وظنت أن اللغة العربية هي العامل الأساسي المساعد على إنتشارها، فبادرت الولاية العامة لإمتصاص هذا الشغف لدى الجزائريين بإنشاء وتحت إشراف مدير الشؤون الأهلية « Luciani » جريدة باللغة العربية تحت عنوان "الجزائر" تمويها وتظليلا ، ففشلت هذه المحاولات ولم يظهر من الجريدة غير أعداد قليلة لم تترك في تاريخ الصحافة أثرا. وإذا كانت الصحافة الفرنسية - التي يصدرها الكولون - فتحت أعين الجزائريين على شيئين هاميين :

- 1- حقهم في الدفاع عن حقوقهم والتعبير جماهيريا عن مطالبهم أسوة بالأوروبيين.
- 2- فعالية الصحافة باعتبارها وسيلة نشر أفقية وعمودية تمكن من إيصال أصواتهم إلى الهيئات العليا.

(1)- Ali MERRAD : La Formation de la presse musulmane - Op.cit P. 23

فإن الصحافة العربية المشرقية خاصة شكلت عاملا مهما في التعجيل باننهضة وظهرت
الحركة الإصلاحية ، ذلك أن الجرائد كثيرة منها : "المنار" * ، "الفتح" ، "الهدى
الإسلامي" ، "المنهاج" ، "الشورى" ، ، "الأهرام" ، "المقتطف" من مصر ، "المرشد"
"الأمة" ، "الوزير" ، "الصواب" ، "النديم" من تونس ، "الجامعة العربية" ، "الجزيرة"
"الأيام" من سوريا ، "الهداية" ، "صدى الإسلام" من بغداد ، "الإيمان" من اليمن ، "العرفان"
من لبنان ، "القلم الحديدي" من ساوابولو من أمريكا اللاتينية ... (1).

لكن رسل النهضة الأدبية المشرقية إلى الشمال الإفريقي على الخصوص هي جرائد :
"الهلال" ، "المقتطف" ، "المنار" هذه الأخيرة كان لها إنتشار واسع في الجزائر ، خاصة
داخل الفئة المتقفة والتي تعتبرها إمتدادا لدعوة محمد عبده . كان الشيوخ يقرأونها
ويتخبرون لتلامذتهم منها ، ويرجون صاحبها عدم التدخل في السياسة الفرنسية حتى لا
تقطع الجريدة عنهم . وقد اعترف ابن باديس بأهمية هذه الجريدة : " ... إن الحركة
الإسلامية الكبرى اليوم في العالم إصلاحا وهداية ودفاعا كلها من آثار صاحب
المنار ... " (2).

لم تكن جريدة "الجزائر" الوحيدة المستخدمة من قبل فرنسا ، للتقليل من تأثير
الصحافة المشرقية وإنما أنشئت جرائد أخرى بفرنسا نفسها كجريدة "صدى" * التي
وضعت هدفا لها " تعليم الأهالي ومحاربة تأثيرات الصحافة المشرقية" وجريدة "كوكب
الشرق" ** والتي سعت إلى "ضمان تواصل التأثير الفرنسى ، وحماية الشعوب الأهلية
من المؤثرات الخارجية" (3).

* المنار : جريدة أسبوعية أنشأها رشيد رضا سنة 1897 وحولها في عامها الثاني إلى مجلة شهرية صدر منها 35 مجلدا
وعرفت باتجاهها الدينى الإصلاحى والقصد من إنشائها الدعوة إلى الإصلاح الإسلامى بجميع أنواعه ولا سيما الدينى
بإصلاح التربية والتعليم . وكان لها الأثر الكبير إضافة إلى العروة الوثقى في الوطن الإسلامى .
(1) - محمد ناصر : المقالة الصحفية الجزائرية - جزء 1 - مرجع سابق - ص. 61

* صدى : جريدة مزدوجة صدرت بتاريخ 1876/01/30 في باريس يديرها Florion Aharon ومدعمة من طرف السلطة
** كوكب الشرق : صدرت في جوان 1882 في باريس لم يعرف مؤسسها .

(2) - محمد ناصر : المقالة الصحفية الجزائرية - مرجع سابق - ج 1 - ص. 61

(3) - Zohair IHADADDENE - Op.Cit - P. 39

ومع ذلك لم تستطع هذه الجرائد أن توقف تسرب وإنتشار الصحف المشرقية، واحتضان أفكارها، ولم يكن هذا الوضع ليرضي فرنسا، وبعد القانون الذي أصدرته بمنع دخول هذه الجرائد ، أصدرت ثانية قرارا وزاريا بتاريخ 20 يوليو 1900 يقضي بمنع تداول جريدة "المؤيد"، وقرارا ثانيا في شهر أوت من سنة 1902 يمنع تداول جريدة "اللواء" (1)، وهو القرار الذي أثار النخبة المثقفة في الجزائر وخارجها، فكتب مصطفى كامل افتتاحية في جريدة "اللواء" ذاتها عنوانها "فرنسا والإسلام" جاء فيها : " لم يخطر ببالي أن فرنسا التي كانت قبلة الأحرار وموطن الحرية، تحارب الحقيقة والنور في الجزائر إلى هذا الحد، أنها تصدر أمرا من رئاسة الجمهورية بمنع اللواء من الدخول في الديار الجزائرية لما ينشر من مقالات انتقادية عن حكومة الجزائر وسائر الشكوى مما يلاقه المسلمون هناك"(2).

ونحن حين نتحدث عن الصحافة المشرقية باعتبار السبق التاريخي والتأثير الإيجابي الذي خلفته في المغرب العربي عامة وفي الجزائر خاصة ، فإننا لا يمكن أن نهمل الحديث عن الأقلام الجزائرية التي ساهمت في إثراء هذه الصحافة ومدتها بالمواد الإعلامية ، من خلال العمل في الجرائد المشرقية أو إصدار جرائد خاصة كـ "المهاجر" لصاحبها محمد التهامي شطة* والذي أصدرها في الشام قبل الحرب العالمية الأولى، ودامت ثلاث سنوات ثم تلتها جريدة "الاتحاد الإسلامي"***.

لقد استطاعت مقالات محمد التهامي أن تعبر بصدق عن أحداث العصر وعن معاناة الجزائر. وأبناء الجزائر عموما يحملون طاقات خلاقية تبحث عن الأجواء المناسبة لتفجيرها.

(1)- محمد ناصر : المرجع السابق - جزء 2 - ص. 59
(2)- عبد المجيد بن عدة : مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي من خلال جهود الرواد المصلحين 1900-1925 بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ جامعة الجزائر - معهد التاريخ 1991 - 1992 - ص. 98
* محمد التهامي شطة من مدينة الأغواط هاجر إلى تونس سنة 1852 وبعد احتلالها هاجر إلى سوريا سنة 1881 واستقر بتركيا.
** الاتحاد الإسلامي جريدة مفقودة ذكرها فيليب دي طرازي صاحب تاريخ الصحافة العربية الجزء 3-4 ص. 44 كتب عنها : الاتحاد الإسلامي من إنشاء محمد التهامي شطة بسوريا 23 كانون الثاني جانفي 1915

ولم تكن سوريا البلد الوحيد الذي تحركت فيه أقلام جزائرية لتنتشا ولتغذي صحافته ففـ
مصر أصدر محمد الشريف بك جريدة " البوستة" *، و انفردت بطون نفسها فدامت ما يزيد
عن ثماني سنوات من 1896 إلى 1904 وهي جريدة يومية سياسية، علمية، أدبية تجارية،
إخبارية، وقد اتخذت مساهمة أبناء الجزائر في الصحافة العربية صورا أخرى تتمثل في
القيام بالدور الرئيسي في التحرير، كذلك الدور الذي لعبه الشيخ طاهر أيام لجوئه إلى مصر
في التحرير "المجلة السلفية" التي صدرت بالقاهرة سنة 1916م.

وعلى صفحات كبرى الدوريات في المشرق العربي، وانطلاقا من مستهل القرن تبرز
أسماء كتّابا جزائريين يرسلون هذه الدوريات من مواقعهم في الوطن المحتل، يلتصقون
شئى الحيل لكسر الحصار المضروب عليهم، والنهوض برسالتهم لإتجاه العالم العربي
والإسلامي ويتصدر قائمة هؤلاء : عمر بن قدور مراسلا لجريدة "اللواء" يجمع في مقالاته
بين معالجة الوضع المتردي بالجزائر ، وبين حالة العالم الإسـ يـ . ونتيجة لحرارة مقالاته
حذره الوالي العام الفرنسي سنة 1906 من استمرارية النشر فأعاد الكرة مع جريدة
"الحضارة" كما لا يمكن إغفال ما كتبه الشيخ الطيب العقبي على صفحات الجرائد في
الحجاز، وإدارته لجريدة "القبلة" والمطبعة الأميرية. كما كتب السعيد الزواوي في كل
من " المؤيد" - القاهرة - " ثمرات الفنون" - بيروت - "المعلومات" - الأستانة - "الحضارة" -
تونس - (1).

كل هذه الأعلام الجزائرية وغيرها ** ساهمت في نهضة العالم الإسلامي، وفي إثراء
الصحافة المشرقية، فلم تكن الصحف المشرقية مهمة في تكوين الصحافة العربية في
الجزائر فقط من حيث تسربها وانتشارها وقوة تأثيرها، ولكن أيضا وهو جانب هام كثيرا ما
أغفل تكمن أهميتها من خلال مشاركة الجزائريين في تحرير هذه الصحف والخبرة التي
اكتسبوها، فمكنتهم من تكوين جرائد خاصة بهم كما فعل عمر راسم، وعمر بن قدور.

* البوستة : ذكر فيليب دي طرازي أنها أنشأت 28 ماي 1900
(1)- صالح خرفي : الجزائر ودورها في النهضة العربية الحديثة في المشرق - الثقافة السنة 5 ماي 1975 - العدد 26 -
ص ص. 14.13

** منذ سنة 1907 والكاتب الجزائري عمر راسم على صلة بالصحافة التونسية إلى سنة 1911 عن طريق جريدة
"التقدم" 1907- 1908، " مرشد الأمة " 1909، " المشير " 1911 .

3- خصائص الصحافة الإصلاحية :

لم تكن الصحافة العربية في الجزائر متجانسة، وإنما اختلفت باختلاف مشربها الثقافي انتمائها، واختلاف الأقلام التي تسهر على تحرير مضامينها، فامتازت في مجملها بالتنوع وعدم الوحدة، كما إفتقرت إلى الإنسجام لتباين التيارات والأفكار التي كانت تغذيها، وأنتجت هذه الاختلافات مجموعة خصائص من ضمنها :

أ- الافتقار إلى التأطير والتكوين :

عرفت الصحافة في الجزائر في عهد متأخر بالقياس إلى الأقطار الغربية كبريطانيا وفرنسا، وحتى الأقطار العربية كتونس ومصر. وكانت وليدة الظرف والمرحلة، لأجل ذلك لم يمهّد لإنشائها بمدارس علمية ولا معاهد لتخريج الإطارات الصحفية أو لتقنين هذه المهنة وإرسائها على دعائم منهجية، وغاية ما هناك مجموعة من الصحفيين اشتغلوا في جرائد حكومية، أو تلقوا تعليماً عربياً في المشرق أو في تونس، فسادوا بما لديهم من تجربة واكتسبوه من خبرة في إنشاء الصحافة العربية الإصلاحية.

ب- اختلاف مناطق الصدور :

تمركزت الصحافة العربية الإصلاحية في مدن رئيسية من بينها قسنطينة، والجزائر، إضافة إلى مدن ثانوية أخرى كمدينة بسكرة التي حاول الطيب العقبي أن يبعث فيها حركة صحفية. أدبية وإصلاحية. لكن تبقى مدينة قسنطينة تحتل الصدارة حيث شهدت إصدار كل من : "المنتقد"، "الشهاب"، "النجاح"، "البرق"، "الشعلة" وغيرها إضافة إلى "البصائر" الأولى التي كانت تطبع فيها ابتداء من 1937 - 1939. وساعد على هذا الثراء والتنوع إقامة المطبعة الجزائرية الإسلامية التي أسسها ابن باديس. ومع مدينة قسنطينة استأثرت مدينة الجزائر بإحتضان الصحف العربية حيث طبعت بها "البصائر" الأولى ابتداء من 1935-1937 ومن الصحف التي طبعت بها أيضا : "صوت المسجد"، "الرشاد"، "الليالي"، "الإصلاح" الثانية، "إفريقيا الشمالية"، "صحف أبي اليقظان الأخيرة"، "البصائر" الثانية(1).

(1)- عبد المالك مرتاض : نشأة الصحافة العربية - مرجع سابق - ص 37

ج- عدم الانتظام في الصدور :

كانت الصحف الإصلاحية مهددة بالتوقف عن الصدور بين الحين والآخر بسبب مجموع عوامل منها :

- تعسف السلطات الاستعمارية وموقفها من اللغة العربية والحركة الإصلاحية والتي تعمل على:

- التضييق في منح الترخيص لإنشاء الجرائد خاصة العربية منها.
- التجاوزات التي يتعرض لها الصحفيون بعد عزلهم عن المجتمع وكثيرا ما تعدى الإضطهاد إلى الأهل ذلك لتفجير الصحافي من القضية التي يدافع عنها وتحسيسه بعد جدوى عمله.
- مصادرة أعداد كاملة من الجرائد بسبب تهم لا تستند إلى قانون.
- مصادرة بعض المقالات بعد الطبع مما يؤدي إلى صدور العدد بأجزاء بيضاء.
- تعرض مقرات الصحافة إلى التفتيش الفجائي والإهانات المتكررة.

- الصعوبات المادية الناتجة عن :

- فقر أصحاب الجرائد وقلة إمكانياتهم المادية.
- مماثلة المشتركين والباعة في دفع مستحققاتهم.
- قلة المبيعات بسبب فقر المجتمع، محدودية الفئة المثقفة، قلة التوزيع.
- تكلفة الطباعة والتي لا تغطيها نسبة المبيعات ولا إيرادات الإعلانات.
- قلة المطابع ومحدودية أماكن تواجدها دفعت ببعض أصحاب الجرائد إلى طبعها خارج الوطن أو إلى إرسالها إلى المدن الكبرى وإستعادتها عن طريق القطار مما قد يؤدي إلى تخلفها عن التاريخ المحدد لها أو يطيل من مدة صدورها. وقد حاول معظم الصحافيين التغلب عن هذا العامل عن طريق اللجوء إلى لصحافة الأسبوعية والشهرية وتجنب اليوميات.

د- دورية الصدور:

كانت معظم الجرائد أسبوعية ورغم أنها طمحت إلى تقليص المدة والتحول إلى يوميات. إلا أنها عجزت عن ذلك بل وإضطرت في اغلب الأحيان إلى تمديد المدة ففي الفترة الممتدة ما بين 1925-1930 تحولت مجموعة عناوين إلى نصف شهرية لتنتهي شهرية(1) وحتم طابع الأسبوعية نفسه نتيجة للظروف المعيشية في تلك الفترة من قلة في الأموال، قلة الخبرة والتجربة لدى العاملين في هذا الحقل. وإن تمكنت بعض الجرائد مثل: "الشهاب"، "البلاغ الجزائري"، "البصائر"، "صدى الصحراء" من الإستمرار لعدة سنوات لم يتح لجرائد أخرى والتي لم تتعدى فترة عمرها عدة أشهر. ذلك أن الأولى تمتعت بإمكانيات كافية من المال، وبإطارات قادرة من الرجال وتمكنت من إقرار تقاليد صحفية.

ه- استقرار الإدارة وتغيير العنوان:

بسبب المصادرة التي تتعرض لها الجرائد ، خاصة في الفترة الممتدة ما بين 1925 1930، إضطرت العاملون في الصحافة إلى تغيير العناوين مع بقاء الهيئة المحررة ذاتها والإدارة المشرفة نفسها. فتخلف جريدة أخرى لنفس الهدف كما خلفت "الشهاب" "المنتقد". وخلقت جرائد أبي اليقظان بعضها.

و- مميزات الأسلوب واللغة :

سلمت الصحافة الإصلاحية من تخلف مستوى الكتابة والأخطاء اللغوية فكانت أكثر دقة وعناية بالأسلوب واللغة، وظلت تتطور عن طريق إختيار الأساليب القوية، والألفاظ المستوحاة من الأدب نثرا وشعرا، ومن النصوص الدينية والصيغ البلاغية ولم تتوقف في تطورها عند الأسلوب والمضمون وإنما تعدته إلى الشكل والإخراج ذلك أن العاملين عليها تمتعوا بمستويات تعليمية عالية أهلتهم إلى التحكم في اللغة وحسن

توظيفها كالبشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، رضا حوحو، مبارك الميلي، ابن باديس. فكانت "الشهاب" مثلا عربية في لغتها قوية في أسلوبها بعيدة عن انحطاط الألفاظ وركاكة الأسلوب تميل من الجودة إلى القبول من ناحية الإخراج على الرغم من مضايقات الإدارة الفرنسية(1).

إضافة إلى ما ذكرنا سابقا تميزت الصحافة الإصلاحية بخصائص أخرى منها :

- القصور من ناحية مستوى الطباعة .
- عدم تنوع المواد الصحفية وكثرة الإعلانات التي وصلت إلى 50% من مساحة الجريدة.
- صحافة رأي اعتمدت على المقال ولم تستطيع أن تلعب دورها الإعلامي الإخباري لتتحول إلى صحافة خبر.
- كثير ما تميزت بخفة المعارضة أو انعدامها والسبب في ذلك هو المصادرة التي عانت منها الصحافة الإصلاحية فتنبه القارئون عليها إلى ضرورة تجنب ما يلي :
 - التهجمات الصحفية والفضائح.
 - نقل الأخبار إلا بعد تحر الصدق.
 - استعمال الأسماء المجهولة في التعبير عن الآراء.
 - تشديد اللهجة مع المستعمر (2).

هذه مجمل الخصائص التي تميزت بها الصحافة الإصلاحية العربية في فترة هذه الدراسة وإن كانت في مجملها سمات مشتركة بين الجرائد مع عدم إغفال أن لكل جريدة مزاياها الخاصة التي تتفرد بها.

(1)- عبد مالك مرتاض : أسلوب الصحافة العربية في الجزائر مجلة الثقافة - وزارة الإعلام الثقافة - الجزائر - السنة السادسة - سبتمبر 1976 - العدد 34 - ص. 35 .

(2)- الزبير سيف الإسلام : تاريخ الصحافة في الجزائر - مرجع سابق - الجزء 4 - ص.95

وأخيرا يمكننا القول أنه من بين ستين نشرية إسلامية استطاعت عشر فقط أن تكتسب توزيعا واسعا نسبيا وأن يكون لها تأثير على الحياة الاجتماعية والسياسية في المجتمع الجزائري المسلم (1).

4 - أهمية الصحافة الإصلاحية :

من الحقائق المسلم بها أن الصحافة تلعب دورا بارزا في تنوير الرأي العام، تثقيف الجماهير، نمو الوعي، إضافة إلى المحافظة على الشخصية الوطنية والحضارية للوقوف أمام أي نوع من المسخ أو التزييف، وهي مجموعة وظائف حاولت الصحافة الإصلاحية أن تؤديها، مركزة على علاج أسباب عجز المجتمع الجزائري أثناء فترة الاحتلال عن الدفاع عن كيانه، والصمود أمام التحديات الاستعمارية التي حاولت فصله عن مقوماته الحضارية وبتره عن العالم الإسلامي، للفتن من إلحاقه بفرنسا. لقد بدت واضحة فعالية الصحافة في نقل الأفكار وإنتشارها والتأثير على الذهنيات لما لها من سرعة الإنتقال، فكان لا بد من إستعمال هذه الأداة، خاصة والمجتمع الجزائري يعيش ترد في جميع مستوياته، بعدما شلت حركته المثبطات وأطبق النوم على أجفان الناس فخلدوا إلى الراحة، وأصبح عذرهم " ليس في الإمكان أبداع مما كان ". وضعية تفاعل بها المستعمر وعمل على تثبيتها وتدعيمها ليجعل من وجوده قدرا محتوما يجب تقبله.

فكان لا بد من صحافة تشد أزر الحركة الإصلاحية تعيد الحياة للأفكار الميتة وتبعد وتبيد الأفكار القائلة (2).

فإذا كان وجود الجمعيات في الأمة دليل على يقظتها ورقيتها، مهمتها ترقية المجتمع وتهذيبه علميا ودينيا فإن هذه الأخيرة - الجمعيات - لا يمكن أن تؤدي وظيفتها دون جرائد تعلن فيها ما ترسمه من خطط وما ترمي إليه من غايات وتدحض به عن نفسها ما من شأنه أن يحط من قيمتها ويزري بكرامتها (3).

(1) - Al.J Merrad : La Formation De La Presse Musulmane - Ibla - Op.Cit - P. 18

(2) - تراجع هذه الأفكار : مالك بن نبي في كتبه مشكلات الحضارة وخاصة ميلاد مجتمع

(3) - فرحات بن دراجي : "جمعية العلماء وحاجتها إلى جريدة" - البصائر - السنة 1 ديسمبر 1935 - العدد 1 - ص. 6

إن الجرائد مدارس متنقلة وظيفتها الإرشاد والتهديب وإيقاظ الشعوب لتدرك موقعها في السلم الحضاري وتعي التبعات الملقاة على عاتقها وأن لها مسؤولية لا بد أن تنهض بها إذا أرادت أن تجعل لنفسها مكانة.

لقد عملت الصحف الإصلاحية بالطرق المباشرة وغير المباشرة على طريق التلميح حيناً والتصريح في أحيان أخرى على:

- إيقاظ الوعي الجزائري.

- محاولة إبلاغ الرأي العام الأوربي بمعاناة الشعب الجزائري.

- خلق حوار مع السلطة الفرنسية وأن كان في معظمه حوار من طرف واحد كثيراً ما ردت عليه الإدارة بتعطيل الجريدة أو مصادرة العدد.

لم تستطيع التجاوزات الإدارية أن تشل عزائم الصحافيين ولا أن تنقص من وعيهم بأهمية الصحافة من جهة ونقل المسؤولية الملقاة على عاتقهم من جهة أخرى، فكان الخطاب الإعلامي يتدرج في المطالب حسب الظروف ويختلف في اللهجة حسب المرحلة، غير مستسلم لليأس بسبب عدم الإستجابة فقد كان المجتمع هو الهدف الأول.

ورغم قلة إنتشار الصحف بسبب ضعف قنوات التوزيع وإنعدامها في بعض المناطق ومع محدودية المقروئية، إرتفاع نسبة الأمية فقد إستطاعت الصحافة الإصلاحية قبل إنشاء الجمعية وبعدها - أن تغير من نظرة الجزائري إلى واقعه وأن تخلق فيه تطلعا إلى واقع أفضل، سبيله إلى تحقيق التربية والتعليم ومحاولة إصلاح المجتمع.

إن أهمية الصحافة الإصلاحية تنبع من أهمية عملية الإصلاح في المجتمع الجزائري وهو المبدأ الذي عملت لأجله معظم الصحف الإصلاحية وسعت إلى تحقيقه وكثيراً ما رفعت شعارها لها وغالبا ما تعدت هذه العملية التراب الوطني كما سعت إلى ذلك الجريدة "الفاروق" حين قررت أنها لن تتنازل عن تعميم دعوتها مهما إختلفت الأميال لأنها مرتبطة بمبادئها الإصلاحية التي عليها مدار شيوخها وإنتشارها وثباتها في خدمة الأمة الإسلامية. (1)

(1)- صالح خرفي : في رحاب المغرب العربي - مرجع سابق - ص. 31

كما تكسب الصحافة الإصلاحية مكانتها من خلال الأقلام التي غذتها وأمدتها بمادتها الإعلامية، شخصيات مرموقة داخل وخارج الوطن، إشتهرت بأفكارها الإصلاحية ودورها في نشر التربية والتعليم، وعملها لإنتقال المجتمع من حالة اللافعالية التي إستكان لها فأنارت سبيله وعملته أن الحرية لا تكون إلا عن طريق العلم والتعلم .

كما لعبت الصحافة الإصلاحية دور التبليغ، فقطعت الصمت الذي كان يحوم حول الحقائق في الجزائر، ومكنت من إيجاد مساندة للقضية الجزائرية، من خلال التعرف أكثر وبواسطة ما تنقله الصحافة عن وضعية الجزائريين في جميع مستوياتها السياسية، إجتماعية، ثقافية، مقارنة بالمعمرين، كما سمحت للرأي العام الجزائري أن يعيش عصره وأحدثت تلاقحاً في الأفكار (1)، وتقارباً في الآراء من أجل الوصول إلى هدف واحد هو تخليص المجتمع الجزائري من المحتل، وهو الأمر الذي لم تصرح به الصحف علانية.

لقد أدرك المصلحون أن حركة الإصلاح لن يكتب لها النجاح إلا إذا ساندتها الشعب والتف حولها، ولن يتم لها ذلك إلا إذا وعى أبناءها أهميتها والسبيل إلى الهدف واحد، تعليم الشعب ليتخلص من الجهل ويعرف حقوقه ومتى عرفها طالب بها ودافع عنها وحافظ عليها (2)، وهنا تكمن أهمية الصحافة الإصلاحية.

المبحث الرابع : أهم الأقلام الساهمة في جريدة "المنتقد" ≡

لا يمكن لباحث موضوعي مهما تأثر بالشخصية محل الدراسة أن يغفل جوانب من عطاء الآخرين ممن سبقوا هذه الشخصية أو عاصروها، ولا أن يغبطهم حقهم، ولذلك فإن "ابن باديس" على ماله من مكانة أدبية وعلمية لم يكن أول من تفتن إلى داء، المجتمع الجزائري، ولا أول من حاول علاج هذا الداء، غير أن محاولات الإعلامية التي ظهرت في بعض نواحي الجزائر في القرن اتسمت بالمحلية في إنتشارها، فردية في

(1) - Ali MERRAD : La Formation De La Presse Musulmane En Algerie - Ibla - VI N°2 - Mars 1969 - P. 26
(2) - جمال الدين الأفغاني - محمد عبده : العروة الوثقى وثورة التحرير الكبرى - تحقيق صلاح الدين البستاني - دار العرب - بيروت - ط. 3 - 1993 - ص. 30

إنطلاقتهما، محدودة الفاعلية ومن هؤلاء الرجال الذين حاولوا إيقاظ ضمير الشعب الجزائري ونفض غبار سنوات الإنكماش عن عقله، شيوخ إختلفت سنوات ظهورهم، لكنهم إنطلقوا من هدف واحد هو الإسلام، وإلى غاية واحدة هي تنقيته مما إعتراه من شوائب بفعل الدجل والخرافة، ومن هؤلاء المصلحين "عبد القادر لمجاوي" المتوفي سنة 1913، الشيخ "بن خوجة" المتوفي سنة 1915، والشيخ "بن مهنا" الشيخ "حمدان لونيبي" تلميذ "عبد القادر المجاري" والشيخ "عبد الحميد بن باديس" (1)، تواصلت الحركة التي ابتدأها "عبد القادر المجاري" بعد وفاته فقد قيض الله لها "بن باديس" ليبدأ حركته التعليمية والإصلاحية بمدينة قسنطينة.

تنوعت المشارب الفكرية للمتعلمين بالجزائر كما إختلفت العوامل التي من أجلها انشئوا حركاتهم الدينية والفكرية، فأفرزت جهودهم تيارين مختلفين في التكوين والإتجاه الفكري وهما :

- كتلة الإصلاح الديني : جعلت من الكتاب والسنة والمذاهب الفقهية والموروث الفكري منطلقا لها، وسعت إلى محاربة البدع والخرافات فشكلت ما عرف فيما بعد بالعلماء المصلحين، ومنهم "الإبراهيمي"، "العقبي"، "الميلي"، "العربي التبسي"، "محمد خير الدين"، "أبو اليقظان" وعلى رأس هذه التلة من العلماء "بن باديس".

- كتلة المحافظين : اتخذت من مبدأ المحافظة على الكتاب والسنة ذريعة لها لتعمل بها على تجميد العقول، فكانت منشي الطرق المنحرفة والمحافظ على بقائها، وعلى رأس هذه الكتلة شيوخ الزوايا والطرق الصوفية وأتباعهم (2).

(1)- تركي رابح : ابن باديس ونشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر : "الأصالة" - السنة 4 مارس أفريل 1975 - العدد 24 - ص. 77
(2)- عبد الرحمان ابن إبراهيم بن العقون : الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920 - 1936 جزء 1 - صرغسابق - ص. 171

1. القلم الرئيس عبد الحميد بن باديس المروك والنشأة :

هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس من رجال الإصلاح والتجديد، وباعت النهضة الفكرية ومنشئ الحركة الإصلاحية بالجزائر، ولد بمدينة قسنطينة لأسرة اشتهرت بالجاه والمكانة العلمية. تعلم ابن باديس في مسقط رأسه ثم انتقل إلى تونس حيث تحصل على شهادة التطويق من جامع الزيتونة سنة 1911 - 1912، وعاد إلى وطنه ليدرس بالجامع الأكبر بقسنطينة، لكن المكاييد لاحقته لتضطره إلى الهجرة من جديد صوب المشرق، وقد اختلفت الآراء حول الدافع الحقيقي لهذه الهجرة والتي كان تاريخها سنة 1913:

- أداء الفريضة الحج.
- الاستزادة من العلم والمعرفة والاطلاع على آخر منجزات الفكر في المشرق.
- التهرب من الخدمة العسكرية.
- بغرض ملاقة شيخة حمدان لونيبي (1).

أ- العوامل المساعدة في تكوينه :

ذكر ابن باديس نفسه العوامل المساعدة في تكوينه فحصرها في أربعة كالاتي :

1. والده بما حباه به من حسن التربية، وسعى إلى تعليمه، وجنبه الوظائف الحكومية، وساعده على التفرغ لطلب العلم ثم للتعليم.
2. مشايخه وما قدموه من جهود في مجال العلم والمعرفة، أدركوا بثاقب فكرهم استعداداته وملكته الفكرية فمنحوها حقها من العناية.
3. الأمة الجزائرية والتي عرفت بتكريم العلماء، وتمجيد العلم تساعد على الفضائل وتؤازر في الشدائد.

(1)- يراجع :

- عادل نويهض : معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر - مؤسسة نويهض للثقافة - ط.2 - 1980 - ص. 28
- وعمار طالبي : مرجع سابق - ص. 80
- ورايح تركي : الشيخ عبد الحميد ابن باديس فلسفته وجهوده في التربية و التعليم - مرجع سابق - ص. 168
- وأبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية - مرجع سابق - ص. 413
- وحسن عبد الرحمان السملودي : عبد الحميد ابن باديس مفسرا - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - (دط) - 1984 - ص. 42

4. القرآن الكريم كتاب هداية ومنهج حياة من فهمه إستبانت له السبل وإستقامت له الطريقة (1).

5. رحلاته إلى المشرق وملاقاته بالشيوخ.

ب- مميزات شخصية ابن باديس :

امتزجت العوامل التي ذكرناها من قبل تداخلت وتآلفت لتشكل شخصية متميزة، لن يتأتى لنا فهم منهجها في العمل، وخطتها في الإصلاح، ما لم نتعرف على جوانب منها، ساعدت في عدم تفتن الإدارة الفرنسية إلى خطر هذا المصنع حتى تمكن من إخراج فكرته إلى النور، وتكوين النخبة التي سوف تحتضنها وتساهم في نشرها.

لقد أدرك ابن باديس بفكره الواعي أن الإنطلاقة لابدان تكون مرحلية وفي مجال لا يتفطن إليه المستدر، فباشر عمله في إطار ديني وجعل من إصلاح المجتمع هدفا له، متخذا من أصول الإيمان مرجعية ومن التراث حقا للدراسة والتحليل، وأعمال الفكر من أجل التوفيق والتجديد في عصر ساد فيه الجمود الفكري، وأنعدمت فيه الفاعلية، فأصالة هذه المرجعية أكدها ابن باديس سنة 1938 بقوله " إنا بالأمس حين لم نلتفت هذه اللفتة إلى ماضينا وقوته السماوية ما كنا نرهب أحدا، ولا نستطيع أن نشعر بوجودنا أحد، أما اليوم فهذه اللفتة القصيرة إلى تراثنا المجيد إستطعنا أن نعلن عن وجودنا، ونخيف بعد أن كنا نخاف" (2).

فعظمة هذا الرجل تكمن في إدراكه لواقع شعبه ووعيه بضرورة تغييره، فأين باديس لم يستطيع أن يتقبل الإسلام شعائر جوفاء يتحكم فيها الجمود والإنغلاق، وإنما سعى بعد الفهم الصحيح لمواطن الخلل إلى تحرير هذا دين من أغلال الخرافة ليعيد له حياته، ويجعله مصدر إلهام في مشروعه التغييرية مكنه من ذلك سعة علمه ونقته بنفسه وإخلاصه لأمته. (3)

(1)- أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر- مرجع سابق- ص 123، 124

(2)- محمود قاسم : المرجع السابق - ص 16

(3)- العربي ولد خليفة : "ابن باديس وسر العظمة" القبس - وزارة الأوقاف، الجزائر- السنة 8، أبريل/ماي

1968 العدد 3-10، ص 141

استطاع بثاقب فكره أن يجمع بين القديم والحديث في اتساق وتناغم، مبتدأ بالإستعراض والإستنباط والترجيح، منتهيا إلى الحوار، ومعتمدا في كل ذلك على الأسئلة ليبقي الأذهان يقظة مستوعبة (1).

لقد إرتكز عمله التعليمي على محورين هما : تصحيح العقيدة لأنها اللب والجوهر، ثم تهذيب الأخلاق، لأنها الظاهر من سلوك الناس في تعاملاتهم، وهو ما وضحه بقوله: "إن الذي نوجه إليه الإهتمام الأعظم في تربية أنفسنا وتربية غيرنا، هو تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق، فالباطن أساس الظاهر والعلم قبل العمل، ومن دخل العمل بغير علم لا يأمن على نفسه من الضلال" (2).

وبهذا التوجه نحو ميدان التعليم بقناعة أنه السبيل إلى التخلص من الإحتلال، لأن العقل إذا كان حرا من قيود الجهل، والفكر واعيا بواقعه أدرك الإنسان مسؤولياته اتجاء نفسه، فيجنبها الرضوخ للغير وإتجاه إخوانه فلا يبخل بالمساعدة والعمل، قلنا بهذا التوجه أصبح " ابن باديس" رائد الحركة التربوية والإصلاحية في الجزائر، ومؤسس نهضة إمتد إشعاعها خارج حدود الوطن (3).

ابن باديس الصحفي :

لم يكن ابن باديس الشخصية الإصلاحية الوحيدة، وإنما أحد أعمدة الإصلاح في العالم الإسلامي، وجزء من نسيج المدرسة الإصلاحية على امتدادها المكاني والزماني والذي ناهز القرن (من منتصف القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين)، ذلك الامتداد الذي بعثه " الأفغاني" (1839-1897) ، و"محمد عبده" (1849-1905)، و"الكواكبي" (1854-1936) ثم "ابن باديس" (1889-1940) ، فلم تكن الصدفة في تعاصر الرواد وتشابهم في الهدف وإن اختلفت وسائل العمل، وإنما هي حاجة العالم الإسلامي إلى من ينتشله من هوة الانحطاط التي تردى فيها.

(1)- محمد الصالح بن عتيق : أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر - منشورات دحلب- الجزائر - (دط) - 1990 - ص. 55
(2)- عمار طالبي : المرجع السابق - ص. 101,102
(3)- ابن العقون : مرجع سابق - ص. 156.

استطاع بثاقب فكره أن يجمع بين القديم والحديث في انساق وتناغم، مبتدأ بالإستعراض والإستباط والترجيح، منتهيا إلى الحوار، ومعتمدا في كل ذلك على الأسئلة ليبقي الأذهان يقظة مستوعبة (1).

لقد إرتكز عمله التعليمي على محورين هما : تصحيح العقيدة لأنها اللب والجوهر، ثم تهذيب الأخلاق، لأنها الظاهر من سلوك الناس في تعاملاتهم، وهو ما وضحه بقوله: "إن الذي نوجه إليه الإهتمام الأعظم في تربية أنفسنا وتربية غيرنا، هو تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق، فالباطن أساس الظاهر والعلم قبل العمل، ومن دخل العمل بغير علم لا يأمن على نفسه من الضلال" (2).

وبهذا التوجه نحو ميدان التعليم بقناعة أنه السبيل إلى التخلص من الإحتلال، لأن العقل إذا كان حرا من قيود الجهل، والفكر واعيا بواقعه أدرك الإنسان مسؤولياته اتجاء نفسه، فيجنبها الرضوخ للغير وإتجاه إخوانه فلا يبخل بالمساعدة والعمل، قلنا بهذا التوجه أصبح " ابن باديس" رائد الحركة التربوية والإصلاحية في الجزائر، ومؤسس نهضة إمتد إشعاعها خارج حدود الوطن (3).

ابن باديس الصحفي :

لم يكن "ابن باديس" الشخصية الإصلاحية الوحيدة، وإنما أحد أعمدة الإصلاح في العالم الإسلامي، وجزء من نسيج المدرسة الإصلاحية على امتدادها المكاني والزماني والذي ناهز القرن (من منتصف القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين)، ذلك الامتداد الذي بعثه " الأفغاني" (1839-1897) ، و"محمد عبده" (1849-1905)، و"الكواكبي" (1854-1936) ثم "ابن باديس" (1889-1940) ، فلم تكن الصدفة في تعاصر الرواد وتشابهم في الهدف وإن اختلفت وسائل العمل، وإنما هي حاجة العالم الإسلامي إلى من ينتشله من هوة الانحطاط التي تردى فيها.

(1)- محمد الصالح بن عتيق : أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر - منشورات دطلب- الجزائر - (دط) - 1990 - ص. 55
(2)- عمار طالبي : المرجع السابق - ص ص. 101,102
(3)- ابن العقون : مرجع سابق - ص. 156.

انطلاقاً من هذا النسق العام، ومن خلال دوافع إسلامية عامة ووطنية خاصة، انفردت بها حادثة الجزائر آنذاك بعد تطبيق خطة الاستعمار، والرامية إلى تحويل الجزائريين إلى أقلية منفصلة عن ذاتها، تحرك "ابن باديس" مستهدفاً أفراد الجزائري لتمكينه من استعادة شخصيته، ثم إعداد خطة لمواجهة الاحتلال ومن تواطأ معه (1).

لقد أثمرت جهود "ابن باديس" في ميدان التعليم تكوين نخبة استطاع الشيخ بواسطة دعمها أن يفتح جبهة ثانية للتوعية والتثقيف. إن بقاء الحركة الإصلاحية في قسنطينة تقزيم لدورها، وحرمان للشعب الجزائري من الاستفادة منها، والصحافة وسيلة نشر فعالة إذا ما أحسن استعمالها، فكان لابد منها لتعميم الدعوة الإصلاحية، فاتجه إليها "ابن باديس" وتلامذته وإخوانه من المصلحين بعزم وثبات، أرسى دعائمها الإصلاحية وعمل على رعايتها (2).

ليس "ابن باديس" أول من حمل هم شعبه من بين مواطنيه، وليس الوحيد الذي آمن بضرورة الإصلاح، ولكن غيره لم يصدع بفكرته ولم ينهض لنشرها، ولم يغامر في سبيلها، في حين تحرك هو ليوثق الأمة بعد أن أحيأ فيها الإسلام روحاً متحركة، فبعث خلقاً جديداً قادراً على الفهم والاستيعاب ثم التحرك لأجل التغيير المرتقب (3).

بدأ "ابن باديس" نشاطه الصحافي في ظروف ميزتها القوانين الاستثنائية والقرارات المطبقة على اللغة العربية والعاملين عليها، وتجاوزات الإدارة الاستعمارية، إضافة إلى واقع المجتمع الجزائري المتسم بالجهل، الأمية والفقر وكلها عوامل لا تساعد على أي نشاط خاصة إذا كان فكراً. فأنشأ الشيخ سنة 1925 جريدته الأولى "المنتقد" والتي لم تستمر طويلاً بسبب المصادرة. فخلقتها "الشهاب" ثم أصدر "ابن باديس" في إطار الجمعية مجموعة عناوين تعرض معظمها للتوقيف.

(1)- محمد العربي ولد خليفة : "ابن باديس وسر العظمة" - القبس - مرجع سابق - ص. 144
(2)- رابح تركي : الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر - مرجع سابق - ص. 141
(3)- عبد الملك مرتاض : نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925-1954 - مرجع سابق - ص. 89

ورغم قصر عمر هذه الجرائد إلا ما ندر منها استطاعت أن تستقطب الفئة المثقفة التي انتفت حولها للدعم والمساندة، تجمع مآذنها وتحرر موضوعاتها، وتآزرها ماديا محاولة تحقيق الهدف منها، إلا وهو نشر الوعي وإيقاض الأمة، وتحضير الأرضية لبعث النهضة (1).

وهذا الجدول مبين للصحف التي أصدرها ابن باديس :

جدول رقم 2 : نقلا عن زهير إحدادن الصحافة المكتوبة في الجزائر - ص ص 50، 51، 52.

اسم الجريدة	تاريخ صدورها	مكان صدورها	أسماء المشرفين	نوعها	عدد السجلات	الاتجاه السياسي	تاريخ اختفائها	اللغة الجريدة
المنتقد	2 جويلية 1925	قسنطينة	ابن باديس	أسبوعية	-	إصلاحى	25/10/29	عربية
الشهاب	12 نوفمبر 1925	قسنطينة	ابن باديس	أسبوعية	2000	إصلاحى	أوت 39	عربية
الذكرى	1933	قسنطينة	ابن باديس	-	-	ج. العلماء	عدنان	عربية
الصراط	11 سبتمبر 1933	قسنطينة	ابن باديس	-	-	ج. العلماء	1934	عربية
الشرعة	17 جويلية 1933	قسنطينة	ابن باديس	أسبوعية	7 أعداد	ج. العلماء	33/08/28	عربية
السنة	مارس 1933	قسنطينة	ابن باديس	أسبوعية	-	ج. العلماء	جويلية 33	عربية

- لم يتوقف ابن باديس كصحافي عند واقع المجتمع الجزائري وما يدور فيه من أحداث، سواء ما كان مع الإدارة أو بين الجزائريين، وإنما تعداه إلى فكر القارئ ليلزمه بالبحث في مصيره الديني والاجتماعي، وحثه على المساهمة في تغيير حالته الاجتماعية والفكرية، وإحياء الشخصية الجزائرية، ومجابهة تحديات وإغراءات المدنية الغربية، من خلال المحافظة على الهوية، والتشبث بالتقاليد الإسلامية والتاريخ، مع عدم رفض التأقلم مع التقدم العلمي والتقني (2).

(1)- زهير إحدادن : الصحافة المكتوبة في الجزائر - جامعة الجزائر - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - ص ص 35، 36.

(2)- Ali MERRAD : Le Reformisme Musulman En Algérie - Op.Cit - P. 85.

فلم تكن الصحافة بالنسبة إليه مهنة يرتزق منها ولم يكن تحقيق المبيعات وزيادة
المقروئية هدفه من نشر الحقائق، وإن تمتعت الجرائد التي أنشأها ابن باديس باستقطاب
القراء فذلك لجودة مضمونها وقربها من مشاكلهم، وإنما كان يسعى إلى كسب السند المعنوي
والعلمي والأدبي، فغايته تشجيع تلامذته على الدخول إلى عالم الصحافة والعطاء فيه، بحثاً
عن جمع الكتلة القادرة على تحمل أعباء التغيير والإصلاح.

اختلف أسلوب ابن باديس الصحفي عن أسلوبه في الكتابات الأدبية، فاستعمل الجمل
القصيرة، البسيطة في ألفاظها، الواضحة في مضمونها، المركزة في محتواها، القوية في
تأثيرها خاصة إذا ما تعلق الأمر بالمساس بالثوابت الإسلامية والشخصية الوطنية(1).

إن الفضل في طبع الجرائد سواء من كان من إنشاء الشيخ أو غيره من المصدرين
للجرائد يعود إلى المطبعة "الإسلامية الجزائرية"، والتي أنشأها "عبد الحميد ابن باديس
بقسنطينة. وقد ساهمت هذه المطبعة في النشر الذي هو أجدى السبل لقيام النهضة، وقائمة
الجرائد والكتب التي نشرت وطبعت بهذه المطبعة أقوى دليل على أهميتها(2).

الأقلام الأخرى المساهمة في تحرير جريدة "المنتقد" :

أصبح الدين في الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية شعائر تعبدية، وسيطرت المنكرات
والأباطيل، والعبادة هي طقوس بعيدة عن جوهر الدين ابتدعها أصحابها لأغراض شخصية،
حبا في السيطرة على الناس، وتحقيق المكاسب المعنوية والمادية، وقد عبر الشيخ "البشير
الإبراهيمي" عن هذه المنكرات بقوله :

"هي أمور قد طال عليها الأمد، وشاب عليها الوالد وشب عليها الولد وهي بعد ذلك شديدة
الاتصال بمصالح الرؤساء حتى اعتبروها حقوقاً لهم، وأنس بها العامة حتى اعتقدوها
فروضاً فلا مطمع من زوالها إلا بصيحة مخيفة تزلزل أركانها" (3).

- (1)- رابع تركي : الشيخ عبد الحميد بن باديس راند الإصلاح والتربية - مرجع سابق - ص. 192
- (2)- علي مرحوم : "المحات من حياة ابن باديس" الأصالة - وزارة التعليم الأصلي والشؤون الإسلامية - مطبعة البعث - قسنطينة - السنة الرابعة - مارس / أفريل 1975 - العدد 24 - ص. 101
- (3)- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقى بالجزائر - دار الكتاب - الجزائر - 1982 - ص. 50

لم يكن الإصلاح نيجدي نفعا دون محاربة هذا انداء، وتبين خطره على النفوس والعقول، وكشف تواطئه مع المستعمر وفضح خطته لتخدير الشعب حتى لا يطالب بحقوقه. وبعد أن بدأ الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" حركته الإصلاحية، تفتن إلى ضرورة وجود جريدة تشد أزر الحركة، وتعمل على نشر أفكارها بين أبناء الشعب، فأنشأ جريدة "المنتقد" في 2 جويلية من سنة 1925* توضح للرأي العام الجزائري مخاطر الطريقة، وتبين لهم أن برامجها وأساليبها ليست من الدين في شيء(1).

وأختار ابن باديس تسمية "المنتقد" لجريدته تحديا للشعار التقليدي الذي رفعه أدياء الدين في تلك الفترة، وهو "اعتقد ولا تنتقد" وأسماء الجرائد كأسماء الناس يظن البعض أنها وليدة الاختيار المقتضب، والشعور الطافر، وغلطوا إنما هي وليدة شعور متمكن، وتأثر نفساني عميق تزجيه مؤثرات قارة(2).

لقد أنشأ ابن باديس "المنتقد" بغرض تذكير الأمة بماضيها، حتى تستفيق من سباتها فتعمل في حاضرها لأجل بناء مستقبلها، مخافة أن يصيبها الانحلال والاندثار. الماضي بما ميزه من نقاوة الدين وصفائه، وخلو من التدجيل والحيل باسم الإسلام. وكان أنشأ جريدة "المنتقد" في مدينة قسنطينة، وأسلمت إدارتها إلى السيد "أحمد بوشمال" ربما حتى لا يفتن الاستعمار إلى صاحبها الحقيقي الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" لما له من مكانة علمية، تجعله يشكل خطرا على الوجود الاستعماري.

سمحت "المنتقد" للحركة الفكرية أن تظهر بالجزائر خاصة بعد أن التفت حولها فئة من المثقفين، يعملون على تحريرها وتزويدها بالمادة الإعلامية. ولم يكن هذا ليروق الاستعمار فكان أول قرار يصدره وزير الخارجية الفرنسي بمنع صحيفة جزائرية أن

* ذكر كل من :

- محمود قاسم في كتابه : الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير - مرجع سابق - ص. 19
- عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر أن "المنتقد" أنشئت سنة 1926، والصحيح أنها أنشئت سنة 1925 وذلك تاريخ يحمله العدد الأول منها.

(1)- رابح تركي : "ابن باديس ونشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر" الأصالة - وزارة الشؤون الدينية - الجزائر - السنة الرابعة - مارس / افريل 1975 - العدد 24 - ص. 88

(2)- صالح خرفي : محمد السعيد الزاهري - مرجع سابق - ص. 36

تصدر باللغة العربية ضد "المنتقد"، فعطلت بعد صدور ثمانية عشر عددا، أما سبب تعطيلها فقد تعددت حونه الآراء وهي كالآتي :

- الشعار الذي كانت تحمله " انتقد ولا تعتقد " أغرى بها الاستعمار لخوفه من انتفاضة شعبية، بعد أن تتحرر العقول من المسلمات والخرافات .

- سمحت الجريدة لنفسها بتأييد ثروة عبد الكريم الخطابي ، والذي ثار ضد فرنسا وإسبانيا في الريف المغربي، فكان المنع للجريدة إنذار لغيرها حتى لا تتدخل في السياسة، واتخذت الإدارة من خطأ وقع في الترجمة عذرا للتعطيل.

ولكن ابن باديس كشف السبب الحقيقي لتعطيل "المنتقد" في العدد الأول من "الشهاب" والتي خلفت مباشرة الجريدة المعطلة بتاريخ 12/11/1925 بقوله : "ولم نعجب من هذا كله لأن جريدتنا عربية فهي معرضة للترجمة، وكلمة واحدة من المترجم عن قصد حسن أو سيئ تنقل الكلام من باب إلى باب، ولم نعجب من هذا كله لأن جريدتنا أهلية وسور الأهلي قصير" (1).

تأثر المثقفون بحادث تعطيل "المنتقد" ورفعت أقلام تستنكر هذا التعسف، حتى تجاوز التأثير حدود الوطن، فعبر العلماء الجزائريون بالمهجر عن أسفهم، وحلّوا الدوافع الحقيقية التي تكمن وراء المصادرة فكتب "إسحاق أطفيش" * مقالا نشره بجريدة "المنهاج" الصادرة بالقاهرة فور سماعه بتعطيل جريدة "المنتقد" و "الجزائر":

"...إن الصحافة هناك ولا سيما بالجزائر هدف لا لإيقافها فقط، بل ولاضطهاد أصحابها واتخاذ كل وسيلة لإهانتهم إن كانوا من الذين يريدون الخير لأمتهم، وبارين بها ولو كانوا مسالمين للقوة ... فالجريدة التي لم تسبح بحمد الحكومة وتصور الخيال حقيقة، وتعوض عما يرتكبه الظلمة من حيف وخراب وإرهاق المسلمين بصنوف العذاب فإنها تقتل وهي

(1)- محمد ناصر : الصحف العربية في الجزائر - مرجع سابق - ص. 13
* أبو إسحاق أطفيش من مواليد بني يسقن 1886 نفته السلطة الاستعمارية إلى تونس حيث أكمل دراسته وما لبث أن اشترك في الحزب الدستوري فنفته السلطة من هناك إلى مصر. عاش طوال حياته مهاجرا بالقاهرة، عمل بدار الكتب المصرية مصححا ويمثل الجزائر في المؤتمرات الإسلامية وحيث أصدر مجلة المنهاج التي كان يناهض بها الاستعمار الفرنسي. له مؤلفات قيمة في الفقه والتاريخ وغيرها توفي بالقاهرة سنة 1965، خير الدين الزركلي، الأعلام - دار العلم للملايين - لبنان - ط. 5 - 1980 - الجزء 1 - ص. 73.

في مهدها، بينما كان قانون الصحافة و المصبوعات بالجزائر هو عين قانونها بفرنسا،
وذلك بناء على المادة 69 من قانون 29 يونيو 1881 ... (1).

كانت "المنتقد" شديدة اللهجة مع الطرق الصوفية وكثيرا ما كشفت أساليبها في التحايل
على الشعب، والطرقية مخدر تستعمله فرنسا لترويض أبناء المستعمر، وما كانت لتسمح
لأحد أن يمس بأعوانها وأتباعها فقضت على "المنتقد" ظنا منها أنها انتصرت للطريقة
وحمتها للأبد، ولكن "ابن باديس" لم يكن ليتوقف عن واجبه بتوقف "المنتقد" فأصدر:
"الشهاب" ليكمل بواسطتها مسيرته الدعوية ومكنته تجربته مع "المنتقد" من اكتساب خبرة
في التعامل مع العدو، والتحايل عليه للوصول إلى الهدف، فكان أسلوبه أكثر مرونة في
"الشهاب" وذلك ما مكن لها عمرا أطول وعطاء أكبر.

إضافة إلى ابن باديس، شاركت أقلام كثيرة من النخبة الجزائرية في تحرير جريدة
"المنتقد"، وإذا كان لبعضها مساهمة فعالة في مادتها تحريرية بتعدد كتاباته وكثرتها، فإن
البعض الآخر كتب النزر اليسير.

أن الترجمة لن تكون لجميع الذين ساهموا ولكن للبعض منهم فقط ولن تقتصر على أبناء
الجزائر وإنما لأبناء المشرق فيها نصيب.

مبارك الميلي :

مبارك بن محمد بن مبارك الهلالي الميلي كاتب من رجال الإصلاح، ولد مدينة
ميلة "القبائل الصغرى" سنة 1898، درس بقسنطينة على يد الشيخ "عبد الحميد بن باديس"
قبل أن يلتحق بتونس حيث تخرج من جامعة الزيتونة بشهادة التطويغ، وبقي بتونس إلى
سنة 1924، عاد إلى قسنطينة ليحدث تغيرا في التعليم، حيث أسس بها قسمين للتعليم على
النمط العصري.

(1)- محمد ناصر : الصحف العربية في الجزائر - مرجع سابق - ص ص 13,14

انخرط في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان من الأعضاء البارزين فيها، وهو صاحب فكرة إنشاء مطبعة عربية تطبع المخطوطات وتنتشر الصحف والمجلات، عمل مع ابن باديس في صحف "المنتقد"، "الشهاب"، "البصائر" وكان يكتب بإمضاء البيضاوي. كما أشرف على إصدار البصائر في المطبعة الجزائرية، وذلك بانتظام إلى أن قررت الجمعية توقيفها سنة 1939 بمناسبة اندلاع الحرب العالمية الثانية. من مؤلفاته :

1929 : صدر له كتاب " تاريخ الجزائر في القديم والحديث " بقسنطينة طبع في مجلدين

1932 : صدر له الجزء الثاني من نفس الكتاب وكرم ولقب بمؤرخ الجزائر.

1937 : صدر له كتاب " رسالة الشرك ومظاهره " بقسنطينة.

1937 : تولى تحرير جريدة " البصائر " الأولى إلى أن توقفت في 1939 قبيل ح ع II قال عنه محمد ناصر : " يمتاز في كتاباته بدقة التحليل وعمق التفكير ولذلك كان يطلق عليه فيلسوف الحركة الإصلاحية" (1).

العربي التبسي :

العربي ابن بلقاسم بن مبارك بن فرحات التبسي، أبو القاسم، أحد رجال الفكر الإصلاحي ومن أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين، ولد في بلدة أسطح قرب تبسة، وتعلم بزاوية نفطة بجامع الزيتونة بتونس ثم بالأزهر بمصر، عاد سنة 1927 فاشتغل بالتعليم العربي الإسلامي في تبسة وغيرها. شارك في الحركة الإصلاحية بقلمه وفي سنة 1935 أختير كاتباً عاماً لجمعية العلماء، ثم نائباً لرئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي سنة 1940، ولما رحل الإبراهيمي إلى المشرق 1956 تحمل مسؤولية رئاسة وإدارة شئونها في غيابه، سجن عدة مرات لمواقفه الوطنية، وفي 17 أفريل 1957 خطفه الفرنسيون واغتالوه. (2)

(1)- يراجع :

• عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر - مرجع سابق - ص 325.

• عبد المالك مرتاض : فنون النثر الأدبي - مرجع سابق - ص 503

(2)- عادل نويهض : المرجع السابق - ص 61

. الطيب العقبي :

ولد بسيدي عقبة ولاية بسكرة وهاجر مع أسرته سنة 1895 إلى الحجاز تعلم القرآن، وشارك بمقالاته إبان الحرب العالمية الأولى في عدة صحف حجازية. 1916 نفي من الحجاز إلى تركيا، لخطوب سياسية كانت له مع الأتراك قضى بها سبنتين وبضعة أشهر. 1919 عاد بأسرته إلى الحجاز واستقر بمكة حيث أسندت إليه رئاسة تحرير جريدة القبلة خلفا لمحي الدين بن الخطيب وظهرت موهبته فيها. 1920 عاد إلى الجزائر بعد غيبة دامت زهاء ربع قرن واستقر ببسكرة، تعرض إلى السجن منذ عودته. نشر في "صدى الصحراء" التي أصدرها العابد العقبي في سنة 1925 وفي جريدة "المنتقد" التي أصدرها ابن باديس ثم "الشهاب"، مقالات إصلاحية قوية اللهجة فشارك بذلك في التمهيد لنهضة الأدبية في الجزائر. 1927 أنشأ جريدة "الإصلاح" بمدينة بسكرة وكان يطبع الأعداد الأولى في تونس ثم ابتاع مطبعة قديمة في قسنطينة واستقدم لها مصفها من تونس. 1931 عين ممثلا رئيسا الجمعية العلماء في القطاع الجزائري كله. 1935 أسندت إليه رئاسة تحرير جريدة "البصائر" الأولى. 1936 اعتقله الفرنسيون بتهمة تدبير قتل الشيخ بن دالي. 1937 انسحب من رئاسة تحرير "البصائر" لاختلافات و منافسات. 1938 استقال من جمعية العلماء لأسباب شخصية ولكنه ظل يحترم أعضائها ومبادئها. 1940 أصدر "الإصلاح" الثانية التي أصبحت أسبوعية وتوقفت في سنة 1948 1957 أصيب بمرض السكر، ولم يلبث أن توفي في سنة 1960 ودفن بمقبرة بلكين(1).

(1)- عبد المالك مرتاض : فنون النثر الأدبي - مرجع سابق - ص ص. 495,496.

. إبراهيم أبو اليقظان (1888-1973) :

ولد الشيخ إبراهيم أبو اليقظان ببلدة القرارة بواد ميزاب سنة 1888 .

1912 توجه إلى تونس للدراسة.

1914 ترأس أول بعثة جزائرية في تونس.

1915 فتح مدرسة قرآنية بالقرارة أغلقت سنة 1916 أثناء الحرب العالمية الأولى.

1917 عاد إلى تونس ومكث بها إلى سنة 1925.

1922 نشر مقالة في جريدة "الإقدام" للأمير خالد.

1926 أصدر أول جريدة بعنوان "وادي ميزاب" يطبعها بتونس عطلت بعد 119 عدد .

1930 أصدر جريدة "ميزاب" والتي عطلت بعد عدد واحد فقط، وأسس مطبعة عربية في

مدينة الجزائر فأصبح يطبع لنفسه ولغيره، وفي السنة نفسها أصدر جريدته الثالثة بعنوان

"المغرب" عطلت بعد 38 عددا.

1931 " أصدر رابع جرائده " النور" وصدر منها 78 عددا، وفي نفس السنة شارك في

تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنادي الترقى.

1933 أصدر خامس جرائده " البستان" التي عطلها الاستعمار بعد عشرة أعداد وفي نفس

السنة أصدر سادس صحفه "النبراس" وعطلت بعد ستة أعداد، أصدر بعدها "الأمة" والتي

صدر منها 170 عددا.

1938 أصدر آخر جرائده "الفرقان" وصدر منها 6 أعداد.

من آثار أبي اليقظان : سليمان باشا الباروني، سلم الاستقامة، تاريخ صحف أبي

اليقظان، ديوان شعر. (1)

. محمد العيد آل خليفة :

ولد محمد العيد آل خليفة بمدينة عين البيضاء سنة 1904، نشأ بها وتعلم القرآن ثم

انتقل إلى بسكرة ، سافر إلى تونس سنة 1922 ليكمل دراسته بجامع الزيتونة وينال شهادة

التطويع، لكنه رجع بعد عامين لأسباب عائلية.

(1)- عبد المالك مرتاض : المرجع السابق - ص. 485

شارك محمد العيد آل خليفة في بناء المدرسة وإحياء التعليم العربي وتربية النشئ الجديد وكان للشيخ عبد الحميد بن باديس أثر واضح في اختيار هذا اللون من الحياة (1) عمل في التدريس والتحرير في الصحف والمجلات ، وأهمها "صدى الصحراء" للشيخ أحمد بن العابد العقبي، و"المنتقد" ، و"الشهاب" لأبن باديس و"الإصلاح" للشيخ الطيب العقبي؛ انتقل محمد العيد آل خليفة إلى الجزائر العاصمة سنة 1927 حيث شغل منصب مدير لمدرسة الشبيبة الإسلامية الحرة طوال اثني عشر عاما.

نشر الشاعر العديد من قصائد في البصائر السنة الشريعة الصراط وفي ~~صفيحتي~~ المرصاد والثبات.

بعد نشوب الحرب العالمية الثانية تنقل محمد العيد آل خليفة بين بسكرة وباتنة ثم عين مليلة حيث تولى إدارة المدارس الحرة فيها، وباندلاع الثورة الجزائرية سنة 1954 أغلقت المدارس وألقي عليه القبض وزج في السجن، وعند ما أطلق سراحه فرضت عليه الإقامة الجبرية ولم ينل حريته إلا باستقلال الجزائر.

عرف محمد العيد آل خليفة بلقب شاعر الحركة الإصلاحية، ومعظم شعره من وحي المناسبات، والأحداث ويعود الفضل في جمع شعره والتعريف به إلى البشير الإبراهيمي (2).

إبراهيم أطفيش (1888-1965) :

إبراهيم بن محمد إبراهيم بن يوسف أطفيش أبو إسحاق، عالم إياضي أديب من كبار العاملين في سبيل وحدة المسلمين، ولد في قرية بني يسقن بوادي ميزاب وأخذ عن محمد بن يوسف أطفيش ولازمه حتى وفاته سنة 1914. فانتقل إلى تونس ودرس في جامع الزيتون، وشارك في حركتها الوطنية بزعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي ولاسيما مقاومة الاستعمار الفرنسي، فأبعده الفرنسيون فلجأ إلى القاهرة في أواخر سنة 1923

(1)- أبو القاسم سعد الله، محمد العيد آل خليفة - دار المعارف - مصر - (دط) - 1961 - ص ص. 30,29
(2)- نور سلمان : الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير - دار العلم للملايين - بيروت - ط. 1 - 1981 - ص ص. 544,545

وأنشأ فيها مجلة المدح، وعمل في دار الكتب المصرية، فشارك في تحقيق بعض كتب التراث، ثم كان ممثلاً لدولة إمامة عمان في جامعة الدول العربية ورئيساً لوفدها الرسمي في هيئة الأمم المتحدة 1960.

وكان قبل ذلك سنة 1926 أسس أول مكتب سياسي لدولة عمان في القاهرة مقالات سياسية واجتماعية نشرت في المجلات والصحف المصرية وتوفي بالقاهرة سنة 1965 (1).

. محمد الصالح خبشاش (1904-1940) :

محمد الصالح خبشاش شاعر كاتب صحفي ولد في قرية وادي يعقوب قرب قسنطينة لازم عبد الحميد بن باديس ثمانى سنوات وقرأ عليه، تولى رئاسة تحرير جريدة "الحق" البسكرية التي أنشأها علي بن موسى العقبي في 1926، له مقالات كثيرة نشرت في جريدة "النجاح" مجلة "الشهاب" ويعد من شعراء الحركة الإصلاحية الجزائرية (2). إضافة إلى الأعلام الجزائرية شاركت أقلام من المشرق العربي في المادة الإعلامية للجريدة، بعض هذه المساهمات اختارته الجريدة من تلقاء نفسها، سواء ما عالج بعض القضايا التي رأت الجريدة نشرها أو ما كان ضمن مناسبات خاصة، ومن بين الأعلام المشاركة أو الشخصيات التي آثرت الجريدة النشر لها الأسماء الآتية :

. معروف الرصافي :

ولد الرصافي عام 1875 في مدينة بغداد-عاصمة ولاية بغداد التابعة للمملكة العثمانية. لقد شب الرصافي في عصر كانت تتوالى فيه الأحداث في العالم العربي، الذي كان مشرقه جزء من الدولة العثمانية وهي فترة انتقال حافلة، وأساء الناس حضاهم الذين تكتب لهم الحياة في فترات الانتقال التي تمر بها الشعوب.

(1)- خير الدين الزركلي : الأعلام - الجزء 1 - مرجع سابق - ص. 73

(2)- عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر - مرجع سابق - ص. 131

بدأ حياته الدراسية في أحد الكتاتيب حيث ختم القرآن وتعلم مبادئ الكتابة، وانتقل بعد ذلك إلى المدرسة في المدارس الابتدائية ثم الراهدية العسكرية، رسب في الامتحان فأضطر إلى أن يترك الدراسة في المدارس الرسمية ويتجه إلى طلب العلوم الدينية. لازم أستاذه محمود شكري الألوسي 12 عاما ثم عين مدرسا في مدرسة الراهدية، وبقي في وظيفة التدريس حتى 1908 وكان ينشر قصائده في الصحف المصرية خاصة "المؤيد" "المقتطف" وغيرهما (1).

لم يسع الرصافي من وراء تنظيم الشعر إلا شهرة أو مجد أو جاه، وإنما جعل لنفسه هدفا أسمى وهو ما عبر عنه في وصيته "...كل ما كتبت من نظم ونثر لم أجعل هدفي منه منفعتي الشخصية، وإنما قصدت به منفعة المجتمع الذي عشت فيه والقوم الذين أنا منهم، ونشأت بينهم، فلذا لم أوفق إلى شيء في حياتي يسمى بالرفاهية والسعادة في الحياة. لا أملك سوى فراشي الذي أنام فيه، وثيابي التي ألبسها، وكل ما عدا ذلك من الأثاث الحقير الذي في مسكني ليس لي بل هو مال أهله الذين يساكنوني، كل من اعتدى علي في حياتي فهو في حل مني، وإن كان هناك من اعتدت عليه فهو بالخيار إن شاء عفا وإلا قضى بيني وبينه الله الذي هو أحكم الحاكمين..." (2).

إن هذا قمة النبل وأسمى الخلق تحلى به شاعر عالج شتى القضايا وحاول من خلال معالجتها أن يعيش أوضاع مجتمعه، فالشعراء والكتاب كما عبر محمد عبده هم مصابيح الهداية بين يدي أممهم فإذا بعدوا عنها، فلا حاجة لها بهم ولا بمصابيحهم، ولعل الذي حبيب الرصافي وشعره إلى النشء العربي أنه يمشي بمصباح بيانه بين أيديهم، فهو يقول ما يفهمون، ويعبر بما يقول عما يحسون ويشعرون (3).

شعر الرصافي حسن الديباجة وأوضحها، جزل العبارة على غير خشونة، يجري به مع المطبوعين من الشعراء، فلا يتكلف الصيغ البيانية ولا المحسنات اللفظية، ولكنه يترنم الأقدمين في بيانه وأوصافه ورو اسمه وإن طلب الأغراض الجديدة في الذكر (4).

-
- (1)- دون مؤلف : المختار من ديوان معروف الرصافي - دار الآفاق - الأبيار - (دط) (دت) - ص ص 32.
 - (2)- مصطفى علي : الرصافي - مطبعة السعادة - مصر - ط 1 - 1948 - الجزء 1 - ص 43.
 - (3)- الرصافي : ديوان الرصافي - مطبعة الاستقامة - القاهرة - ط 6 - 1959 - الجزء 1 - ص 1.
 - (4)- خير الدين الزركلي : الأعلام - مطبعة دار الفنون - ط 3 - 1973 ، 174 ، 175.

توفي الرصافي مساء الاثنين 12 من آذار 1945 وقيل أن المرض الذي أودى بحياته هو داء الرئة أصيب به على أثر اشتداد البرد. وكان شيخا يصعب عليه تحمله خاصة، وأن السدار التي يسكنها غير صالحة للتمريض فقد غمرتها الرطوبة، وزوت عنها الشمس أشعتها(1).

. شكيب أرسلان (1869 - 1946) :

شكيب أرسلان بن حمود بن حسين بن يونس أرسلان، عالم بالأدب والسياسة ومؤرخ من أكابر الكتاب ينعت بأمير البيان، من أعضاء المجمع العلمي العربي، ولد بالشويفات بلبنان وتعلم في مدرسة "دار الحكمة" بيروت، سكن دمشق ثم برلين، ثم انتقل إلى جنيف بسويسرا، فأقام بها نحو 25 سنة، وعاد إلى بيروت، فتوفي بها، ودفن بالشويفات. عالج السياسة الإسلامية قبل انهيار الدولة العثمانية، وكان من أشد الأنصار المتحمسين لها، اضطلع بعد ذلك بالقضايا العربية. أصدر مجلة باللغة الفرنسية "La Notion Arabe" في جنيف.

أحصى ما كتبه سنة 1935 لوحتها فقدر بـ 1781 رسالة خاصة، 176 مقالة في الجرائد و1100 صفحة كتب طبعت، ثم قال "وهذا محصول قلبي في كل سنة". ومن مؤلفاته : الحلل الهندسية في الرحلة الأندلسية، غزوات العرب في فرنسا وشمالي إيطاليا وفي سويسرا، لماذا تأخر المسلمون، الإرتسامات اللطاف، رحلة إلى الحجاز سنة 1935 م، شوقي، السيد رضا، حافز العالم الإسلامي، تاريخ لبنان، رحلة إلى ألمانيا، مذكراته، وغيرها(2)

. أحمد شوقي (1868 - 1932) :

تحددت النواحي الفنية لشعر شوقي وتشعبت آثاره الأدبية، وملا عصره بقصائده الغنائية ووصلها بمسرحياته التمثيلية، والتي أصبحت حديث الصحف والندوات الأدبية في عصره، وكذلك الحال حين ينشئ مسرحية أو تمثيلية(3).

(1)- دون مؤلف : مناهل الأدب العربي - مختارات من معروف الرصافي - دار صادر - بيروت - (دط) - 1991 - ص.10

(2)- مصطفى علي : مرجع سابق - ص ص. 40,30.

(3)- شوقي ضيف : شوقي شاعر العصر الحديث - دار المعارف - القاهرة - ط. 11 - (دت) - ص. 5.

وحين التحدث عن هذه الشخصية ونسبها نقول : إنه أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي أشهر شعراء العصر الأخير، يلقب بأمير الشعراء، مولده ووفاته بالقاهرة، نشأ في ظل البيت الحاكم وتعلم في المدارس الحكومية، وقضى سنتين بقسم الترجمة بمدرسة الحقوق، ثم أرسل سنة 1887 إلى فرنسا فتابع دراسة الحقوق في مونبوليه وأطلع على الأدب الفرنسي وعاد سنة 1891 ليعين رئيساً للقلم الإفرنجي، انتدب سنة 1896 ليمثل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين بجنيف أثناء الحرب العالمية الأولى، نفي إلى إسبانيا سنة 1915 وعاد إلى مصر أواخر 1919، فجعل من أعضاء مجلس الشيوخ إلى أن توفي. عالج شوقي أكثر فنون الشعر : مديحا، غزلا، ورتاءا، ووصفا، قم تناول الأحداث السياسية والاجتماعية، في مصر والشرق والعالم الإسلامي(1).

وكان شوقي يخضع في فنه للجمهور وللصحف، فالجمهور يطلع على الصحف، ويتقدم له شوقي عن طريق الصحف يريد أن يطلعه على شعره وعلى فنه، فيختار له موضوعا يهمله، ولم ينطق شوقي في الصحف عن الروح الوطنية لمصر وحدها، بل تحدث عن العالم العربي عامة(2)

كل هذه الأقلام التي تطرقت إلى سيرتها بشيء كبير من الاختصار شاركت في موضوعات الجريدة وأثرت مادتها، وساهمت في تنوير الرأي العام وتنقيفه بما أمدتها به بينتها وثقافتها.

(1)- خير الدين الزركلي : الأعلام - مرجع سابق - ص ص. 136,137.

(2)- شوقي ضيف : المرجع السابق - ص ص. 126,144.

ملخص الفصل الثالث :

أدركت فرنسا بمجرد وصولها إلى الجزائر أنها بحاجة إلى خلق اتصال مع الجزائريين، وإيجاد وسيلة لمخاطبتهم، خاصة فيما يتعلق بالقرارات والقوانين الجديدة، ورأت أن الصحافة أحسن وسيلة للقيام بهذه الوظيفة، فأنشئت صحافة حكومية رسمية وكانت أول جريدة صدرت "L'estafette De Sidi Fredj".

بعد ارتفاع عدد الكولون بالجزائر، وتغير الأوضاع بفرنسا تجاه القضية الجزائرية بتعاقب الحكومات وبداية سيطرة المعمرين في الجزائر، بعد أن تحسنت وضعيتهم على حساب وضعية أهل البلاد، أنشأ هؤلاء لأنفسهم صحافة تربطهم بإخوانهم بفرنسا وتقل أخبارهم، ومن بين هؤلاء المعمرين من أحسوا بالاضطهاد الواقع على الجزائريين، فأسسوا صحافة أحباب الأهالي، ولكن السيطرة ظلت مطلقة للصحافة الحكومية الرسمية وظل صوت الجزائريين غائبا في ظل أوضاع قاسية ميزها كتب الأصوات وخنق الحريات تأسست صحافة جزائرية منها الغربية والفرنسية، اختلفت مطالبها باختلاف المشرب الثقافي والتكوين الفكري للقائمين عليها.

أوضاع اجتماعية ميزها الجهل، الفقر الأمية كانت تستدعي توعية عامة وتغيرا شاملا، وإصلاحا على جميع المستويات، فأنشأت لتحقيق ذلك الصحافة الإصلاحية، وقد ساعدت في ذلك مجموعة عوامل خارجية وداخلية، فساهم تكوين الإطارات في المشرق وتونس، وساهمت الصحافة المشرقية من الخارج، كما ساعدت الصحافة الفرنسية ومؤشرات الحرب العالمية الأولى، إضافة إلى عودة المتعلمين من الخارج، لتنشأ صحافة تعبر عن الجزائريين وتشرح أوضاعهم، وتحاول تحسيسهم بوضعيتهم لينهضوا لتحسينها. وكان للصحافة الإصلاحية خصوصيتها منها الافتقار إلى التأطير والتكوين، اختلاف مناطق الصدور، عدم الانتظام في الصدور، دورية الصدور، والارتقاء التدريجي بالشكل والمضمون.

وأدت الصحافة الإصلاحية بعض الوظائف التي أنشأت لأجلها منها : إيقاظ الوعي الجزائري، إبلاغ صوت الجزائريين للرأي العام الأوربي، خلق حوار مع السلطة الفرنسية، وأكبر منجزات الصحافة الإصلاحية هي إيقاظ الشعب من سباته ليأخذ مكانه.

ويستعيد حرّيته الشخصية وضميره، استعداداً لفك حصار الاستعمار عنه. وأول جريدة إصلاحية أنشأت هي جريدة "المنتقد" أسسها الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس، ورغم أنها لم تعمر طويلاً حيث صودرت في عددها الثامن عشر، إلا أنها استطاعت أن تنبّه إلى بعض الأخطار التي تهدد المجتمع ومنها الطرقيّة والاستعمار، وأن لم تصرح بهذا الأخير. وتتبع أهمية هذه الجريدة أيضاً من أهمية الأعلام المشاركة فيها والتي كان أصحابها من الشخصيات البارزة في ميادين الإصلاح والأدب.



هل لبحوث الإعلام دور في ترشيد السياسات الإعلامية، وتطوير طرق وأساليب الممارسات في المؤسسات الإعلامية المختلفة؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل يمكن انطلاقاً من إجراء دراسة معمقة التعرف على ماهية هذه البحوث، أهدافها، مجالاتها، مناهجها، وحتى المشكلات التي تعترض سبيلها، وتقلل من إمكانية الاستفادة منها؟.

لقد كانت البدايات الأولى لبحوث الإعلام في مجال الصحافة، وتركزت حول تاريخ هذا القطاع، مع بعض السير الذاتية والتراجم كما أولت اهتماماً خاصاً لتاريخ حرية الصحافة والرقابة عليها(1).

إن القصور العلمي في مجال البحوث يغلب على بعض الدراسات الإنسانية، لكنه يبدو واضحاً أكثر في بحوث الإعلام، رغم الدور المهم الذي تؤديه في المجتمع خاصة ما يتعلق بـ:

- جمع المعلومات والبيانات الدقيقة عن مشكلات البيئية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية السائدة، ومساهمة الإعلام في التنبؤ إلى مخاطرها، وضرورة مواجهتها.
- توفير المعطيات حول آراء ومعتقدات الرأي العام، ومركز الاهتمام، وانطباعات الجماهير حول دور الإعلام عامة والصحافة خاصة.
- دراسة احتياجات القراء لاختيار المواد الإعلامية الملائمة.
- دراسة الوسائل الإعلامية ومن ضمنها الصحف، خصائصها، جوانبها الفنية، وتقييم فعالية الجهود الاتصالية.
- دراسة أساليب الممارسات والنظم الإعلامية (2).

وإذا كانت بحوث الإعلام هي : "الإطار الموضوعي الذي يضم كافة الأنشطة والعمليات الإعلامية والاتصالية وهي الجهود المنظمة والدقيقة التي تستهدف توفير المعلومات عن الجمهور الموجه إليه الرسالة الإعلامية، وقنوات الاتصال ووسائله، والتي

(1)- محمد عبد الحميد : بحوث الصحافة - عالم الكتب - القاهرة - ط.1 - 1992 - ص.41

(2)- سمير حمد حسين : بحوث الإعلام، الأسس والمبادئ - مرجع سابق - ص.18

تمهيد :

هل لبحوث الإعلام دور في ترشيد السياسات الإعلامية، وتطوير طرق وأساليب الممارسات في المؤسسات الإعلامية المختلفة؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل يمكن انطلاقاً من إجراء دراسة معمقة التعرف على ماهية هذه البحوث، أهدافها، مجالاتها، مناهجها، وحتى المشكلات التي تعترض سبيلها، وتقلل من إمكانية الاستفادة منها؟.

لقد كانت البدايات الأولى لبحوث الإعلام في مجال الصحافة، وتركزت حول تاريخ هذا القطاع، مع بعض السير الذاتية والتراجم كما أولت اهتماماً خاصاً لتاريخ حرية الصحافة والرقابة عليها(1).

إن القصور العلمي في مجال البحوث يغلب على بعض الدراسات الإنسانية، لكنه يبدو واضحاً أكثر في بحوث الإعلام، رغم الدور المهم الذي تؤديه في المجتمع خاصة ما يتعلق بـ:

- جمع المعلومات والبيانات الدقيقة عن مشكلات البيئية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية السائدة، ومساهمة الإعلام في التنبؤ إلى مخاطرها، وضرورة مواجهتها.
- توفير المعطيات حول آراء ومعتقدات الرأي العام، ومركز الاهتمام، وانطباعات الجماهير حول دور الإعلام عامة والصحافة خاصة.
- دراسة احتياجات القراء لاختيار المواد الإعلامية الملائمة.
- دراسة الوسائل الإعلامية ومن ضمنها الصحف، خصائصها، جوانبها الفنية، وتقييم فعالية الجهود الاتصالية.
- دراسة أساليب الممارسات والنظم الإعلامية (2).

وإذا كانت بحوث الإعلام هي : "الإطار الموضوعي الذي يضم كافة الأنشطة والعمليات الإعلامية والاتصالية وهي الجهود المنظمة والدقيقة التي تستهدف توفير المعلومات عن الجمهور الموجه إليه الرسالة الإعلامية، وقنوات الاتصال ووسائله، والتي

(1)- محمد عبد الحميد : بحوث الصحافة - عالم الكتب - القاهرة - ط.1 - 1992 - ص.41

(2)- سمير حمد حسين : بحوث الإعلام، الأسس والمبادئ - مرجع سابق - ص.18

تستخدم كأساس في اتخاذ القرارات، وتخطيط الجهود الإعلامية والاتصالية، كما أن مهمتها تبدأ قبل بدء الجهود الإعلامية وتستمر باستمرارها، وتقيس فعاليتها قياساً مرحلياً وشاملاً، كما تشمل خدماتها كافة العناصر الداخلة في العملية الاتصالية كالجهور، والوسائل، والرسائل، والمصادر، والتأثيرات المستهدفة بطريقة متوازنة ومتكافئة، وهكذا فإنها تعين مخططي الإستراتيجيات الإعلامية في تحديد المدخلات الإعلامية الصحيحة، وفي التعرف على المخرجات المتحققة، ومدى مطابقتها للأهداف المحددة سلفاً، مما يسهم في تقديم كافة الجهود الإعلامية في كل أبعادها وعلى مستوى جميع مكوناتها وتطويرها وتمييزها باستمرار" (1).

إن التبعية الإعلامية التي تعاني منها الدول الإسلامية للغرب على مستويين المضمون والتقنية، والارتهاق للشكل والمحتوى، انتقل مجاله إلى البحوث الإعلامية. فكثيراً ما تستعين الكفاءات المحلية بنتائج بحوث أجريت في بعض الدول الأجنبية، وكثيراً من الأحيان لا تكون النتائج المتحققة مناسبة لتطبق في غير بيئتها لاختلاف البيئة المجتمعية، الثقافية، والحضارية.

وتبقى البحوث الإعلامية في الدول النامية عموماً، والإسلامية خصوصاً، مفتقرة إلى عدد كبير من الجوانب التي تستخدم في إجرائها، وتزيد من فعاليتها كتوافر الخبرة واستخدام المداخل العلمية، وتوافر الظروف والإمكانات لإجراء البحوث بطريقة موضوعية، وتغطية الاحتياجات البحثية المتعددة في المجالات الإعلامية المختلفة، بعد دراستها واستكشافها وتقويم أهميتها النسبية واستخدام المناهج العلمية السليمة (2).

ومن ضمنها تحليل المحتوى، الذي يستهدف عزل خصائص وسمات المحتوى عن بعضها ليتمكن وصفها بوضوح واكتشاف العلاقة بينها وبين عناصر أخرى ترتبط بها، مثل أسباب ودوافع وأهداف ماذا قيل؟ وكيف كتب؟ وهو منهج رغم مرور أكثر من خمسين عاماً على استخدامه في الدول الغربية، لا تزال الجامعات في الدول الإسلامية تفتقر إلى بحوث تستهدف التأصيل النظري والبعد العلمي فيه (3).

(1)- سمير محمد حسين : المرجع السابق - ص. 19

(2)- المرجع نفسه - ص. 41

(3)- محمد عبد الحميد : مرجع سابق - ص. 14

وإذا كانت هذه هي حال البحوث الإعلامية عموماً، فإن الإعلام ذا الاتجاه الإسلامي، وباعتباره لم يستوف حقه في الجانب التنظيري دون الحديث عن الجانب العملي، ميدان يشكو الافتقار إلى البحوث العلمية المتخصصة والتي تستهدف التأصيل له أولاً، ثم إيجاد منطلقاته، خصائصه، مجالات توظيفه خاصة إذا تعلق الأمر بالبحوث الميدانية والتي تنطلق من الواقع دراسة تقييماً وتقويماً.

ومن الإعلام ذي الاتجاه الإسلامي، نخصص بالحديث الصحافة، والتي وتغادياً للبدايات الصفريّة المتكررة لمجالات البحث فيها، وإحداثاً لنوع من التراكمية في الدراسات والتي يعتمد اللاحق فيها على نتائج أثبتتها السابق في بحوثه، تحتاج إلى منهج علمي في العمل، يقلل من خطورة الوقوع في الأخطاء، ويرشد الجهود، مقدماً المجالات الجديرة بالدراسة حسب متطلبات الواقع الراهن، والتطور المستقبلي.

ولهذه الأسباب مجتمعة، سأعرض فيما يلي إلى تحليل مضمون جريدة "المنتقد" هادفة الوصول إلى نتائج كمية وكيفية تساهم في الإجابة على تساؤلات الدراسة.



المبحث الأول : الإطار المنهجي للدراسة

1- مجتمع الدراسة وعينتها :

يتمثل مجتمع الدراسة في الصحافة الإصلاحية في الجزائر، وتم اختيار جريدة "المنتقد" نموذجا، وهي البداية الأولى للصحافة الإصلاحية في الجزائر. عرفت بعدها هذه الأخيرة تطورا على مستوى الشكل والمضمون. ولذلك فإن "المنتقد" لا يمكن أن تمثل الصحافة الإصلاحية تمثيلا صادقا.

وتم اختيار جريدة "المنتقد" للأسباب الموضوعية التالية :

إن البداية في أي عمل كثيرا ما تشوبها النقائص، وإن التعرض لهذه الأخيرة يؤدي إلى ميلاد إيجابيات يمكن توظيفها، فـ"المنتقد" كأول جريدة في الصحافة الإصلاحية تدل إيجابياتها على المجهود الذي بذله أصحابها لإنجازها من جهة ومن جهة أخرى نتمكن بتعميق هذه الإيجابيات وتفادي النقائص. وإضافة بعض الاقتراحات الجديد من تكوين نموذج ولو نظري لصحيفة ذات اتجاه إسلامي.

إن جريدة "المنتقد" خصصت أغلب محتواها للطرقية كشفا عن لثامها وحيلها ودعوة للتصدي لها، وهي ظاهرة بدأت تعود إلى المجتمع الجزائري بأشكال جديدة ولكن المحتوى القديم نفسه والهدف ذاته، وهو الأمر الذي حفزني لدراسة "المنتقد" كثيرا ما تبدأ البحوث العلمية من الإرهاصات الأولى للظواهر والحوادث ليكون العمل متكاملًا والنتائج شاملة، وهو ما أنوي بتوفيق الله القيام به، بداية بدراسة "المنتقد" وإنهاء بأخر جريدة في الصحافة الإصلاحية.

سبب آخر ربما يبدو عرضيا ولكن الظروف الصعبة للبحث جعلتني أخذه بعين الاعتبار وهو : توفر الجريدة بقسنطينة فمن بين 18 عددا الصادرة تتوفر 15 عددا وهي كافية لتشكيل العينة.

جريدة "المنتقد" أسبوعية إصلاحية عربية، تصدر عن المطبعة الإسلامية

مقرها بمدينة قسنطينة بالشرق الجزائري على العنوان التالي : "33, Rue Alexis

.Rambert - Constantine".

أسسها الجريدة الشيخ عبد الحميد بن باديس، وأسند إدارة تحريرها إلى السيد أحمد بوشمال، معظم الذين شاركوا في تحريرها إن لم نقل كلهم لم يدرسوا الصحافة، ولم يتخرجوا من معاهدها، وإن خبروها عن طريق الممارسة سواء عن طريق الاشتراك في تحرير جرائد جزائرية، مشرقية، أو فرنسية أصدرها أولئك الذين يسمون بأحباب الأهالي.

ونسب ابن باديس إصدار جريدة "المنتقد" إلى نخبة من الشبيبة الجزائرية وهي جريدة سياسية تهذيبية انتقادية شعارها : "الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء". تصدر الجريدة صبيحة الخميس من كل أسبوع وظهر العدد الأول منها بتاريخ 11 ذي الحجة 1343 هـ الموافق لـ 2 جويلية 1925م، وهي أسبوعية منتظمة الصدور، وتوقفت بتاريخ 10 ربيع الثاني 1343 هـ الموافق لـ 29 أكتوبر 1925م، وصدر منها ثمانية عشر عددا.

تقع "المنتقد" في أربع صفحات من الحجم الكبير، وتتوعد أشكال تحريرها وإن كانت تعتمد المقال، وتخصص الصفحة الأخيرة في كل عدد منها للإعلان.

صحيفة "المنتقد" أسبوعية، وبالتالي فهي موجهة للرأي أكثر منها للخبر، وإذا كان عبد اللطيف حمزة يرى أن الفرق بين صحافة الخبر وصحافة المقال يتلخص في " أن صحافة الخبر سلبية وصحافة المقال إيجابية، لأن صحافة المقال تشارك في بناء المجتمع وبناء الإنسانية، وتضحي من أجل ذلك بالربح المادي، بينما تبذل صحافة الخبر قصارى جهدها في التسلية والترفيه عن القارئ وفي اجتذابه إلى الجريدة بالطرق المشروعة وغير المشروعة" (1).

وعلى ما يحمل هذا الرأي من صحة نسبية، فإنه لا يخلو من إجحاف في حق صحافة الخبر، فالجريدة أيا كان نوعها لا يمكن أن تعيش دون أخبار التي هي عمودها الفقري والتنوع لا يجب أن يعتمد على الإلغاء والإقصاء.

(1)- عبد اللطيف حمزة : المدخل في فن التحرير الصحفي - مرجع سابق - ص. 203

وإذا كانت الوظيفة الإخبارية سمة الصحافة اليومية. لأن الخبر منتوج سريع التلف غير قابل للتخزين، فإن الاهتمام بالبحث فيما وراء الأخبار ميزة الصحافة الأسبوعية والتي تعتمد على "التعليق والتحليل والكشف عما وراء الأخبار والأحداث من علل وانطباعات اجتماعية، كما أنها أكثر اهتماما بعنصر الصورة، وبالتحقيقات الصحفية، والتحدث مع الأشخاص الذين لهم صلة مباشرة بأهم الأنباء والأحداث، فضلا عن الاهتمام بالصفحات المتخصصة" (1).

وتعتبر جريدة "المنتقد" متخصصة في المجال الإصلاحي وذلك هو هدفها من الصدور، وللظروف التي عاصرت نشأة الجريدة، داخليا وخارجيا، وللشخصيات التي ساهمت في تحرير مواضيعها، وأنتجت سياستها التحريرية، لكل هذه العوامل المجتمعية تأثيرها في اختيار المواضيع وطرق معالجتها، وهي معطيات تجب مراعاتها في اختيار وحدات وفئات التحليل.

واخترت أن يكون مجال الدراسة ممتدا من يوم صدور جريدة "المنتقد" في 2 جويلية 1925 إلى غاية توقفها يوم 29 أكتوبر 1925م للأسباب التالية :

- الإطار الزمني قصير يمكن تغطيته.
- التعرف على الجريدة بصورة أكبر، ومعرفة توجهها الإسلامي من خلال دراسة شاملة.
- المسح الكلي للمجال الزمني يعطي نتائج أكثر ثبوتا، وأكثر قابلية للتعميم.

2- حجم العينة :

ليس ثمة تحديد مطلق للحجم الأمثل لعينة البحوث الاجتماعية والإعلامية لأن ذلك متوقف على عدة عوامل كحجم المجتمع الأصلي، طبيعة الدراسة وهدفها، عدد المتغيرات المراد ضبطها ونوع العلاقات المطلوب بحثها، إضافة إلى إمكانيات الباحث.

(1)- كريمة عرامة : الصحافة الساخرة في الجزائر وضوابطها الأخلاقية - مرجع سابق - ص. 243

والعبارة ليست بغير العينة بقدر ما هي بقدرتها على تمثيل المجتمع الأصلي. فمن شروطها الأساسية أن تكون كافية وممثلة ولأجل ذلك فإن "عينة صغيرة تتناهي بعناية سوف يترتب عليها نتائج صادقة تماما مثل تلك التي تترتب على استخدام عينة كبيرة، بالإضافة إلى ما وفره - الباحث - من جهد ووقت " (1).

وأما فيما يخص عينة الدراسة التي أنا بصددتها فقد جعلتها أكبر حجما ممكنا. فإضافة إلى كون الجريدة أسبوعية، فإنها لم تستمر طويلا في الصدور مما جعل المجامع الأصلية للصحيفة محدودة ويقدر بثمانية عشر عددا علما أن الأعداد 2،3،6 غير متوفرة بقسنطينة واستحال الحصول عليها سواء من العاصمة لعدم السماح بالتدوير أو من فرنسا لبعدها المسافة. فالأعداد المتوفرة من الجريدة تقدر بثلاثة عشر عددا، ونظرا لصغر هذا العدد فإنني فضلت دراسة جميع الأعداد المتوفرة.

3- تصميم كشف الدراسة :

يحتاج التحليل الكمي للمحتوى إلى تجزئة هذا الأخير إلى وحدات قابلة للعد والقياس، وهي مرحلة أساسية في بحوث تحليل المحتوى تحتاج إلى الدقة والملاحظة، وتوفر الإطار المحدد لتسجيل المعلومات، ويتوقف نجاح البحث على التصميم الدقيق لكشف الاستمارة والذي يشمل فئات التحليل، وحدات التحليل، وحدات العد والقياس إضافة إلى البيانات الأولية الخاصة بوثيقة التحليل ألا وهي جريدة "المنتقد"، وقد تعرضت لها حين دراسة العينة وأتناول الآن فئات ووحدات التحليل ووحدات العد والقياس.

أ- فئات التحليل :

"يقصد بفئات التحليل Catégories العناصر الرئيسية أو الثانوية التي يتم وضع وحدات التحليل فيها (كلمة أو موضوع أو قيم ... الخ) والتي يمكن وضع كل صفة - عن صفات المحتوى فيها، وتصنف على أساسها" (2).

(1)- رشدي طعيمة : تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية - دار الفكر العربي - القاهرة - (دت) (دط) - ص. 135

(2)- المرجع نفسه - ص. 62

وتحقيقاً لأغراض الدراسة سأعتمد فئات للتحليل تجيب على السؤالين : ما الميل؟ وكيف قيل؟ أي فئتي المضمون والشكل (الإخراج).

ولكن، ولتعدد هذه الفئات وتنوعها لابد لي من مؤشرات تسمح باعتماد بعضها، والتي تكون أكثر ارتباطاً بموضوع الدراسة.

إن تحديد الفئات يعتمد على الجانب النظري للدراسة، وهو بالنسبة لهذا البحث الفصل الخاص بالصحافة ذات الاتجاه الإسلامي، وخاصة الجزء المتعلق بخصائص هذه الصحافة، وحتى لا تتوسع الفئات فتزيد عن احتياجات الدراسة يجب الاعتماد - حينئذٍ - على تساؤلات البحث والتي أوردتها في المدخل المنهجي وسأعيد ذكر ما تعلق باجزاء التطبيقية تسهيلاً للقارئ.

1. يعتبر أول هذه التساؤلات ذا طابع استكشافي يهدف إلى التعرف على اجيدة، موضوع التحليل شكلاً ومضموناً من خلال المؤشرات الآتية :

أ- ماهية شكل الجريدة (الحجم ، الإخراج).

ب- طبيعتها : صحيفة خبرية أو صحيفة رأي.

ج- مكوناتها (القوالب الصحفية)، طبيعة هذه القوالب الصحفية أنواعها، لغتها، مصادرها، ومدى تساندها الوظيفي).

2. التساؤل الثاني والذي مداره حول : هل جريدة "المنتقد" تحلت بالموضوعية في الطرح من خلال المؤشرات الآتية :

• الأدلة والبراهين، تقديم أمثلة واقعية، ذكر الجوانب الإيجابية والسلبية، تقديم الحقائق والأرقام.

3. أما التساؤل الثالث فجاء كالاتي : هل جريدة "المنتقد" تحلت بالمرجعية الإسلامية في الطرح ؟ من خلال المؤشرات التالية :

أ- التأصيل المرجعي للأفكار والمواضيع الواردة فيها من خلال الاستشهاد بالآيات الأحاديث، أقوال العلماء، ...

ب- البعد الإسلامي للمادة التحريرية في جريدة "المنتقد" وذلك من خلال الكم والكيف.

كما يجب أيضاً وأخيراً الاعتماد في طرح التساؤلات على النتائج المتوخاة من البحث ولفئات التحليل شروط يجب توفرها حتى تضمن النتائج المنتظرة منها :

- أن تكون مستقلة Indépendante بمعنى أن لا تقبل المادة المصنفة تحت أي منها، التصنيف تحت غيرها من الفئات، وهذا يتطلب التحديد الدقيق لها وخاصة بذكر الصفات التي تميزها عن غيرها.

- أن تكون شاملة Exhaustive بمعنى أن تكون لكل مادة في المحتوى فئة تصنف في إطارها (1).

وللإجابة عن السؤال : ماذا قيل ؟ استخدمت الفئات التالية :

①- فئة الموضوع : للإجابة عن موضوع المحتوى، والكشف عن مراكز الاهتمام في المضمون، ذلك أن الصحيفة تعطي اهتماما للموضوعات التي تتفق مع سياستها التحريرية، والغرض الذي صدرت لأجله والأهداف المرحلية التي تنوي تحقيقها، فما ينشر منها، يعتبر أهم مما لا ينشر، وما ينشر بتوسع أهم مما ينشر في حيز ضيق، وما يغلب فيه النشر ويتكرر أهم مما يقل فيه التكرار (2).

وبحثاً عن البعد الإسلامي في المواضيع المنشورة في جريدة "المنتقد" كما وكيفا، قسمت فئة الموضوع إلى : الشعائر التعبدية بما فيها من صوم، حج، زكاة. وإلى مواضيع اجتماعية من خلال المثل التي تحملها : القيم الإسلامية، الترابط الاجتماعي، أو ما تضمنتها المادة الإعلامية من محاربة للانحراف العقدي، والأخلاقي.

②- فئة القيم Valeurs : تستخدم هذه الفئة في تصنيف المعتقدات والأعراف والتقاليد في حياة الجماعات والأشخاص، والتي يمكن أن تؤثر في سلوكهم وأفكارهم تجاه الموضوعات والقضايا المطروحة (1) واخترت هذه الفئة واستعملتها لمعرفة التأصيل المرجعي للأفكار المطروحة في مضمون المادة الإعلامية، وقسمت هذه الفئة إلى آيات، أحاديث أقوال مأثورة، وأبعاد أخلاقية أخرى تتضح أثناء عملية التحليل.

(1)- محمد عبد الحميد : تحليل المحتوى في بحوث الإعلام - مرجع سابق - ص ص. 117,116

(2)- يراجع :

• محمد عبد الحميد : بحوث الصحافة - مرجع سابق - ص. 147

• كذلك تحليل المحتوى في بحوث الإعلام - مرجع سابق - ص ص. 120,121

(3)- محمد عبد الحميد : تحليل المحتوى في بحوث الإعلام - مرجع سابق - ص. 126

③- **فئة المصدر Source** : بحثا عن دقة الجريدة في معلوماتها، ونمعرفة مدى ابتعادها عن الذاتية والتحيز واختلاف الأخبار، وبدل ذلك اعتمادها على مصادر موضوعية في نقل الحقائق، ومن ضمن المصادر : وكالات الأنباء، المراسلون، مقابلات شخصية، نقلا عن جرائد ومجلات، مصادر حكومية، مصادر متنوعة، أو حتى بعض الآراء الشخصية. أما للإجابة عن السؤال : كيف قيل ؟ فقد اخترت ثلاث فئات للتحليل :

1. **فئة الشكل (أو نمط النشر)** : وهي "القوالب الفنية التي تتخذها المواد الإعلامية في الصحافة وهذه الفئة تقوم على التفرقة بين الأشكال المختلفة التي تقدم بها المواد الإعلامية، [...] للاستدلال من خلال الشكل على المركز أو القيمة التي يعبر عنها الشكل المختار للنشر"⁽¹⁾. وقد اخترت في دراسة التصنيفات التالية : المقال واخترت فيه الافتتاحي، التحليلي، العمود، ثم الخبر، التحقيق، التقرير، الحديث الصحفي، الإعلان، متفرقات إضافة إلى الشعر*، وأدرجت هذا الأخير لما له من مكانة في الصحيفة. كما استخدمت هذه الفئة أيضا بالتصنيفات المذكورة لمعرفة طبيعة جريدة "المنتقد" كونها للرأي أو للخبر من خلال التوصل إلى نسبة المقالات مقارنة بالأخبار، واستخدمت هذه الفئة بحثا عن معرفة التكامل في جريدة "المنتقد".

2. **فئة وسيلة الإقناع** : إن المرسل أو المصدر يقصد استثارة أكبر عدد من القراء، وإقناعهم بالأفكار التي يتبناها في المحتوى الإعلامي، ولذلك يلجأ إلى استخدام الإقناع معتمدا على إيراد : الأدلة والبراهين، تقديم أمثلة واقعية، ذكر الجوانب السلبية والإيجابية، تقديم الحقائق والأرقام.

(1)- محمد عبد الحميد : المرجع السابق - ص. 132
* ذكر عبد اللطيف حمزة في كتابه : الإعلام في صدر الإسلام - دار الفكر العربي - القاهرة - (دب) (دط) - ص. 26 ما يلي : "الحق أن الشعر في العصر الجاهلي كاد يكون هو الوسيلة الوحيدة من وسائل الإعلام والدعاية، والحق أنه لم توجد إلى جانب هذه الوسيلة غير وسيلة الخطابة ولكن المنزلة الأولى في الجاهلية كانت للشعر دائما، وفي بيئته لا يعرف القراءة والكتابة فيها إلا القليلون كان لابد للشعر ألا ثم للخطابة بعد ذلك أن يقوموا بوظيفة الإعلام ووظيفة الدعاية". وبذلك اعتبر عبد اللطيف حمزة الشعر إحدى الوسائل الإعلامية فلا حرج إذا اعتبرناه أحد القوالب الصحفية.

3. فئة مستويات اللغة (Langage) : استخدمت هذه الفئة لمعرفة قابلية المادة المحررة للإنقرائية وملاءمتها للفترة التي صدرت فيها جريدة "المنتقد"، وقسمت هذه الفئة إلى فصحي، مختلطة، عامية، سهلة الألفاظ، صعبة الألفاظ، مفهومة المعاني.

4. فئة الشكل (الإخراج) : كلما كان شكل الجريدة جذابا، كلما كانت مقروئيتها كبيرة، والصحيفة المتكاملة تسعى إلى إحداث توازن بين المضمون والشكل، فمن الخطأ الاهتمام بالمحتوى على حساب الإخراج، ولأجل هذا اخترت هذه الفئة وتناولتها من خلال مؤشرين حسب التقسيمات التالية :

- **العناوين الرئيسية** : مواصفاتها، العناوين الفرعية، عناوين الفقرات، مدى تطابق العناوين مع المحتوى.
- **الصورة** : نوعها، حجمها، مطابقتها للموضوع، تناسبها مع مساحة الصفحة، تقييمها من خلال المعيار الأخلاقي.

ب- وحدات التحليل :

لأغراض تحليل المحتوى يجب أن ينظر إلى محتوى الرسالة الإعلامية من خلال وظيفتها في نموذج العملية الإعلامية من جانب، وأن ينظر إليها كبناء لغوي يحقق هذه الوظيفة من جانب آخر، فالمصدر يختار مجموعة وحدات لغوية بعناية بالغة للتعبير عن الأفكار والمعاني التي يستهدف توصيلها إلى الجمهور لتحقيق أهدافه. فوحدات التحليل إذا هي وحدات المحتوى التي يمكن إخضاعها للعد والقياس بسهولة، أو يعطي وجودها وتكرارها أو غيابها دلالات تفيد في تفسير النتائج (1). فضلت استعمال الوحدات الكبيرة لسهولة استعمالها وخاصة أثناء عملية الترميز، وحسب احتياجات الموضوع اخترت الوحدات التالية :

(1)- محمد عبد الحميد : تحليل المحتوى في بحوث الإعلام - مرجع سابق - ص. 135, 136.

1. وحدة الفكرة : لدراسة التساند الوظيفي بين القوالب الصحفية المستخدمة في

الجريدة، اخترت وحدة الفكرة وقسمت الوحدة إلى : نفس الفكرة، اختلاف الفكرة.

ج- أسلوب العد والقياس :

يعتبر التصنيف الذي يضعه الباحث لكل من فئات التحليل، ووحدات التحليل الأسس الذي يعتمد عليه في تحديد أسلوب العد والقياس، ذلك أن التعامل مع الوحدات الكبيرة في الموضوع يختلف عن التعامل مع الوحدات الصغيرة كاجمل والكلمات، وإن كان هذا لا يمنع من استخدام تكرار النشر في جميع الحالات كمقياس لهذه الوحدات.

وأحيانا لا يحقق التكرار التعبير الدقيق عن القيمة، خاصة إذا تجاهلنا المساحة وموقع النشر والتي تعكس القيمة الحقيقية للموضوع أو تؤكد اتجاه الجريدة (1).

والمقصود إذا بأسلوب العد والقياس : "هو نظام التسجيل لوحدات المحتوى وفئاته ومتغيراته الخارجية بطريقة منتظمة، تعيد بناء المحتوى في شكل أرقام وأعداد، يمكن من خلال المعالجة الإحصائية لها الوصول إلى النتائج الكمية التي تسهم في التفسير والاستدلال وتحقيق أهداف الدراسة" (2).

وهناك أربع طرق للعد في تحليل المحتوى :

- الأولى اكتشاف تواجد الفئات والوحدات.

- الثانية التكرار الذي تظهر به الفئات والوحدات.

- الثالثة مساحة الوحدات والفئات المختارة.

- الرابعة قياس الشدة التي تظهر بها الفئات والوحدات في المحتوى (3).

لقد اتخذت وحدة العد هي نفسها فئات المحتوى ووحدات التحليل، ولذا اخترت طريقة

التكرار بظهور الوحدات في المحتوى، على أن أعطي لكل تكرار نقطة واحدة.

(1)- محمد عبد الحميد : بحوث الصحافة - مرجع سابق - ص. 152

(2)- محمد عبد الحميد : تحليل المحتوى في بحوث الإعلام - مرجع سابق - ص. 181

(3)- محمد عبد الحميد : تحليل المحتوى في بحوث الإعلام - مرجع سابق - ص. 183

ولم أستخدم طريقة المساحة إلا مرتين : بالنسبة لفئة شكل النشر فقد اضطررت إلى قياس مساحة القوالب الصحفية خوفاً أن تكون طريقة التكرار غير دقيقة، ذلك أن ورود الخبر مثلا مرة بمساحة عمود، وورود مقال مرة أيضا بمساحة صفحة، ولو أن التكرار واحد إلا أن المساحة تدل على اهتمام الجريدة بالمقال على حساب الخبر. كما استعملت طريقة المساحة أيضا في فئة الشكل (الإخراج) عند دراسة الصورة، فإن حجم الصورة يبين أهميتها بالنسبة للموضوع المرفق بها. مع ملاحظة أن قدم الجريدة أدى إلى تمزق أجزاء من أوراقها، إضافة إلى أنها جمعت في سجل مما قلص مساحة الصفحات كل ذلك جعل عملية حساب المساحة صعبة بل وتكاد تكون مستحيلة. ولذلك فالقياسات الخاصة بمساحة القوالب تقريبية وليست دقيقة 100 %.

المبحث الثاني : عرض البيانات وتحليلها

أ- شكل النشر :

تعتمد الجرائد الحديثة في تقديم مادتها الإعلامية على التنوع في القوالب الصحفية أولا لتحقيق نسبة عالية من الانسجام، وثانيا لتجنيب القارئ الملل. فتعدد القوالب يبعث على القراءة والمتابعة لخلق عنصر التجديد والتميز، والنوع الواحد من الطعام مهما كان شهيا لا يمكن الاكتفاء به وإنما لابد من التنوع للحصول على غذاء صحي من جهة ولإرضاء جميع الأذواق من جهة أخرى. (١٠١)

العدد	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	
التكرار	١٥	١٤	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	١١	
النسبة	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣	٤,٠٣

جدول رقم ٢ : يمثل التكرار والنسب لأشكال النشر حسب الأعداد في جريدة "المنتقد".

أولا يجب أن تراعى الفترة التاريخية التي صدرت فيها جريدة "المنتقد" 1925م وهي فترة شهدت فيها الصحافة وخاصة العربية البدايات الأولى لها، وهي في الجزائر فترة

استعمارية إنعدمت فيه المعاهد والجامعات المتخصصة في الإعلام، وإنما كل ما هنالك اجتهادات فردية، واستعانة بما وصلت إليه الصحافة سواء في الغرب أو في الشرق ولذلك لم يكن التنوع في القوالب من سمة الجريدة وهو ما يوضحه الجدول.

أعلى نسبة لتعدد القوالب الصحفية كانت في العدد 17 رغم أنها ضعيفة وقدرت بـ 9,27% وأضعف نسبة شهدها العدد الأول وهي 4,03% ويرجع ذلك إلى قلة التجربة الصحفية وإلى طول المقالات بهذا العدد، أيضا العدد 16 عرف نفس النسبة 4,03% والسبب هو صدوره في صفحتين بدل أربعة، وعموما كان التنوع في القوالب الصحفية في جميع الأعداد المدروسة بمعدل 6,66% وهي نسبة ضعيفة وتدل على عدم التنوع في القوالب المستعملة في جريدة "المنتقد".

المؤشر	مقال			خبر	تعليق	تحقيق	تقرير صحفي	تصريح إعلامي	شعر	متفرقات	كل	
	أقتسامي	شبابي	عمود									
التكرار	14	42	9	18	1	0	6	4	82	14	58	248
النسبة	5,64	16,93	3,62	7,25	0,40	0	2,41	1,61	33,06	5,64	23,38	99,94
	26,19											

جدول رقم 1: يبين التكرار ونسب أشكال النشر حسب المؤشرات.

من الجدول نلاحظ ما يلي :

1. لم تستعمل جريدة "المنتقد" بعض القوالب الصحفية كالتحقيق، الحديث الصحفي، واستعملت أخرى بنسب جد ضعيفة كالتعليق 0,40% والتصريح 1,61% والسبب هو رواج استعمال الحديث الصحفي بعد الخمسينيات والجريدة صدرت في 1925 نفس الأمر ينطبق على التحقيق.

بالنسبة للتصريح، ورغم أن هذا الأخير لم يكن من إنجاز صحافي ومراسلي الجريدة ولا صرحت به الشخصيات للجريدة ذاتها، ولكنه كان نقلا عن جرائد أخرى فإن استعماله دال على أن جريدة "المنتقد" نوعت في قوالبها الإعلامية.

رغم ضعف نسبة التقرير والتي بلغت 2,41% فإنه من إنتاج الجريدة حيث تكفل أحد مراسليها بإرسال تقرير عن كل مدينة جزائرية يزورها، ومع أن المعلومات التي يعطيها تكاد تخلو من العلمية إلا أن استعمال القالب في حد ذاته، وبهذه الصفة الموفقة إلى حد بعيد من إيجابيات الجريدة تساعد خاصة الدارسين للتاريخ للتعرف على أحوال المدن الجزائرية آنذاك.

لم يكن التقرير في جريدة "المنتقد" حاملا لهذا العنوان وإنما كان يدرج أحيانا في الأخبار بعنوان "أنباء عن الوطن" أو يخصص له عنوان خاص "وقفة بالجلفة" أو "وقفة بالمسيلة" أو غيرها، وهذه بعض المعلومات التي وردت بالتقرير الخاص بالعدد رقم 13 تحت عنوان "وقفة ببرج أبي عريبيج". ورغم توفر المواد لدى الأهالي فليس هناك معمل أو شركة أهلية ولا أثر من آثار التقدم الاقتصادي أو السياسي أو الأدبي يظهر للناس مقدار وحاجة بعضهم إلى بعض ويعلمهم الاعتماد على النفس.

"وقفة بالجلفة" في العدد 16 "والحكم في الجلفة عسكري وأهاليها متفانون في تربية الإبل والغنم وهي المصدر الوحيد لثروتهم غير أنهم محرومون من ثمرة التعليم الذي هو المادة الحيوية الحقة ولم أدر من المسئول عن ذلك".

وكان المراسل يكثر من ذكر الأنساب والعائلات والأشخاص على حساب المعلومات العلمية.

استعملت جريدة "المنتقد" الشعر كقالب صحفي خاصة وأنه كان يلعب دور إعلاميا بارزا في فترة سابقة، وجاءت نسبة استعماله قليلة 5,64% ولم تخل منه إلا الأعداد 13,14,16، ورغم أن نسبة تكراره قليلة إلا أن المسألة التي شغلها معتبرة وتقدر بـ 6657,45 سم². ولم تقتصر المشاركة الشعرية على أبناء الجزائر فقط كمحمد العيد آل خليفة والطيب العقبي وغيرهما، وإنما تعدتها إلى أبناء المشرق كمعروف الرصافي، وأحمد شوقي، وهو ما يدل على روح الأخوة السائدة بين المسلمين في كافة الأقطار.

ثم جاءت نسبة الخبر وبما أن جريدة "المنتقد" من صحف الرأي، فإن الخبر بها احتل مساحة قليلة تقدر بـ 5341,5 سم² وبنسبة تكراره ضعيفة 7,25% حتى أن وجوده انعدم في بعض الأعداد وهي : العدد الأول ويرجع ذلك إلى قلة الممارسة، وللعدد 16 ، ويعود ذلك إلى صغر مساحة العدد، والعدد 18.

ومع ذلك نوعت الجريدة في أخبارها فقسمتها إلى :

أبناء من العالم عالجت فيها أخبار البؤر الساخنة في تلك الفترة خاصة الريف المغربي، الدروز، وأخبار من العالم عموماً، كأنباء عن الصين في العدد 5، وأخبار من ألمانيا وروسيا في العدد 7، وأخبار عن تركيا في العدد 9، والقسم الثاني هو أبناء عن الوطن انشغلت فيها بالأخبار الداخلية سواء ما يحدث من اجتماعات في نوادي مدينة قسنطينة أو بعض المدن الأخرى كسطيف وبسكرة وأخبار صدور بعض الصحف العربية كـ"النجاح" و"الجزائر".

والجدير بالذكر أن عناوين الأخبار كانت تتطور حسب الأعداد، فمثلاً نلاحظ بداية استعمال العناوين الفرعية في العدد 5.

جاءت نسبة المتفرقات معتبرة 23,38% وقد نوعت الجريدة فيها من خواطر عند من؟، من الناس قوم ... !، ملاحظاتي، نقداً، وأضاف العدد 9 فكاهات، وكانت المتفرقات على شكل مواضيع قصيرة وتميزت في معظمها بجدية الطرح والمضمون، وخلت تقريباً من التسلية كالألعاب الفكرية والألغاز أو النكت، إلا ما كان من قصة قصيرة نشرت في بعض الأعداد وغابت في الأعداد : 1، 5، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، مع الإشارة أن المتفرقات تحتل صفحة كاملة وأخيراً أعلى نسبة 26,19% احتلها المقال بأنواعه العمود 3,62%، الافتتاحي 5,64%، التحليلي 16,93%.

إن استعمال أنواع ثلاث للمقال دليل على المعرفة الإعلامية لدى العاملين في جريدة "المنتقد"، ورغم أن العمود لم يكن يحتل مكاناً ثابتاً في صفحة ثابتة ولم يكن يكتب من طرف كبار الأدباء والصحفيين، ورغم قلة نسبته وغيابه في بعض الأعداد : 1، 4، 5، 11، 12، 18 فإن جريدة "المنتقد" أحسنت ووفقت في استعماله وقدرت مساحته بـ 2647,5 سم².

أما المقال الافتتاحي والذي غاب في عدد واحد هو العدد 8 واحتلت مكانه قصيدة شعرية ورغم قلة نسبة تكراره 5,64% إلا أن المساحة التي شغلها معتبرة وتقدر بـ 12498,6 سم² كما أنه تميز برصانة أسلوبه وجودة أفكاره وقوة ألفاظه وحسن اختيار مواضعه. ومن بين الأقلام التي شاركت في كتابته : ابن باديس، الطيب العقبي، مبارك بن محمد الميلّي، أبو اليقظان، شكيب أرسلان، الحافظي الأزهري، وغيرهم.

أما المقال التحليل والذي كانت نسبته 16,93 % بمساحة تقدر بـ 26919,3 سم² والذي كثيرا ما تعدى المقال الواحد في العدد حتى وصل أربع مقالات بالأعداد 7،13،14،15،16، فقد ضمنته الجريدة مجموعة من المواضيع مثال : العدد 1 "الحرب الريفية"، العدد 4 "تكتبات الأمة الجزائرية"، العدد 5 "الإحساس والشعور"، العدد 7 "كيف نعبر، سعداء". خصصت جريدة "المنتقد" صفحة بأكملها للإعلان هي الصفحة الأخيرة وأديا ما تزيده إضافة إلى مساحته الثابتة مساحة أخرى في صفحاتها الداخلية ولذلك ظهرت سبة الإعلان كبيرة 33,06 % وبمساحة تقدر بـ 15338,19 سم² وهي أكبر مساحة بعد مساحة المقال وتفسير ذلك أن أغلب الجرائد تلجأ إلى الإعلان لتغطية جزء من نفقاتها وهــ وما فعلته "المنتقد" ومع ذلك يبقى الأمر السلبي والملفت للانتباه هو : صفحة الإعلانات ثابتة التبويب في جميع الأعداد وكثيرا ما يبقى جزء منها أيضا بسبب قلة الإعلانات. في حين كان من الممكن استخدام هذه المساحة لنشر مواد إعلامية جديدة أو حتى لأجل فك الخناق الذي تعاني منه بعض الصفحات الداخلية.

النتائج والتوصيات

وأخيرا يمكننا القول أن جريدة "المنتقد" نوعت في قوالها الصحفية واستخدمت معظمها إن لم نقل كل القوالب الموجودة في تلك الفترة، أما الأمر السلبي الملاحظ فهو طول المقالات مثلا في العدد 18 مقالان "معامل العقول" حول عنوان هذه جزائر كم تحتضر" احتلا صفحة كاملة وعمود ونصف العمود في الصفحة الموالية.

وأخيرا يمكننا أن نستنتج أن الصحيفة ذات الاتجاه الإسلامي مطالبة بالتنوع في أشكال تقديم مادتها الإعلامية لما يبعث على القراءة، واستخدام جميع القوالب الصحفية المتوفرة مع امتلاك القدرة على الابتكار، فالصحيفة المتكاملة هي التي تستطيع الجمع بين الأجناس الإعلامية بطريقة منسجمة تجمع بين التقليد فيما تم الوصول إليه من أنواع والإبداع في عملية عرضه بما يكسبه دائما خاصية التجدد ويمكنه من الإغراء المعرفي والاستهواء الفكري والثقافي خاصة في عصر التنوع والتنافس.

ب- التساند الوظيفي للقوالب الصحفية في جريدة "المنتقد" :

تسعى الصحيفة أيا كان اتجاهها أو مصدرها إلى تحقيق مجموعة وظائف في المجتمع، ورغم أن هذه الأخيرة قد تتشابه في جميع المجتمعات إلا أن الجرائد تختلف في درجة التركيز على بعضها والاهتمام الذي توليه لها حسب احتياجات المجتمع.

ورغم تنوع القوالب الصحفية، فإنها تعمل على تجسيد هذه الوظائف، وقد يعجز النوع الصحفي الواحد عن تحقيق وظيفة بعينها فتضطر الصحيفة إلى تكرار الفكرة في جنس صحفي آخر تدعيما للأول وتأكيد على المضمون، لأجل تحقيق الوظيفة من خلال ترسيخ

المحتوى الإعلامي الحامل لها وهذه الخاصية تسمى بالتساند الوظيفي للقوالب الصحفية. X

العدد	1	4	5	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	الكل
التكرار	6	5	3	4	5	6	7	4	3	2	6	6	3	6	4	40
النسب	8,57	7,14	4,28	5,71	7,14	8,57	10	5,71	4,28	2,85	8,57	8,57	4,28	8,57	5,71	99,97

جدول رقم 4 : يبين التساند الوظيفي للقوالب الصحفية في جريدة "المنتقد" حسب الأعداد.

من خلال هذا الجدول نلاحظ ما يلي :

إن التساند الوظيفي للقوالب الصحفية في جريدة "المنتقد" ، سد التكرار والنسب ليس ثابتا ولا هو بشكل متصاعد وإنما يتذبذب في الأعداد المدروسة، فإذا كان العدد 10 يشهد أعلى نسبة 10% وذلك راجع إلى تشابه المواضيع المطروحة رغم اختلاف عناوينها : "هل نحن في بداية النهضة" ، "الأحلام الطائشة" ، "المرأة في الأستانة" ، وكلها مواضيع تعالج الانحلال الخلقي فإن العدد 13 يشهد أدنى نسبة 2,85% وذلك بسبب تنوع المواضيع وتباينها "بيان لا بأس به" ، "ذكرى وعبرة" ، "قضية جريدة المنتقد والصحف العربية".... حافظت خمسة أعداد هي : 1،9،14،15،17 على نفس النسبة 8,57% وتعد أعلى نسبة بعد 10% ، أي أن التساند الوظيفي ظل ثابتا وبقية عالية نسبيا في 33,33% من الأعداد المدروسة من الجريدة.

ويمكننا القول أن الجريدة حاولت أن تحقق تساندا وظيفيا لقوالبها الصحفية في أعدادها وذلك تحقيقا لخاصيتي التكرار والمتابعة حتى ترسخ الفكرة في ذهن القارئ فيعتقها ويتبناها ليجسدها واقعا.

X وبما أن جريدة "المنتقد" نوعت في القوالب الصحفية التي استعملتها لعرض مادتها الإعلامية فيمكننا التعرف مما يلي : أي هذه الأجناس ساهمت بنسبة أكبر في تحقيق التساند الوظيفي وهو ما يبينه الجدول الآتي :

المؤشرات	المقال	الخبر	الإعلان	الشعر	المتفرقات	التقرير	الكل	*
التكرار	45	7	1	8	8	0	69	
النسب	65,21	10,14	1,44	11,59	11,59	0	99,79	

جدول رقم 34: يبين التساند الوظيفي للقوالب الصحفية في جريدة "المنتقد" حسب الأجناس الإعلامية.

بما أن "المنتقد" جريدة رأي، فقد احتل المقال فيها أعلى نسبة سواء من حيث المساحة 42065,4 أو من حيث التكرار 65 ومن البديهي أن يستغل هذا القالب الصحفي لتكرار الأفكار والتأكيد عليها ولذلك نال أعلى نسبة 65,21 %، بينما احتل الشعر والمتفرقات النسبة الثانية 11,59 %، وقد كان الشعر في تلك الفترة يلعب دورا بارزا في توصيل الرسالة الإعلامية.

أما الخبر والذي لم يحتل في الجريدة سوى مساحة 5341,5 سم² بتكرار 18 فإن نسبة تسانده الوظيفي مع باقي القوالب هي 10,14 % وهي نسبة قليلة إذا ما قورنت بالمقال لكنها معتبرة إذا ما روعيت مساحة الخبر.

شكلت نسبة التساند الوظيفي للإعلان مع باقي القوالب الصحفية 1,44 % وهي أدنى نسبة مقارنة بباقي القوالب مع الملاحظة أن الإعلان الواحد قد يتكرر في مجموعة أعداد مثل إعلان عن تأسيس المطبعة تكرر في الأعداد 1،4،5،7،8،9،...، صحن ديسك باتي في الأعداد 5،7،8،9،... ومع ذلك وحتى لو ارتفعت النسبة فإنه لا يمكننا القول أن الإعلان يساعد في التساند الوظيفي لأنه يخضع لرغبة المعلنين لا لإرادة الجريدة، وينشر حسب ما اتفق عليه من مدة وسعر لا حسب ما ترغب الجريدة من تكراره لتحقيق وظيفة معينة.

* لم أدرج باقي القوالب الصحفية (تحقيق، حديث صحفي) لعدم وجودها في الجريدة.

جاءت نسبة التساند الوظيفي للشعر والمتفرقات متساوية 11,59 وهي ثاني نسبة بعد نسبة المقال، فكثيرا ما كانت القصيدة في جريدة "المنتقد" تتناسب موضوعا مع ما صدر في العدد ويمكننا إعطاء التفسيرات الآتية لذلك :

1. القصيدة تكتب خصيصا للعدد الصادر خاصة إذا كانت بقلم أحد شعراء الجريدة.
 2. أن القصيدة تختار لتتلاءم مع الموضوعات الصادرة بالجريدة خاصة إذا كانت بأقلام الشعراء المشاركة.
 3. إن بعض المناسبات هي التي تفرض مواضيع بذاتها للمادة الإعلامية عموما وللشعر خصوصا مع أن هذا التفسير لا يمكن أن يعطي نسبة كبيرة للتساند على اعتبار أن جريدة "المنتقد" لم تعمر طويلا وبالتالي لم تواكب الكثير من المناسبات.
- فإذا عدنا إلى المتفرقات فظاهرة الانتقاء فيها مطروحة بنسبة أكبر والتي تؤدي إلى ارتفاع نسبة التساند الوظيفي.
- يرد إلى الجريدة بريد القراء ومساهماتهم ويمكن للقائمين عليها انتقاء ما يتماشى مع العدد الصادر ومع المواضيع التي تشغل الرأي العام.
 - تختار بعض المتفرقات من الحكم والمأثورات وأقوال العلماء والانتقاء فيها عملية أكيدة.
- أما نسبة التساند الوظيفي للتقرير فجاءت منعدمة، فهذا الأخير على قلة نسبه في الجريدة كان يمتاز بموضوعه المنفصل تماما عن مواضيع العدد الصادر.
- وأخيرا يمكننا أن نستنتج أن جريدة "المنتقد" حققت نسبة معتبرة من التساند الوظيفي خاصة بواسطة المقال محاولة التأثير على قرائها من خلال ما تنشره من مادة إعلامية.

ج- لغة جريدة :

إن الجريدة تصدر لأجل قرائها حاملة آمال وهموم مجتمعها لذلك كان لزاما عليها أن تخاطب جمهورها بلغته وعلى أقل تقدير بلغة يفهمها.

شجعت الإدارة الاستعمارية بالجزائر صدور الصحف باللغة الفرنسية وفي المقابل شددت الخناق على الصحف العربية، ولما أدركت أن الشعب الجزائري عاجز عن فهم الفرنسية وأنه سيتجه إلى قراءة الصحف العربية، أعانت أتباعها على إصدار صحف

بالدارجة ولكن سخف هذه الأخيرة وتدني مستواها لم يجلب القراء ولم تلبث أن توقفت عن الصدور.

تلازم مفهوم الإسلام والعربية منذ القديم، وأنتج فكرة مفادها أن أي إصلاح في المجتمع لابد أن ينشر باللغة العربية وهو الأمر الذي عبرت عنه جريدة "المنتقد" في عددها العاشر بقلم مبارك الميلي "ومن حاول إصلاح الأمة الإسلامية بغير دينها فقد عرض وحدتها للانحلال، وجسمها للتلاشي، وصار هادما لعرشها بغية تشييده، ومن أعرض عن اللغة العربية فقد أعرض عن ذكر ربه، ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعبا".

فهل سعت جريدة "المنتقد" لتكون لغتها عربية؟ هل تمكنت من استعمال لغة فصيحة أم اضطرت إلى مزجها بالدارجة؟ ما هي مستويات لغتها من حيث: الفهم والسهولة، القوة والتأثير؟

المؤشرات	فصحى	عامية	مختلطة	سهلة الألفاظ	صعبة	مفهومة المعاني	قوية ومؤثرة
التكرار	248	0	0	248	0	248	150
النسب	% 100	% 0	% 0	% 100	% 0	% 0	% 60,48

جدول رقم 5: يبين لغة جريدة "المنتقد" ومميزاتها.

استعملت جريدة "المنتقد" اللغة العربية بنسبة 100% ولم تدرج المختلطة، لا العامية مع الإشارة أنها استعملت كلمة دارجة "الصباط" بمعنى "حذاء" في أحد الإعلانات وهي الكلمة الدارجة الوحيدة ولضعف نسبتها لم أرى أنها مؤثرة في نسبة الفصحى فكتبتها 100% علما أنني اعتمدت على القوالب الصحفية في حساب التكرار.

كما أن اللغة المستعملة تميزت بسهولة ألفاظها، ووضوح معانيها إلا أن قوة التأثير لم تكن نسبتها جد مرتفعة مقارنة بالنسب الأخرى، وقد يرجع ذلك إلى الاعجاب الكبير على ألفاظ السهلة والمتداولة والتي تفتقر إلى القوة والتأثير وحسب مضمون الجريدة فإن أكثر المقالات تأثيرا هي التي كتبت من طرف الطيب العقبي.

الأخبار	1	4	5	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18
العدد	10	12	11	13	16	19	22	20	15	18	19	17	0	23	17
التكرار	10	8	7	8	8	14	13	10	11	10	13	10	4	17	11
النسب	100	66,66	63,63	36,84	50	73,68	59,09	50	73,33	55,55	68,42	41,11	40	73,9	64,20

جدول رقم 6 : يبين نسب القوة والتأثير للغة في جريدة "المنتقد".

من الجدول نلاحظ ما يلي :

امتاز العدد 1 بالقوة والتأثير، إلا أن النسبة بدأت تتناقص تدريجياً لترتفع من جديد في الأعداد : 9، 12، 17.

صدرت جريدة "المنتقد" في ظروف استعمارية، ولكي تضمن لنفسها استمرار في الصدور خففت من قوة تأثير ألفاظها، رغم أن الأقلام التي شاركت في تحريرها تمتاز بقوة الأسلوب ورصانة الألفاظ. ومع ذلك ورغم تخفيف اللهجة تعرضت الجريدة للمصادرة بعد العدد 18 منها.

د- مصادر جريدة :

تعتمد الجرائد لإثبات مصدقيتها على المصادر المتنوعة، وخاصة فيما يتعلق بالأخبار. إن الصحف الحديثة تتنافس في ميدان الأخبار خاصة وأن القراء لم تعد تهمهم الآراء وإنما يبحثون عن الحقائق ومن مصادرها. إن تذييل الخبر بذكر مصدره أو حتى التقديم له بذلك يدل على صدقه وواقعيته وللأخبار مصادر عدة يمكن استنقاؤها منها.

فهل وفقت جريدة "المنتقد" في استغلال هذه المصادر ؟ كيف تحصلت على أخبارها خاصة وأن هذه الأخيرة غذاء الصحيفة ؟ (الجدول رقم 7)

الأخبار	1	4	5	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	المجموع
التكرار	0	3	5	9	5	6	4	7	3	2	4	2	0	5	0	55
النسب	0	5,45	9,09	16,36	9,09	10,9	7,27	12,72	5,45	3,63	7,27	3,63	0	9,09	0	99,95

جدول رقم 7 : يبين اعتماد الجريدة على مصادر لأخبارها حسب الأعداد.

من الجدول نلاحظ ما يلي :

خلت الأعداد : 1، 16، 18، من الأخبار فإذا أمكننا تمييز العدد 1 بقلة الممارسة الصحفية، العدد 16 بصغر حجم العدد فإننا لا نجد مبرر للعدد .
وأعلى نسبة للأخبار شهدها العدد 7، 16,36%، ثم العدد 11، 12,72%، وأدنى النسب هي بالأعداد 13 و15، 3,63%. ومع ذلك فإن الملاحظة العامة أن نسبة الأخبار ضعيفة بالجريدة 7,25% وأيضا نسبة الاعتماد على المصادر. ونرجح نقول أن "المنتقد" جريدة رأي لا جريدة خبر.

المؤشرات	وكالات أنباء	مراسلون	مقابلات شخصية	مصادر حكومية	نقلا عن جرائد ومجلات	مصادر متنوعة	آراء شخصية	دون مصدر	الكل
التكرار	0	3	0	0	16	0	3	33	55
النسب	0	5,45	0	0	29,09	0	5,45	60	99,99

جدول رقم 8: يبين تكرار ونسب اعتماد الجريدة على المصادر حسب المؤشرات

بتحليل الجدول نستنتج ما يلي :
اعتمدت جريدة "المنتقد" على مراسليها بنسبة ضعيفة جدا وهي 5,45% كما اعتمدت على بعض الآراء الشخصية في إيراد أخبارها 5,45%.
استقت الجريدة بعض أخبارها من جرائد ومجلات كـ "البيان"، "الهدى"، "المنهاج"، "البيتي تايميز"، "الدائلي مايل"، وغيرها إما بالتعريب المباشر وإما نقلا عن جرائد عربية اعتمدت بدورها على جرائد أجنبية.
ولكن يلاحظ أن انعدام ذكر المصادر في الأخبار هي السمة الغالبة على جريدة "المنتقد" وتقدر النسبة بـ 60%.

ومع أن الثقة بالجريدة مخولة لها انطلاقا من الثقة بالعاملين فيها، فإن ذكر مصادر الخبر من العوامل التي تزيد من مصداقية الصحف وتساهم في اكتساب ثقة ودعم قرائها.

هـ- الإخراج :

1- العناوين : قال جلال الدين الحمامصي : "ثلاثة أشياء تجذب القارئ إلى موضوع

بالذات ... أول هذه الأشياء العنوان ..." (1).

(1)- محمود أدهم فن تحرير التحقيق الصحفي - مرجع سابق - ص 51

ولأهمية العنوان توليه الصحف عناية خاصة من حيث اختيار المفردات، دقة التعبير عن الموضوع، البعد الأخلاقي بالابتعاد عن التشهير، الألف والكلمات النابية، التضخيم، التهويل، المبالغة.

والجريدة ذات الاتجاه الإسلامي ملزمة أكثر من غيرها باتباع التقنيات الحديثة في اختيار العناوين، تركيبها، تفادي الأخطاء الشائع استعمالها في عناوين بعض الصحف والتركيز على البعد الأخلاقي.

فهل استطاعت جريدة "المنتقد" أن توظف عناوينها الرئيسية لتؤدي دورها الوظيفي وتحمل أهم ما يتصل بالمضمون التحريري للمادة الإعلامية وأبرز جوانبها، سواء ما كان من هذه العناوين طويلا، متوسطا، أو قصيرا؟ وهل استعانت بالعناوين الفرعية لإبراز الأفكار والتعبير عنها؟ وعناوين الفقرات دافع القارئ إلى مزيد من الاهتمام بصلب الموضوع؟ إضافة إلى تحقيق أهداف أخرى؟ وهل استعملت بعض الرموز الطباعية بدل العناوين الفرعية كالمربعات والنقاط والخطوط لتحقيق الوظيفة الإخراجية؟ ثم هل كانت

عناوينها مطابقة للمضمون الإعلامي؟ وأخيرا ودو الأهم هل اتصفت عناوينها بالبعد الأخلاقي لتكون "المنتقد" صحيفة ذات اتجاه إسلامي؟. الجدول رقم 19

العدد	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	المجموع
التكرار	13	18	18	26	21	27	28	21	28	28	21	27	20	27	31	23	19	15	328
النسب	3,96	5,48	5,48	7,90	6,40	8,23	8,23	6,40	8,23	8,23	6,40	8,23	5,48	8,23	9,45	7,01	5,79	4,57	99,94

جدول رقم 19: يبين تكرار العناوين مع النسب في الأعداد المدروسة من جريدة "المنتقد".

نلاحظ من الجدول ما يلي :

أقل نسبة هي 3,96% بالعدد 1، ويمكن إرجاع ضعفها إلى سببين : الأول قلة التجربة الصحفية، والثاني طول المقالات التي وردت بالعدد 1 مثال : مقال "خطتنا، مبادتنا وغايتنا وشعارنا" احتل صفحة ماعدا جزء بسيط منها ولكلدة القراء أعلى نسبة بالعدد 15 وهي 9,45% علما بأن النسب بدأت تتصاعد تدريجيا وإن هذا التصاعد غير ثابت بل ينزل أحيانا، بعد العدد 15 تنازلت النسب لتصل في العدد 18 إلى 4,57% ويمكن إرجاع ذلك إلى : طول

المقالات مثل "معامل العقول" و"حول عنوان هذه زائركم تحتضر" صفحة كاملة وعمود ونصف العمود في الصفحة الموالية.

ويمكننا القول أن جريدة المنتقد لم تعتمد كثيرا على العناوين وذلك راجع إلى :
صغر حجم الجريدة (أربع صفحات) مما يحد من عدد المواضيع القابلة للنشر، طول المقالات والتي في أغلب الأحيان تحتل أكثر من صفحة مثال "معامل العقول" و"حول عنوان هذه جزائركم تحتضر" مقالان في العدد 18 احتلا صفحة كاملة وجزء من الصفحة الموالية، صفحة ثابتة مخصصة للإعلان ومبوبة أنفا وحتى لو لم تستغل بكاملها في الإعلان، يبقى الفراغ أبيض مثال : تكرر ذلك تقريبا في جميع الأعداد المدروسة.

العدد	العناوين الرئيسية	مواصفات			العناوين الفرعية	العناوين الفرعية	التطابق مع البعد الأخلاقي	الكل
		طويل	قصير	متوسط				
328	164	8	123	33	109	55	متطابق	موجود
99,99	50	4,87	75	20,1	3,23	16,76	100	100

جدول رقم 10: يبين العناوين بأنواعها وتواجدها بجريدة "المنتقد" من خلال التكرار والنسب.

من الملاحظات الواجب ذكرها جريدة "المنتقد" استعملت الخطوط وبعض الأشكال كرموز طباعية لتحقيق الوظيفة الإخراجية فاعتبرتها عناوين فقرات، كما اعتبرت العنوان المكون من كلمتين قصير، من جملة متوسط، أكثر من جملة طويل.

من خلال الجدول نلاحظ ما يلي :

اعتمدت جريدة "المنتقد" على العناوين الرئيسية بنسبة 50 % وخاصة العناوين القصيرة 75% وهو أمر إيجابي إذ أن هذه الأخيرة تشد أذن انتباه القارئ فهي مركزة ودالة، مثال: "في عالم الصحافة" العدد 4، "علمنا اليوم" العدد 17، "الحرب الريفية" العدد 1، "تقدم الصحافة" العدد 9، "إيطاليا وفرنسا" العدد 7.

فالمتوسطة بنسبة 20,12 % مثال : "الإسلام والدمارة العصرية" العدد 15. ثم الطويلة بنسبة ضعيفة وهي 4,87 % وقد استدعى توظيفها لتفسير في العنوان ذاته ربما خوفا من أن تؤدي قراءة العنوان مختصرا إلى لبس تنجر عنه مضايقات للجريدة مثال :

عنوان جاء بالعدد 14 تعمل لسعادة الأمة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديمقراطية كم اعتمدت الجريدة على عناوين الفقرات 33,23% وهي نسبة متوسطة عموماً، ومرتفعه نسبيا إذا ما تورنت بالعناوين الرئيسية 50%، واستخدام العناوين الفرعية دليل على الاستعمال الجيد لتقنيات العناوين، ونقسيم المواضيع مما يسهل القراءة، ويشد الانتباه، ويعطي فرصة للاستراحة.

أما عناوين الفقرات وما يمكن أن يستخدم عوضاً عنها كالخطوط والأشكال فقد استخدمت بنسبة 16,76% وهي نسبة ضئيلة، فالجريدة لم توفق كثيراً في استخدامها.

لقد تمكنت الجريدة إلى حد بعيد من جعل عناوينها متطابقة مع المحتوى، كما استطاعت أن تعطيها بعدها الأخلاقي.

فبالنسبة للأول - مطابقة - تعبر العناوين في جريدة "المنتقد" تعبيراً صادقاً لا مبالغة ولا تهويل ولا تعارض فيه مع المحتوى، فقد كانت العناوين بصدق واجهة للمادة الإعلامية مثلاً "هل نحن في بداية النهضة" "المرأة في الأستانة" عناوين لمواضيع جاءت تحذر من الانحلال الخاقي الذي بدأت في المجتمع الجزائري بفعل التأثير الاستعماري.

وبالنسبة للثاني - البعد الأخلاقي - خلت العناوين تماماً من أساليب الشتم والقذف وجاءت في جمل أدبية متأدبة، كما خلت من المفردات السوقية المبتذلة، أو العبارات الدراجة الركيكة وإنما جاءت كلها فصيحة تحمل أبعاد فكرية سامية وتعتبر عن محتوى الجريدة. الإصلاحية التهذيبي مثال مقال : "أعوان اللصوص الصادر في العدد 18 لم يشتمل على أية ألفاظ نابية، أو مخصصة للشتم مع أن الموضوع يدور حول جرائم سرقة حدثت في بعض القطاعات.

2- الصورة : تعد الصور عنصراً مهماً من عناصر الصحافة الحديثة خاصة في عصر أصبح القارئ فيه لا يقنع بمجرد وصفي لفظي للوقائع، ولكنه يرغب في مرافقة الصور له.

فالصورة من الناحية الإعلامية أبلغ تعبيراً وأوفر ضمونا من الألف الكلمات، كما أنه تمتك قيمة إخبارية فتنبرز وتوضح عناصر الخبر ذاته لأنها في تكوينها وإخراجها تعبر عن الحقيقة وبذلك أصبحت من أهم أسلحة الصداقة الحديثة (1).

فهل اهتمت جريدة "المنتقد" بالصورة، وأي الأنواع استخدمتها وفي أي الأجناس الصحفية كان التواجد أكبر، وهل اعتمدت الصورة الفوتوغرافية أو الصورة اليدوية؟
تجدد الإشارة إلى أن الصورة في جريدة "المنتقد" لم تستخدم إلا في صفحة الإعلان وانعدمت في باقي الأجناس الصحفية.

الجدول رقم 11

العدد	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	الكل
التكرار	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٨٢
النسبة	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٩٩,٩٩

جدول رقم 11 : يبين استخدام الصورة في جريدة "المنتقد" حسب الإعداد

استخدمت الصورة مرة في كل عدد وكما ذكرت أننا في الإعلان وانعدم استخدامها في الأعداد 1، 4 وذلك لعدم وجود الإعلان المرافق لها وهو الخاص بأسطوانات الديسك بيتي، أما العدد 16 والذي انعدمت فيه الصورة أيضاً فقد صدر في صفحتين بدل الأربعة مما لم يترك مكاناً للإعلان والذي تعودت الجريدة تخصيص الصفحة الأخيرة له وهي دائماً معدة ومبوبة أنفاً مع العلم أن الصورة تتكرر مرة واحدة لكل صفحة إعلانات.

المؤشرات	الصورة	نوعها	حجمها	مطابقتها للموضوع	تناسبها مع حجم الصفحة	المعيار الأخلاقي
التكرار	12	رسم يدوي	130 سم	12	12	12
النسب	80 %	100 %	130 سم	100 %	100 %	100 %

جدول رقم 12 : يبين تكرار ونسب الصورة حسب المؤشرات.

(1)- محمود أدهم : الصور الإخبارية - مرجع سابق - ص. 22

تكررت الصورة في الإعلان بنسبة 80 % وكانت عبارة عن صورة واحدة من نوع الرسم اليدوي مرفقة لإعلان الأسطوانات الموسيقية وهي ثابتة المساحة في جميع الأعداد التي وردت فيها وذلك بقياس 130 سم²، وقد جاءت مطابقة للموضوع ومنتاسبة مع حجم الصفحة كما روعي فيها المعيار الأخلاقي، فالشكل لهم في الصورة والمضمون الإعلاني أيضا، ولكن الأهم منهما الانضباط بالقواعد الأخلاقية والقيم الاجتماعية والبعد عن صور الإثارة وغيرها.

ونستخلص مما سبق أن جريدة "المنتقد" تفتقر إلى الصورة بحيث لم تتمكن من استخدامها إلا مرة واحدة وليس في جميع الأعداد وقد يرجع ذلك إلى :

1. غلاء الصور آنذاك وخاصة الفوتوغرافية.
2. ضعف التمويل بالنسبة لجريدة "المنتقد" يحد من إمكانياتها.
3. الافتقار إلى المخابر المجهزة للصور.
4. اعتماد الصحافة في تلك الفترة على المكتوب وعدم انتشار استخدام الصور.

3- تنظيم المضمون : قد ينتقى المضمون بعناية ويحمل أفكارا جديدة وبألفاظ معبرة وقوية ومع ذلك لا يبعث على القراءة ولا يحقق الإقبال الذي يستحقه، والسبب في هذا إما عدم وضوح الخط أو صعوبة قراءته، وإما كثرة الأخطاء بأنواعها، أو لسوء تنظيم المادة الإعلامية في الجريدة وبعبارة موجزة إهمال الإخراج إلى حد بعيد.

إن انتقاء المضمون الإعلامي وجودته مهم في الجريدة ولكن تحتل طريقة عرضه نفس الأهمية، فإذا كانت الكتابة تحتاج إلى كفاءة وعناية واهتمام فإن طريقة تقديمها فن يحتاج إلى الذوق والإبداع.

هل استطاعت جريدة "المنتقد" أن تحقق هذا الهدف الإخراجي ؟ هل استطاعت أن تجذب القارئ بحسن خطها وتنظيم مضمونها ؟ وهل تمكنت من تفادي الأخطاء أو حتى التقليل منها ؟

خط القراءة		تميز الشواهد	تنظيم	علامات	الأخطاء	المؤشرات			
سهل	صعب	خط القبول	خط القبول	علامات الوقف	الأخطاء	إملائية لغوية	مطبعية	إملائية لغوية	النسب
230	18	61	5	3	2	58	4	15	التكرار
92,74	7,25	100	8,19	/	/	75,32	5,19	19,48	النسب

جدول رقم 13 : يبين التكرار ونسب تنظيم المضمون من خلال المؤشرات.

من الجدول نلاحظ ما يلي :

تميز خط جريدة "المنتقد" بالسهولة بنسبة 92,74 % ومع ذلك فقد استعملت الخط المغربي وهو صعب القراءة لعدم التعود عليه بنسبة 7,25 % وكان ذلك خاصة في المتفرقات.

استعملت الجريدة في مضمونها الإعلامي مجموعة شواهد سواء قرآن، حديث أو شواهد أخرى ومع حسن اختيارها بحيث كانت مناسبة للنص فإنها لم تكتبها بخط متميز وإنما استعملت "المنتقد" نفس خط النص واكتفت بوضع أقواس صغيرة تصعب رؤيتها وأحيانا، وبنسبة 8,19 % أهملت هذه الأقواس فتداخلت الشواهد مع النص.

تميزت جريدة "المنتقد" في بعض صفحاتها بما أسميته "الأعمدة المشتتة"، نسبة إلى ما تحدثه من تشتت في ذهن القارئ وهو يبحث عن تكملة الموضوع، بحيث لا يرد في العمود الموالي ولا الذي بعده، وجاء ذلك ثلاث مرات، حقيقة أن الجريدة استعملت الإحالة على الصفحات كملاحظة مرتين عدا الثلاثة السابقة ولكن هذا لا يمنع من أن عدم تنظيم القوالب الإعلامية في أعمدة متسلسلة ومقاربة يشتت ذهن القارئ، ويجزئ الموضوع، وأحيانا يفوت فرصة الاستمتاع بقراءته.

أهملت جريدة "المنتقد" استعمال علامات الوقف وخاصة النقطة والفاصلة والتي هي ضرورية لأبنة قراءة، وكانت نسبة استعمالها 8,87 % مقارنة بعدد القوالب الصحفية واستعملت خاصة في المتفرقات.

إن عدم الاهتمام بعلامات الوقف يجعل القراءة صعبة، ويؤدي إلى غموض في بعض الجمل ويفتقد فرصة الاستراحة على القارئ.

وإذا كانت علامات الوقف تعيق الفهم فإن الأخطاء بنوعها تؤدي إلى بتر الجملة وتكثف القارئ جهدا في البحث عن معناها أو عن مخرج لغوي لها، وإذا كانت الأخطاء المطبعية والتي وردت في الجريدة بنسبة 75,32% مما يمكن التغاضي عنه لوقوعه عند الطباعة كسقوط بعض الحروف، فإن الأخطاء الإملائية والتي كانت بنسبة 5,19% مطالب بتصحيحها عند المراجعة الأولى أو الثانية للنص.

وقعت جريدة "المنتقد" في بعض الأخطاء اللغوية وجاءت نسبتها 19,48%.

رغم أن جريدة "المنتقد" قدمت مضمونا إعلاميا متميزا بالجدية في طرحه، والاهتمام بالقضايا المعاصرة فإنها أولت اهتماما أقل للجانب الشكلي، والذي يعتبر جزءا مكملا للمضمون. وكان يمكن تفادي معظم هذه النقائص لو أن القائمين على الجريدة أعطوا وقتا أطول للمراجعة، وتغادوا التبويب الجاهز لبعض المواضيع والذي أدى^{إلى} تشتت أخرى.

ومما يمكن أن يلاحظ أيضا بالنسبة للإخراج هو عدم استعمال الألوان في الكتابة. وإنما اكتفت الجريدة باللون الأسود على بياض الورق، وهو أمر وارد في جرائد إما عاصرت جريدة "المنتقد"، أو جاءت بعدها كـ "الشهاب"، "البصائر"، "La Dépêche De Constantine" وغيرها، مما يجعلني أفسر غياب الألوان بعدم بداية استعمالها في تلك الفترة وأن دخول الألوان عالم الصحافة جاء بعد "المنتقد" بفترة طويلة.

و- الموضوعية :

ازداد وعي القارئ في المجتمعات المعاصرة ولم تعد تستهويه الأخبار المبالغ فيها، والمواضيع الأقرب إلى الخيال والتهويلات، وإنما أصبح يبحث عن الحقيقة مجردة من أي مؤثرات خارجية، لقد أصبح يبحث عن الموضوعية المعتمدة على الرموز الكمية والحقائق الثابتة والأدلة الواقعية، فالصحيفة اليوم لن يكتب لها النجاح وتحقق أعلى قدر من المقروئية ما لم تلتزم الحياد في نقل لأخبارها والابتعاد عن التضخيم والتهويل أو حتى التوقييم في تحرير مادتها الإعلامية، وبصورة مختصرة يجب أن تكون الصحيفة مرآة صادقة وعاكسة لما يحدث في المجتمع الذي تصدر فيه، فوظيفتها الأساسية مساعدة القارئ على إدراك واقعه والتفاعل معه، وهي وظيفية تتطلب قدرا كبيرا من الموضوعية. وهذا جدول يبين الموضوعية في جريدة "المنتقد" حسب الأعداد المدروسة.

الأعداد	1	4	5	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	الكل
التكرار	21	14	15	25	12	9	7	12	11	12	12	11	04	11	8	187
النسب	11,22	09,09	8,05	13,36	6,41	4,81	3,74	6,41	5,87	6,41	6,41	5,88	2,13	5,88	4,27	100,00

جدول رقم 14 : يوضح تكرار ونسب الموضوعية في جريدة "المنتقد" حسب الأعداد.

من الجدول نلاحظ ما يلي :

حققت جريدة "المنتقد" أعلى قدر لها من الموضوعية في العدد 7 وتعادل 13,36 %، وأقل نسبة وردت في العدد 16 وهي 2,13 %.

ويبلغ معدل تحقيق الموضوعية في جميع الأعداد 8,55 % ويمكننا إرجاع هذا النقص في الموضوعية إلى ما يلي :

جريدة "المنتقد" صحيفة رأي مما يقلل من نسبة الأخبار بها والتي تحتاج إلى قدر كبير من الموضوعية، كما أن الآراء يمكن أن تكون ذاتية وجريدة "المنتقد" تعتمد كثيرا على فن المقال والذي تغذيه الحقائق كما تغذيه الآراء.

المؤشرات	أدلة وبراهين	تقديم أمثلة واقعية	ذكر اسواق لسياسة والإعلام والأرقام	تقديم طعانات	الكل
التكرار	42	66	34	45	248
النسب	16,93	26,61	13,70	18,14	75,40

جدول رقم 15 : يبين التكرار ونسب الموضوعية في جريدة "المنتقد" من خلال المؤشرات

من خلال الجدول نلاحظ :

اعتمدت الجريدة كثيرا على الواقع لاستيقاء أمثلتها وتدعيم ما تقدمه من مادة إعلامية، ذلك أن الرأي العام يعيش الواقع إلا أنه وبسبب انغماسه فيه يعجز عن رصد إيجابياته وسلبياته، وإن تمكن من ذلك، فخلفيته المعرفية الضيقة، والتي أثر عليها الجهل والامية لا تمكنه من التحليل المعمق ليتمكن من تعميق الإيجابيات وتفادي السلبيات، وكان اعتماد الجريدة على الأمثلة الواقعية بنسبة 26,61 %.

إن الكلام الإنشائي الانطباعي مهما كان رصيدا وموضوعيا يبقى قابلا للتأويل وللتصديق أو التكذيب، ومفتقر إلى العلمية ما لم تدعمه الأرقام والحقائق وإدراكا منها لأهمية هذه الأخيرة، اعتمدت الجريدة عليها بنسبة 18,14%.

إن الدليل والبرهان حجة دامغة لا تقبل المناقشة، وتساهم في تقبل المادة الإعلامية بعد الإقبال على قراءتها، ولذلك اعتمدت الجريدة عليها بنسبة 16,93%.

إن ذكر الإيجابي لا يكون دائما من باب المدح، كما أن إيراد السلبي ليس من باب القدرح. ولكن في مواطن يحتاج إلى الإشارة إليها لأن الأشياء والأمور بأضدادها تتضح، فذكرت الجريدة الجوانب السلبية والإيجابية في بعض المواطن، إلا أنها لم تكثر من استعمالها فجاءت النسبة منخفضة 13,70%.

ومن الجدول أيضا أمكننا إيجاد النسبة الكلية للموضوعية في جريدة "المنتقد" بملاحظة وحساب المؤشرات وذلك في مجموع القوالب الصحفية، وبعد قسمت العدد الكلي لتكرار المؤشرات وهو 187 على مجموع القوالب الصحفية 248 وضرب العدد في 100 للحصول على النسبة وجدت 75,40% وهي نسبة مرتفعة للموضوعية. ومنه يمكننا القول أن جريدة "المنتقد" تحلت بالموضوعية في طرح مادتها الإعلامية. ويلاحظ ذلك حتى من خلال قراءة مضمون الجريدة.

ي- التأسيس المرجعي للمادة الإعلامية في جريدة "المنتقد" :

لكل مجتمع خصائصه التي تطبعه والتي تُلقي بصماتها في جميع العلوم والمعارف النابعة منه، والمجتمع الإسلامي ينفرد بميزات فكرية، حضارية، وخاصة عقدية. وباعتبار الصحافة مرآة المجتمع تعكس أفكاره، مبادئه، وما يحمله من خصوصيات من خلال مادتها الإعلامية، فإن الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي حرة لأن تؤصل مضمونها انطلاقا من إطارها المرجعي.

فهل جريدة "المنتقد" على اعتبار أنها صحيفة ذات اتجاه إسلامي أصلت لمادتها الإعلامية؟

الأعداد	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	الكل
التكرار	2	2	10	1	2	4	3	5	6	4	6	6	6	0	10	2	61		
النسب	3,27	3,27	16,39	1,63	3,27	6,55	4,91	8,19	1,83	3,27	9,83	9,83	9,83	0	16,39	3,27	99,95		

جدول رقم 16 : يبين التأصيل المرجعي للمادة الإعلامية في جريدة "المنتقد" حسب الأعداد

من خلال الجدول نلاحظ :

أن أعلى نسبة وجدت بالعددان 17,5 وهي 16,39 وذلك راجع إلى طبيعة المواضيع التي وردت فيهما. بالنسبة للعدد 5 جاءت مواضيع "جريدة المنتقد في نظر الكتاب"، "الإحساس والشعور" مدعومة بالكثير من الشواهد أما العدد 17 فقد دعما فيها موضوعان "علمائنا اليوم"، "حول القصيدة العاشورية"

وانعدمت النسبة في العدد 16 ، وإن كان هذا العدد صدر في صفيحتين فإن ذلك ليس مبررا كافيا لأن تكون جميع المواضيع الواردة فيه ذاتية من الشواهد. وردت نسبة قليلة في الأعداد 1،13،4،8،13،18، وهي 2,27 ، والنسبة الأقل في العدد 7 وهي 1,63%.

المؤشرات	آيات	أحاديث	أقوال العلماء	مأثورات	حكم وأمثال	شكوك	أبعاد أخلاقية	الكل
التكرار	35	10	4	3	5	1	3	61
النسب	57,37	16,39	6,55	4,91	8,19	1,63	4,91	99,95

جدول رقم 17 : يبين التأصيل المرجعي للمادة الإعلامية في جريدة "المنتقد" حسب المؤشرات.

إن القالب الصحفي أيا كان نوعه وخاصة المقال كلما كان مدعما بالشواهد اكتسب مصداقية وتأثير أكبر .

من خلال الجدول نلاحظ ما يلي :

احتلت الآيات القرآنية أعلى نسبة 57,37 ، وجاء أكبر حاصل لها في العدد 8،17 ، آيات بنسبة 22,85 ، استعملت جريدة "المنتقد" الآيات لما تتركه من أثر طيبا في نفوس القراء فالاستشهاد بالقرآن تدعيم للنص المكتوب، وتقوية للأفكار المطروحة، ودليل على صحتها، تليها نسبة الحديث 16,39 ، وهو من حيث الحجية كالقرآن في الاستشهاد.

اعتمدت جريدة "المنتقد" لتأصيل مضمونها أيضا على شواهد أخرى، كالحكم والأمثال 8,19% أقوال العلماء 6,55% ، مأثورات 4,91%، إضافة إلى أبعاد أخلاقية أخرى كالاعتذار، كلمة إلى القراء وغيرها 4,91%.

لقد سعت جريدة "المنتقد" إلى تأصيل مادتها الإعلامية مما أكسبها صفة الإسلامية وذلك تمييزا إليها عن الصحافة اللائكية، المتواجدة آنذاك، ثم أن معظم الأقسام التي غدت الجريدة بالمادة الإعلامية تخرجت من مراكز إسلامية، وعلى رأس هؤلاء الكتاب المؤسس "عبد الحميد بن باديس".

إضافة إلى أن طابع الجريدة الإصلاحية التهذيبية، الانتقادي للبدع والخرافات يفرض عليها أن تكون ذات مرجعية إسلامية، حتى تتمكن من تأدية رسالتها.

ي- البعد الإسلامي للمادة الإعلامية في جريدة "المنتقد" :

للدين الإسلامي شعائر تعبدية وله أبعاد وقيم إسلامية يدعو إليها، وعلى المجتمعات الإسلامية أن تتحلى بها، وتلتزم بما ورد في الدين من تعاليم. والصحيفة ذات الاتجاه الإسلامي وخدمة للدين والمجتمع، ملزمة بأن تنطوي لمادتها بعدها الإسلامي، إما للتذكير، أو الإرشاد، أو التبليغ، خاصة إذا رأت ضعفا في ارتباط المسلمين بدينهم، أو ابتعادا عن تعاليمه أو تحريفا طرأ على مضامينه.

و"المنتقد" باعتبارها جريدة إصلاحية تهذيبية انتقادية، تسعى حسب الأهداف التي أنشأت من أجلها إلى إصلاح المجتمع بنقد أوضاعه وما اعترأها من فساد، ومحاولة العودة بالأمة إلى الإسلام في نقائه وصفائه، جريدة هذه أهدافها هل استطاعت أن تعطي لمادتها الإعلامية بعدها الإسلامي؟.

العدد	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19
التكرار	6	3	3	5	6	10	10	8	8	5	6	8	10	4	10	6	6	6	38
النسب	6,1%	3,0%	3,0%	5,1%	6,1%	10,0%	10,0%	8,1%	8,1%	5,1%	6,1%	8,1%	10,0%	4,0%	10,0%	6,1%	6,1%	6,1%	39,9%

جدول رقم 18 : يبين البعد الإسلامي للمادة الإعلامية في جريدة "المنتقد" حسب الأعداد.

11

من الجدول نلاحظ :

من خلال التكرار والنسب للأعداد المدروسة يظهر التذبذب في إعطاء البعد الإسلامي للمادة الإعلامية، فتظهر أعلى النسب للعدد9، 10,20% والعدد10، 12,24% وأدنى نسبة للعدد4، 5، 3,06% ويرجع ذلك : أولاً إلى نوعية المواضيع، كما يرجع أيضاً إلى سياسة المهادنة مع الاستعمار لتمرير الرسالة الإعلامية، مع العلم أن جريدة "المنتقد" كان لها عدو إعلامي تابع للطريقة هي جريدة "البلاغ"، والتي كان أصحابها يتتبعون مواضيع "المنتقد" ويحاولون الوشاية بأصحابها.

الكل	البعد الإسلامي					الأبعاد الإسلامية			الشعائر العبدية			المؤشرات التكرار النسب
	دعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	دعوة إلى التواضع واللين	دعوة إلى التواضع واللين	دعوة إلى التواضع واللين	دعوة إلى التواضع واللين	بعد عقدي	بعد شرعي	بعد أخلاقي	زكاة	صوم	عباد	
98	1	1	11	9	13	41	3	17	0	0	0	2
99,97	1,02	1,02	11,22	9,18	13,26	41,83	3,06	17,34	0	0	0	2,04

جدول رقم 19 : يبين البعد الإسلامي للمادة الإعلامية في جريدة "المنتقد" من خلال المؤشرات.

بالرجوع إلى الجدول نلاحظ ما يلي :

أولت الجريدة عناية خاصة للأبعاد الإسلامية 62,23% وخاصة البعد الأخلاقي 41,83% وهي أعلى نسبة والسبب في ذلك - حسب تقديري - يرجع إلى أوضاع المجتمع والتي سادها الانحراف الأخلاقي من خمر وقمار ودعارة وغيرها، وهي أوبئة جلبها معه المستعمر، والأمة التي تفقد أخلاقها تفقد كيانها وتنتشلت أفرادها، وسياسة فرنسا كان شعارها "فرق تسد".

النسبة الثانية للبعد العقدي 17,34% وكان هذا الاهتمام بسبب ما يلي :

انتشار ظاهرة الطريقة في المجتمع بما جنته على الإسلام من زيف وتحريف وابتعاد المسلمين أو بعضهم على الأقل عن الإسلام النقي ذي الأصول الثابتة. توجه الناس من عبادة الخالق إلى عبادة الشيخ والمريد وبذل التوجه إلى الله بالدعاء يتوسل إلى الأضرحة وتلتمس منها البركات.

طغيان الشعوذة وتخدير العقول واستغلال العامة واستغلال جهلها.

ثم البعد الشرعي 3,06% وهي نسبة ضعيفة إذا ما قورنت بالنسب الأخرى، وذلك راجع إلى عدم طول مدة صدور الجريدة من جهة، ومن جهة أخرى إن البعد الأخلاقي والبعد العقدي كان الانحراف فيهما واضحا مما استدعى الاهتمام بهما، وإصلاح هذين البعدين يؤدي بالضرورة إلى إصلاح البعد الشرعي، لأن الفصل بين الثلاثة لا يتم إلا على المستوى النظري، أما واقعا فإن الأبعاد الثلاثة متداخلة وكل منها يخدم الآخر ويكمله لتحقيق منظومة إسلامية في جميع أبعادها.

كما أولت الجريدة اهتماما بالقيم الإسلامية 35,70% وهي نسبة معتبرة، فجريدة "المنتقد" سعت إلى الدعوة إلى الفضائل التي من شأنها إنقاذ المجتمع الجزائري مما هو فيه من تخلف وجهل وأمية، وتفكك على المستويين الأسري والاجتماعي. وكانت أعلى نسبة للدعوة إلى العلم 13,26% لما ساد في المجتمع من أمية ساعدت على انتشار باقي الآفاق.

ثم الترابط الاجتماعي 11,22% فقد ساد تلك الفترة تفكك وأصبح الفرد إن لم يعيش لأسرته فهو يعيش لنفسه غير مبال باخوثة من أفراد المجتمع، تفكك فرضه الفقر وقسوة الحياة، فالكل يلهث وراء لقمة العيش، ولا تفكير لديه إلا كيفية الحصول عليها، وهذا تفكير مناقض للقيم الإسلامية الداعية إلى الاتحاد والتماسك وإلى الإحساس بالآخرين والالتحام معهم.

فالدعوة إلى التقدم 9,18%، فالمجتمع الجزائري آنذاك يشكو من ظاهرة التخلف في جميع أبعادها، تخلف فكري عام، اجتماعي، ثقافي، اقتصادي، فرضه الاستعمار بقوته وكرسه أبناء البلد بغفلتهم وتهاونهم واستكانهم لواقعهم. فدصبت "المنتقد" مواضيع تدعو فيها إلى نبذ التخلف والسعي إلى التقدم، والنهوض بالمجتمع، فالأمة المسلمة لا بد أن تعمل لتقدمها حتى تستحق موقع الريادة والخيرية.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 1,02%، والدعوة إلى التحلي بالمسؤولية 1,02% وهي نسب ضعيفة مقارنة بغيرها، لكن وجودها يدل على أن جريدة "المنتقد" ورغم قصر مدة صدورها، حاولت أن تتعرض إلى أكبر عدد من القيم الإسلامية، هادفة بذلك إلى إصلاح المجتمع خاصة وأنه بدأ يفقد هذه المبادئ ويتخلى عنها إما تقصيرا أو جهلا لغياب الوعي.

إن جريدة "المنتقد" بوصفها تصدر في مجتمع إسلامي تأخذ منه لتعظيمه، وتستتم مواضعها من واقعه، محاولة الإصلاح ما استطاعت، والعودة به إلى الإسلام، أعطت لمادتها الإعلامية بعدا إسلاميا، وإن كانت الرقابة والحد من حرية التعبير، وسياسة المصادرة جعلت الجريدة تتحايل في تبليغ هذا المضمون، فتعتمد على التصريح حيناً وعلى التلميح في أحيان أخرى.

الجمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

نتائج الدراسة :

انطلاقاً من الإشكالية بتساؤلاتها التي حددتها في بداية الدراسة، وبغية الوصول إلى إجابة عليها، وتحقيق لأهداف البحث تمكنت من التوصل إلى ما يلي :

• أولاً : الجانب النظري العام.

1- حددت تعريفاً للصحافة ذات الاتجاه الإسلامي، بعيداً عن التعاريف الجغرافية، التاريخية، أو التجزئية فجاء كالاتي : "الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي المطبوع دوري يعمل على تزويد الجماهير بالمعلومات، ويسعى إلى معالجة قضايا الواقع الإسلامي، والعالمي، مستمداً خصائصه العامة من المبادئ الإسلامية، مستفيداً من التطور التقني، ويعمل وفق أهداف مرحلية أهمها ضرورة إحداث تغيير شامل ومتوازن داخل المجتمع، بغية الرجوع به إلى هويته الحقيقية النابعة من الذاتية الإسلامية".

2- إن قيام الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي يستند إلى مبررين :

• مبرر شرعي وذلك لتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية على المستويين الداخلي والخارجي، لأن الصحافة وسيلة تبليغ أفقية وعمودية.

• ومبرر واقعي، فالصحافة ذات الاتجاه الإسلامي ضرورة لرد الغزو الفكري، والهيمنة الإعلامية الغربية التي تسعى لتكريس التبعية الحضارية وتحويل الغير إلى هامش لها، فالارتهان الإعلامي هو الشكل الجديد للاستعمار وهدفه احتواء الأمم بإفقادها خصوصياتها وتواصلها الحضاري، مستعملاً خاصتي التحكم والاختراق.

3- تنطلق الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي من :

• الإطار المرجعي، فهي أصيلة في الماضي مستندة إلى الكتاب، السنة والتراث الفكري، قادرة على توليد الصيغة المستقبلية الذاتية بما يلبي حاجيات المجتمع الإسلامي، ممتلكة لناصرية التقدم مستصحبة معها الرؤية القرآنية لأجل عطاء متجدد.

• الانفتاح الحضاري الواعي عن طريق الفهم الشمولي الصحيح للحضارة المعاصرة والانفتاح المنضبط اتجاهها كضرورة للتبادل الحضاري.

• التعامل مع الواقع لأن الممارسة في أي مجال لا بد أن تنطلق من الواقع، وإشكالياته وقضاياه وإمكانياته، لإحداث النقلة الفكرية والحضارية المطلوبة، والصحافة التي تغفل واقعها وقضاياه، وتستورد القضايا الجاهزة مألها الإخفاق.

4- للعالم الإسلامي خصائصه والصحافة فيه مطالبة بأن تعكس شمولية العقيدة وتكامل البناء الاجتماعي، وفق مضمون شامل متميز هادف، والذي يستند إلى مرجعية شرعية فكرية تنبع من أصالة المجتمع ساعية إلى جعل واقعه متطابقا معها. وخصائص الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي تشمل المرسل والذي إضافة إلى تكوينه العلمي والتقني ملزم بضوابط أخلاقية منها : الصداق، الموضوعية، المسؤولية، الالتزام بالحق والثبات عليه، والرسالة والتي يراعى فيها المشروعية على مستوى الشكل والمضمون.

5- للصحافة ذات الاتجاه الإسلامي رسالة تحملها إلى العالم، بل هي في حد ذاتها وفي كل مجتمع رسالة، وهي وإن كانت لا تختلف عن وظائف الصحافة أيا كان اتجاهها أو موقعها فهي : إخبارية، اجتماعية، تعليمية، ترفيهية، تسويقية، اقتصادية، فهي تسعى لتحقيق وظيفة أساسية هي الوظيفة الدعوية والتي هي مركز اهتمام الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي.

• ثانيا : الدراسة التاريخية الخاصة بالصحافة الإصلاحية في الجزائر .

أما الدراسة التاريخية من الجزء النظري فاستخلصت منها النتائج التالية :

- 1- اعتمد الاستعمار الفرنسي في الجزائر على سياسة الاستيطان.
- 2- تركز الاقتصاد الجزائري في عهد الاستعمار على المحاصيل التجارية وألحقت بفرنسا.
- 3- ساد المجتمع الجزائري اجتماعيا الثالوث الخطير الفقر، الأمية، الجهل، مما استدعى الهجرة والتي مكنت الشعب الجزائري من التعرف على مجتمعات جديدة، والمقارنة ليدرك واقعه ويسعى إلى تغييره.



الفصل الرابع

الدراسة التطبيقية

. المبحث الأول : الإطار المنهجي للدراسة.

. المبحث الثاني : عرض البيانات وتحليلها.



- 4- كل الأوضاع السابقة هي النتائج المنتظرة من وضع سياسي تميز بالقوانين المجحفة من التجنيس، إلى التجنيد الإجباري، إلى قانون الأهالي، ومع ذلك فقد استفاد الجزائريون من مأساتهم وأمنوا بضرورة العمل لإحداث الانفراج.
- 5- إنشاء الصحافة الحكومية حاجة دعت إليها ضرورة الاتصال بالجزائريين ومخاطبتهم.
- 6- إخفاق الصحافة الحكومية وصحافة أحباب الأهالي في التعبير عن مطالب الجزائريين والتنبية إلى أوضاعهم، جعلهم ينشئون صحافتهم العربية والفرنسية، واختلفت مطالبهم حسب اختلاف التكوين الفكري للقائمين عليها.
- 7- نشأة الصحافة الإصلاحية فرضتها الظروف المتردية التي عاشها الجزائريون، وساهمت في ظهورها مجموعة عوامل منها الداخلي والخارجي.
- 8- الصحافة الإصلاحية لسان حال أبناء الجزائر هدفها إيقاظهم لناع عن حقوقهم.
- 9- تميزت الصحافة الإصلاحية في الجزائر بما يلي : الافتقار إلى تأطير العاملين فيها وتكوينهم، اختلاف مناطق الصدور، الدورية وعدم الانتظام في الصدور، الارتقاء التدريجي بالشكل والمضمون.
- 10- تمحورت وظائف الصحافة الإصلاحية حول : ابلاغ صوت الجزائريين للرأي العام الأوروبي، خلق حوار مع السلطة الفرنسية، أما وظيفتها الأساسية فهي إيقاظ الجزائريين بنقد أوضاعهم، والتحسيس بها ليستعيدوا مكانتهم ويسترجعوا وعيهم، وأولت جريدة "المنتقد" عناية خاصة للطرق الصوفية مبرزة مساوئها ونفوذها وتحالفها مع الاستعمار.
- 11- غذت الصحافة الإصلاحية وجريدة "المنتقد" على الخصوص مجموعة أقلام كان أصحابها من الشخصيات البارزة في ميادين الإصلاح والأدب.

• ثالثا : نتائج الجزء التطبيقي .

- 1- اعتمدت جريدة "المنتقد" في عرض مادتها الإعلامية على التنوع في القوالب الصحفية رغم أن بعض الأجناس الإعلامية لم تستعمل كالتحقيق والحديث الصحفي وإن كان الأول قليل الاستعمال في تلك الفترة فإن الثاني لم يظهر إلا في فترة الخمسينيات، كما أن الجريدة خصصت صفحة كاملة للإعلان مما يبرز أهميته من ناحية التمويل.

2- حققت جريدة "المنتقد" نسبة معتبرة من التساند الوظيفي لقوالها الصحفية واعتمدت في ذلك بشكل خاص على المقال، المتفرقات، والشعر، وكل ذلك تحقيقا لخاصيتي التكرار والمتابعة، حتى ترسخ الفكرة في ذهن القارئ ليعتقبا ويتبناها ثم يجسدها واقعا.

3- اعتمدت جريدة "المنتقد" على اللغة العربية الفصحى 100% وتميزت لغتها بسهولة الألفاظ وضوح المعاني، ورغم أن الأقلام المحررة للجريدة من طليعة المجتمع إلا أن الألفاظ لم تأت قوية ولا مؤثرة بشكل كبير، ويرجع ذلك في نظري إلى الفترة الاستعمارية التي نشأت فيها الجريدة والتي تحتاج إلى اللين والمرآة لضمان الاستمرارية.

4- إن جريدة "المنتقد" لم تعتمد على الوكالات كمصادر للأخبار، ولا على المصادر الحكومية، إنما اكتفت بالنقل عن الجرائد والمجلات، أو اجتهاد بعض المراسلين، واغلب أخبارها دون مصدر.

5- يمكننا القول أن جريدة "المنتقد" تحلت بالموضوعية في طرح مادتها الإعلامية بما يتناسب مع جريدة الرأي، ذلك أن المقال احتل أكبر نسبة للمساحة فصفتها تبعا لذلك. واعتمدت الجريدة في تحقيق الموضوعية بدرجة كبيرة على الأمثلة الواقعية.

6- أصلت جريدة "المنتقد" لمادتها الإعلامية خاصة بواسطة التدعيم بالآيات والأحاديث.

7- أعطت جريدة "المنتقد" لمضمونها الإعلامي بعده الإسلامي وخاصة البعد الأخلاقي لاحتياجات الواقع، كما أنها لم تهمل القيم الإسلامية ولا الشعائر التعبدية لتحقيق المنظومة الإسلامية في جميع أبعادها.

8- أما من حيث الشكل :

أ- وفقت جريدة "المنتقد" إلى حد بعيد في ترويض العناوين، وانقسمت فيها إلى ثلاث فئات : عناوين قصيرة، متوسطة، وطويلة، واستخدمت الجريدة النوع الأول "العناوين القصيرة" بشكل كبير، كما أن جميع عناوينها جاءت مطابقة للمحتوى وامتازت بالبعد الأخلاقي بعيدا عن ألفاظ المبتذلة أو العبارات الدارجة الركيكة، فكانت تعبيرا صادقا لمحتوى الجريدة الإصلاحية التهذيبية.

ب- لم تستخدم جريدة "المنتقد" الصورة إلا مرة واحدة في بعض الأعداد في صفحة الإعلان، ويعود افتقار الجريدة إلى الصور في تصوري إلى قلة استخدامها في تلك الفترة.

ج- لم يعرف المضمون في جريدة "المنتقد" التنظيم بشكل كبير فرغم أن الخط تميز عموماً بسهولة القراءة، ورغم أن الشواهد كانت منقوية ومناسبة للنص إلا أن صغر الأقواس وغيابها أحياناً أدى إلى تداخل الشواهد مع النص.

مع أن المضمون الإعلامي في جريدة "المنتقد" تميز بالجدية في الطرح والاهتمام بالآني والجديد، إلا أن الجانب الشكلي لم يلق نفس الاهتمام والعناية.

وأخيراً، وبعد هذه النتائج يمكننا اعتبار جريدة "المنتقد" صحيفة ذات اتجاه إسلامي، وإن كانت قد أخفقت في تحقيق الانسجام التام خاصة من ناحية الشكل، فإن ذلك لا يمنع من الاعتماد عليها، كبادرة أولى، والانطلاق منها لصياغة النموذج الذي يمكنه التعبير عن الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي التي ينشدها الواقع الإسلامي الراهن بمعطياته ومتطلباته.



الختاتمة :

مكننتي هذه الدراسة من التعرف ولو جزئيا على الصحافة الإصلاحية في الجزائر، وأيقنت بعد النتائج التي توصلت إليها، انها تجربة رائدة تحتاج إلى أكثر من بحث للإمام بجميع جوانبها.

ففي واقع استعماري حيث انعدمت حرية التعبير، وشدد الخناق على اللغة العربية وحصر الإسلام في شعائر تعبدية على مستوى الأفراد، استطاعت هذه الصحافة أن تصدر متحدية الأوضاع ومنافسة الصحافة اللائكية الفرنسية، كما استطاعت أن تستقطب الرأي العام رغم محدودية إمكانياتها المالية، ورغم التكوين العلمي الزهيد في المجال الإعلامي لأصحابها.

لقد فرضت الصحافة الإصلاحية وجودها لجودة مضمونها، وواقعية ما تطرحه من قضايا، ونبيل أهدافها رغم بساطة شكلها، بل وشكلت منافسا لغيرها من الصحف، وخطرا هدد الوجود الاستعماري، والدليل على ذلك أن أغلب جرائد الصحافة الإصلاحية لم تتوقف تلقائيا وإنما تعرضت للمصادرة.

إن أغاب الدراسات التي تعرضت للصحافة الإصلاحية في الجزائر تناولتها بنظرة تاريخية في سياق الواقع الاستعماري العام، أو درست مضمونها من زاوية أدبية وم زال الميدان يفتقر إلى الدراسات الإعلامية والتي يمكن أن تتناول أحد المواضيع الآتية أو غيرها :

- دراسة تحليل مضمون لصحيفة إصلاحية معينة.
- دراسة مقارنة بين صحيفة إصلاحية وأخرى فرنسية لائكية في معالجة القضايا المعيشية آنذاك.
- دراسة التطور التدريجي، على مستوى الشكل والمضمون في الصحافة الإصلاحية.
- التحرير الإعلامي في الصحافة الإصلاحية.
- دراسة للأقلام المحررة في الصحافة الإصلاحية وتكوينها العلمي وخلفيتها المعرفية للإفادة من ذلك في وضع البرامج التكوينية.

أما الجزء الخاص بالصحافة ذات الاتجاه الإسلامي فقد زادني اقتناعاً بضرورة وجود هذه الصحافة في المجتمع الإسلامي لأنها تتناسب مع خصوصيته وتتطابق من منطلقاته، والحاجة إليها اليوم أكثر مما مضى خاصة في ظل التقدم التقني الخادم للنموذج الغربي المنتصر المهيمن.

ولا أدعي أن دراستي أمت بجميع الجوانب، فقد كان البحث بشكل أفقي والموضوع لا يزال بحاجة إلى دراسات بشكل عمودي، تتناول الجزئيات بتفاصيل أكثر، وبتحليل أعمق للوصول إلى نتائج أدق، وبتكاثف الدراسات يمكننا تكوين رؤية شاملة، تمكننا من عملية التطوير للصحافة ذات الاتجاه الإسلامي، وفق معطيات علمية دقيقة بعيداً عن النظرة العاطفية، أو الدراسات التاريخية التي تسود معظم المؤلفات في مجال الإعلام الإسلامي. وهذه بعض الجوانب التي يمكن أن يبحث فيها المهتمون بهذا المجال :

- دراسة أحد القوالب الإعلامية - خبر، تحقيق، حديث صحفي - ... الخ - باختيار وسيلة إعلامية - مكتوبة، مسموعة أو مرئية - دراسة عمودية من زاوية إسلامية.
- وكالة الأنباء الإسلامية "إينا" بين النظرية والتطبيق.
- الضوابط الأخلاقية للبرامج الإذاعية والتلفزيونية.
- تحليل مضمون إحدى المجالات الإسلامية الرائدة : الأمة، الفيصل، عالم الفكر، وغيرها للإفادة من محتواها.
- برنامج إعداد الصحفي.
- الإعلام ذو الاتجاه الإسلامي وسبل تطبيقه في واقع الهيمنة الإعلامية الغربية.
- وأخيراً أمل أن تكثف الدراسات في هذا الميدان، لأن بعض الإعلاميين لا يؤمنون حتى اليوم بضرورة الإعلام ذي الاتجاه الإسلامي ويحصرونه في الإعلام الديني القائم على الشعائر التعبدية. فجودت الدراسات سوف تبين الحاجة إلى مثل هذا التخصص.



مراجع الدراسة

• القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

التفسير

- 1- عبد الحميد بن باديس : تفسير ابن باديس
المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية - الجزائر - (دط) - 1991.
- 2- رشيد رضا : المنار
دار المعرفة - بيروت - ط.2 - 1973.
- 3- محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير
دار الزيتونة للنشر - تونس - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - (دط) - 1984.
- 4- سيد قطب : في ظلال القرآن
دار الشروق - بيروت - ط.1 - 1985.

السنة النبوية الشريفة

- 5- البخاري (أبو عبد الله بن إسماعيل) : الجامع الصحيح
طبعة فؤاد عبد الباقي محب الدين الخطيب - دار المعرفة - بيروت - (دط)(دت).
- 6- أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني) : سنن أبي داود
مطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده - مصر - ط.1 - 1952.
- 7- البيهقي (أبو بكر بن الحسين بن علي) : السنن الكبرى
دار الفكر العربي - (دط)(دت).

مراجع الدراسة

• القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

التفاسير

- 1- عبد الحميد بن باديس : تفسير ابن باديس
المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية - الجزائر - (دط) - 1991.
- 2- رشيد رضا : المنار
دار المعرفة - بيروت - ط.2 - 1973.
- 3- محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير
دار الزيتونة للنشر - تونس - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - (دط) - 1984.
- 4- سيد قطب : في ظلال القرآن
دار الشروق - بيروت - ط.1 - 1985.

السنة النبوية الشريفة

- 5- البخاري (أبو عبد الله بن إسماعيل) : الجامع الصحيح
طبعة فؤاد عبد الباقي محب الدين الخطيب - دار المعرفة - بيروت - (دط)(دت).
- 6- أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني) : سنن أبي داود
مطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده - مصر - ط.1 - 1952.
- 7- البيهقي (أبو بكر بن الحسين بن علي) : السنن الكبرى
دار الفكر العربي - (دط)(دت).

- 8- الترمذي (محمد بن عيسى بن سورة) : السنن
دار الفكر العربي - ط.2 - 1983.
- 9- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري : الصحيح
دار إحياء التراث العربي - لبنان - ط.2 - 1972.
- 10- أحمد بن عني بن المثنى التميمي : مسند أبي يعلى الموصلي
دار الثقافة العربية - ط.1 - 1992.
- 11- ابن ماجة (أبو عبد الله بن يزيد القزويني) : السنن
دار الفكر العربي - بيروت - (دط)(دت).

القواميس

- 12- منير البعلبكي : موسوعة المورد العربية
دار العلم للملايين - بيروت - ط.1 - 1990.
- 13- إسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية
دار المعارف للملايين - بيروت - ط.3 - 1984.
- 14- خير الدين الزركلي : الأعلام "قاموس تراجم"
دار العلم للملايين - بيروت - ط.5 - 1980.
- 15- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة
تحقيق عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - مصر - ط.2 - 1981.
- 16- محمد فريد محود عزت : قاموس المصطلحات العلمية إنجليزي / عربي
دار الشروق - جدة - ط.1 - 1984.
- 17- صبحي عبد الرؤوف عصر : المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم
دار الهدى - الجزائر - (دط)(دت).
- 18- أحمد بن عطية : القاموس الإسلامي
مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط.1 - 1976.

19- ابن منظور : لسان العرب

دار المعارف القاهرة (دط)(دت).

20- عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر

مؤسسة نويهض للثقافة - ط.2 - 1980.

21- محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم لألفاظ القرآن الكريم

دار ومطابع الشعب - (دط)(دت).

كتب الإعلام

22- فتحي الأبياري : الإعلام الدولي والدعاية

دار المعرفة الجامعية - ط.1 - 1985.

23- زهير إحدادن : مدخل لعلوم الإعلام والاتصال

ديوان المطبوعات الجامعية - المؤسسة الوطنية للكتاب - ط.2 - 1993.

• محمود أدهم :

24- الأسس الفنية للتحضير الصحفي العام - (دط)(دت)(در).

25- الفكرة الإعلامية - مطبعة دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة - (دط) - 1983.

26- الصورة الإخبارية - (دط)(دت)(در).

27- التحقيق الأنموذجي وصحافة الغد - دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة -

(دط)(دت).

28- فن التحقيق الصحفي - ط.2 - (دت)(در).

• إبراهيم إمام :

29- أصول الإعلام الإسلامي - دار الفكر العربي - القاهرة - (دط)(دت).

30- وكالات الأنباء - دار الفكر العربي - (دط)(دت).

• نور الدين بليبل :

31- دليل الكتابة الصحفية ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - (دط) - 1991.

- 32- مفاهيم إعلامية - ديوان المطبوعات الجامعية - قسنطينة - (دط)(دن).
- 33- أنور الجندي : تطور الصحافة العربية في مصر
مطبعة الرسالة - (دط)(دت).
- 34- هنري جورج : تصفية الاستعمار الإعلامي
ترجمة منجي الصيادي - دار الجيل - دار لسان العرب - ط.1 - 1996.
- 35- محمد عبد القادر حاتم : الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية
مكتبة لبنان - بيروت - (دط) - 1973.
- 36- محمد منير حجاب : المقال الافتتاحي
مؤسسة سعيد للطباعة - مصر - (دط) - 1987.
- 37- ماجي العلواني حسن : تبادل الأخبار العربية، دراسة على الإذاعة المصرية
دار الفكر العربي - القاهرة - (دط)(دت).
- 38- فتح الباب عبد الحليم إبراهيم حفظ الله : وسائل التعليم والإعلام
عالم الكتب - القاهرة - (دط)(دت).
- 39- محمود أحمد حماد : الإعلام والدعوة بين التكامل والتضاد
دار السعادة - (دط) - 1994.
• عبد اللطيف حمزة :
- 40- المدخل في فن التحرير الصحفي - دار الفكر العربي - ط.4 - (دت).
- 41- الإعلام والدعاية - دار الفكر العربي - (دت) - 1984.
• أديب خضور :
- 42- النظرية العامة في الصحافة - مطبعة العجلوني - ط.1 - 1990.
- 43- الحديث الصحفي - الناشر أديب خضور - دمشق - ط.1 - 1990.
- 44- أحمد عادل الراشد : الإعلان
دار النهضة العربية بيروت - (دط) - 1981.
• جيهان رشتي :
- 45- الأسس العملية لنظريات الإعلام - دار الفكر العربي - ط.3 - 1986.
- 46- الإعلام الدولي - دار الفكر العربي - (دط) - 1986.

• فاروق أبو زيد :

47- فن الكتابة الصحفية - دار الشروق - المملكة العربية السعودية - ط.2 - 1983.

48- مدخل إلى علم الصحافة - عالم الكتب - القاهرة - ط.2 - 1993.

49- فن الخبر الصحفي - دار الشروق - جدة - ط.2 - 1984.

50- سعيد محمد سيد : إنتاج الأخبار في الراديو والتلفزيون

عالم الكتب - القاهرة - ط.1 - 1988.

51- الزبير سيف الإسلام : تاريخ الصحافة في الجزائر

المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - ط.2 - 1984.

52- خليل صابات : الصحافة رسالة، استعداد، فن، علم

دار المعارف - مصر - ط.1 - 1959.

53- محمد صالح، سميح أبو مغلي : تاريخ الصحافة العربية نشأتها وتطورها

دار الكتاب العربي - الأردن - (دط) - 1938.

• أمينة صاوي، عبد العزيز شرف :

54- السيرة النبوية والإعلام الإسلامي - مكتبة مصر - القاهرة - (دط) - 1986.

55- نظرية الإعلام في الدعوة الإسلامية - مكتبة مصر - القاهرة - (دط) - 1985.

56- فليب دي طرازي : تاريخ الصحافة العربية

المطبعة الأدبية بيروت - (دط) - 1913.

57- محي الدين عبد الحليم : الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية - مكتبة الخانجي -

القاهرة - دار الرفاعي - الرياض - ط.2 - 1983.

• عواطف عبد الرحمن :

58- دراسات في الصحافة العربية المعاصرة - دار الفرابي - بيروت - ط.1 - 1989.

59- مقدمة في الصحافة الإفريقية - دار الفكر العربي - مصر - ط.2 - 1985.

60- عبد الجبار محمد علي : التصوير الصحفي

دار المعرفة - مصر - ط.1 - 1980

• نوال محمد عمر :

61- دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية - مكتبة نهضة الشرق - 1984.

62- فن صناعة الخبر في الإذاعة والتلفزيون - دار الفكر العربي - مصر - (دط) - 1993.

63- عاطف عدلي العبد : الاتصال والرأي العام

دار الفكر العربي - (دط) - 1993.

64- محمود فريد عزت : إدارة المؤسسات الإعلامية

العربي للنشر والتوزيع - القاهرة - (دط) - 1994.

65- محمد علي العويني : الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق

عالم الكتب - (دط) - 1987.

66- فليب غايار : تقنية الصحافة

ترجمة فادي الحسيني - منشورات عويدات - بيروت/باريس - ط.2 - 1983.

67- محمد سيد فهمي : تكنولوجيا الاتصال في الخدمة الاجتماعية

دار المعرفة الجامعية - مصر - (دط) - 1995.

68- رولان كايرون : الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية

ترجمة مارشلي محمد - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - (دط) - 1984.

69- شون ماكبرا وآخرون : أصوات متعددة وعالم واحد

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - (دط) - 1981.

70- صلاح الدين عبد الحميد محمد : قياس دور وسائل الإعلام في التنمية

مؤسسة ماسبيد للطباعة - ط.1 - 1986.

71- محمد سيد محمد : المسؤولية الإعلامية في الإسلام

المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - ط.2 - 1986.

72- مرعي مذكور : الإعلام الإسلامي الطباعي في الدول غير الإسلامية

دار المعارف - القاهرة - (دط)(دت).

73- إبراهيم عبد الله المسلمي : مصادر الأخبار العالمية في الصحافة

العربي للنشر والتوزيع - مصر - (دط)(دت).

74- أحمد محمد المصري : الإعلان

مؤسسة لشباب الجامعة - الإسكندرية - مصر - (دط) - 1992.

75- محمد معوض : الخبر في وسائل الإعلام

دار الفكر العربي - القاهرة - ط.1 - 1994.

76- محمد معوض : الخبر في وسائل الإعلام

دار الفكر العربي - القاهرة - ط.1 - 1994.

77- حسن عماد مكاوي : أخلاقيات العمل الإعلامي

الدار المصرية اللبنانية - ط.1 - 1994.

78- جون ميدلتون : نهوج في تخطيط الاتصال

مطابع فلوش - فرنسا - اليونسكو - (دط) - 1985.

79- جون ميرل، رالف لوينسشتاين : الإعلام وسيلة ورسالة

تعريب ساعد خضر العرابي - دار المريخ - الرياض - (دط) - 1989.

• محمد ناصر :

80- الصحف الجزائرية من 1847 إلى 1939 - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر -

(دط) - 1980.

81- المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها وتطورها أعلامها من 1903/1931 الشركة

الوطنية للنشر والتوزيع - (دط) - 1978.

82- جمال النجار : إستراتيجية الإعلام الإسلامي

دار السعادة للطباعة - مصر - ط.1 - 1995.

83- ألبرت ل. هستر : دليل الصحفي في العالم الثالث

ترجمة كمال عبد الرؤوف - الدار الدولية للنشر والتوزيع - (دط)(دت).

84- جون مهنبرج : الصحفي المحترف

ترجمة عبد الرؤوف - (دت)(دط)(در).

- 85- محاسن رضا أحمد : برمجة المواد التعليمية لمحو الأمية وتعليم الكبار
دار النهضة العربية - القاهرة - (دط)(دت).
- لطفي بركات أحمد :
- 86- دراسات وبحوث في التربية والثقافة - دار النهضة العربية - القاهرة - (دط) -
.1989.
- 87- التغيير الثقافي والتربية - دار النهضة العربية - القاهرة - (دط) - 1991.
- 88- محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي
دار الفكر - بيروت - ط.6 - 1973.
- 89- جابر عبد الحميد جابر، طاهر محمد عبد الرازق : أسلوب النظام بين التعليم والتعلم
دار النهضة العربية - القاهرة - (دط)(دت).
- 90- عمر عبيد حسنة : مرجعات في الفكر والدعوة والحركة
دار الهدى - الجزائر - (دط) - 1981.
- 91- عبد الله عبد الدايم : في سبيل ثقافة عربية ذاتية
منشورات دار الآداب - بيروت - ط.1 - 1983.
- 92- فكتور سحاب : ضرورة التراث
دار العلم للملايين - بيروت - ط.1 - 1984.
- 93- جودت سعيد : اقرأ وربك الأكرم
المطبعة العربية - الجزائر - ط.1 - 1990.
- 94- أبو سليمان : أزمة العقل المسلم
دار الهدى - الجزائر - ط.2 - 1992.
- 95- عبد الله شريط : من واقع الثقافة الجزائرية
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - ط.2 - 1981.

- 96- منير شفيق : الإسلام في معركة الحضارة
دار الكلمة للنشر - ط.1 - 1982.
- 97- أحمد شلبي : المجتمع الإسلامي أسس تكوينه، أسباب ضعفه، وسائل نهضته
مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ط.6 - 1983
- 98- محي الدين صابر : من قضايا الثقافة العربية المعاصرة
المكتبة العصرية - بيروت - ط.2 - 1987.
- 99- نصر محمد عارف : الحضارة، الثقافة، المدنية
الدار العالمية للكتاب الإسلامي - الرياض - ط.2 - 1995.
- 100- محسن عبد الحميد : أزمة المتقنين اتجاه الإسلام
دار الصحوة للنشر والتوزيع - (دط)(دت).
- 101- عبد الكريم عثمان : معالم الثقافة الإسلامية
مؤسسة الأنوار للنشر والتوزيع - الرياض - ط.5 - 1978.
- 102- طه جابر العلواني : إصلاح الفكر الإسلامي
المعهد العالمي للفكر الإسلامي - مكتبة عمان - الأردن - (دط)(دت).
- 103- محمد عمارة : الغزو الفكري وهم أم حقيقة
دار الشروق - القاهرة - بيروت - (دط) - 1989.
- 104- رياض قاسم : الثقافة والمتقف في الوطن العربي
مركز الدراسات الوحدة العربية - ط.2 - 1992.
- 105- يوسف القرضاوي : هموم المسلم المعاصر
دار الشهاب للنشر - الجزائر - (دط) - 1988.
- 106- محمد منير مرسي : تخطيط التعليم واقتصادياته
دار النهضة العربية - القاهرة - (دط) - 1977.
- 107- زكي الميلاد : الفكر الإسلامي بين التأصيل والتجديد
دار الصفوة - بيروت - ط.1 - 1994.

• مالك بن نبي :

- 108- وجهة العالم الإسلامي - ترجمة عبد الصابور شاهين - دار الفكر - دمشق - (دط) - 1986.
- 109- شروط النهضة : ترجمة عمر كامل المسقاوي - عبد الصابور شاهين - دار الفكر - دمشق - ط.4 - 1987.
- 110- الصراع الفكري في البلاد المستعمرة - دار الفكر - دمشق - (دط) - 1985.
- 111- مشكلة الثقافة - دار الفكر - الجزائر - ط.4 - 1984.
- 112- تأملات - دار الفكر - دمشق - (دط)(دت).
- 113- المنظمة العربية للتربية والثقافة : مؤشرات الخطة الإعلامية في الحملات الشاملة لمحو الأمية - دار الألف باء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - (دط)(دت).

كتب التاريخ

- 114- شارل روبيير أجيرون : تاريخ الجزائر المعاصر
ترجمة عيسى عصفور - منشورات عويدات - بيروت/باريس - ط.1 - 1982.
- 115- البشير الإبراهيمي : آثار الشيخ البشير الإبراهيمي
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - ط.1 - 1978.
- 116- جمال الدين الأفغاني، محمد عبده : العروة الوثقى والحرب التحريرية الكبرى
تحقيق صلاح الدين البستاني - دار العرب - ط.3 - 1993.
- 117- أحمد أمين : زعماء الإصلاح في العصر الحديث
دار الكتاب العربي - بيروت - (دط) - 1979.
- 118- رابح تركي : الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر
المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - ط.4 - (دت).
- 119- جمعية العلماء المسلمين : سجل مؤتمر جمعية العلماء
دار الكتاب - الجزائر - (دط) - 1982.

- 120- أنور الجندي : الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا
الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - (دط) - 1965.
- 121- محمد حسين : الاستعمار الفرنسي
المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - ط.4 - 1986.
- 122- إحسان حقي : الجزائر العربية أرض كفاح مجيد
المكتب التجاري - بيروت - ط.3 - 1961.
- صالح خرفي :
- 123- في رحاب المغرب العربي - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط.1 - 1985.
- 124- محمد السعيد الزاهري : المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - (دط) - 1986.
- 125- أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر
المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - (دط) - 1985.
- 126- محمد دبووز: نهضة الجزائر الحديثة
المطبعة العربية - الجزائر - ط.1 - 1971.
- 127- علي بن محمد دخيل الله : دراسة لأهم عقائد التيجانية على ضوء الكتاب والسنة
نشر وتوزيع دار الطيبة - الرياض - (دط)(دت).
- 128- عبد الحميد زوزو : الهجرة ودورها في الحركة الوطنية (1919-1939)
المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - ط.2 - 1985.
- أبو القاسم سعد الله :
- 129- الحركة الوطنية الجزائرية - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - ط.3 - 1983.
- 130- محمد العيد آل خليفة دار المعارف - مصر - (دط) - 1961.
- 131- محمد الشاذلي القسنطيني (1807-1877) - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
الجزائر - (دط) - 1974.
- 132- حسن عبد الرحمن السلمودي : عبد الحميد بن باديس مفسرا
المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - (دط) - 1984.

- 133- جيلالي صاري، محفوظ قداش : الجزائر في التاريخ
المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - (دط) - 1987
- 134- عمار طالبي : ابن باديس حياته وآثاره
دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط. 2 - 1983.
- 135- محمد الصالح بن عتيق : أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية
منشورات دحلب - الجزائر - (دط) - 1990.
- 136- صلاح العقاد : الجزائر المعاصرة
مطبعة الرسالة - (دط) - 1963-1964.
- 137- عبد الرحمن بن العقون : الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر
(1920-1936) - المؤسسة الوطنية للكتاب - (دط) - 1984.
- 138- جوان غلسبي : الجزائر الثائرة
تعريب خيرى حماد - دار الطليعة - بيروت - ط. 1 - 1961.
- 139- محمد الداهر فضلاء : دعائم النهضة الوطنية الجزائرية
دار البعث للطباعة والنشر - ط. 1 - 1984.
- 140- محمود قاسم : الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الوطنية
دار المعارف - مصر - (دط) - 1968.
- 141- محمد قنانش : الحركة الاستقلالية في الجزائر (1919-1939)
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - (دط) - 1982.
- 142- أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر
دار الكتاب - البليدة - ط. 2 - 1963.
- 143- مبارك الميللي : رسالة الشرك ومظاهره
دار البعث - الجزائر - (دط) - 1982.
- 144- محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة
المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - (دط) - 1983.

كتب الأدب

- 145- معروف الرصافي : ديوان الرصافي
مطبعة الاستقامة - القاهرة - ط.6 - 1959.
- 146- نور سلمان : الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير- دار العلم للملايين- بيروت- ط.1- 1981
- 147- شوقي ضيف : شوقي شاعر العصر- دار المعارف بالقاهرة- ط.1- (دت)
- 148- مصطفى علي : الرصافي
مطبعة السعادة - مصر - ط.1 - 1948.
- عبد الملك مرتاض :
- 149- نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925-1954) - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - ط.2 - 1983.
- 150- فنون النثر الأدبي (1931-1954) - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - (دط) - 1983.
- 151- دون مؤلف : مناهل الأدب العربي مختارات من معروف الرصافي
دار الصادر - بيروت - (دط) - 1991.
- 152- دون مؤلف : المختار من ديوان الرصافي
دار الآفاق - الجزائر - (دط)(دت).

كتب الفقه

- 153- بدران أبو العينين بدران : الشريعة الإسلامية تاريخها ونظرية الملكية والعقود
مؤسسة الشباب الجامعة - مصر - (دط)(دت).
- 154- عدنان خالد التركماني : ضوابط العقد في الفقه الإسلامي
دار الشروق - جدة - ط.1 - 1981.

155- محمد أبو زهرة : المالكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية

دار الفكر العربي - مصر - (دط)(دت).

156- أبو حامد الغزالي : إحياء علوم الدين

مطبعة الاستقامة - القاهرة - (دط)(دت)

كتب المنهجية

157- سمير محمد حسين : بحوث الإعلام الأسس والمبادئ

عالم الكتب - القاهرة - ط 1 - 1986

• محمد عبد الحميد :

158- تحليل المحتوى في بحوث الإعلام - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر -

(دط) - 1979.

159- بحوث الصحافة - عالم الكتب - القاهرة - ط 1 - 1992.

160- فضيل دليو وآخرون : دراسات في المنهجية

ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - (دط) - 1995.

161- حسن الساعاتي : تصميم البحوث الاجتماعية نسق منهجي جديد

دار النهضة العربية - بيروت - (دط) - 1992.

162- رشدي طعيمة : تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية

دار الفكر العربي - القاهرة - (دط) (دت).

الدوريات

163- بن علي آكلي : انعكاسات وأبعاد مفهوم التكافؤ في فرص التعليم

حوليات جامعة الجزائر 1990-1991 - العدد 5.

- 164- عبد الرحمان محمد إبراهيم : مشاكل الصحافة الإسلامية
نوفمبر 1981 - السنة 2 - العدد 13.
- زهير إحدادن :
- 165- ظاهرة الصحافة في الشرق الجزائري - عالم الاتصال - ديوان المطبوعات الجامعية
-الجزائر - 1992.
- 166- الصحافة الجزائرية من بدايتها إلى الاستقلال - عالم الاتصال - ديوان المطبوعات
الجامعية - الجزائر - 1992.
- 167- عنصم أحمد : دور وسائل الإعلام والاتصال في التنمية الثقافية
المجلة الثقافية - الجامعة الأردنية - أبريل يوليو 1994 - العدد 32.
- 168- محمد جابر الأنصاري : الحساسية المغربية والثقافة المغربية
مجلة الدوحة - وزارة الإعلام - قطر - فبراير 1986 - العدد 166.
- 169- حمزة بوكوشة : ابن باديس والشعب
القبس - مجلة شهرية ثقافية تصدرها وزارة الأوقاف - أبريل، ماي 1968 -
العدد 9، 10.
- 170- رابح تركي : ابن باديس ونشأة الحركة الإصلاحية
الأصالة - مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الإسلامية - الجزائر
السنة الرابعة - مارس، أبريل 1975 - العدد 24.
- 171- عبد الرحمن أحمد جاد الله : دور الإعلان في العالم الإسلامي بين السلب والإيجاب
الأمة - 6 ماي 1986 - العدد 69.
- 172- صالح خرفي : الجزائر ودورها في النهضة العربية الحديث في المشرق
الثقافة - عن وزارة الإعلام والثقافة - الجزائر - السنة 5 - ماي 1975 - العدد 26.
- 173- العربي ولد خليفة : ابن باديس وسر العظمة
القبس - تصدرها وزارة الأوقاف - أبريل، ماي - 1968 - العدد 9، 10.
- 174- أحمد بن ذياب : ابن باديس وعوامل نجاحه في أداء رسالته
الأصالة - السنة 5 - أبريل 1976 - العدد 32.

- 175- عزي عبد الرحمن : التفاعلات الرمزية وحقيقة الحياة الاجتماعية في المجتمع العربي
حوليات جامعة الجزائر - أفريل 1994 - العدد 8.
- عبد العزيز شرف :
- 176- فن المقال الصحفي - الفيصل - مجلة ثقافية شهرية - عن دار الفيصل الثقافية
الرياض - السنة 11 - يوليو 1987 - العدد 125.
- 177- ماهية التحرير الإعلامي : عالم الفكر - الكويت - المجلد 11 - جويلية/أوت 1980-
العدد 2.
- 178- خليل صابات : النظام الجديد للإعلام الدولي
عالم الفكر - مجلة دولية تصدر عن وزارة الإعلام - الكويت - المجلد 14 -
مارس 1984 - العدد 4.
- 179- عبد القادر طاش : إضاءات حول الإعلام الإسلامي
الفيصل - دار الفيصل الثقافية - الرياض - السنة 11 - ديسمبر 1987 - العدد 130.
- 180- عزة عجان : التأثير التربوي لوسائل الإعلام والدعية الجماهيرية
حوليات جامعة الجزائر - ديوان المطبوعات الجامعية (1991-1992) - الجزء 1-
العدد 6.
- 181- محمد سيد محمد : الإعلام الإسلامي والتحدي الحضاري
مجلة الأمة - إسلامية شهرية جامعة تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون
الدينية - قطر - السنة 5 - شوال 1405 يونيو 1985 - العدد 58.
- عبد المالك مرتاض :
- 182- نشأة الصحافة العربية وتطورها - مجلة ثقافية - الجزائر - السنة 4 يونيو/يوليو
1976 - العدد 33.
- 183- نضال الصحافة العربية في الجزائر الثقافة العربية في الجزائر الثقافة السنة 7-
يوليو 1977 - العدد 39.
- 184- أسلوب الصحافة العربية في الجزائر - مجلة الثقافة - السنة 6 - سبتمبر 1976 -
العدد 34.

- 185- علي المرحوم : لمحات من حياة ابن باديس الأصالة
وزارة التعليم الأصلي والشؤون الإسلامية - مطبعة البعث - السنة 4 - مارس/أفريل
1975 - العدد 24.
- 186- فهمي الهويدي : عريضة اتهام مغربية ضد المشاركة
مجلة الدوحة - وزارة الإعلام - قطر - مارس 1986 - العدد 123.
- 187- إبراهيم اليوسف : الصحافة الإسلامية والتحديات المعاصرة
منار الإسلام - إسلامية ثقافية شهرية - الإمارات - فبراير 1986 - السنة 21 -
العدد 10.
- 188- الملف الشهري الدعوة : الإعلام العربي والآخر الغربي
مجلة إسلامية جامعة - مؤسسة الدعوة الإسلامية - الرياض - 3 أكتوبر 1996 -
العدد 1561.
- 189- صحيفة البصائر : السنة الأولى ديسمبر 1935، جانفي 1937.
- 190- صحيفة المنتقد : من 2 جويلية 1925 إلى 29 أكتوبر 1925

المراجع الأجنبية

- 191- La grande encyclopedie, librairie, Larousse, Paris 1976, Vol .11
- 192- Charles Robert Ageron : Les algeriens musulmans et la France (1871-1919), P.U.F, 1968, Tome 2.
- 193- Cloud Collot, Revue algerienne des sciences juridiques, economiques et politiques, Vol.1, Mars 1969, N°2.
- 194- Alexi ,M.G : La France Coloniale , 7^{eme} Edition .
- 195- Louis Gros : Algerie- Tunisie Pour Tous ; Alin Michel Editeur, Paris.
- 196- Mohir Ihddaden ; Histoire De La Presse Indigene En Algerie Des Origines Jusqu'a 1930; ENA1 Alger 1983.
- 197- Mahfoud Keddache, Histoire du nationalisme Algériens, SNED, Alger, 2^{eme} édition, Tome1.

- 198- Judith Lazar : La science de la communication, Presse universitaire de France, 2ème édition, Mai 1993.
- 199- Ali Merrad : Le réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940, Paris 1975.
- 200- La formation de la presse en Algérie, revue algérienne des sciences juridiques, économiques et politiques, Vol.I, Mars 1969, N°2.
- 201- Lucien Sfez : La Communication, Presse universitaire de France, 2ème édition, Juin 1992.
- 202- Francis Vanoye : Expression communication, Armand colin, Paris 1973.

رسائل الدكتوراه والماجستير غير منشورة

- 203- نور الدين تنيو : قضايا الحركة الإصلاحية عند رابح الزناتي ومحمد الأمين العمودي خلال الثلاثيات - رسالة ماجستير - معهد الحضارة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية 1996-1997.
- 204- محمد زرمان : الأسس النظرية لمناهج التغيير عند محمد البشير الإبراهيمي - رسالة دكتوراه - معهد الدعوة وأصول الدين - جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية 1994-1995.
- 205- كريمة عرامة : الصحافة الساخرة وضوابطها الأخلاقية تحليل محتوى "الصح آفة" نموذجاً - رسالة ماجستير - معهد الحضارة وأصول الدين - جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية 1997-1998.
- 206- أحمد عيساوي : الإعلان من منظور إسلامي دراسة نظرية تحليلية تقويمية - رسالة ماجستير - معهد الدعوة وأصول الدين جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية 1991-1992.
- 207- محمد لعقاب : الإعلام الإسلامي المعاصر في الجزائر نماذج من الصحافة المكتوبة "العقيدة" "المنقذ" "النهضة" - رسالة ماجستير - معهد العلوم والاتصال الجزائر العاصمة 1994-1995.

فهرس الآيات

الصفحة	رقمها	الآية	رقمها	السورة
24	19-18	﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾	87	الأعلى
28	125	﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾	16	النحل
28	48	﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾	42	الشورى
28	71-70	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾	33	الأحزاب
28	53	﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	17	الإسراء
28	152	﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾	6	الأنعام
46	4	﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾	95	التين
46	29	﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾	30	الروم
65	56	﴿ لِنَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾	16	النحل
67	286	﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾	2	البقرة
67	36	﴿ إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾	17	الإسراء
67	93	﴿ وَلِتَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	16	النحل
68	41	﴿ وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	2	البقرة
69	55	﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	51	الذاريات
69	9	﴿ فَذَكَرْ إِنْ نَفَعْتَ الذِّكْرَى ﴾	87	الأعلى
78	77	﴿ وَأَحْسَنُ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾	28	القصص

الصفحة	رقمها	الآية	رقمها	السورة
98	110	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾	3	آل عمران
127	12	﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾	49	الحجرات
133	1	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾	5	المائدة
134	29	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ﴾	4	النساء
136	4	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحَمُّ الْخَنِزِيرُ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾	5	المائدة
140	6	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾	31	لقمان
140	12	﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾	52	الطور
140	3	﴿ وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْمَأْمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾	15	الحجر
140	53	﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾	17	الإسراء
140	3	﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا ﴾	11	هود
163	18	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	3	آل عمران
163	11	﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾	58	المجادلة
163	9	﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	39	الزمر
163	28	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾	35	فاطر
170	11	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾	49	الحجرات

الصفحة	رقمها	الآية	رقمها	السورة
170	110	﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾	23	المؤمنون
170	105	﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾	16	النحل
171	148	﴿ لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾	4	النساء
171	26	﴿ وَمِثْلَ كَلِمَةِ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾	14	إبراهيم
171	70	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾	33	الأحزاب
171	24	﴿ وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾	22	الحج
211	114	﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	4	النساء
211	1	﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾	8	الأنفال
211	88	﴿ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾	11	هود
227	5	﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾	31	لقمان

فهرس الأحاديث

الصفحة	الأحاديث
28	« كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كذاب »
29	« أنت أعلم بأمر دنياكم »
65	« إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وأن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند اللع كذابا »
65	« ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيمني خيرا أو يقول خيرا »
67	« كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته »
68	« من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطه فبقلبه وذلك أضعف الإيمان »
79	« إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه »
127	« الدين حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس »
127	« لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل : إن الرجل يجب أن يكون توبه حيناً ونعله حسناً. قال : إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس »
134	« لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه »
134	« المسلمون على شروطهم إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا »
136	« من غشنا فليس منا »

الصفحة	الأحاديث
136	« إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »
138	« إن هذا الخير خزان ولتلك الخزائن مفاتيح، ومفاتيحه الرجال، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير مغلقاً للشر، وويل لعبد جعله الله مفتاحاً للشر مغلقاً للخير »
141	« والذي نفسي بيده أن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ، ولكن يا حنظلة، ساعة وساعة، ثلاث مرات »
141	« من لي بهذا يا نبي الله »
141	« إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه »
163	« وإن العلماء ورثة الأنبياء »
163	« طلب العلم فريضة على كل مسلم »
213	« لا أعده كان بالرجل يصلح بين الناس يقول القول ولا يريد به إلا الإصلاح والرجل يقول في الحرب والرجل يحدث امرأته، والمرأة تحدث زوجها »

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	المقدمة
	موضوع الدراسة ومنهجيتها
9	1- الإشكالية
14	2- منهج الدراسة
16	3- الدراسة السابقة
	الفصل الأول : الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي
23	تمهيد
	• المبحث الأول : التعريف بالصحافة ذات الاتجاه الإسلامي
24	1- تعريف الصحافة
25	2- تعريف الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي
	• المبحث الثاني : مبررات قيام الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي
28	1- مبرر شرعي
31	2- مبرر واقعي
	• المبحث الثالث : منطلقات الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي
41	1- الالتزام بالإطار المرجعي
44	2- الانفتاح الحضاري الواعي
46	3- التعامل مع الواقع

الصفحة	الموضوع
	• المبحث الرابع : خصائص الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي
55	أولا : خصائص المرسل
57	1- المؤهلات الفطرية للمرسل
58	2- المؤهلات المكتسبة للمرسل
63	3- الضوابط الأخلاقية للمرسل
70	ثانيا : خصائص الرسالة
70	1- على مستوى المضمون
75	أ- مقومات الرسالة الإعلامية
78	ب- أسلوب الرسالة وخصائصه
84	ج- القوالب الصحفية وخصائصها
141	2- على مستوى الشكل
142	أ- تعريف الإخراج الصحفي
146	ب- العناصر المساعدة في الإخراج
	• المبحث الخامس : وظائف الصحافة ذات الاتجاه الإسلامي
153	1- الوظيفة الإخبارية
156	2- الوظيفة الاجتماعية
158	3- الوظيفة التعليمية
165	4- الوظيفة التثقيفية
169	5- الوظيفة الترفيهية
172	6- الوظيفة التسويقية - الاقتصادية
173	7- الوظيفة الدعوية
176	ملخص الفصل الأول
	الفصل الثاني : أهم العوامل المميزة لعصر نشأة جريدة "المنتقد"
178	تمهيد
	• المبحث الأول : الوضع السياسي السائد في الجزائر

الصفحة	الموضوع
180	1- قانون الأهالي
181	2- التجنيد الإجباري
182	3- التجنيس
184	4- الوعي السياسي الجزائري بعد الحرب العالمية الأولى
	• المبحث الثاني : الوضع الاقتصادي في الجزائر
186	1- الزراعة وتربية المواشي
188	2- الصناعة والتجارة الخارجية
	• المبحث الثالث : الوضع الاجتماعي والثقافي في الجزائر
189	1- الهجرة
192	2- التعليم
195	3- الطرقية
200	4- الجمعيات والنوادي الثقافية
203	ملخص الفصل الثاني
	الفصل الثالث : الصحافة الإصلاحية في الجزائر
207	تمهيد
	• المبحث الأول : تعريف الصحافة الإصلاحية
209	1- تعريف الصحافة
210	2- تعريف الصحافة الإصلاحية
218	• المبحث الثاني : الصحافة في الجزائر
	• المبحث الثالث : الصحافة الإصلاحية
231	1- مبررات إنشاء الصحافة الإصلاحية
233	2- العوامل المساعدة على ظهور الصحافة
241	3- خصائص الصحافة الإصلاحية
245	4- أهمية الصحافة الإصلاحية

الصفحة	الموضوع
247	• المبحث الرابع : أهم الأقسام المساهمة في جريدة المنتقد
267	ملخص الفصل الثالث
	الفصل الرابع : الدراسة التطبيقية
270	تمهيد
	• المبحث الأول : الإطار المنهجي للدراسة
273	1- مجتمع الدراسة وعينتها
275	2- حجم العينة
276	3- تصميم كشف الدراسة
282	• المبحث الثاني : عرض البيانات وتحليلها
307	نتائج الدراسة
312	الخاتمة
314	الملاحق
315	قائمة المراجع
333	الفهارس
338	فهرس الموضوعات